جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
اطروحة
لـــــنيـــل شهادة دكتوراه علوم
في علم الاجتماع

ممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج وينابر في عرشها

(إشكالية الممارسة في ظل التغير الاجتماعي)

من إعداد الطالبة:
- ميموني شهرزاد

الأستاذ المشرف:
- أ. طيبي غماري

تشكيلة لجنة المناقشة:

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	جامعة الانتماء
الرئيس	أد. بوشيخاوي إسماهان	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران2
المشرف	أد. طيبي غماري	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر
مناقش	أد. بومحراث بلخير	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران2
مناقش	د. مطاير دليلة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران2
مناقش	د.كرابية أمينة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم
مناقش	د. بن فافة خالد	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي غليزان

السنة الجامعية 2021/2020

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل وأحمده حمدا كثيرا، وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم شكري الخالص إلى أستاذي المشرف الكريم والقدير أ. **طيبي غماري** الذي ساعدني بفضل نصائحه وتوجيهاته في إتمام هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بجزيل الشكر العرفان، التقدير والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة وتقييم ثم تقويم هذه الأطروحة، فجزاهم الله كل خير.

وأتقدم ببالغ الإمتنان وجزيل العرفان إلى زوجي وأمي اللذان كانا لي سندا وساعداني وتحملا معي مختلف المطبات التي واجهتني طيلة مدة إنجاز هذا العمل.

كذلك لا أنسى أن أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة، و ساهم سواء من قريب أو بعيد لإكتمال هذا البحث في مختلف مراحله من أصدقاء، وأقارب، وأساتذة، ومبحوثات من العرشين، وأشخاص مختلفين من مخبرين أساسيين في المجتمع الأوراسي وغيرهم.

ممتنة لكم جميعا، لكم مني أسمى عبارات التقدير والاحترام.

ميموني شهرزاد

الفهرس

الفهرس

1- مقدمة عامة ..... ب

2- منهجية الدراسة ..... ث

3- الإشكالية: ..... ذ

4- الفرضيتان: ..... ص

5- تحديد المفاهيم: ..... ص

6- تقنيات البحث: ..... ص

7- المنهج: ..... ض

8- مجال الدراسة: ..... ط

الجزء الأول: العلاقات الاجتماعية في الاوراس في عهد استعمار الفرنسي

الفصل الاول: الأصل الاجتماعي لأعراش المجتمع الاوراسي

1- نبذة تاريخية عن الأصل العرقي والإسمي الأمازيغي 25

1.1 - أصل الانتماء العرقي للأمازيغ: 25

-2.1. أصل تسمية الامازيغ بالبربر: 30

2.الامتداد التاريخي، الاجتماعي والتقسم الاداري لأعراش المجتمع الأوراسي نموذج عرشي (أولاد عبدي و أولاد داود) 33

1.2- مفهوم الأوراس: 34

2.2- الموقع الجغرافي للأوراس: 36

3.2- أمازيغ الأوراس: 37

4.2- مفهوم العرش: 39

5.2- الفرق بين العرش، القبيلة والعشيرة: 41

6.2- نظام تسييرالعرش: 44

7.2- مجلس العرش: 45

3. الأصل الاجتماعي والتقسيم الاداري للعرش أثناء الفترة الاستعمارية: 47

1.3 الأصل الاجتماعي للعرشين: 47

2.3- أسطورة بورك بين الواقع والخيال: 48

3.3- التقسيم الاداري للعرشين 51

1.3.3- عرش أولاد عمر بن داود الملقب بأولاد داود"ايث اداوذ" 51

2.3.3- عرش اولاد عبدي الملقب بـ (أيث عبدي): 54
4. خلاصة الفصل: 55
الفصل الثاني: الممارسات الثقافية ودورها في الحفاظ على الهوية الأمازيغية للأوراس
1- صلة القرابة ودورها في الحفاظ على عادات وتقاليد الزواج 57
1.1 مفهوم نسب القرابة: 57
2.1- مفهوم العادات: 59
3.1- مفهوم التقاليد: 59
4.1- مفهوم الخطبة: 60
5.1- مفهوم الزواج: 62
1.5.1- أنماط الزواج: 64
2- اختيار الفتاة كعروس من نفس العرش(عرش أولاد عبدي و أولاد داود) 64
1.2- الخطبة: 65
2.2- الحنة والحمام: 69
3.2- الزفاف: 70
.1.3.2- اليوم الأول (قبل الزفاف): 71
2.3.2- اليوم الثاني (أثناء الزفاف): 72
3.3.2- اليوم الثالث بعد الزفاف: "تصبحيث نشليث" (صباحية العروسة): 75
4.3.2- إمرأة منزل "همتوث اومخام": 76
3- الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة يناير: 77
1.3- مفهوم يناير رأس السنة الأمازيغية "ايخف نوسقاس" والامتداد التاريخي له : 77
1.1.3- مفهوم ينار رأس السنة الأمازيغية :" ينار" /"ايخف نوسقاس": 77
2.1.3- الامتداد التاريخي ليناير: 78
2.3- عادات وتقاليد يناير في الأوراس(عرش أولاد عبدي وأولاد داود) أثناء الفترة الاستعمارية: 79
3.3- العادات والتقاليد الممارسة ليلة يناير في عرشي أولاد عبدي وأولاد داود: 80
4.3- العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول من يناير: 85
5.3- لعادات والتقاليد الممارسة في الأيام الموالية بعد اليوم الأول من يناير: 89
4- خلاصة الفصل: 90
الجزء الثاني التحولات الاجتماعية للأوراس من الاستقلال الى 2000

الفهرس

الفصل الأول: إعادة التقسيم الجغرافي والاجتماعي لعرشي اولاد عبدي و أولاد داود

1- إعادة بناء العرشان وفق الرقعة الجغرافية لإسميهما من 1962 الى 1990 94

1.1 - عرش أولاد عبدي (اغزر ناث عبدي): 94

1.1.1- التعريف ببلدية ثنية العابد : 95

2.1.1- قرى بلدية ثنية العابد: 95

3.1.1 - بلديات ثنية العابد: 97

4.1.1- موقع دائرة ثنية العابد: 97

5.1.1- مرسوم إنشـــاء لدائرة: 97

6.1.1- روافد واد عبدي: 98

2.1- عرش أولاد داود: 98

1.2.1بلدية آريس: 98

2.2.1- قرى أريس: 99

3.2.1- موقع دائرة آريس: 100

2 - نزوح العرشان من القرى إلى القرى المجاورة و من القرى إلى المدينة بين (1990 - 2000): .103.

1.2- عرش أولاد عبدي: (اغزر ناهعبذي): 104

1.1.2- قرية ثلاث: 105

2.2.2- قرية أولاد عزوز: 109

2.2- عرش أولاد داود: 111

1.2.2- قرية بليهود سابقا (بوصالح حاليا): 112

2.2.2- قرية تيغانيمين: 114

3- الرجوع إلى القرية وإعادة الاعتبار للعرشين كهوية للأصل الاجتماعي بداية من سنة 2000. 118

1.3- عرش أولاد عبدي: 119

1.1.3- قرية ثلاث: 119

2.1.3- قرية أولاد عزوز: 122

2.2- عرش أولاد داود: 125

1.2.2- قرية بوصالح (بليهود): 125

3.2.2- قرية تيغانيمين: 126

الفصل الثاني: التحولات الاجتماعية للمرأة في ظل الممارسات الثقافية في الاوراس

1- عادات وتقاليد الزواج في عرشي المرأة الأوراسية من الاستقلال إلى سنة 2000. 133

1.1- مواصلة ممارسة العادات وتقاليد الزواج في العرشين من 1962 الى 1990 133
1.1.1 - عرش أولاد عبدي: 133
1.1.1.1- مرحلة اختيار الزوجة: 134
2.1.1.1- الخطبة: 136
3.1.1.1- يوم الحنة: 137
4.1.1.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس): 140
5.1.1.1-ليلة الدخلة: 144
6.1.1.1 - عادات وتقاليد العرش بعد الزواج:صباحية العروس(هصباحيث نشليث): 146
1.1.2- عرش أولاد داود: 148
1.1.1.2- مرحلة اختيار الزوجة: 148
2.1.1.2- الخطبة: 149
3.1.1.2- يوم الحنة: 152
4.1.1.2- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس): 153
5.1.1.2- ليلة الدخلة: 157
6.1.1.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج:(صباحية العروسة): 157
2.1- التغيرات الشكلية لبعض عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 1990 الى2000 159
1.2.1- عرش أولاد عبدي: 159
1.1.2.1- الخطبة: 159
2.1.2.1- يوم الحنة: 160
3.1.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس): 161
4.1.2.1 - عادات وتقاليد العرش بعد الزواج(صباحية العروس): 163
2.2.1 - عرش أولاد داود: 164
1.2.2.1- الخطبة: 164
2.2.2.1- يوم الحنة: 165
3.2.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس): 165
4.2.2.1 - العادات والتقاليد العرش بعد الزواج (صباحية العروسة): 167
2- عادات وتقاليد يناير في عرشي المرأة الاوراسية من الاستقلال الى سنة2000: 168
1.2- مواصلة العرشين ممارسة نفس عادات وتقاليد الاحتفال بتظاهرة يناير من 1962 إلى 1990: 168

1.1.2- عادات وتقاليد الاحتفال في ليلة يناير: 169
2.1.2 - عادات وتقاليد الاحتفال في اليوم الأول من يناير: 170
3.1.2 - عادات وتقاليد الاحتفال في الأيام الموالية بعد يناير: 171
2.2- إلغاء الاحتفال العلني ليناير في أغلب عائلات العرشين من 1990إلى 2000 172
3 - خلاصة الفصل: 174

الجزء الثالث: إشكالية الممارسة المرأة للزواج ويناير والانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية في ظل التغير الاجتماعي للأوراس (مقاربة سوسيولوجية)

الفصل الأول: إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000 إلى يومنا الحالي

1- إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000إلى سنة2015: 179
1.1 -الزواج في عرش أولاد عبدي: 179
1.1.1- الخطبة: 179
2.1.1- يوم الحنة: 181
3.1.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس): 182
4.1.1- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة: 186
2.1 عرش أولاد داود: 187
1.2.1- الخطبة: 187
2.2.1- يوم الحنة: 189
3.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس): 190
4.2.1- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة: 192
2- إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2015إلى يومنا الحالي 193
1.2- عرش أولاد عبدي: 193
1.1.2- الخطبة: 194
2.1.2- يوم الحنة: 196
3.1.2- عادات و تقاليد العرش أثناء الزواج (أثناء العرس): 196
4.1.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة: 198
2.2- عرش أولاد داود: 198
1.2.2- الخطبة: 198
2.2.2- يوم الحنة: 200

3.2.2- عادات و تقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس): .....201.....

4.2.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة: .....204.....

3- إعادة الاعتبار لينار شكلا ومضمونا والمطالبة بترسيمه كمناسبة وطنية من 2000 إلى يومنا الحالي يومنا الحالي: .....205.....

1.3- عرش أولاد عبدي: .....205.....

2.3- عرش أولاد داود: .....206.....

3.3- العادات والتقاليد الممارسة ليلة يناير: .....207.....

4.3- العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول من يناير: .....208.....

5.3- العادات والتقاليد الممارسة في الأيام الموالية ليناير: .....209.....

4- خلاصة الفصل: .....210.....

الفصل الثاني: أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج وينار في الاوراس وانتقالها إلى الهوية السياسية

1-أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في الاوراس: 213

1.1- مفهوم التغير الاجتماعي: .....213.....

2.1- دوافع التغير الاجتماعي للهوية الثقافية: .....215.....

1.2.1- دوافع اجتماعية: .....215.....

2.2.1- دوافع تكنولوجية وإعلامية: .....216.....

3.2.1- دوافع اقتصادية: .....216.....

4.2.1 - دوافع سياسية: .....217.....

3.1- أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية: .....218.....

1.3.1- مفهوم الهوية: .....218.....

2.3.1- مفهوم الهوية الثقافية: .....220.....

3.3.1- التغير من الجانب الشكلي للهوية الثقافية: .....221.....

4.3.1- عوائق التغير الضمني للهوية الثقافية: .....221.....

1.4.3.1- صمود عادات وتقاليد الزواج وينار في كلا العرشين: .....222.....

2.4.3.1- رفض المرأة الأوراسية تغيير ذهنيتها: .....222.....

2- مظاهر الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية .....223.....

1.2- النخبة المثقفة ودورها في تفعيل الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية: .....223.....

1.2.2- الهوية السياسية: .....223.....

2.2.2 ـ النخبة المثقفة الناطقة باللغة الفرنسية والأمازيغية: .....225.....

3.2.2 ـ النخبة المثقفة الناطقة باللغة العربية والأمازيغية: .....226.....

3.2- دور الإذاعة المحلية في التوثيق والحفاظ على الهوية الثقافية الأمازيغية (الأوراسية): 227...

1.3.2- المحور الاجتماعي: .....227.....

2.3.2- المحور التنموي: .....227.....

3.3.2- المحور الثقافي: .....228.....

4.2 ـ تأسيس الجمعيات الثقافية لتعزيز الانتقال في أوساط العرشين: .....230.....

1.4.2- عرش أولاد عبدي: .....230.....

2.4.2- عرش أولاد داود: .....232.....

3- خلاصة الفصل: .....233.....

خاتمة عامة: .....236.....

المراجع .....241.....

الملاحق .....249.....

الملخص .....274.....

مقدمة عامة

1- مقدمة عامة

تتوارث المجتمعات عن الأجداد والأسلاف السابقة، أفعالا معينة تتضمن قيم، وضوابط عادات وتقاليد تدخل في اطار الموروث الشعبي. علما أنه يمكننا التماس ثقافة المجتمع التراثية من خلال هذه الأفعال، التي تعكس أفكاره وغاياته سواء كانت حسنة أو سيئة فهو يعتز بها ويعتبرها عماد أصالته لتصبح قواعد صارمة لابد من ممارستها وفق ما يتناسب مع مضمونها.

كل مجتمع تختلف ثقافته عن غيره من المجتمعات في المكان وفي الزمان، شكلا ومضمونا على رأس هذه الاختلافات نجد **العادات والتقاليد** التي تفرض وجودها على أفراده، باعتبارها جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية. إذ يتم تداولها عن طريق تكرار أفعال مكتسبة، يتعلمها الأشخاص في أعمار وتراتبات متنوعة من كلا النوعين الاجتماعين، خاصة النوع الأنثوي الذي يقوم بتوريثا اجتماعيا من خلال التنشئة الثقافية ، فيتم ذلك بعد التوافق الاجتماعي، لتكون تلقائية غير واعية منبعثة من حاجاتهم الطبيعية ولها سلطة على الأفراد . فيجد الشخص نفسه مضطرا للخضوع إليها، لأنها انتقلت إليه بواسطة أسلافه، وهي تشمل مختلف مجالات الحياة اليومية الخاصة والمهنية.

اخترنا من بين المجتمعات التي لا تزال محافظة على استقرارها الاجتماعي رغم ظهور بعض المؤشرات التي تهدد مصيرها الوجودي والاستمراري عبر تعاقب الزمن، المجتمع الأوراسي الذي يعتبر من بين المجتماعات الأمازيغية الراسخة في تصاميم معمار الهوية الثقافية لمجتمعات شمال افريقيا ، الأمر الذي يعبر عن الأصل الاجتماعي للهوية الاجتماعية والثقافية.

رغم تداخل الثقافات الأجنبية الدخيلة على المجتمع الأوراسي بعد مروره بالعديد من الحضارات، التي نتج عنها تمازج وتزواج لغوي واختلاط عرقي. غير أن ذلك لم يؤثر على هويته الثقافية، حيث بقي محافظا عليها من خلال الممارسة الفعلية لمختلف الطقوس المرتبطة بالعادات والتقاليد، بفضل ظهور حركات اصلاحية تبنتها تيارات وأحزاب سياسية أمازيغية، لأسباب عديدة وغايات مختلفة دعت إلى ضرورة العودة إلى الجذور الرئيسية وإعادة احياء التراث الثقافي لمجتمعاتها مع التمسك به، ضاربين بذلك في عمق التاريخ، من خلال الاستشهاد بأمثلة من أبطال، و رموز ومعالم الشخصيات الأمازيغية مع ضرورة الاقتداء بها. مستعملين مختلف الوسائل الاعلامية لابلاغ الرسالة وتوصيلها إلى مختلف الشرائح والمستويات الاجتماعية، للحفاظ على الانساق من الموروثات الحضارية المرتبطة بالعادات والتقاليد، التي ترثها جماعة ما عن ماضيها الذي يمثل في الغالب العرش الذي تنتسب اليه المجتمعات الأمازيغية، ويساهم في تشكيل كيانها.

فللمجتمع الأوراسي مثله مثل هذه المجتمعات، مقسم إلى أعراش مختلفة وفق الأصل الاجتماعي والانتماء الجغرافي، وكل عرش يتضمن مجموعة من الجماعت يطلق عليها "هفريقين" باللغة الامازيغية أي "فرق" باللغة العربية وباللغة الفرنسية " Fractions"، هذه الاخيرة بدورها تضم عائلات لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، وتجعلهم يتميزون عن

غيرهم في شتى المناسبات الدينية والدنيوية، لا تخرج عن نطاق العرش الذي تنتمي اليه وفق معايير وضوابط يتم تحديدها مسبقا من طرف كباره الذين يطلق عليهم الجماعة "لجماعث".

عادة ما يكونون بالغين في السن ولديهم السلطة في تسيير عائلات العرش في شتى المجالات والمناسبات بمختلف أنواعها. إذ نلتمس لديهم نوعا من الرغبة في التمسك بهذه الاخيرة والتعامل بها، ومن ثم غرس الأفكار والمعتقدات النابعة من العادات والتقاليد ليتم ترسيخها في مخيالهم الشعبي، لدرجة قد تصل إلى حد تقديسها.

سنركز في موضوع دراستنا على جانب واحد من النوع الاجتماعي ألا وهو "المرأة الأوراسية القروية" التي كانت ولا تزال تتولى ممارسة أغلب عادات وتقاليد العرش سواء موسمية أو يومية. اخترنا منها ظاهرتين **"الزواج ويناير"** أو كما يطلق عليهما باللهجة الشاوية **"ارشيل أذ يناير"** . تقتصر ممارسة طقوسهما الاحتفالية على الأنثى نظرا لمكانتها الاجتماعية التي تحضى بها في الوسط القروي ، خاصة المرأة المتزوجة بلعتبارها المشرفة والقائمة على تحضير و إعداد مختلف اللوازم ، كما يطلق عليها باللهجة الشاوية"همتوث انثخامث". وفي أعراش أخرى من الأوراس " همتوث ام و خام" أي "سيدة البيت" بالرغم من أنها تظهر وتبدو مسودة ومضطهدة من طرف الذكور المهيمنين، الذين قد يتمثلون في صفة الزوج أو الأخ أو ابن العم لخلق كيان أ سمته جرمين تيليون Germaine Tillion ب**"جمهورية أبناء العم "**[1] أين يكون الحكم المطلق للذكر مهما كانت مرتب ته في الأسرة المصغرة أوالعائلة الموسعة حفاظا على شرفها.

إن من بين أهم العادات والتقاليد التي التمسنا استمرارية ممارستها من طرف المراة الاوراسية القروية في مختلف أعراش المجتمع الاوراسي المتعلقة بـ: "الزواج ويناير أو يناير" باختلاف لهجات نطقه. يقصد بهذا الاخير الإحتفال برأس السنة الامازيغة الجديدة والتي تحدد بتسع مئة وخمسون سنة قبل الميلاد، والذي سوف نتحدث عن باسهاب فيما بعد.

كانت هناك جملة من الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع أبرزها:

الدوافع الذاتية: انتماؤنا إلى المجتمع الأوراسي ، ورغم أننا نقطن بعيدين عنه وعن مصادره الثقافية الخاصة بـالعادات والتقاليد التي تزخر بها أعراشه . فنتج لدينا، ميول ذاتي واهتمام بهذا النوع من المواضيع لدراستها والتعمق فيها أكثر.

بينما **الدوافع الموضوعية**: فتمثلت في أن الدراسة جديدة نسبيا في الأوراس، بالإضافة إلى قلة وجود الدراسات السابقة حوله خاصة الحديثة منها. قد يرجع السبب وراء ذلك إلى قلة الأدبيات المتعلقة بتخصصنا والمصادر الوثائقية الكتابية الحديثة، على غرار بعض المكتبات المنتشرة في بعض الأماكن (الجامعات، البلدية المتاحف...الخ) التي تضم بعض الدراسات التاريخية التي تتحدث عن الثورة التحريرية ، اللغة الأمازيغية، الهندسة المعمارية وغيرها. كذلك بسبب صعوبة التضاريس الطبيعية وقساوتها ووجود انحدارات على مستوى الطرقات والتي تكون عادة مليئة بالاحجار والصخور، فهذه العوامل قد تساهم في اعاقة انتاج الدراسات العلمية عن الاوراس.

1 TILLION, G. *Le harem et les cousins*. Paris:Seuil,1966. p.111 .

إضافة إلى محاولة لفت انتباه الباحثين والمختصيين في المجال السوسيولجي عامة والأنثروبولوجي خاصة، لفتح الأبواب أمام هم من أجل الإهتمام بمعارف المجتمع الأوراسي في مختلف الميادين.

تتمثل **أهداف** دراستنا في معالجة التغير الاجتماعي الذي يطرأ على ممارسة المرأة الاوراسية لعادات وتقاليد الزواج وينايرفي عرشها من خلال التحليل التاريخي والبنائي الوظيفي والإمبريقي، با لإضافة الى تحليل الثبات النسبي للبناء الاجتماعي في المجتمع القروي الذي يظهر في صعوبة الحراك الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين بسبب ستاتيكية القيم والعادات المتبعة. الأمر الذي قد يؤدي إلى إعاقة سيرعملية التغير. فالشكل السائد في أرياف الأوراس هو الأسر الممتدة والعائلات الموسعة. بينما الأسر النووية فهي ضعيفة الانتشار في هذا الوسط الاجتماعي.

كما سنحاول إبراز المكانة الاجتماعية للمرأة الأوراسية القروية في عرشها ودورها في مدى محافظتها على ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينايرمن خلال الفهم العميق لبنية عرشها، كبنية اجتماعية من خلال نسق القرابة الذي يجمع مختلف الفرق التي تكونه. هذه الاخيرة (الفرقة) بدورها تتكون من مجموع عائلات ممتدة متبعثرة في القرى الاوراسية قد تتواجد في مناطق سهلية أو جبلية تسعى للحفاظ على وظيفتها ودورها على ممر السنين ، لخلق توازن وتكامل لممارساتها داخل العرش.

إلا أن هناك معوقات تقف حاجزا أمام وظيفتها بسبب التغير الاجتماعي الذي طر أ على البناء، مما قد يؤثر على الأداء الوظيفي في المحافظة على ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينايرفي عرش المرأة الأوراسية، التي سنسلط عليها الضوء لتحليل نتائجها من خلال ربطها بمتغيرات ومؤشرات أساسية لعبت دور ا في الحفاظ على الممارسة لهما داخل محيطها الاجتماعي.

2- منهجية الدراسة

تندرج دراستنا في إطار الأنثروبولوجيا الثقافية التي تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها، كما تهدف إلى دراسة عمليات التغيير والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسير المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين . بالإضافة إلى الإثنوغرافيا لوصف ظاهرتي الزواج وينايرر.

هنا لا بد من التفريق بين هذه الاخيرة والأنثروبولوجيا، فإذا كان القول **"بأن الأنثروبولوجيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة رأسية "**، أي دراسة مقارنة زمانية تاريخية لثقافات الماضي، مع متابعة دراسة تلك ال ثقافات وتطورها ومقارنتها عبر التاريخ، **"فإن الإثنوغرافيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة أفقية محددة المكان، "**[1] وهكذا تكون الأنثروبولوجيا دراسة مقارنة في الزمان، بينما تكون الإثنوغرافيا دراسة مقارنة في المكان.

---

1. إسماعيل قباري، *الأنثروبولوجيا العامة، الإسكندرية* ،مصر، منشأة المعارف ، 1973،ص.23.

2. نقولا تيماشيف، ترجمة : محمود عودة واخرون، نظرية *علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها* ، مصر، دار المعارف ، 1980،ص.331.

فالمسار أو بالأحرى الإتجاه الإثنوغرافي يتماشى مع المقاربة النظرية المعتمدة والمتمثلة في النظرية الوظيفية المعاصرة (البنائية الوظيفية) باعتبارها الأنسب لهذا النوع من الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية. إن الأفعال التي تصدر من الأفراد سواء جماعات متفرقة أو من مجتمع واحد وفق خصائص التنشئة الاجتماعية التي تنشأ فيها وعبر العديد من مؤسساتها، قد تصبح ثابتة مع مرور الزمن لتشكل بنية من الأدوار، فهذه الأخيرة يتم تأويلها من خلال الإدلاء بمجموعة من ايحاءات أو ايماءات تؤدي وظيفة التواصل بين الفاعلين الاجتماعيين تظهر لنا أثناء الممارسة الفعلية لها.

يعود ظهورالنظرية البنائية الوظيفية إلى الانتقادات التي وجهت إلى كل من النظرية البنائية والنظرية الوظيفية [2]، حيث تستمد أصولها من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهروا خاصة في المجتمعات الغربية التي اهتمت بدراسة طريقة حفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي والبقاء عبر الزمن، وكذلك تفسير التماسك الاجتماعي وهذا ما سنراه من خلال عرضنا لأهم أفكار رواد علم الاجتماع.

حاولت النظرية البنائية الوظيفية تفسيرالظواهر الاجتماعية من خلال ما يمكن أن تقدمه حول كيفية عمل المجتمعات باعتبار أنها وليدة الأجزاء والكيانات البنيوية التي تظهر في وسطها، أو أن لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة إما مباشرة أوغير مباشرة بوظائف الظواهرالأخرى الصادرة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي.

فالنظرية تنظر الى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا متوازنا، يؤدي دوره في ضوء معنى معين وهو اشباع حاجات أفراده أي وحداته ، فهذا النسق بناء منظم وثابت، مكون من أجزاء مترابطة فيما بينها ارتباطا وظيفيا تحددها عوامل معينة، لكل جزء وظيفة يؤديها تشكل النسق وتحافظ على بقائه و وتوازنه.

ركزنا على البنائية الوظيفية من خلال التحليل الوظيفي، للإشارة إلى دراسة الظاهرة الاجتماعية المتمثلة في ممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج ويناير في ظل التغيير الاجتماعي باعتبارها عمليات أو آثار بناءات اجتماعية معينة تتجلى في أنساق ، كالعرش وقرابة النسب، فمن خلال هذا الاخير تسعى العائلات للمحافظة على بنية العرش، هذا ما ذهب اليه ميرتون في عرضه للتحليل الوظيفي بقوله: "**إن الوظيفية تهتم بدراسة بناء النسق دراسة وظيفية وكذلك دراسة نموه أو تطوره** "[1]. نفس الشيء تطرق إليه راد كليف براون، حيث " **اعتبر بشكل متميز كلا من مفهومي الوظيفية والبنائية أداتي تحليل جد ضرورتين لفهم كل عنصر اجتماعي أو ثقافي**"[2].

بينما دوركايم الذي يمكن اعتباره من بين الأوائل في استخدام النظرية الوظيفية بشكل منظم من خلال تفسيره لعدة جوانب اجتماعية مختلفة انطلاقا من تساؤله عن الأدوار الوظيفية التي قامت بها الحقائق الاجتماعية في المحافظة على النظام الاجتماعي كنظام كلي ، العمل على توحيد الأفراد في المجتمع الواحد وخلق روح التضامن الاجتماعي بينهم عن طريق القيم الثقافية والاعتقادات الدينية، كوظيفة الشعائر الدينية من خلال كتابه: الأشكال الأولية للحياة الدينية من خلال آدائها لوظائفها، ف وجد أن: " **الذي يمتلك وظيفة إرساء**

1. - مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، *نظريات الاتصال*، القاهرة، دار النهضة العربية، 2006، ص. 98.
2. - نيكولا تيماشيف، ، تر: محمود عودة وآخرون ، *نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها* ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1999، ص. 406.

مجموعة من القيم الشائعة تعزز الوحدة والتماسك لدى من يؤمنون بتلك المعتقدات "[1]، بينما الباحث فهمي سليم الغزوي رأى أن: **"لها وظيفة نقل الثقافة عبر الأجيال"**[2].

نستنتج مما سبق أن الوظيفية تشير الى التأكيد على تكامل الأجزاء في الكل والتساند والتكامل فيما بينهما، و أن كلا من الجزء والكل يؤدي وظيفة خاصة به، ولهذا فهي تعتمد على الوظيفية التي تقوم بها الوحدات في المجتمع وتركز على فهم الدور وإبرازه بالإضافة الى المحافظة على التوازن والتكامل للنسق.

كما رأت الوظيفية أن: **"التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته"**[3]، فبرسونز رأى أن: **"كل نظام يتألف من أجزاء ترتبط ببعضها كنظام الأسرة المألوف من وحدات، تقوم بوظائف محددة تؤدي في النهاية الى تكامل النظام الكلي لأن الثبات عنده مرادف لمفهوم التوازن المتغير "**[4]، الذي يمكن أن يكون ثابتا أو متغيرا . ويؤكد على وجود عمليات هدم وبناء تحدث داخل النسق وهو العرش حسب دراستنا، وأن: **"الأفراد حين يؤدون أدوارا نتيجة للتفاعل الاجتماعي بينهم يؤثرون ويتأثرون ببعضهم وتكون أفعال هذه الوحدات المحكومة بمعايير "**[5] ما يجعلها منمطة وفق الفعل النموذجي يتم استقرار البناء في حالة استقرار النموذج المعياري نفسه.

نستنتج أن مبدأ التوازن المستقر عند بارسونز يقوم على التكامل بين المتغيرات الداخلية وبنية النسق الرئيسة، مع المحافظة على الانسجام بين العناصر القابلة للتكيف والعلاقات المتغيرة بين وحدات النسق الاجتماعي. بالإضافة إلى أن التغيرات الوظيفية على مستوى النسق الأكبر يترتب عليها تغيرات على المستوى الأصغر والعكس صحيح، أي هناك علاقة تبادلية بين النسقين.

أما **البنائية** فنجدها في عدة مجالات، حيث نجدها في اللغويات عند شومسكي Chomsky، وفي الفلسفة مع ميشال فوكو Michel Foucault، وفي التحلل النفسي لاكان Lacan وفي الاطار البيولوجي هربرت سبانسر Albert Spencer، ثم استخدم مصطلح البنية من طرف علماء الاجتماع أمثال: كارل ماركس Karl Marx ودوركايم Durkheim Emile، بيار بورديو Pierre Bourdieu، جونسون Johnson H.M. وغيرهم بهدف تعيين الخصائص الاجتماعية.

تناول بيار بورديو Perre Bourdieu البنيوية من خلال طرح تساؤل عن تجدد البنيات وكيف تعيد انتاجها أي انتاج نفسها، وانطلاقا من عملية المسح السوسيوجي التي قام بها والدراسات النظرية استخلص أن: **"هناك تصورات لابد منها في البحث الاجتماعي"** [6] ألا وهي: **نسق المواقف والعلاقات** الذي توصل من خلاله إلى الحقل الاجتماعي، باعتبار أن **"المجتمع فضاء اجتماعي يتكون من مجموعة حقول اجتماعية... والحقل يضم كل التقاطيع**

---

1. جوناثان تيرنر،الترجمة: محمد سعيد فرح، *بناء نظرية علم الاجتماع*،الاسكندرية، ط.3 ، دار المعارف،2000،ص.64.
2. - فهمي سليم الغزوي،*مدخل إلى علم الاجتماع*، عمان،دار الشروق للنشر والتوزيع،2006،ص 85.
3. علي حوات، *النظرية الاجتماعية: اتجاهات أساسية*، مالطا، منشورات ELGA،1998،ص.99

4 .ANDRE A. et autres . *Dictionnaire de sociologie*. Paris: Seui,1999.p.520.

5 علي السيد محمد الشخبيني ، *علم اجتماع التربية المعاصر: تطوره، منهجيته، تكافؤ الفرص التعليمية* ، القاهرة، مصر،ط.1 دار الفكر العربي،2002،ص.54

6.عبد العزيز بن علي الغريب،*نظريات علم الاجتماع*، الرياض،جامعة الامام محمد بن سعود،2009،ص.29

التي يشير إليها المجتمع بكامله من الأعوان، المشرعين، علاقات القوة، والسلطة وبوادر الصراعات وآليات التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع"[1].

فجميع الحقول تشترك في كونها تعبيرات مختلفة عن الصراع الاجتماعي وعن علاقات القوة والسيطرة بين الفاعلين المختلفين داخلها فهي: **"أنساق من الأوضاع والمواقع المبنية التي تنجم عن احتلالها من طرف الأفراد والجماعات والمؤسسات علاقات القوة"**.[2]

نسق **الهابيتوس Habitus** إن الإشتراطات المشتركة لطبقة معينة من خلال ظروف حياتية تنتج " Les Habitus " كأنساق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحول وكبنيات منتظمة "les structures structurées" قابلة لكي تعمل كبنيات ناظمة « structures structurantes» أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات، قادرة على التكيف موضوعيا بأهدافها، دون وعي مفترض مسبقا، ودون التحكم في العمليات الضرورية لتحقيق تلك الاهداف، كل هذا : **"ينتظم موضوعيا وبطريقة منتظمة بعيدا عن أن يكون نتيجة الخضوع لقواعد ما، أو لفعل ما منتظم ناتج عن مصدر ما"**[3].

نسق إعادة الإنتاج الذي وظفه في كتابه الذي يحمل نفس الاسم، حيث تحدث عن نسق التعليم والوظائف الخارجية التي يؤديها التي ربطها بالايديولوجية، والآثار التي يفرزها الأصل الاجتماعي الذي يتحكم في نجاح النسق المدرسي. باعتبار أن المدرسة بمثابة بنية تقوم بوظيفة تنفيذ مختلف التقارير السياسية التي تمليها الطبقة المهيمنة ألا وهي الطبقة البرجوازية المتمثلة في الدولة، فهي: " **تقوم بعملية الانتاج وأعادة الانتاج للخصائص الثقافية انطلاقا من تراتبية العلاقات الاجتماعية التي يحددها الفاعلون الاجتماعيون لخدمة المصالح الطبقية والحفاظ عليها من خلال عملية إعادة الانتاج عبرها"**[4].

رأى جونسون . Johnson H.M أن البناء يتكون من العلاقات الثابتة نسبيا بين أجزائه، فالجزء درجة معية من الثبات، والنسق يتكون من الأفعال المترابطة للأفراد، لذلك يكون بناء النسق عبارة عن الانتظام وفي هذه الأفعال والتكرار في هذه الأفعال. فالدور أثبت من شاغله، إذن فالدور بناء وشاغله نسق على هذا الأساس. لذلك: **"فالبناء الاجتماعي يتكون من الأدوار التي فيها صفة الانتظام والتكرار بغض النظر عن شاغليها"**.[5]

إن الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي عند تأدية وظيفته هي الفعل الاجتماعي، لذلك نتحدث في هذا الأخير، عن التفاعل الاجتماعي وعن الانتظام في المجتمع. عندما تترابط مجموعة من الأشخاص في جماعة معينة فإنهم يكونون بناء، وما تفعله الجماعة هو الوظيفة.

---

1. حليمة النايلي، *الحقول الاجتماعية ودورها في اغتراب العاملين بالمؤسسات البترولية*، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الاتصال في المنظمات، تحت اشراف مصطفى عوفي، 2013-2014، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، ص.68.
2. عصام العدوني، *السوسيولوجيا والمجتمع لدى الان تورين وبيار بورديو*، مجلة اضافات، خريف 2010، ع.12، ص ص28-47.
3. صلاح الدين لعريني، *مفهوم الهابيتوس عند بيار بورديو*، مجلة العلوم الاجتماعية، نوفمبر 2014، مجلد03،ع.04، ص ص63-71.
4. بيار بورديو وجان كلود باسرون ، ترجمة: ماهر تريمش، *اعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*، ط. 1، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007،ص ،ص. 342-368.
5. محمد عاطف غيث، *دراسات في علم الاجتماع وتطبيقاته*، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، 1985،ص. 39.

بالتالي فإن البناء يحدد الوظيفة أو العكس. رغم ذلك لايمكننا الوقوف عنده طويلا، لأننا نهتم في نفس الوقت بوظائف الأعضاء، أي أننا نهتم بالبناء والوظيفة معا.

فالتنظيم الاجتماعي للمجتمعات مسألة حجم، فكلما زاد عدد الأفراد اتسع التنظيم وتعدد وكلما زاد تراكم الثقافات كلما تنوعت وظائف التنظيم. كما أن التنظيم الاجتماعي حين يزداد عددا تزداد التنظيمات ذات الغرض الواحد، وعندما يحدث تغيراجتماعي قد يفقد التنظيم المتعدد الوظائف بعض وظائفه التي قد يعوضها بوظائف جديدة وتستقل بها تنظيمات اجتماعية أخرى. كما هو الحال بالنسبة لعائلات أعراش المجتمع الأوراسي كما سنرى فيما بعد. وهذا ما وضحه محمد عاطف غيث بقوله أن التغير الاجتماعي: **"يشير إلى أوضاع جديدة قد تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات والقيم والتقاليد وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية"**[1]

نجد أن كل من الوظيفية والبنائية حرصتا على دراسة العلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية الاخرى. جسد هذه النظرية بعد علماء الاجتماع، علماء الأنثروبولوجيا، الذين اهتمو بها باعتبار أنها تحدد خصائص أو ملامح ثقافة جماعة معينة أو شعب ما يجب أن تفسر في ضوء ما تقوم به من وظائف في حياتهم. واعتبر الوظيفيون أن كل سمة داخل الثقافة لها وظيفة محددة تسهم في تماسك النسق الاجتماعي كله. إن البناء الاجتماعي الذي يتم تحديده بالطريقة التي تؤدي بها هذه الوظائف ودراسة الطرق التي توظف بها مختلف النظم الثقافية لحل المشكلة والحفاظ عليهم.

رأى راد كليف براون من خلال دراسته للنظام الاجتماعي لجزيرة الاندمان أن العادات الاحتفالية لسكانها تشكل نظاما مترابطا على نحو وثيق. كما وجد أن:" **المجتمعات تتكون من نسق العادات في ضوء علاقتها بغيرها من العادات الأخرى، وقد عبر عن النسق الاجتماعي بأنه ذلك النشاط والممارسات للعادات الاجتماعية** "[2]. فمفهوم وظيفة النظام عنده يكمن في الدور الذي يقوم به الجزء من أجل النسق الاجتماعي الكلي، أي الأدوارالتي يقوم بها الفرد داخل مجتمعه. استنتج منها منهج جديد من خلاله يمكن دراسة مختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع لابراز علاقتها بأجزائها المكونة لها.

غير أن عدلي علي أبو طاحون رآى في مسألة التغير أن : **"التغيرات التي تسبب اضطراب التوازن في أحد الأجزاء تميل إلى خلق تغيرات معادلة لاستعادة التوازن "**[3]. فالتغيرات التي تحدث في الثقافة المادية تسبق التغيرات في الثقافة اللامادية فالعادات والتقاليد والأعراف القديمة هي جزء من الثقافة اللامادية قد تتمكن من ملاحقة هذا التغير لذا فإن التوترات الاجتماعية التي تعكس التخلف الثقافي تبدو واضحة في النظام الاجتماعي.

1- محمد عاطف غيث، *قاموس علم الاجتماع*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1978، ص. 415

2. نيقولا تيماشيف، *نظرية علم الاجتماع*، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1997،ص. 320.

3. عدلي علي ابو طاحون، ، *في التغير الاجتماعي: المفاهيم والنظريات، والاتجاهات والأنماط والاستراتيجيات والآثار* ، الاسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث،1997، ص.55

نستخلص في الأخير أن البنائية الوظيفية تذهب الى أن تغيير النسق إنما يكون تدريجيا وليس فجائيا وقد تكون العوامل المؤثرة تدعم النسق وتقويه بدلا من تغييره . وبالتالي فإن النظرية البنائية الوظيفية في عمومها تنظر الى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا يؤدي وظيفته في ضوء معنى معين وهدف معين وهو اشباع حاجات افراده (وحداته) وان هناك عوامل محددة ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا تؤدي الى تشكيل النسق أو تغييره والتركيز خاصة على أداء الأبنية ووظائفها من خلال عدة نظم تزخر بها مختلف المجتمعات.

يعتبر كل من الزواج والإحتفال بظاهرة "يناير" من النظم الاجتماعية التي لا يزال المجتمع الاوراسي يسعى إلى الحفاظ عليهما وممارسة وظائفهما في اطار أنساق تحدد بعضها بارتباطها بأنساق أخرى، لتشمل النسق الكلي للبنية وللعرش ككل باعتبار أنها جزء منه.

3- الإشكالية:

إن المتتبع لعادات وتقاليد المجتمع الاوراسي يجدها عديدة ومتنوعة تختلف باختلاف المناسبات وطريقة الممارسة في اعراشه حيث تواجدت منذ القدم ولا تزال تمارس البعض منها خاصة من طرف النوع الاجتماعي الأنثوي باختلاف أعمارهن. لسبب من الأسباب أهمها التغير الاجتماعي، أصبحن يمارسنها بشكل نسبي.

عرف المجتمع تغيرات وتحولات في مختلف المجالات وعبر فترات زمنية يشهد لها التاريخ، جعلت أفراده يتخلون عن ممارسة بعضها . فبالرغم من انتمائنا الى المجتمع الاوراسي، غير أننا نجد أنفسنا جاهلين للعديد منها ، المتعلقة بوجه الخصوص بالعادات والتقاليد الممارسة في المناسبات الدنيوية المتمثلة في المواسم وفصول الفلاحة وحتى بالأيام العادية ومناسبات أخرى كالختان والزواج وغيرها. كان هذا من بين الدوافع الذاتية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع وبداية طرحنا لتساؤل اولي كان نقطة بداية وانطلاقة للدراسة:

ما هي العادات والتقاليد التي لا تزال تمارسها المرأة الاوراسية في عرشها؟

للإجابة عن سؤال الإنطلاق قمنا بالاطلاع على أدبيات الموضوع واستظهار الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، بالرغم من كلاسيكياتها. تعود لبعض من الأجانب الغربيين أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر. عالجوا في أغلب كتاباتهم الجوانب التي تخدم مصالحهم الخاصة ذات الطابع الاستعماري البحت، معظمها تتحدث حول الجغرافية الطبيعية من خلال فهم الطبيعة ومختلف تضاريس الاوراس من الجبال، الاودية السهول و الهضاب حتى يتمكنوا من مقاومة الثوار. بالاضافة الى العلوم الانسانية و أقصد بذلك علم الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا من خلال دراسة التركيبة الاجتماعية للمجتمع ووصف نمط عيشهم والتعرف على ثقافاتهم التي يمكن التماسها باستعمال مختلف الحواس وذلك لفهم طبيعة افراد المجتمع وتمكنهم من التحكم فيهم، من بين المؤلفين الذين تناولوا بعض من جوانب موضوع دراستنا في كتاباتهم نذكر:

الحريم وأبناء العم **لجرمين تيليون Tillion Germaine**[1]:

اطلعنا على هذه الدراسة الكلاسيكية بشكل مفصل، حيث قامت الباحثة بدراسة جذور دول المغرب العربي ومختلف الحضارات التي مر بها منذ القدم (من العصر الحجري القديم إلى ظهور الحضارة والمدينة الأولى) . قامت الباحثة بذكر أهم الجوانب المتعلقة بوضعية المرأة في دول شمال إفريقيا التي ترتبط **بشرفها** وتدخل ضمن عادات وتقاليد مجتمعها. تعود إلى فترات زمنية ماضية مرت بها بلدان البحر المتوسط منذ ما قبل التاريخ وهي جزء من الميراث الثقافي لهذه الشعوب، ومن بينها **زواج الأقارب** الذي يتم من خلال **زواج ابن العم من بنت عمه**، حفاظا **على النسل**، وعلى **صلة الدم**، و**الميراث**، و**شرف البنت** وبالتالي على **شرف العائلة** لخلق ما سمته **بجمهورية أبناء العم** أين تكون **السلطة المطلقة للذكر** مهما كان سنه، مكانته ورتبته في العائلة، فيصبح **محرما للأنثى** يرافقها أينما ذهبت.

مما ينتج عنه تدني مرتبتها **فلا تمارس حقوقها كما يجب (ليس لها الحق في اختيار زوجها** الذي عادة يكون قد اختير لها منذ صغرها باتفاق بين والديهما، **تمنع من حق الميراث**...الخ) بالرغم من أن الدين الإسلامي أعطى لها مكانة مشرفة ونص على حقوقها، وأضافت إلى عادات وتقاليد هذه الدول **الدية** والتي يقابلها **تعويض مالي أو دموي** وذلك حسب مقتل الشخص، فقد يكون عمدا أو خطأ.

فالمغرب العربي انتقل من قبيلة إلى قرية ثم إلى مدينة ذات حضارات مختلفة، فرأت أنه لا زال ينهار أمام أعيننا بالرغم من أنه بدأ في الانهيار منذ سبعة ملايين سنة، لأن الأشخاص بدؤوا يتخلون عن بعض عاداتهم وتقاليدهم التراثية من خلال تنقلهم إلى المدن، أين واجهوا فيها عدة مشاكل، فظهر عليهم التغير الاجتماعي في مختلف مجالات حياتهم.

في هذه الدراسة لم نجد وصفا دقيقا للحريم ولكن بعد تتبعنا ل للأسباب وتعرفنا على الهوية نلتمس ذلك من خلال التحليل الاجتماعي للدراسة، كما أن الباحثة لم تدرس عادات وتقاليد المجتمع الأوراسي بشكل مفصل واقتصرت على ذكر بعض العادات السطحية كالأكل والشرب، واللباس وغيرها دون الخوض فيها بعمق.

اطلعنا كذلك على دراسة التي تعود إلى نفس الباحثة: **تناولت فيها المناطق الأكثر انعزالا في الأوراس، قامت بدراستها بين (1934-1940)**[2] **وذكرت الأصول الاجتماعية لهذه المناطق عبر فترات تاريخية مرت بها، أسباب تسميتها وأهم العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتضمنها كالفنون بمختلف أنواعها (الرقص، الغناء، الأدب الشفوي المروي جيلا عن جيل من شع ر وقصص وأمثال سائرة وغيرها)، النزاعات والصراعات الاجتماعية.**

فهي دراسة اثنوغرافية، قامت الباحثة من خلالها وصف بعض مناطق المجتمع الأوراسي وأهم مميزاته الثقافية التي اعتبرتها رصيدا متوارثا في ثقافة الجماعة، ورغم ذلك تبقى الدراسة كلاسيكية مرت عليها فترة زمنية طويلة، حدث من خلالها تغير اجتماعي

1 . Tillion G.*Le harem et les cousins*. Paris: Seuil.1966.

2 -Tillion G. *Il était une fois l'ethnographie*. Paris: Seuil.2000.

جذري لبعض عادات وتقاليد المجتمع خاصة بعد الاستعمار الفرنسي الذي ترك آثارا بارزة على مختلف المناطق وأحدث فجوة في أوساط أعراشها ومحى بعض السلوكيات التي كانت تمارس أنذاك.

كما اطلعنا على دراسة تعود للباحثة **ماتيا قودري Matea Gaudry**: كان موضوع هذه الدراسة الانثروبولوجية التي قامت بها في سنة 1929 هو المرأة الشاوية الأوراسية، تناولتها الباحثة بجدية لأنها أحبت الأوراس بلغته، وعاداته وتقاليده وأعرافه لأنها ولدت وترعرعت فيه وتعتبر من بين الأوروبيات اللائي قمن بدراسة جدية واللائي قدمن تقريرا حقيقيا حول الجزائر، تحدثت الباحثة عن مختلف العادات والتقاليد التي تمارسها المرأة الاوراسية يوميا وموسميا باختلاف أنواعها ومضامينها، واعتبرتها عالمة لأنها تمتلك معارف عديدة تجعلها تنفرد عن غيرها وتميزها عن الرجل ذو النوعية والسمعة السيئة حسب تعبيرها، لا يبدي عواطفه اتجاهها، فرأت [1] أن المرأة الأوراسية لها نظام أو قانون مزدوج (Double statut) محدد في مفهوم مجتمعها الشاوي، وتشرح هذا النظام: "لأنها امرأة خاضعة لهيمنة الرجل، وامرأة عالمة بمعارفها الكثيرة حول مختلف الصناعات والمهن التقليدية التي ورثتها واكتسبتها من عرشها وحافظت عليها"[9].

إلا أننا إذا ما قارننا الدراسة بأوضاع المرأة الاوراسية الحالية فهي كلاسيكية جدا، لأن هناك بعض المستجدات التي أحدثت فيها تغيرات اجتماعية عميقة، مما يجعلنا نعيد النظر في دراسة الموضوع من جديد.

كما اطلعنا على أهم الدراسات التي تتضمن التقسيم الاجتماعي والجغرافي لأعراش المجتمع الأوراسي، من بينها:

ديلارتيق **Delartigue L. T.** [2] كانت دراسة وصفية، تناول فيها الباحث وصفا لأعراش المجتمع الأوراسي والتقسيم الجغرافي والاجتماعي لهم بالتفصيل، سرد الجانب التاريخي للأوراس، بالإضافة إلى دراسة مميزات أفراده الثقافية والاجتماعية وأوضاعهم المهنية، إحصاء عدد أفراد الأعراش وغيرها من الجوانب التي تعمق في دراستها، كان العمل كلاسيكي، قام به الباحث في فترة زمنية بعيدة قبل 1900.

بالاضافة الى دراسة: **ايميل ماسكري Masqueray E.**[3] تحدث الباحث عن رحلته في الأوراس ودراسته للوثائق التاريخية التي تعود لنفس المجتمع في فترة تاريخية ماضية (جويلية 1876)، حيث تطرق لمختلف أعراشه، بنيتها جذورها وأصولها التاريخية بشكل دقيق خاصة، كما تطرق لمميزات أفرادها الثقافية في شتى المجالات.

كذلك دراسة **: شاملة**[4] **Chamla M.C. L.** تناوت الباحثة في دراسته ا التاريخية والسوسيوالديموغرافيا لقرية بوزينة، مختلف النشاطات التي يمارسها أفرادها في حياتهم في

1 -Gaudry M. *La femme Chaouïa de l'Aurès.* Alger: Chihab,1998

2 . Delartigue LT. *Monographie de l'Aures* .Constantine: DU 3° Zouaves,1904

3 - Masqueray E. *Documents historiques recueillis dans l'Aourâs*.IN Revue Africaine, Mars 1877,p.97-123

4 - Chamla M.C.L. *Bouzina (Aures/Algerie).* IN Revue de l'Anthropologie, 1981-1982.

شتى الميادين، والتي اعتبرتها مصدرا اقتصاديا هاما خاصة فيما يتعلق بالجانب الغذائي كما ركزعلى الجانب الاجتماعي، والتاريخي، والتعليمي والصحي لأفراد أعراش القرية، مستعينا ببعض الإحصائيات التي وظفها لتوضيح الدراسة أكثر، كما تحدث عن مميزات الثقافية لأعراش القرية وما تتضمنه من عادات وتقاليد خاصة بها وقارنها ببعض أعراش القرى الأخرى، بدأ الدراسة بعد الاستقلال تحديدا في سنة 1966، نعتبر هذه الدراسة نموذجية، تمثل القرى الأوراسية، لأنها شملت معظم جوانب حياة الأفراد والتي لم نجدها في الدراسات الأخرى، كما أنها دراسة جديدة نسبيا إذا ما تم مقارنتها بالدراسات السابقة التي تطرقنا إليها.

ـ تعقيب عام حول الدراسات السابقة:

بعد اطلاعنا على الدراسات السابقة وجدنا أنها قديمة، ورغم ذلك هناك بعض الزوايا التي تناولتها نسبيا وخدمت بعض الجوانب من موضوعنا. منها ما تناولت وضعية المرأة الأوراسية داخل مجتمعها، والمرتبطة بعادات وتقاليد عرشها التي تضمنت وصف الشكل الخارجي لها: (مثلا لباسها) مكانتها رتبتها مقارنة بالرجل الاوراسي، مختلف المهن التي مارستها (طريقة الممارسة، الوسائل المستخدمة..الخ)، طريقة الأكل والشرب، ممارستها لمختلف الفنون (**كالرقص، الغناء، الأدب الشفوي المروي جيلا عن جيل من شعر وقصص وأمثال سائرة وغيرها**)، وكذلك منها ما تناولت أعراش متجمعة في قرى الأوراس من عدة جوانب مختلفة أهمها: التقسيم الجغرافي والاجتماعي للأعراش، سرد بعض من الجوانب التاريخية لها، طريقة تكوينها، المميزات الثقافية لها وبعض الاختلافات الموجودة بينها.

أما الزوايا التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة أو بالأحرى تجاهلتها هي وضعية المرأة الاوراسية إبان الاحتلال الفرنسي ، أين طرأت تغيرات اجتماعية جذرية على الأعراش وعائلاتها وخاصة على المرأة الأوراسية ، فلأصبحت تتخلى تدريجيا عن بعض عادات وتقاليد عرشها.

لماذا هذا التغير ما هو السبب وراء ذلك؟ هل عدم الاستقرار الاجتماعي والأمني وراء ذلك؟ بالرغم أن الدراسات كانت أثناء الاحتلال الفرنسي، هذه الزاوية لم نجدها مدونة في الدراسات السابقة. بل توصلت إليها من خلال المقابلات الاستكشافية مع بعض المخبرين الأساسيين أثناء تواجدي في بعض القرى الأوراسية . كما أنها لم تتطرق إلى سرد عادات وتقاليد أعراش المجتمع الاوراسي بشكل مفصل ودقيق وإنما كان وصف عام لبعض عادات والتقاليد التي مارستها المرأة الأوراسية خاصة التي تنتمي لقريتي "أريس وبوزينة " ورغم ذلك لم يتم التعمق في عرشيهما.

أما باقي القرى فهي شبه مجهولة "كثنية العابد ـ رغم أنها موطن عرش أولاد عبدي من كبار أعراش المجتع الأوراسي- وواد الطاقة خاصة" بالاضافة إلى تجاهل أصول ، فروع وحتى أنساب أعراش المجتمع الأوراسي . فلم نجد عرشا درس بشكل معمق ومفصل. إنما كان هناك ذكر للقرية الأوراسية وأهم الأعراش الكبرى المتواجدة فيها دون ذكر أصولها وفروعها وحتى الأعراش الصغيرة لم تذكر. بالرغم من أنها حافظت على عاداتها وتقاليدها

التي بقيت متمسكة بها. ولم تتأثر كثيرا بالتغيرات الاجتماعية التي طرأت عليها أثناء الاحتلال الفرنسي.

بينما مرحلة الاستطلاع التي ضمت المقابلات الاستكشافية أو الاستطلاعية

Les entretiens exploratoires والتي تم استخدامها لإبراز الوظيفتين الأساسيتين اللتين تحدث عنهما كل من ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود Rymond Quivy et Luc Van Campenhoudt وتتمثلان في "تبيان جوانب من الظاهرة المدروسة ماكان للباحث أن يفكر فيها من تلقاء نفسه والوصول إلى تكملة مجالات العمل التي تكون قرآته السابقة قد أظهرتها"[1].

تم اجراؤها على ثلاثة أنماط من المحاورين، بداية مع المختصين في المجال من باحثين في مجال التاريخ، الانثربولوجيا والأدب الشعبي. ثانيا مع بعض المخبرين الأساسيين الذين تمثلوا في افراد من جمعيات مختلفة تبدوا ظاهريا أنها تعمل من اجل الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع الاوراسي عامة وللعرش خاصة، حيث أن كل بلدية بها جمعية تمثل عرش ما أو حتى فرقة ما.

لكن بعد تكرار المقابلات، تبين لنا ان البعض منها عبارة عن منظمات تابعة لحزب معين يعمل بها نشطاء سياسيون بشكل خفي تحت رداء المحافظة على التراث الثقافي (نخص بالذكر هنا ان هذه المعلومات تبقى نسبية ولا يمكن تعميمها على باقي الجمعيات الأخرى). ثالثا مع بعض الأفراد من عائلات عرشي أولاد عبدي وأولاد داود المتمثلين في النساء القرويات اللواتي ينتمين إليهما.

توصلنا في الأخير بعد مقابلاتنا الاستكشافية إلى ان العادات والتقاليد التي لا تزال المرأة الاوراسية تحافظ على ممارستها لها في عرشها تتمثل في الاحتفال بمراسيم الزواج الذي يربط بين شخصين من كلا النوعين الاجتماعيين علاقة شرعية، يطلق عليه باللهجة المحلية "ارشيل" والإحتفال برأس السنة الامازيغي الذي عادة يطلق عليه "يناير" او "ينار" وهذا باختلاف اللهجات المحلية للاعراش، إذ يصادف عادة اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر جانفي حسب التقويم الميلادي.

إن هذا الاختلاف أيضا يعود حسب الانتماء الى العرش، حيث تتولى المرأة الاوراسية القيام بممارسة عاداتهما داخل عرشها شكلا ومضمونا في إطار ثقافة معينة يحددها العرش الذي تنتمي اليه، هذه الممارسات لها علاقة وثيقة بالبناء الاجتماعي لأنها تزاوله داخل بيئة اجتماعية مسؤولة الى حد ما عن أهمية المغزى الوجداني والرمزي التعبيري للعلاقات الاجتماعية والثقافية. فهي تؤمن بها وقد يصل ذلك إلى درجة الإعتقاد. فممارستها لها يعبر عن مدى تمسكها بالانتماء العرقي، اللغوي، الثقافي والاجتماعي لأجدادها، لفرقتها وبالتالي لعرشها.

بالرغم من ذلك وعلى ضوء ما توصلنا اليه، وجدنا أن هناك تحديات تقف أمام المرأة الأوراسية وتشكل عائقا في مزاولتها لعاداتها ونقلها للأجيال القادمة، على رأسها التغير

1 . Rymond,Q., L. V.C. *Manuel de recherche en sciences socials*. Malakoff France, 5eme édition, Dunord.2017 p.82.

الاجتماعي الذي يؤثر في البنية الاجتماعية والتي بدورها يترتب عنها مجموعة من أنماط التغير البنائي المرتبط بمجموعة من العوامل المسببة لذلك، عبر فترات زمنية مرت بها أعراش المجتمع الأوراسي وبالتالي قد يزعز من إستقرار مواصلة ممارسة المرأة لعادات وتقاليد الزواج وينار والحفاظ عليهما ونقلهما للأجيال.

تمارس المرأة الأوراسية باعتبارها فاعلة اجتماعية، وظيفتها بما تمليه خصائص ثقافة مجتمعها القروي، فتجعلها بذلك تتميز عن النوع الاجتماعي الآخر. التمسنا أن هناك بعض من نسوة الأعراش من تؤمن بممارسة عاداته ن وتقاليده ن، إذ تعتبرها أصل أسلافها وعماد عرشها، تعبر عن تراثها أمام الأعراش . فهناك من تستغني عن ممارسة البعض منها وتعتبرها بدعة باسم العامل الديني الذي لم ينص عليها، بالإضافة الى عوامل أخرى تدخل في إطار التغير الاجتماعي كالتفتح نحو ثقافات أخرى، الزواج مع الأجنبي، وانتشار وسائل الإعلام المختلفة. قد تجعل المرأة الاوراسية تتخلى عن ممارسة جزء منها وأحيان الاستغناء عنها كليا أو تلغيها من ذاكرتها. هذا ما استوقفني لطرح التساؤلات الإشكالية التالية:

كيف يمكن للمرأة الاوراسية ان تحافظ على ممارسة عادا ت وتقاليد الزواج وينار عرشها في ظل التغير الاجتماعي الذي يطرأ عليهما؟ وهل من الممكن ان يؤدي التغير الاجتماعي المتكرر عبر الزمن الى تخلي المرأة الاوراسية عن ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينار؟ ماهي عوامل التغير الاجتماعي وما هي الدوافع المساعدة على ذلك؟ ولماذا؟ وهل هناك عوائق وتحديات تقف امامه ؟

4- الفرضيتان:

للإجابة على هذه التساؤلات اقترحنا فرضيتان:

1 - إن صلة القرابة (نسب القرابة) التي يتميز بها أفراد عرش المرأة الأوراسية لها علاقة وثيقة بممارسة عادات وتقاليد الزواج، و بالتالي الحفاظ عليها ومحاولة توريثها اجتماعيا لأجيالها شكلا ومضمونا بالرغم من العوائق التي تحدثها عوامل التغير الاجتماعي.

2 - إن الامتداد التاريخي والاجتماعي للعرش والخصائص الجغرافية التي يتميز بها موقعه والبعد الثقافي لينار لهم دور، في حفاظ المرأة الاوراسية على ممارستها لعاداته وتقاليده بالرغم من التغير الاجتماعي الذي يطرأ عليه.

5- تحديد المفاهيم:

لقد قمنا بتحديد معظم المفاهيم في نص تقريرالجزء الأول لأنها بحاجة إلى قدر من التوسع فيها وشرحها، نظرا لخصوصية الدراسة المتناولة، حيث تناولنا جل المفاهيم في بداية الجزء الأول منها، ماعدا مفهوم التغير الاجتماعي والهوية وما يرتبط بهما. تم إدراجهما في الجزء الثالث والأخير من الأطروحة.

6- تقنيات البحث:

لتحقيق مسعى البحث استخدمنا تقنيات مناسبة للتحقيق الميداني وتتمثل في:

الملاحظة في عين المكان (مباشرة):

قمنا من خلالها بتدوين كل النقاط الم تعلقة بممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد ظاهرتي الزواج ويناير عرشها وعلاقتها بهما، من خلال حضور مراسم الزواج والاحتفال برأس السنة الامازيغية في كلا العرشين لأولاد داود وأولاد عبدي، مع تسجيل الممارسات المختلفة من طقوس وأعراف متفق عليها في عرشي المبحوثات.

- الملاحظة بالمشاركة:

استخدمناها في إطار ضيق يتمثل في مساعدة المبحوثات الأوراسيات أثناء ممارستهن لعادات وتقاليد الزواج ويناير، بهدف ملاحظة سلوكاتهن وآرائهن، اتجاه عرشيهن وكذلك التأكد من صدق خطابتهن إثر مقابلاتنا التي اجريناها معهن.

- المقابلة نصف لموجهة:

وظفنا هذه التقنية لجمع المتعلومات المتعلقة بممارسة المبحوثات مختلف عادات وتقاليد الزواج منذ اختيار الفتاة إلى ان تصبح زوجة بأدق التفاصيل التي سعينا لوصفها خاصة المتعلقة بالسنوات الماضية، نفس الشيء بالنسبة ليناير فحاورنا المبحوثات في كل الممارسات التحضيرية لهذه التظاهرة في أعراشهن قبل الاحتفال، أثناءه و بعده.

كانت المقابلات مقسمة إلى محاور، كل محور تناول مجموعة من الأسئلة مرتبطة بتسلسل تاريخي من الفترة الاستعمارية ثم بعد الاستقلال إلى يومنا الحالي. مرورا بالأحداث السياسة التي جرت والتحولات الاجتماعية لأعراش المجتمع الأوراسي.ذلك من أجل الإلمام بالموضوع، تحقيق أهداف الدراسة وجمع المعطيات اللازمة من المب حوثات، لتحليل خطاباتهم وتأويل نتائجها.

7- المنهج:

"عادة ما يكون استعمال المنهج مقرونا بنعت يحدد ما هو المنهج المأخوذ بعين الاعتبار: مناهج كيفية، كمية ...الخ" [1]، اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكيفي، باعتبار أن: **"المناهج الكيفية تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة. وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها**[2]. نوعه وصفي لأنه يتماشى مع نوع الدراسة ألا وهي الاثنوغرافية. قمنا عن طريقه بالوصف الدقيق للعادات والتقاليد الممارسة للزواج ويناير لعرشي المبحوثات الأوراسية بتفاصيلهما من تحضيرات قبل البدأ فيهما وأثناء الممارسة الفعلية لهما وبعدها. بالإضافة الى التطرق للمنهج التاريخي، من خلال دراسة السيرورة التاريخية لأصل أعراش المجتمع الاوراسي، أهم الفرق المكونة له في الماضي، باستعانة بعض المصادر الوثائقية من الدراسات السابقة، بغية استقرائها وتحليلها خاصة فيما يتعلق بالتركيبة الاجتماعية للأعراش والتقسيمات الـجغرافية، العرقية والإدارية لهم.

1- موريس انجرس، *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية*: تدريبات علمية، الجزائر دار القصبة للنشر2006،ص.98.
2- المرجع نفسه، ص.100.

بما أنه لدينا دراسة الممارسات الثقافية من عادات وتقاليد ظاهرتي الزواج وينابر لعرشين وهما أولاد عبدي وأولاد داود، اللذان يقطنان منطقتين مختلفين. أكيد ستكون لدينا نقاط متشابهة وأخرى مختلفة، باختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية، بالتالي سيكون لنا جانب من المقارنة بينهما لدراستهما، عملا بقول الباحث جون **دوبي Doby. T John**، في كتابه Introduction to Social Research أنه: "**إذا توفرت للباحث ظواهر تم ملاحظتها في أماكن مختلفة و عبر أزمنة مختلفة وفي ظروف مختلفة، فذلك سيعطي للمقارنة قاعدة عريضة ومادة غزيرة**"[1]. فرغم أنهما يقعان في مجتمع واحد ألا وهو الأوراس، فهما يعتبران من أعرق الأعراش، التي كانت متواجدة فيه منذ تأسيسه. حيث سنصفهما مع مقارنة تطورهما بين الفترات التاريخية التي عاشاها بدءا بالفترة الاستعمارية.

كذلك قمنا في نفس الوقت بإجراء مقارنة للمتغيرين، مع ربطهما أيضا بعامل الزمان والمكان وعامل التغير الاجتماعي للوصول إلى حقائق معرفية علمية مرتبطة بالظاهرة المدروسة، من خلال تحليل المعطيات المتحصل عليها من الدرساسات السابقة وخطابات المقابلات وتأويل نتائجها واستنتاجها، لتعميمها على مجتمع البحث الكلي.

8- مجال الدراسة:

المجال البشري:

- مجتمع البحث:

أعراش مجتمع الأوراس (عرش أولاد عبدي وعرش أولاد داود) وهي تجمعات سكنية كانت مبعثرة في القرى، تنحدرمن أصول اجتماعية أمازيغية وعربية كانت مقسمة إداريا، ثم أصبحت مقسمة اجتماعيا وفق انتمائها للعرش وتبني رقعة جغرافية محددة، اخترنا من بينها أكبر الأعراش وهما عرشي اولاد عبدي وأولاد داود اللذين يتميزان بخصائص اجتماعية وثقافية ينفردان عن غيرهما من المجتمعات المتواجدة في الأوراس. أهمها الحفاظ على عادات وتقاليد الزواج والاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة "يناير" - سنقوم بعرض مفصل لهما لاحقا في الفصل الأول من الجزء الأول-. هذا ما تبين لنا إثر مقابلاتنا الاستكشافية في أوائل مراحل البحث التي قمنا بها في إطار مرحلة الاستطلاع، لذلك إرتأينا أن نختار عينة منهما لتكون تمثيلية وفق خصائصهما الإجتماعية والثقافية. سنوضحه فيما يلي في العينة وأسلوب المعاينة التي من خلالها تم اختيارها.

العينة:

اخترنا عينة وفق أسلوب المعاينات الغير الاحتمالية وهي المعاينة الحصصية التناسبية. لأننا نود تمثيل الخصائص الأساسية (الاجتماعية والثقافية) لأ عراش المجتمع الأوراسي (مجتمع البحث)، عبر عينة تتناسب مع كل خاصية و مميزات موضوعية تتمثل في: النوع الاجتماعي وهو الأنثوي باعتباره الأكثر ممارسة وحفاظا على عادات وتقاليد الزواج وينابر إلى يومنا الحالي بالرغم من التغيرات الإجتماعية التي حدثت في المجتمع. بالإضافة إلى سنهن المتراوح بين 20 و67 سنة، والانتماء الاجتماعي والعرقي للعائلة (العرش)، الحالة المدنية والمستوى المعيشي، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة والمهنة،

1- Doby John T. *Introduction to Social Research*, Harunsbing,The Stack Pole Co.1956 , P. 314

بذلك تكون **العينة** كالتالي: اخترنا 40 أنثى وهي مقسمة حسب العرشين المختارين 20 أنثى في كل عرش (20 أنثى في عرش أولاد داود، 20 أنثى في عرش أولاد عبدي) مقسمة إلى عائلات تحمل نفس لقب العرش.

المجال المكاني:

قمنا باختيار الدائرتين اللتين يتواجد فيهما العرشان بكثرة واللتان لا تزالا تحافظان على عادات وتقاليد كل من الزواج وينابر وتمارسهما وفق خصوصيتهما الثقافية وفق ما يمليه عرشهما وهما:

1- بلدية **ثنية العابد** والتي تضم **عرش أولاد عبدي**، اخترنا منها قريتين: - قرية ثلاث و- قرية أولادعزوز

2- بلدية **آريس** موطن **عرش أولاد داود** ، اخترنا منها قريتين: - قرية تيغانيمين و- بليهود.

تقع كل من البلديتين (ثنية العابد وآريس) في ولاية باتنة التي سنقوم بتعريفها كالآتي:

تعريف ولاية باتنة:

ولاية باتنة هي احدى ولايات الشرق الجزائري وقلب الأوراس، تم إنشاء مدينة باتنة سنة 1844[1] من طرف الجيش الفرنسي لتكون مقرا للحامية التي تحمي الطريق الرابط بين التل والصحراء وقاعدة عسكرية لمراقبة الأوراس.بعد شهرين من بقاء المركز وتجمع المنازل حوله، صار هذا التجمع السكاني يدعى باتنة.

بمرور الزمن تحول التجمع السكاني الى مدينة هامة لها عدة وظائف باعتبارها مقر للحماية العسكرية الفرنسية وسوق هامة عند اتصال الجبل بالسهل. حاليا أصبحت مقر لإصطياف العديد من العائلات المتواجدة في المناطق الصحراوية التي تربطها كبسكرة والزاب.

تضم ولاية باتنة العديد من الدوائر والبلديات وهذه الاخيرة بدورها تضم ضواحي. النظام الاجتماعي فيها قائم على الأعراش، أغلب سكانها يقطنون في القرى بموطنهم الأصلي إلا القلة منهم يعيشون في المدينة. تقع معظم عائلاتها على سفوح الجبال وعلى ضفاف الأودية والقليل منها على مرتفعات صخرية، في شكل تجمعات سكنية مبعثرة، يشكلون عائلات ممتدة. نجدها مجمعة في منطقة معينة أو بجوارعائلة أخرى في بيت واحد كبير (حوش او منزل بطابقين، الطابق العلوي للافراد والطابق السفلي مخصص للحيوانات تجميع علفها ومختلف المحاصيل الزراعية الموسمية). عادة ما تبنى هذه المنازل على المرتفعات الصخرية.

قد نجد بعض العائلات في تجمعات تضم أكثر من بيت، في شكل وحدة سكنية يعيش فيها افراد يحملون نفس اللقب ونفس اسم العرش. ليس بالضرورة ينحدرون من أسرة واحدة،

1- جلول مكي، *تطور ولاية باتنة ما بين 1962-1978*، مجلة الأصالة، قسنطينة، الجزائر، نوفمبر - سبتمبر 1980،العدد: 87-88، ص ص.115-147.

المهم هو أن تربطهم صلة القرابة خاصة القرابة من جهة الأب، أو الأم أو كلاهما. كما أن هناك مرافق تشتمل عليها كل قرية وتتمثل في: المسجد، النادر [1]، الرحا [2]، القلعة [3]، الصهريج[4]، الساحة العمومية [5] و المقبرة [6]. تتميز أعمال أغلبيتهم بين الفلاحة (الحقول، البساتين وتربية المواشي، الرعي...)، والبناء والتجارة والحرف اليدوية التقليدية (الفضة والذهب أو الصياغة خاصة)، بالاضافة إلى الأعمال الأخرى عند الأقلية. مناخ ولاية باتنة يتميز بالبرودة والرطوبة، بأمطار وثلوج كلما زاد ارتفاع في مناطقها. يختلف بين فصلي الشتاء والصيف وبين الليل والنهار خاصة النائية التي تقع بمحاذاة الجبال والغابات الدائمة الاخضرار، خاصة في الشمال. إذ تحتوي على أشجار الارز، والبلوط، والعرعار، والصنوبر...إلخ.

بينما المناطق التي تقع في الجنوب تتميز بالحرارة والجفاف لوقوعها في منطقة التل الصحراوي[7] لندرة المياه وقلة تساقط الأمطار فيها، إذ تكسو اراضيها نخيل فيها العديد من أصناف التمور.

بما أن الدراسة تتناول المرأة القروية تم اختيار ضاحيتين من كل بلدية، فبالنسبة لبلدية - ثنية العابد:

تعتبر من أقدم بلديات ولاية باتنة، أصبحت مؤخرا دائرة ثنية العابد. تقع بين بلدية شير ووادي الطاقة المتواجدتان في نفس الدائرة ، ضمن إقليم وادي عبدي "إغزر عبذي". تضم 14 قرية[8]، تحتوي على تجمع سكاني مبعثر، تتميز بمناخ بارد في الشتاء ومعتدل في الصيف. فهي منطقة جبلية بها تضاريس صعبة ، تتميز بنتاج محاصيل زراعية هامة على راسها القمح الصلب، الشعير وبعض الخضر والفواكه على راسها المشمش، الجوز، الرمان وغيرها. يعرف سكانها بتربية المواشي المتمثلة في المعز، الابقار، بالاضافة الى تربية الدواجن، كما تضم عدة قرى وضواحي، من بينها اخترنا قريتي **"أولاد عزوز"** الواقعة على حافة واد عبدي على الجهة الغربية وقرية **"ثلاث"**، الواقعة بين حافة الواد وسفح الجبل باعتبارهما الاكثر تميزا في الاحتفاظ على ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينايرأو "ينار" هذا ما اتضح لنا بعد مقابلاتنا الاستكشافية لعائلات عرش اولاد عبدي.

1- دراس الحبوب واعدادها للاستغلال أو الزع أوالبيع.
2- مطحنة طحن الحبوب عند توفر المياه في الأودية أو العيون الكبيرة.
3- عبارة عن بيت كبير ومجموع بيوت صغيرة مبنية على شكل بيت كبير، يتواجد في أخر القرية تخزن فيه المؤونات المختلفة لجميع عائلات واسر القرية و يتم اخضاع مفاتيحها عند أعضاء مجلس جماعة (جماعث) العرش.
4- مخزن للمياه تخزن فيه مياه العيون ليلا لاستغلالها في الري نهارا.
5- موجودة في وسط القرية أو اخرها يتم عرض فيها مختلف المنتوجات الفلاحية والمحاصيل الزراعية، كما تستخدم لاستعراض موكب الأعراس أو التويزة وغيرها من العروض التي غالبا ما تكون موسمية.
6- تكون مخصصة فقط للعائلات التي تنتمي إلى القرية وتنحدر من نفس العرش ولا يسمح لشخص أجنبي بالدفن فيها، إلا بشروط تحددها جماعة العرش (لجماعث) وغالبا ما تتواجد على بعد بضعة امتار قبل نهاية الحدود الجغرافية للقرية
7- Géographie de l'Algérie,instiut Pédagogique national,Alger,1967 ,p.205
8. مقابلة مع فرحات لخواذة موظف في الشؤون الاجتماعية ببلدية ثنية العابد

أما بلدية آريس:

تقع آريس في قلب الاوراس بالضبط في الجنوب الشرقي للولاية، تعتبر من أقدم بلديات ولاية باتنة. كانت دائرة تضم عدة بلديات، حاليا انفصلت عنها البعض منها أصبحت تضم القليل من البلديات. تتميز باقليم بارد جدا في فصل الشتاء وبالحرارة الشديدة في فصل الصيف. كما تعتبر أيضا منطقة ثورية، كان يطلق عليها اثناء الثورة التحريرية المنطقة الأولى. انطلقت منها اول رصاصة وشهدت عدة شخصيات شاركت في الثورة، حيث سقط منها العديد من الشهداء على رأسهم عميد الثورة مصطفى بن بلعيد. اشتهرت بالفلاحة، إذ تنتج العديد من المحاصيل الزراعية على راسها التفاح بمختلف أنواعه، المشمش والزيتون بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية الأخرى. كما يشتهر سكانها بممراسة التجارة، هذا بغض النظر عن ممارستها لمهنة الفلاحة بمختلف أنواعها ورعي المواشي من المعز والأبقار التي تتصدر بفضلها القائمة، مقارنة مع البلديات الأخرى بولاية باتنة. كما تضم عدة قرى وضواحي، اخترنا ضاحيتين وهما:

"بليهود" الواقعة على سفح جبل تافرنت و" **تيغانيمين"** اللذان تقع بين ملتقى جبلي: اللوح و بووزال، اللذان يتواجد بهما عائلات يعود أصلها الاجتماعي إلى عرش أولاد داود، لأن أغلب الضواحي المتبقية بنفس الدائرة أصبحت مزيجا من أعراش مختلفة والكثير من العائلات تجهل الأصل العرقي لعرشها.هذا ما توصلنا إليه من خلال الدراسة الاستكشافية. على العموم سنقوم فيما بعد بعرض مفصل عن العرش وعن العائلات التي يضمها في المنطقة.

ـ المجال الزماني للدراسة:

بدأت الدراسة في أواخر سنة 2013 وانتهت في أواخر سنة 2018. اسغرقت الدراسة وقتا في جمع الأدبيات من مصادر التي لم نجد منها إلا القليل فيما يتعلق بموضوع الدراسة، حيث كانت في مجملها كلاسيكية. بالإضافة إلى بعض المراجع، والقيام بالمقابلات الاستكشافية، التي هي الأخرى أخذت منا وقتا لكسب ثقة المبحوثات والعثور عن مخبرين للتوسط معهن.

كما أن اكتشاف أماكن تواجد العائلات التي ينحدرن منها المبحوثات من نفس العرش لم يكن سهلا في العثور عليها، لأن التنقل إليها كان جد شاق ومتعب. معظم الطرقات في القرى غير معبدة، عبارة عن منحدرات وجبال يسصعب الوصول إليها وإلى عائلتها في نفس الوقت لأنه كما ذكرنا أننا عانينا من أجل الاقتراب من المبحوثات.

كان التحدي الأول الذي واجهناه هو مقاومة الرجال، (بغض النظر عن مرتبته وصفته في العائلة)، باعتبار أننا غرباء لا يحق لنا التحدث مع النساء رغم التقديم المسبق لنا وتعريفنا بأنفسنا وبأصولنا الاجتماعية التي تنتمي إلى المجتمع الأوراسي. رغم ذلك كان ينقصنا تعلم بعض اللهجات الخاصة بكل عائلات العرشين حتى نتواصل جيدا مع أفرادها من كلا النوعين الاجتماعيين. يمكن اعتبارها من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة. إضافة إلى المسافة الطويلة بين باتنة موقع الدراسة الميدانية ومدينة معسكر مقرالسكن والعمل، لذلك تمت الدراسة في فترة زمنية طويلة ومتقطعة.

كان هذا عرض لمقدمة الدراسة والمنهجية التي تم استخدامها. فيما يلي سنقوم بعرض مفصل للدراسة التي تم تقسيمها الى ثلاثة أجزاء كل جزء مقسم الى فصلين وكل فصل يحتوي على عنصرين الى ثلاثة عناصر رئيسة وهي بدورها تتضمن عناصر ثانوية ، تتناول موضوع الدراسة تتنوع بين فترات زمنية مرت بها عائلات العرشين وفق ماتمليه الحالات المستوجبة التي قابلناها، ويمكن الاطلاع على المعلومات الخاصة بهن في كلا العرشين (عرش أولاد عبدي[1] وعرش اولادي داود[2]) في بداية الملاحق.

تناولنا في الجزء الأول العلاقات الاجتماعية في الاوراس في عهد الإستعمار الفرنسي. تطرقنا في الفصل الأول الى الأصل الاجتماعي لأعراش المجتمع الاوراسي، الذي تناولنا فيه نبذة تاريخية عن الأصل العرقي، الإسمي الأمازيغي و الامتداد التاريخي، الاجتماعي والتقسيم الجغرافي لعرشي أولاد عبدي وأولاد داود. أما الفصل الثاني تضمن الممارسات الثقافية ودورها في الحفاظ على الهوية الأمازيغية للأوراس، احتوى على كل طرق ممارسة ظاهرتي الزواج وينار في العرشين.

بينما في الجزء الثاني تناولنا فيه التحولات الاجتماعية للأوراس من الاستقلال الى يومنا الحالي، حيث انقسم إلى فصلين: الفصل الأول قمنا بدراسة إعادة التقسيم الجغرافي والاجتماعي لعرشي أولاد عبدي وأولاد داود، من خلال تحليل التحولات البنائية للعرش من الاستقلال، مررا بالظروف الأمنية وفي الأخير إعادة الاعتبار للعرشين كهوية للأصل الاجتماعي إلى يومنا الحالي. بالنسبة للفصل الثاني فخصصناه للتحولات الاجتماعية للمرأة في ظل الممارسات الثقافية في الاوراس من خلال التطرق لعادات وتقاليد الزواج وينار في نفس الفترة الزمنية التي سبق ذكرها.

أما الجزء الثالث فقد تضمن إشكالية ممارسة المرأة للزواج وينار والانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية في ظل التغير الاجتماعي للأوراس (مقاربة سوسيولوجية). تم دراسة اثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية ل عادات وتقاليد الزواج وينار في الاوراس في الفصل الأول، بدوره تم تقسيمه لعناصر تدور حول دوافع، أثر وعوائق التغير الاجتماعي للهوية الثقافية. كما تناولنا في الفصل الثاني مظاهر الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية من خلال الحديث عن النخبة المثقفة ودورها في تفعيل الانتقال وتأسيس الجمعيات الثقافية لتعزيز الانتقال في أوساط العرشين.

كخاتمة للبحث ذكرنا أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتحقق من صدق الفرضيتن، بالإضافة إلى إكتشاف معرفة جديدة وفتح آفاق مستقبلية للراغبين من الباحثين في التعمق أكثرفي الموضوع. باعتبار أن العادات والتقاليد التي يزخر بها المجتمع الأوراسي عديدة ومتنوعة تنتظر العمل الأكاديمي ليجعل منها حقولا للبحث وقد تستدعي ميلاد نظرية جديدة مستقبلا

[1] انظر الملحق،ص311-312.
[2] انظر الملحق،ص313-314.

الجزء الأول:
العلاقات الاجتماعية في الأوراس في عهد الاستعمار الفرنسي

الفصل الاول: الأصل الاجتماعي لأعراش المجتمع الاوراس

1- نبذة تاريخية عن الأصل العرقي والاسمي الامازيغي

1.1- أصل الانتماء لعرقي للأمازيغ

2.1- أصل تسمية الامازيغ بالبربر

2- الامتداد التاريخي، الاجتماعي والتقسم الاداري لأعراش المجتمع الأوراسي نموذج عرشي (أولاد عبدي وأولاد داود)

1.2- مفهوم الأوراس

2.2- الموقع الجغرافي للأوراس
3.2- أمازيغ الأوراس
4.2- مفهوم العرش
5.2- الفرق بين العرش، العشيرة والقبيلة
6.2- نظام تسيير العرش
7.2- مجلس العرش

3- الأصل لاجتماعي وتقسيم الاداري لعرشي أولاد عبدي وأولاد داود في الفترة الاستعمارية

1.3- الأصل الاجتماعي للعرشين

2.3- أسطورة بورك بين الواقع والخيال

3.3- التقسيم الاداري للعرشين

1.3.3- عرش أولاد عمر بن داود الملقب بأولاد داود"ايث اداوذ"

2.3.3 - عرش اولاد عبدي الملقب بـ(أيث عبدي)

4- خلاصة الفصل

الفصل الاول: الأصل الاجتماعي لأعراش المجتمع الاوراس

لا يمكننا الحديث عن الاوراس كمجتمع قائم بذاته دون التطرق لتاريخه وأصوله الاجتماعي، باعتباره أحد المجتمعات الامازيغية المتعارف عليها عند الكثير من المؤرخين والباحثين باسم "البربر" ، التي تحدث عنها العديد منهم قديما وحديثا أمثال: هيرودوت، ابن خلدون، اميل ماسكري Emile Masqueray وغيرهم.

جل الدراسات التي كتبت عن الاوراس كانت باللغة فرنسية، وتشكل في أغلبها مرجعا أساسا لمعرفة تاريخه وتاريخ الجزائر وقد تمت كتابتها لأغراض سياسية أكثر منها علمية وهنا يحضرني المؤرخ الانجليزي Alistair Horne في كتابه A savage war of peace حرب وحشية من أجل السلام الذي يقول فيه:

"إن الكتابات التي كتبت عن الجزائر في فرنسا وحدها تصنف الى اربع فئات، أما الدوريات فتقاس بالمتر المكعب، ومع ذلك فتظل حرب الجزائر تمثل الايكزيميا أو الحكة التاريخية لكل فرنسي".[1]

لمعرفة الأمازيغ لا بد من معرفة أصلهم الاجتماعي أولا وانتمائهم العرقي والثقافي، فهذا الاخير ينحصر في اللغة التي تعتبر إلى اليوم إشكالا، سواء من الجانب الداخلي أو الخارجي، نظرا لتلاقحها مع عدة لغات تعود لحضارات عديدة مر بها الأمازيغ عبر التاريخ. إثر ذلك، سنتطرق في هذا الفصل إلى أصل الانتماء العرقي واللغوي للأمازيغ، ثم بعدها سنتناول عرشي المجتمع الأوراسي الذين تمت عليهما الدراسة وهما: عرش أولاد داود وأولاد عبدي، كما سنتناول التقسيم الإداري لهما أثناء الإستعمار الفرنسي.

1- نبذة تاريخية عن الأصل العرقي والإسمي الأمازيغي

1.1 - أصل الانتماء العرقي للأمازيغ:

اختلفت أراء العديد من الباحثين حول تحديد الجذور التاريخية للأمازيغ، فتبنوا نظريات وتصورات مختلفة ومتنوعة ومتض اربة في الكثير من الأحيان حول مرجعيتهم وأصولهم الاجتماعية، فمنهم من يرى بأن أصولهم عرب والاخرون يرون عكس ذلك، غير أن كل من الأمازيغ والعرب حسب المؤرخين من جذور سلالية واحدة، وهي الجذور الكنعانية السامية. في هذا السياق، يقول ليون الأفريقي في كتابه (وصف أفريقيا):

"لم يختلف مؤرخونا كثيرا في أصل الأفارقة، فيرى البعض أنهم ينتمون إلى الفلسطينيين الذين هاجروا إلى أفريقيا حين طردهم الأشوريون، فأقاموا بها لجود ة وخصوبة أراضيها، ويزعم آخرون أن أصلهم راجع إلى السبئيين (أي الحميريين) الذين كانوا يعيشون في اليمن، قبل أن يطردهم الأشوريون أو الإثيوبيون منها، بينما يدعي فريق ثالث أن الأفارقة كانوا يسكنون بعض جهات آسيا، فحاربتهم شعوب معادية لهم، وألجأتهم إلى الفرار إلى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السكان، ثم تبعهم أعداؤهم إليها، فاضطروا إلى عبور بحر المورة واستقروا بإفريقيا، بينما استوطن أعداؤهم بلاد الإغريق، كل هذا خاص بالأفارقة البيض

1 . Alistair, H. *A savage war of peace*, New york, V. Press. 1978, p.16

القاطنين في بلاد البربر ونوميديا . أما الأفارقة السود بمعنى الكلمة فإنهم جميعا من نسل كوش بن حام بن نوح، ومهما اختلفت مظاهر الأفارقة البيض والسود، فإنهم ينتمون تقريبا إلى الأصل نفسه، ذلك أن الأفارقة البيض، إما أتوا من فلسطين والفلسطينيون ينتسبون إلى مصرائيم بن كوش وإما من بلاد سبأ، وسبأ بن هامة بن كوش....الخ".[1]

لقد تعددت واختلفت الآراء حول أصولهم، حيث طالعنا مؤلفات كثيرة تدور حول هذا الموضوع، ووقفنا عند البعض منها والتي من بينها عثمان الكعاك الذي رأى أن البعض يرجح انتمائهم الى كوش بن حام بن نوح [2]. غير أن الآخرين يرجحون أن أصلهم يعود إلى الساميين، فعندما انحسرت الثلوج، واشتدت الحرارة، وقحلت البلاد، وتفرق سكانها ، ظهر ما يعرف بالافارقة البيض المتمثلين في البربر وغيرهم المتمركزين في شمال افريقيا وذلك من خلال قوله: **"معظم الباحثين يذهبون إلى أن البربر من أصل سامي أولي ، أي من أبناء سام بن نوح لا يافث بن نوح، فقد كانت الجزيرة العربية، موطن الساميين، مغشاة بالثلوج في شمالها، فكانت اليمن بلاد اليمن والخير، وهي مهد أبناء سام الأولين، مختلطين مع أولاد أعمامهم أبناء الفرع السامي من البربر والنوبة والحبشة وقدماء المصريين إلى أفريقيا، واستوطنوها، فانفرد البربر بشمال أفريقيا، والحبشة بإفريقيا الشرقية، والسودان بأفريقيا الشرقية والوسطى، وهذا ما ذهب إليه العرب"**[3].

أما ابن خلدون فرآى أن البربر من أصول كنعانية أي من نسل مازيغ بن كنعان ، إذ قال في هذا الصدد: **"وقال سالم بن سليم المطماطي وصابى بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لووهم نسابة البربر أن البرانس بتر، وهم من نسل مازيغ بن كنعان، والبتر بنو بر بن قيس بن غيلان، وربما نقل ذلك عن أيوب بن أبي يزيد . إلا أن رواية ابن حزم أصح ، لأنه أوثق "أما شعوب البرانس، فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجذام، وهي أزداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة، وزاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة، وهسكورة، وجزولة** ...الخ"[4]. نستخلص من قول ابن خلدون أن الأمازيغ كنعانيون وهم أحفاد مازيغ بن كنعان. كما أكد ابن خلدون مرة أخر ى على الإنتماء العرقي للأمازيغ من خلال قوله: **"والحق الذي لاينبغي التعويل على غيره في شأنهم، إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدم في أنساب الخليقة، وأن اسم أبيهم مازيغ، وإخوتهم أركيش، وفلسطين إخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام** "[5] قديما، قال القديس أوغسطين مقولة مأثورة تطرق إليها قوتي Gautier في دراسته ماضي شمال إفريقيا: **"إذا سألتم فلاحينا عن أصلهم، سيجيبون: نحن كنعانيون"**[6]

بمعنى أن الأمازيغ ينتمون إلى الأصل الاجتماعي الكنعاني ، وأيضا يؤيد ذلك الباحث عزالدين المناصرة الذي أرجع الأمازيغيين وكتابتهم إلى أصول كنعانية، فهو يقول على لسان

1- ليون الأفريقي ، ترجمة: محمد الأخضر ومحمد حجي ، *وصف أفريقيا* ، لبنان، بيروت، ج. 1،ط.3، دار الغرب الإسلامي 1983، ص.3.

2- عثمان الكعاك، *البربر*، ط.2، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2003، د.س،ص.59.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ج.6، بيروت لبنان، دار الفكر، د.س، ص-ص،90-91.

4- المرجع نفسه ،ص.91

-5- Gautier E.F. *Le passé de l'Afrique du Nord: (les siècles obscures)*, Paris, Payot . 1952 , p. ,139.

6. عز الدين المناصرة، *المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب*،ط.1، الأردن، دار الشروق،1999، ص70.

حاله: "لقد أخذت الأمازيغية نظام تربيع الحروف من هذه اللغات (يقصد اللغات السامية)، كما أخذت نظام الحركات (الإشارات والتنقيط) من النظام الفلسطيني والنظام الطبراني. لكن أقرب مصدر للأمازيغية (حروف التيفيناغ التوارقية) هو اللغة الكنعانية الفينيقية القرطاجية، فالمصدر الأساسي للأمازيغية هو الألفبائية الكنعانية التي تفرعت منها كل لغات العالم، وقد أثرت الكنعانية مباشرة في اليونانية، ومن اليونانية، ولدت اللاتينية والسلاقية، فالأمازيغية لغة سامية حامية، والكنعانية هي اللغة الأولى في العالم"[4]

كما نجده (عزالدين المناصرة) يتفق مع ابن خلدون حول الموقع الجغرافي للكنعانيين من خلال قوله: "وقد احتفظ اليونانيون بأسماء الحروف الكنعانية، ولا خلاف على جغرافية بلاد كنعان، فهي (فلسطين ولبنان وسوريا والأردن)، لكن فلسطين كانت هي المركز...الخ" [1] نفس الشيء يشير إليه أحمد هبو في دراسته عن نش أة الكتابة بقوله أن " الكتابة البربرية القديمة (تيفيناغ) استوحت مبادئها من الكنعانية الفينيقية ولا علاقة للأمازيغية باللاتينية من قريب أو بعيد."[2] رغم ذلك، هناك رواية أخرى وجدناها في دراسة محمد حقي الذي تناول في دراسته عن البربر في الأندلس وتحدث عنهم من خلال قوله أن: "البربر ولد إبراهيم من ابنه نقشان، أو يمنيون هاجروا إلى شمال أفريقية، أو من قبائل لخم وجذام سكان فلسطين الذين طردهم الفرس، أو من ولد النعمان بن حمير بن سب أ، أو من قوم جالوت، أو من كنعان والعماليق أنزلهم أفريقيش بلاد أفريقية، أو من قبائل شتى: حمير، والأقباط، والعماليق، وكنعان، وقريش"[1]

والدليل كذلك على التصور الحامي ما ذهب إليه محمد الشطيبي الأندلسي، بأن أصول البربر حامية، تعود إلى حام بن نوح الذي هرب مع بنيه إلى أفريقيا الشمالية، بعد هزيمته أمام بني سام وفي هذا السياق، يقول: "ذكر أهل علم السير أن بني حام تنازعوا مع بني سام، فانهزم بنو حام، فخرج إلى المغرب هو وبنوه، وتناسلوا فيه، فاتصل بنوه من أرض مصر إلى آخر المغرب إلى مجاور ة السودان، وكان بسواحل المغرب الأقصى الإفرنج والأفارقة، فكانت ذرية حام في المداشر والخيام والأعاجم الأول في البلدان، وبقي ة أكثر أولاد حام في بلاد فلسطين من أرض الشام إلى زمن داود عليه السلام"[4].

يضيف قائلا: "وكان فيهم ملوك الخلافة، كل ملك يسمونه جالوت، كما سميت الفرس ملوكهم الأكاسرة والروم القياصرة والعرب الأقيال وحمير. فلما قتل داود جالوت، ملك البربر، أمر بخروجهم من بلاد كنعان بفلسطين، وأمر بجلائهم إلى جزيرة المغرب، فساروا نحو إفريقية ونحو الزاب حتى ضاقت بهم تلك البلاد، وامتلأت بهم الجبال والكهوف

1.المرجع نفسه ص.72.
2. أحمد هبو الأبجدية، *نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب*، ط.1، اللاذقية، سوريا ،منشورات دار الحوار، 1984،ص.19
3. . محمد حقي، *البربر في الأندلس*،ط.1،الدار البيضاء، المغرب، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2001،ص.17.
4.محمد الشطيبي، *الأمازيغ (البربر) عبر التاريخ*، ط.1، الرباط، المغرب، رباط نيت،2014، ص.19.

والرمال، وصاروا يتبعون القطر بالإبل وبيوت الشعر، ولم يقدر الإفرنج على ردهم ولا دفعهم، فانحازت للمدن، وبقيت البربر فيما عدا المدن..الخ"[3]

نفس الباحث رأى أن هناك من أرجع نسلهم إلى القبط المصريين، وهم من نسل حام بن نوح من خلال قول الإمام أبو عمر بن عبد البر، صاحب التمهيد، في كتاب الأنساب: "البربر من القبط، والقبط هو ولد قبط بن حام بن نوح عليه السلام، أول ما نزل قبط بن حام مصر وأورث بها بنيه، وهم القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر"[4].

يتبين لنا أنطلاقا من أقوال المؤرخين أن التصور الحامي ليس تصورا علميا موضوعيا بشكل مطلق، نظرا لتداخل البنيات اللغوية السامية مع البنيات اللغوية الحامية داخل النسق اللساني البربري. بينما هناك مجموعة من الباحثين من يقول بأن الأمازيغ هم قد أتوا من الهند، فاستقروا في أوروبا وهم من أولاد يافت، والدليل على أوروبيتهم شعرهم الأشقر وفي هذا، يقول عثمان الكعاك: " يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي أوروبي أي: من الأصل اليافتي المنسوب إلى يافت بن نوح عليه السلام، خرجوا في عصور متقادمة من الهند، ومروا بفارس ثم بالقوقاز، واجتازوا شمال أوروبا من فينلاندا إلى إسكندينافيا، ثم بريطانيا الفرنسية، ثم إس بانيا، ويستدلون على ذلك بالمعالم الميغالينية أو معالم الحجارة الكبرى من المصاطب (الدولمين)، والمسلات (المنهيد)، والمستديرات (الخروماليكس) التي بثوها على طول هذه الطريق، وهي توجد بشمال أفريقيا"[1].

نفس الشيء يذهب إليه هيرودوت Herodotes فيقول: "يرجع اصلهم إلى أوروبا أو أن البربر اختلطوا بينهم، حيث ينسبهم إلى الطروادبين الذين طردوا من طروادة، بعد أن حطمها التحالف الإغريقي ما بين القرنين 11 و12 قبل الميلاد، ويذهب سالوست Saluste إلى أن سكان شمال أفريقيا الأوائل هم الجيتوليون والليبيون، وبعد ذلك، قاد هرقل إلى المنطقة عناصر ميدية وأرمينية وفارسية انطلاقا من إسبانيا، فاختلط الميديون والأرمن مع الليبيين."[2]

كما وجدنا بعض الدراسات تعود لبعض الباحثين الغربيين مفاداها أن الإنسان البربري أروبي الأصل من بينهم لويس رين Louis Rinn، وكامبس Camps، وبريمون Bremond، وغيرهم فقد أثبتوا بأن **"هجرة البربر الأوروبيين إلى شمال أفريقيا كانت عن طريق صقلية وجبل طارق"**[1].

غير أن هناك العديد من الأمازيغيين من مختلف الشرائح الاجتماعية وبمختلف مستوياتهم التعليمية من يدافع عن الأصول الإفريقية للسكان الأمازيغ ويعتبرونهم وحدهم السكان الأقدمين الذين استوطنوا شمال أفريقيا منذ زمن قديم ، وأنه من العبث البحث في جذور الأمازيغيين، وإرجاعه حسب انتمائهم، أي إرجاع بعض المؤرخين العرب إلى الأصل العربي والغربيين إلى الأصل الأوروبي.

1. المرجع نفسه، ص.20
2. نفس المرجع السابق، ص.16
3- Camps, G. *Aux origines de la berbèrie: rites et monuments* . Paris :funeraires, 1961, p. 29.

فهؤلاء زعموا حسب آراء بعض من النخبة المثقفة من الامازيغين أصلهم إما عن طريق النسب أو شكلهم الخارجي من خلال لون بشرتهم الأبيض ولون شعرهم الأشقر، حيث أن الدافع وراء ذلك في كلا الموقفين سياسي، سواء عن حسن نية أو تبريرا للإستيطان، هذا ما ذهب إليه إبراهيم أخياط في دراسته حول الامازيغية المعنونة بـ: لماذا الأمازيغية؟[1]

إن من نتائج الأبحاث الأنتروبولوجية واللسانية، وخاصة الإركيولوجية المتوصل إليها، أن أغلب سكان إفريقيا الشمالية لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر في هذه المنطقة الاخيرة منذ ما قبل التاريخ، وأن المد البشري كان دائما يتجه وجهة الغرب انطلاقا من الشرق، وهذا ما توصلنا إليه في مجلة "أوراس" " AOURAS" وهي مختصة في الدراسات والأبحاثات الاثرية القديمة في الأوراس، لها صبغة الإركيولوجية أثرية، صادرة عن جمعية تقوم بنشرها سنويا، تضم العديد من الباحثين الأكاديميين المختصين في هذا النوع من الدراسات تناولت في عددها الرابع سنة 2007 مقالتان افادتنا في دراستنا للعرشين عن كل من:

-"أولاد داود"[2]
-" أولاد عبدي" [3]

بناء على هذا، يمكن القول أنه من العبث البحث حول "الأمازيغ" وعن الموطن الأصلي، غير الموطن الذي نشأوا فيه منذ ما يقرب عن مائة قرن، والمتكلف عن ذلك يستوجب على نفسه أن يطبقه في التماس الأصل الاجتماعي والعرقي لسكان المجتمعات القديمة: كالهند، والصين، ومصر....الخ.

انطلاقا مما سبق ذكره، نستنتج أن الأمازيغ يشتركون مع العرب في الأصل السامي الكنعاني، وفي موطن الانحدار والانطلاق الذي يتمثل في الجزيرة العربية وقد يكون هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، ومن ثم تفرق سكان الجزيرة العربية لأسباب مناخية، اجتماعية دينية وغيرها، بالإضافة إلى الحروب والنزاعات الفردية والجماعية وكذلك الفتوحات والهجرات باتجاهات مختلفة: شمالية وجنوبية، غربية وشرقية.

خير دليل على ذلك هو أن آدم وحواء قد نزلا فوق الأرض في الشرق، ثم خلفا ذرية تكاثرت في عدة مناطق جغرافية في ربوع الارض ، نتيجة عدة أسباب أهمها: الصراعات والنزاعات، التي جعلتها تتوسع و تنتشر، فافتر اق الآباء والأبناء والأحفاد بحثا عن الأمن والاستقرار بما في ذلك عن مصدر قوتهم للعيش في هناء بعيدا عن الاخرين الذين قد يشكلون عائق في استمرار حياتهم خاصة الاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، يوجد دليل لغوي يبين أنه يمكن ارجاع الإنتماء الاجتماعي للأمازيغ إلى الأصول الكنعانية المشرقية لأن لغتهم تنتمي إلى الفصيلة السامية ـ الحامية، بالتالي يمكن اعتباره كمؤشر على وحدة الموطن المشرقي للغة البربرية وللعرق أيضا، وهذا ما ذهب إليه

1- ابراهيم أخياط، *لماذا الأمازيغية؟ سلسلة الدراسات الأمازيغية* ، المغرب، القنيطرة، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي،1981، ص.21.

2Masqueray, E. *La ville sans nom dans la vallée des Aoulad Daoud* ; *les ruines qui se située trouvent sur le mont Ahmar Khadou* . Revue Aouras , septembre2007, n°4, p.41 .

3 Masqueray, E. *Quels colons ont occupé l'Aurès ? Oued Abdi et Nara* . Revue Aouras, septembre2007, n°4, p.48

عباس الجراري حيث قال: **"وإذا كانت الدراسات السلالية لم تقنع مثل هؤلاء الدارسين بالأصل الحقيقي للبربر، فإن البحث اللغوي كان أقدر على الاقتناع، حيث انتهى إلى أن اللغة البربرية تنتسب للمجموعة الحامية السامية."** [1]

يمكن التأكيد بأن قضية أصول الإنسان الأمازيغي أو البربري مسألة سلالية وإثنوغرافية شائكة ومعقدة ومركبة، يصعب حلها بشكل علمي دقيق؛ نظرا لاختلاط الذاتي بالموضوعي، وتداخل عدة جوانب ومجالات، تاريخية، دينية وحتى سياسية وغيرها من المجالات بالإضافة إلى نقص في الوثائق والأدلة العلمية المقنعة والراجحة، وتبقى جميع هذه التصورات والنظريات مجرد احتمالات وافتراضات، ليس لها أي أساس علمي أو مستند موضوعي مقنع، وبالتالي نستنتج من كل ذلك أن أصول الأمازيغ إفريقية محلية، أصلهم من شمال إفريقيا لذي يمتد إلى بعض مناطق من جنوبها وجزر الكناري.

إلا أنه من خلال التطور العلمي عامة واكتشاف تحليل البصمة الوراثية ، من خلال القيام فحوصات الحمض النووي خاصة وجدنا دراسات علمية اثبتت في الولايات المتحدة سنة 1988 بين علوم التاريخ القديم وما قبل التاريخ وعلم الآثار والجغرافية البشرية وحمض الـ ADN وعلم اللسانيات **"أن الأمازيغ من بين 32 أقدم الشعوب فوق الأرض كما أثبتت الدراسات على عينات من الحمض النووي لعدد كبير من سكان شمال إفريقيا أن أغلبهم سواء كانوا يعتبرون أنفسهم من الأمازيغ أو من العرب يحملون الصفة E3B المميزة بشكل عام لذوي الأصول الأمازيغية، وذلك بنسب عالية تقارب المائة"**[2].

هذا ما جعلنا نستنتج ضعف الهجرات القادمة من الشرق الأوسط في اتجاه شمال إفريقيا وكون التأثير العربي على المنطقة ينحصر في المجال الثقافي واللغوي دون أي تأثير عرقي سكاني.

-2.1. أصل تسمية الامازيغ بالبربر:

يقال أن لغتهم البربرية تعود إلى الفصيلة الحامية، حيث اعتبر احمد بوكوس البربرية لغة مستقلة من حيث العلاقة الوراثية التاريخية بالنسبة للعربية الفصحى ، إذ يقول على لسان حاله: **"تنتمي الأمازيغية إلى ما يسمى بفصيلة اللغات الحامية، بينما تدخل العربية ضمن فصيلة اللغات السامية"** [3].

فإن كانت هاتان الفصيلتان تشتركان على مستوى أعلى في إطار فصيلة الحامية - السامية، وفي الفصيلة الأفريقية ـ الآسيوية. كما أثبت علم اللغة المقارن وجود أواصر لغوية بين الحامية وما يسمى بالسامية، وبدل أن يدمجا في مجموعة واحدة ، وقع الجمع بينهما مع

1- عباس الجراري، *الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه*، ط.2، المغرب، الرباط، 1982،ص.-18.

2- محمد زيتوني ، *الحوار المتمدن* ،(على الخط)< http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=366960&nm=1> متوفر على العنوان التالي: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، العدد 4049، تاريخ الاطلاع عليه: (01/04/2013)

3- أحمد بوكوس، *الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب* ، ط.1، الرباط، المغرب، مركز طارق بن زياد، 2003، ص.15.

المحافظة على فكرة الفصل، واستعملت لهما هذه التسمية (الحامية - السامية) أو (السامية - الحامية)."[1]

تحدث ابن خلدون عن لغة البربر في كتابه تاريخ ابن خلدون وبهذا الصدد قال: "جرجيس وبنى المدن والأمصار وباسمه زعموا سميت افريقية كما رأى هذا الجيل الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافهما وتنوعها، فتعجب من ذلك وقال: **" ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة"**[2]

هناك رواية أخرى أرجعت اصل تسمية البربر الذي تم استبداله فيما بعد من طرف متبني هذه اللغة والمتحدثين بها من النخبة المثقفة الواعية بأصلها الاجتماعي بالامازيغ الذي يعني الرجل الحر، ورأوا أن ذلك لا علاقة له بالمستوى الحضاري، حيث **"سبق وأن أطلق اليونانيون لفظ البربر وهناك من يرجح أصل اللفظ ويقصد به من لا يتك لم اليونانية، "بربرو – بربروس Barbaros –Barbaro، وعندما أخذه العرب ارتفعوا به وجعلوا "بر" - جد البربر في زعمهم- ابنا لقيس عيلان أي جعلوهم من مضر بن عدنان، ومع الزمن أصبح اسم علم ولا ضير في استعماله"**[3].

أما لفظ أمازيغ ومفرده مازيغ ، حسب المؤرخين، أن اللفظ مجهول الأصل لا يعرف له معنى، والغالب أن أصله اسم لغة ، أو رطانة كان سكان الصحراء القدامى وهم أجداد الطوارق يتكلمون بها ومازال بع ضرهم يتكلم بها، وهي تسمى تمازيغت أو تمازغت أو تماشقت أو طماشقت حسب اختلاف لهجة السكان المحليين، و يقال عنها حسب لغة قريبة من اللهجة المصرية القديمة التي مازال النوبيون يتكلمون بها، **"فالمازيغ هو الذي يتكلم لغة تمازغت"**[4].

لقد مر على البربر العديد من الحض ارات وأهمها: اليونانية، الرومانية و آخرها الإسلامية، ويمكن اعتبار هذه الاخيرة أهم محطة في المجتمع البربري، حيث كان للعرب المسلمين دور في ادخالهم إلى الاسلام من خلال فتح شمال افريقيا، وهو الهدف الرئيسي وراء ذلك حسب المؤرخين، وخير دليل على ذلك أنهم : **"لم يقتصروا على السواحل كما فعل سابقيهم، بل اقتحموا مواطن البربر واحتاجوا إلى نحو سبعين (70) سنة ليتغلبواعلى مقاومتهم والوصول بلفتح الاسلامي إلى أقصي البلاد."** [5]

نستنتج أنه من خلال فترة صراع طويلة بينهم إختلط القوم ببع ضرهم وتعاقب المد والجزر بين النصر والهزيمة والتعاطف والتنافر، وفي الاخيرأصبح الكثير منهم مستعربين

1- محمد المختار العرباوي، *البربر مشارقة في المغرب* ، ط.1، مراكش، المغرب، المطبعة والوراقة الدوديات، 2012،ص-ص.42-43.

2- عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، المجلد 06،ط. 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص.104.

3- أحمد عامر، *موسوعة البربر*، الجزء2، هلا للنشر والتوزيع،2012،ص32.

4- المرجع نفسه، ص.972 .

5- المرجع نفسه، ص.974 .

ومعربين تبنوا الاسلام دينا لهم، حيث في بداية الفتح لم تتفهم الكاهنة زعيمة البربر التي عرفت بعدة تسميات أشهرها: بديهيا أو تيهيا داهيا دامية والكاهنة.

كان لديها اسم بربري متفق عليه ولكن الكتاب العرب حولوا اسمها إلى أشكال مختلفة، إلا أن اسمها الحقيقي في أغلب الظن هو "الكاهنة الداهية البربرية"، والذي كان محل استهزاء من طرف العرب لممارستها الطقوس السحرية من خلال الاطلاع على أحوال الغيب والتكهن للناس فعرفت بذلك في قومها واشتهرت يومئذ بلقب الكاهنة، يقال أنه كان لها صنم كبير من الخشب كانت تحمله أما بين يديها أو على جمل، هنا وقع إشكال بين المؤرخين من العرب والغرب. فالبعض منهم قال أنها كانت على دين اليهودية، والبعض الآخر أكد على أنها كانت على دين المسيحية مثلها مثل الملكات البربريات التي عاصرونها آنذاك لأن شعب شمال إفريقيا عرف الاحتلال الروماني الذي كان على دين للمسيحية.

ذكر ابن خلدون نسب "الكاهنة" بقوله: **"ديها بنت ماتية بن قيفان ملكة جبل أوراس وقومها من جراورة ملوك البتر وزعماؤهم التي أقامت في سلطان إفريقيا والبربر مدة خمس سنين وكانت فئة من البربر على دين اليهودية أو أخذته عن بني إسرائيل عند استفحال ملكها لقرب الشام وسلطانه منها كما كان جراوة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة التي ربما كانت على دين اليهودية"**[1].

يتضح لنا هناك شك في دين الكاهنة أي حتى ابن خلدون قال ربما كانت على دين اليهودية اشتهرت بالتنبؤ بالمستقبل ، حكمت قومها الأمازيغ خلفا للملك الامازيغي أكسيل وحكمت جل شمال أفريقيا وكانت ملكة وقائدة عسكرية عظيمة عرفت بشدة بأسها وقوتها قاومت الرومان وهزمتهم في أكثر من موقع كما تصدت للجيوش الاسلامية العربية فهزمتهم وانتصرت على القائد العربي حسان بن النعمان في بدايات الفتح.

كما عرفت في حروبها مع جيوش العرب المسلمين كأول إمرأة تهزمهم شرهزيمة، حيت طاردتهم إلى أن أخرجتهم من افريقيا كما وصف ذلك ابن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المقسم إلى عدة أجزاء، كانت شجاعة شديدة الفطنة، وفي ما بعد نهجت سياسة الأرض المحروقة لوقف اطماع المسلمين في أرض افريقيا.

ظنت أنهم كغيرهم من الغزا ة الذين مروا على البلاد هدفهم استغلال ثروات البلا د، ثم قامت بإرضاع إحدى أسراها، هو خالد بن يزيد القيسي ليكون أخا ل ولديها من الرضاعة بعد أن فتلت خليط من الزيت ودقيق الشعير ووضعته[2] على ثديها ودعته ليتناوله.

يعتبر الأمر الذي أقدمت عليه ديهيا (الكاهنة) ع رف بربري متفق عليه في مجتمعها، حيث جمعتهم وطلبت من خالد أن يأخذ لابنيها الأمان عند حسان بن نعمان وتنبأت أن احدهما سينصر به المسلمون فساروا إليه وبقوا معه إلا هي، انتظرت قدوم حسان الذي تولى قيادة جيوش الغزو الإسلامي ثم التقى الجمعان واقتتلا أشد القتال حتى ظن الناس انه الفناء في منطقة جبال الأوراس ، وفي آخر أيام حياتها قُتلت بشهامة في أرض المعركة، في مكان

1- Camps G. *L'Afrique du nord féminine*, Paris, Librairie académique Perrin , 1992, p.135.

2- نفس المرجع السابق، ص.128.

سميت فيما بعد ببئر الكاهنة، وبعد ذلك انتشر الإسلام في شمال إفريقيا وبين البربر، وبرز منهم طارق ابن زياد.

2.الامتداد التاريخي، الاجتماعي والتقسم الاداري لأعراش المجتمع الأوراسي نموذج عرشي (أولاد عبدي و أولاد داود)

يمثل العرش في الاوراس اللبنة الاولية لتنظيم المجتمع الاوراسي حيث يعتبر كهرم يتفرع عنه فرق تدعى باللهجة المحلية " افراقن" ، هي بدورها تتكون من عائلات تحمل نفس لقبه، إلا أن لديها القابها الذاتية التي اكتسبتها ابان الاستعمار الفرنسي . قد يعود مصدرها غالبا الى الانتساب حسب الموقع الجغرافي للعائلة، أو نسبة لقطعة أرض، تعود لورثة أقرباء العائلة واحيانا لمنبع به مياه جوفية ونادرا ما يتم تلقيب العائلات وفق ما تحمله ملامح وجوههم أو صفاتهم ووضعيتهم البدنية امثال لبيض، درغال، روج والتي تعود حسب بعض المخبرين الى صعوبة نطق القابهم الأصلية من طرف المستعمرين ولتسهيل الأمر يتم تلقيبهم كما اشرنا إليه في الأعلى.

بقيت هذه الألقاب بعد الاستقلال توارث تها الأسر بعد ذلك ، ولم يقم الا القلة منهم باستبدالها أو استعادة الألقاب الأصلية، في اطار تغيير كل ما بدر من الاستعمار وهذا ما اكدت عليه أغلب المبحوثات إثر تحليلنا لخطباتهن أثناء مقابلتنا معهن حيث قالت الحالة رقم 08 من عرش أولاد عبدي:

(لقمث اينا هوشانختيت فرنسا ذي لوقث نيستيعمار، نش تحيبيغث لاخاترش لقمث العايلة انغ يشرفي ذي كل لمناسبث، زريغ بلي لقمث اينا هتوعا غر دادا امزورواقلان يوفة اقلال امورغ ذي همور اوضيتفشا ايمينس يناسن ايوذان اوكل كرقيناس علي نثقلالث)

(إن لقبي الذي يحمل لقب العائلة تم منحه لاجدادي من طرف الاستعمار الفرنسي وانا احبه لانه يمثلني ويمثل عائلتي، ويشرفني في كل المناسبات التي احضرها مع الاسرة رغم انه يوحي الى التعريف بجدي الاول الذي وجد صدفة في الارض كنز به ذهب ولم يصمت وأبلغ الناس بلكملها وتم تلقيبه وفقه "علي نثقلالث")

يتضح أن المبحوثات توارثن اللقب عن أسلافهن ويسعين للحفاظ عليه، والتباهي به امام الآخرين من الاعراش الأخرى، بغض النظر عن ما يحمله اللقب من معاني قد تجعله عرضة للسخرية،كما وجدنا أن بعض عائلات الأعراش تحمل ألقابا شعبية تبدو لنا غريبة بعض الشيء قد لا تكون رسمية، وقد تكون مسجلة قانونيا في البلديات، فصرح أغلبيتهن أنه لقب منح لعائلاتهن إما في فترة الاحتلال الفرنسي أو أثناء الفترة الاستعمارية للتفرقة بينهم.

فاللقب عادة مقترن بتقسيم الأراضي أو عيون المياه لصفة معينة يتصف بها كوجود عاهة بجسمه، أو قيامه بتصرف ما خارج عن عرف العرش...الخ، خاصة وأنه كان عدد أفراد العائلة الواحدة ذات النوع الممتد في العرش الكبير جدا. فقد يأخذ احدهم اللقب ويستمر في توريثه للاجيال التي تليه. رغم ذلك فهو يمثل بنية العرش في تفاعل أفراده وتلاحمهم وتعاونهم لاظهار قوته في شتى المناسبات. مثلا نجد لقب علي اوقلال (نسبة لشخص أسمه علي وجد كنز)، أحند أملال أو لبيض (نسبة لجدهم الذي كان لون جسمه بياض ناصع)،

درغال[1] (نسبة إلى جدهم الكفيف) الخ فكلها ألقاب منحت للأفراد أثناء الاحتلال الفرنسي وبعدها تم توريثها للناشئة في الفترة الاستعمارية.

1.2- مفهوم الأوراس:

ـ تعريف الأوراس لغة:

المصدر ورس، شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء، إذا أصاب الثوب لونه، التهذيب، الورس صبغ، و التوريس مثله، وقال شمر يقال أحبط الرمث، فهو حايط ومحيط: أبيض الصحاح: الورس نبات أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه تقول منه: أوس المكان و أورس الرمث أي أصفر ورقة بعد الإدراك فصار عليه مثل المقلاء الصفر، فهو وارس ولا يقال مورس وهو من النوادر دورست الثوب توريسا: صبغته بالورس، ملحفة ورسية صبغت بالورس وفي الحديث وعليه ملحفة ورسية[2].

ـ أصل التسمية:

لقد ظل الجدل قائما بين المؤرخين حول المعنى الدقيق للفظ الأوراس فهناك فرضية قائمة منذ 1867 للعديد منهم وعلى رأسهم Masqueray" ماسكوري " والذي خص المنطقة بدراسة هامة في المنتصف القرن 19 هذه الفرضية تقول أن الأوراس تعني بلاد الأرز "أرزون" باللغة الأمازيغية، نظرا لكثرة تواجد شجرة الأرز بها والتي تغطي مساحات كبيرة من جبال الأوراس. أما المؤرخ الجزائري الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي، فأورد ثلاثة أسماء لكلمة الأوراس المتعارف عليها حاليا وهي " أوريس" ،أورايوس " أوروس " وهي قريبة جدا من لفظة أوراس، ويرجع هذا الأخير أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر[3].

يبدو أن هذه الأخيرة أقرب إلى المعاني المتداولة حاليا في نظر عبد الحميد زوزو الذي قام بدراسة واسعة حول المنطقة، حيث قارن بين لفظتي أوراس وأريس التي تعني الأسد واللون الأصفر، و التي تشير في معانيها القوة والصلابة وبناء على ذلك يمكن القول عن الأوراس بأنه بلد الأسود، بلد الشقر الضواري بلون أصفر أصهب، إذن الأوراس يمكن أن تعني في النهاية **"جبل أو غابة الأسود ذات اللون الأصهب وهي في الواقع موافقة للمعنى المتداول"**[4].

كما أننا نجد مفهوم الأوراس عند الضابط او العقيد دولارتيق L.T. Colonel Delartigue الذي يرى هو الآخر بأن مفهوم الأوراس Aures أو Aoures كما يتم نطقه لم يحدد بعد، ربما هو في الأصل اسم امازيغي، ونجد أنه تم تسمية جبل بخنشلة باسمه وهذا الاخير يفهم في اطار جغرافي رباعي لباتنة، بسكرة، خنقة سيدي ناجي، وخنشلة [5]، والاوراس كان يطلق

1- درغال = أعمى و يطلق على شخص كفيف.

2- عبد الله العلايلي، *لسان العرب لابن منظور*، المجلد 4، بيروت، دار الجيل، 1988،ص.910.

3- عثماني مسعود، *أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد*، عين مليلة -الجزائر، دار الهدى، 2008،ص. 10-11

4- أمزيان وناس، *الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان*،عدد خاص الملتقى الدولي الأول، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة باتنة،د.س. ص453

5- Delartigue, LE LT. *Document sur Batna et sa region: (Monographie de L'aures)* Costentine. 1904, p. 03

عليها اوراسيوس Aurasius وهو **"الاسم الوحيد المتداول منذ العصر الروماننى والبزنطي الى يومنا الحالي".**[1]

نفس الشيء ذهب إليه الباحث عبد الوهاب بوشارب Abdelouahab Bouchareb في مقاله Aurasius mons , cet inonnu…، حيث تحدث عن الأوراس المجهول والملقب بـ Aurasius الذي تم توارثه من العصر النوميدي والروماني، وذلك طبقا لجميع فرضيات المؤرخين المعاصرين و الجغرافيين وهو **"اسم مكان يقصد به الجبل وبالتالي أطلق عليه جبل أوراس".**[2]

ـ الأوراس عند Procope:

ذكر Procope بروكوب المؤرخ البيزنطي في كتابه De bello vand أن أوراس Aurés، AWRÃS أوريس كانت تسمى في القرن السادس Aúpœòlov öpoç، وهي سلسلة جبلية بالجزائر في صحاري الأطلس، فالمعنى الحقيقي لكلمة الأوراس AWRÃS مجهولة الأصل وهناك احتمال على أن تكون بربرية، حيث ظهرت لأول مرة في نص الحرب الوندالية، أين دخلت الكلمة ساحة الكتابة، ويقال أن أوراس اسم تم أخذه من كلمة اغريقية Ores والتي تعني الجبل وهي في الأساطير الاغريقية حورية تسكن الجبال[3]، حيث قال بروكوب:

"تقع الجبال الأوراسية في نوميديا، على بعد تسعة أيام من قرطاج وهي الأوسع والأكثر علوا، يبدو عند الاقتراب منها أنها جبال ممتنعة، وللتوغل فيها لا بد من الدخول عبر الاودية، وبعد تجاوزها نصل إلى القمم نكتشف سهولا خصبة، ومراعي وحدائق وينابيع متدفقة ذات مياه صافية والاغرب هو زراعة القموح والأشجار المثمرة....الخ"[4]

الأوراس عبارة عن كتلة صخرية سميكة "تقدر بـ800 كلم2 تنحدر من باتنة إلى بسكرة لتصل إلى خنشلة وإلى واد العرب بين منخفضات السهول الجنوبية لقسنطينة المعروفة بمنخفضات سباخ وتتصل بالصحراء الكبرى، بها قمتين مرتفعتين وهما جبل شيليا ب2327م و كاف المحمل ب2321م "[5].

تتكون جبال الأوراس من الطباشير والحجر الجيري، تعرضت لعوامل التعرية الشديدة فاكتسحت المياه طبقات بأسرها ، ثم اختفت الطبقة اللينة في بعض الأجزاء وأصبحت الجبال هيكلا صخريا، كما أن تكوينها يشبه تكوين سلاسل جبال الأطلس وهي بذلك سلسلة انحناءات متوازية" تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وتمتد بعضها إلى بعض كثنيات القماش مشكلة سلاسل طويلة مستقيمة تفصلها أودية عميقة أشهرها واد ي فضالة، واد ي

1- محمد الصالح ونيسي ، *الأوراس تاريخ و ثقافة*، الجزائر، دار زرياب،2007، ص.15.
2- Bouchareb A.b .*Aurasius mons, cet inconnu…*, Insaniyat ,juillet-septembre 2011; N. 53 p.82.
3- عقون محمد العربي، *المنطقة الأوراسية من خلال مصادر*، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،2005، العدد12 ص8.
4- المرجع نفسه، ص.9

5-Aubin, F.*Encyclopédie de l'islam ,* Nouvelle édition. Paris, G.P. Maisonneuve Larose. 1991, p.793

عبدي، وادي لبيض ووادي العرب، نظرا لوقوعها بين الهضاب وبين الصحراء، فإنها تجمع نباتات هذين الإقليمين وأحوالهما الجوية"[1].

الأوراس عند ابن خلدون:

ذكر ابن خلدون الأوراس في كتابه بوصفه " أنه أمة عظيمة ظاهروا أبا زيد مع بني كملان على أمره ولم يزالوا بالأوراس إلى هذا العهد مع من به من قبائل هوارة وكتامة ، تناهز خيالتهم ألفا وتجاوز رجالاتهم العدة وتستكفي بهم الدولة في جباية من تحت أيديهم بجبل الأوراس من القبائل الغارمة"[2]

2.2- الموقع الجغرافي للأوراس:

تقع الأوراس في الشرق الجزائري، تتكون من مجموعة الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا، ومن حدود تونس شرقا ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود قسنطينة شمالا، والأ وراس عبارة عن كتلة جبلية ذات تضاريس متنوعة ومعقدة، وهمزة وصل بين الأطلس التلي الأطلس الصحراوي تشكل هذه الجبال في وضعها الطبيعي شكلا رباعيا، يبلغ من الشمال إلى الجنوب حوالي 100 كلم ومن الشرق إلى الغرب حوالي 80 كلم[3].

ذكر البكري أن مسيرة جبال الأوراس حوالي سبعة أيام، وهي تتألف من مجموعة من الجبال الأكثر صعوبة في إفريقيا، فهي تكتسب وضعية جغرافية جد متميزة صعبة الاختراق تنتهي في الجنوب على الصحراء، قممها شاهقة حيث توجد أعلى قمة وهي قمة الشلية 2329 متر، وكاف المحمل 2321 متر، فهذه الجبال دائمة الاخضرا ر نظرا لاستقطابها السحب والضباب اللذين لا يفارقان معظم مرتفعاتها إلا في أواخر فصل الربيع[4].

تنقسم منطقة الأوراس الكبير إلى ثلاث أقسام هامة حسب طبيعتها الجغرافية والبشرية وهي:

- الأوراس الشرقي :

يمتد من الحدود التونسية حتى جبل عالي الناس وهو ما عرف خلال فترة جيش التحرير في السنوات الأولى من 1954 إلى آخر سنة 1956 بسكتور عباس لغرور، وجبال هذه المنطقة بيضاء جرداء مفتقرة للغطاء النباتي، تتخللها أودية عميقة[5].

1- أحمد الشنتاوي وآخرون، *موسوعة دائرة المعارف الإسلامية* ، المجلد 03 ، بيروت ،دار المعرفة، د.س.ص. 118.

2- عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و أيام العرب و العجم و البربر و من حاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت*، مجلد 6 ط.2، دار الكتب العلمية، ، 2003،ص137.

3- أمزيان وناس، مرجع سابق، ص.04

4- جمعية أول نوفمبر، *ثورة الأوراس، أريس باتنة إنتاج جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة في الأوراس* ،1996ص.33

5- هلالي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، وهران، الجزائر، دار القدس العربي،2012، ص3 .

- الأوراس الغربي :

يتشكل على مستوى جبل وستيلي وجبل الأشعث وجبل أوطالب وأولاد تبان والحضنة، وفيها أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية، ونظرا لأهميتها فقد قام المستعمر بالاستيلاء عليها وبنا عليها مراكز إستيطانية.

- الأوراس الأوسط:

وهو ا لإطار الجغرافي لموضوع دراستنا وهي منطقة محصورة بين" **باتنة خنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وباتنة وبسكرة غربا"**[1] فنحن اخترنا منطقة باتنة كنموذج يمثل قلب الأوراس وفق ما تم تداوله في الدراسات والأبحاث السابقة، وعليه سنركز دراستنا على عرشين عريقين قي المجتمع الأوراسي وهما عرش اولاد عبدي وأولاد داوود وقبل ذلك لا بد من الحديث عن عرقهم والتركيبة الاجتماعية واللغوية التي يتميزون بها اذا ما تم مقارنتهم بالاخرين من أمازيغ الجزائر.

- مفهوم الاوراس اجرائيا:

الاوراس حسب دراستنا هو مكان يتواجد فيه مجموعات من الافراد يطلق عليهم بالاعراش إلا وهي باتنة سبق وأن تم تعريفها في السابق [2] يتوزعون في مختلف مناطق الولاية وينتمون حاليا اليها حسب تقسيمهم الاداري الى دوائر وبلديات الولاية وهناك فروقات اجتماعية وثقافية يتميزون بها ويختلفون عن الاخرون وفق تركيبتهم الاجتماعية والعرقية يحددها العرش الذين ينتمون اليه.

3.2- أمازيغ الأوراس:

يطلق على أمازيغ الأوراس تسمية (الشاوية)[3] حيث يتمركز أغلبتهم في شرق الجزائر، مقسمين حسب انتمائهم العرقي واللغوي، فمنهم: النمامشة وهم الأمازيغ الأقحاح عرقا ولغة، وهناك أمازيغ الحراكتة وهم أمازيغ أيضا عرقا ولغة ، وانضم ت اليهم قبائل من العرب أصبحوا بذلك عروش منهم أمازيغ لغة وأعراب عرقا ومنهم أمازيغ عرقا وأعراب لغة ، يقال أن الحراكة استنجدوا بالعرب لطغيان الكاهنة عليهم آنذاك،انظموا إليهم وتزاوجوا منهم وساندوهم في الفتوحات الاسلامية بعد دخولهم في الإسلام عكس النمامشة المعارضين والمتعصبين لعرقهم وللغتهم.

يلقبون بالشاوية نسبة إلى راعي الغنم الشاوي، اسم اطلق في الأصل على سبيل الاستهزاء، ثم أصبح اسم جنس على عدة جماعات في المغرب، أهمها **" شاوية تامسنا بمراكش وشاوية الأوراس في الجزائر "**[4]. "يعود **عمر اللغة إلى أكثر من 3000 سنة**

1- سمية فالق، *المثل الشعبي في منطقة الأوراس*، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، إشراف العربي دحو، كلية الآداب قسم اللغة العربيى، جامعة منتوري قسنطينة 2004-2005، ص.11.

2- انظر في المقدمة العامة للدراسة، المجال المكاني.

3- تابليت عمر، *غسيرة ودورها في ثورة التحرير الكبرى 1954-1962*، ط2 ، دار المعارف للطباعة، 2013،ص .14

4- موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، نفس المرجع السابق، ص146.

ق.م"[1]، عاصرت عدة لغات لحضارات قديمة. أهمها الحضارة الفرعونية واللآتينية، كما انضم إليهم سلالات من المستعمرين كالرومان، البيزنطيين والوندال، لينضم العرب إليهم بعد الفتوحات الإسلامية التي عمت الأوراس في معظم ضواحيها ، واختلط كلاهما ليشكلا قبائل متفرقة عبرها، حيث أصبح جزء من البربر يتحدثون باللغة العربية.

أما الجزء المتبقي، وبالرغم من دخوله للإسلام بقي محتفظا بلغته الأمازيغية (الشاوية) بما تحمله من ثقافة وعادات وتقاليد ، منها ما اكتسبوه من الديانات الأخرى كالوثنية ، واليهودية والمسيحية كوشم الصليب على الجبين والذقن، تقديم القرابين والوفاء بالنذور (لوعت) في الأماكن المقدسة مثل شيخ المحمل ولوعت نثمقصورث، وإقامة الأعياد في فصول السنة في ليلة دخولها ، وفي اليوم الموالي ، كالربيع والصيف ، وممارسة بعض الطقوس الخاصة بها والاحتفال ب "ينار" رأس السنة الأمازيغية (عند الشاوية). ولازالت حية إلى اليوم يتم تداولها شفهيا عند العامة والنخبة المثقفة، أما كتابيا، فهي مقصرة فقط على هذه الفئة الأخيرة خاصة و أصبح لديها معاهد تدرس أكاديميا في مختلف أنحاء الوطن.

إضافة الى ذلك كما قال بورديو Bourdieu "**معايشتهم لاقتصاد مغلق** "[2] منذ حقبة من الزمن، يغلب طابع البداوة على معظم مناطق أعراش المجتمع الاوراسي وهي خاصية تميز بها أغلب أفراده على مر العصور، ونجد إلى يومنا هذا بعض المناطق الجبلية تشهد ذلك، بالرغم من تطور المجتمع وتغيره الاجتماعي.

هذا ما لاحظناه أثناء تجولنا بضواحي الأوراس حيث تم ايصال المناطق النائية بمياه للشرب والكهرباء والغاز وغيرها من ضروريات الحياة الحديثة، إلا أن نمط تفكير هؤلاء الأفراد وذهنيتهم لا تزال مرتبطة بنمط البداوة، وممارسة مختلف طقوسها من: رعي، وفلاحة، وجلب المياه من الآبار والعيون (أقام)، الاستحطاب (أنتاع) للتدفئة أو للطبخ على المواقد التقليدية المكونة من الاحجار(إنين) والحطب (إسغارن) أو أغصان الاشجار، وغيرها من الممارسات.

فالممارسة عندهم مستمرة بشكل يومي، حيث أصبحت جزء من حياة النسوة خاصة، بدونها قد يصعب عليهن مواصلة حياتهن في الريف، وهذا ما أدلت به العديد من المبحوثات من كلا العرشين الذين تناولناهما في الدراسة، ومن بينهن ال حالة رقم33[3] من عرش أولاد داود التي صرحت على لسان حالها: **(نشني يسيس اومذرار نتع نتويد اسغارن ذي كشوذن تيزدمين باش انسروغا العفيث انحما و الناق الماكلث، نتاقم امان سي ثعوينين باش انسو، نتربى اخفاون باش انشيع اغي و نغرس ذي لمواسم نتزي باش انسو اغي و نق الدهان، نكرز باش انش اغروم تاي ادمث انغ نشني ذي همورث انغ).**

(نحن نساء الجبل نستطحطب الاغصان والحطب لاشعال النار بها للتدفة وتحضير الأكل، نجلب المياه من العيون للشرب، نربي المواشي للحصول على الحليب واللبن، الزبدة وذبحها في المواسم ونفلح الارض لأكل الخبز هذه هي حياتنا)

1- محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص.18

2. Bordieu ,P. *Que sais je ? Sosiologie de l'Algerie* . France , Paris: presse universitaire. 1963, p.26.

4.2- مفهوم العرش:

ـ لغة:

لقد تعددت المعاني اللغوية لكلمة العرش حيث وجدناها عند ابن فارس بقوله: **"ع ر ش" العين، والراء، والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك** "[1] والعرش في كلام العرب يطلق على عدة معاني :
ـ سرير الملك: قال الخليل: **"العرش: السرير للملك"**.[2]

ـ وقال الأزهري: **"**والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله عرشا" فقال تعالى: "ولها عرش عظيم"[3] نجد في لسان العرب لابن منظور أن العرش جمع أعراش وعروش وعرشة سرير الملك، ملكة سبأ من خلال قوله تعالى: "إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" سورة النمل، الآية: 23. وفي قوله أيضا **"الرحمان على العرش استوى"ـ سورة طه، الآية**: 05.[4]

ـ اصطلاحا:

العرش مجموع عائلات موسعة ، وبالتحالف السياسي لمجموعة الأعراش تتكون القبيلة، من هنا فإنه لا يمكن من الناحية العلمية إعطاء القبيلة نفس الأهمية البنيوية ، والاجتماعية التي تعطى للعرش و خاصة من ناحية ما يخزنه هذا الأخير من تراث تاريخي[5].

ـ إجرائيا:

يختلف مفهوم العرش في الأوراس عن المفاهيم المرتبطة بكل من القبيلة ، والعشيرة إذا ما قارننا بينه و بينهما، حيث يتكون العرش من خمسة فرق "هيرفقين" باللهجة المحلية الشاوية، وكل فرقة[6] Ferqa، وتتكون من عائلات حيث يشترط فيها إما أن تكون جماعة من أصل أبوي واحد ، أو جزء منه أو مجموعة الجماعات المجتمعة ، شريطة أن يكون لديها علاقة أبوية تبرر هذا التجمع[7].

فالفرقة هي مكون أساسي له، وهي مصطلح مستقل بذاته في المجتمع الاوراسي خاصة والمغاربي عامة[8]، غير أنه لا بد من التفرقة بين هرفيقين همزيانين (الفرق الصغيرة) وهرفقين همقرنين (الفرق الكبيرة) ، لا تستعمل هذه التفرقة عند الأهالي بل تستخدم عند شرحها للأجانب لأن الاوراسيون هم على دراية بها.

1- ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم *مقاييس اللغة*، المجلد 01، بيروت، دار الجيل ،1979،ص. 264
2- الخليل بن احمد الفراهدي*كتاب العين*، بيروت، الجزء03، دار الكتب العلمية،2003، ص. 291
3- أبي عبد الله الذهبي، *كتاب العرش*، ج.01، ط.1، السعودية، أضواء السلف، 1999،ص.241
4- عبد الله العلا يلي، *لسان العرب المحيط*، ، ج:2، دار لسان العرب . بيروت . ص: 704.
5- الطاهر العمري، *دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830*-1900، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة، 1998- 1999، ص 44.
6- Tillion G. *Il était une fois ethnographie*, Paris. Seuil,2000,p.238.
7- Tillion G. Les *sociétés berbere dans L'Aures meridional:in africa journal de l'inst des langues et ctv* .afr.vol,11 .1938 , P.42
8- Tillion G. *Le harem et les cousins*. Paris, Seuil.1966, p.140

5.2- الفرق بين العرش، القبيلة والعشيرة:

هناك نوع من التداخل بين مفهوم **العرش، والعشيرة والقبيلة**، فهذه الأخيرة توصف عند البعض بأنها تحالف بين مجموعة من الأعراش غير أن العرش يشترط فيه أن تكون لديه بنية اجتماعية م نظابقة حتى يتم تشكيله ، ويشتمل على مجموعة من القوانين تتراوح ما بين العشرة (10) والثلاثين (30) والتي تخضع في شؤونها الخارجية لأ بنائها الأكثر مالا وجاها وحكمة وكثيرا ما لا تتوفر هذه الصفات إلا في أكبرهم سنا ، ونجد أيضا من يقول أن **العرش** هو: **"نفسه العشيرة ، نظرا لوجود نفس الاشتقاق في الجذر عرش "**[1]. إلا أن العرش يتكون من جماعة أفراد تجمعهم القرابة ، التي تقوم على عصبة الالتحام ورابطة الدم الحقيقية، وليس المزعومة كما وجدناها عند بعض الاعراش في المجتمع الاوراسي - أي وجدنا أن بعض العائلات تعود أو تنتمي الى أعراش سابقة مختلفة عما عليها هي الآن، أو يعود أصلها الاجتماعي إلى مجتمع آخر غير أمازيغي (أوراسي)-.

فمثلا نجد العشيرة والتي عرفها دوركايم: **"مجموعة من الاشخاص يعد كل واحد نفسه قريبا للآخر، ولكنهم لا يعترفون بهذه القرابة إلا بناء على هذه العلامة الخاصة جدا وهي أنهم ينتمون إلى طوطم واحد، وهذا الطوطم نفسه قد يكون كائنا حيا أو غير حي، ولكنه يغلب أن يكون حيوانا أو نباتا يفترض أن أفراد العشيرة من سلالته فهم يتخذون منه شعائرهم واسمهم الجماعي"**[2].

نستنتج من هذا التعريف أن العشيرة قد تكون إما طوطمية ذات الأصل النباتي أو الحيواني وأحيانا إلى جماد معين، أو التي يعود أصلها الاجتماعي دموي مرتكزة على أساس نسبي وعصبي، فالنوع الأول أكثر شهرة، وربما عاد ذلك إلى الدراسات الانثروبولوجية الكثيرة التي أجريت على المجتمعات غير العربية، بينما يسود النوع الثاني في المجتمعات البدوية العربية حيث يعود انتماؤها إلى شكلين إما أن تكون أم وسرية أي تنتسب إلى الام وتسود فيها قاعدة التسلسل القرابي عن طريق الأم، أو تكون العشيرة أبو سرية تعود بأصولها إلى أب واحد مشترك سواء كان الأب جدا خامسا أو عاشرا.

كما نجد التشابه بين **العرش** و **العشيرة** من هذا الجانب من النسب العائلي والذي يتم توارثه اجتماعيا وفق جهة الأب وخلالها يرث الذكر والده ليس فقط في ماله وإنما في اسم العشيرة أيضا، وعند زواجه يقيم بجواره أو معه في الكثير من الأحيان أما الانثى المتزوجة يصبح انتماؤها الاجتماعي مرتبط ا باسم عشيرة زوجها وبالتالي قد ت حرم من حقها في الميراث من جهة الأب أحيانا في بعض المجتمعات العشائرية.

هذا ما ذهبت إليه جرمين تيليون في كتابها Il était une fois l'ethnographie [3] عند حديثها عن نسب العرش الذي يشترط فيه صلة القرابة الابوية لتكوينه والذي عادة ما ينقسم الى أربعة أو خمسة فرق يحملون نفس اللقب فهذه الفرق اشبه بالعشيرة وعليه لا يمكن أن يكون

1- جبائلي محل العين ، ، *العرش في الجزائر ما قبل الاستعمار "*، مجلة التاريخ، رقم 21، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986،ص.82،

2- Durkheim,E . *Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie(1912)* . Paris: Presses universitaires de France ,1968, p.87

3- Tillion G. , Op cit,p-p.192-193

العرش هو نفسه العشيرة.إذن فالعرش يختلف عن العشيرة إذا ما تم مقارنة هذه الأخيرة بالقبيلة التي تمثل وحدة اجتماعية تجمع عدة معاشر أو مجتمعات محلية تنتشر في مجتمعات بدوية بصورة شبه شاملة،كما يعرف بييج العشيرة على أنها : **"عدد من الناس ينتمون إلى أصل مشترك كما يشتركون في ملكية قطعة من الأرض وتقوم بينهم صلات القرابة ويتكلمون لغة واحدة ولهجة واحدة"**[1].

تنقسم القبيلة في العادة إلى عدد من العشائر ، وتنقسم العشيرة إلى عدد من الجماعات كل جماعة منها عبارة عن عائلة أو عائلتين أو ثلاث ، لقيام القبيلة لا بد من توفر ثلاث مكونات رئيسية تتمثل في: **"المكان المحدد، اللغة الواحدة والحضارة الموحدة، إذا ما فقد واحد من هذه المكونات تفقد القبيلة شرطا أساسيا لوجودها"**[2].

على العموم تأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدوية . فهي المسؤولة عن مختلف مجالات المجتمع من الجانب الاقتصادي السياسي والاداري والقضائي...الخ. في الغالب يرأسها شيخ، ذو منزلة مرموقة في المجتمع ينحدر من زاوية معينة، ومن عائلة محافظة عادة ما تكون من أصول مرابط تجمعه بالأولياء الصالحين . يتم توارث ذلك اجتماعيا أبا عن جد في معظم الأحوال وترتكز سلطته على العصبية ويعتبر الرئيس الأعلى لجميع الفروع الأساسية والثانوية للقبيلة . كما يعتبر مسؤولا عن الشؤون الداخلية لها، من نمط العيش، طريقة مزاولتها يوميا وموسميا في اطار ثقافة معينة تحددها الأعراف والعادات والتقاليد والقيم التي يتم تبنيها من طرفه.

يحاول شيخ القبيلة تعميم ذلك بشكل عام على مجتمعه للحفاظ عليه، هذا بالاضافة إلى حل النزاعات الداخلية والخارجية التي تمس أفراده مع مشاورة فروع القبيلة وبالتالي إصدار الأحكام من طرفها لمحاولة علاج المشاكل وتقديم الحلول التي تكون في الغالب صالحة لكل الافراد بغض النظر عن مستواهم المعيشي ورتبتهم الاجتماعية وذلك لتحقيق ارضاء الجميع بما يتناسب مع قدراتهم الاقتصادية خاصة.

فالقبيلة عبارة عن مجتمع متماسك يتصف بالتضامن . تسود في القبلية روح الجماعة، فلكل فرد فيها دور معين يقوم به ، وقد تتضافر جهود الافراد للقيام بدور ما باسم القبيلة التي تشرف على مختلف الانشطة ، التي تتم داخلها . تكون هذه الأنشطة دينية أو دنيوية ، إذ تستعمل القبيلة شعائر مختلفة في حدود ما تمليه عليها ثقافتها، كالاحتفالات بالاعياد ، والأفراح وطقوس الجنائز وغير ذلك.

إن الانساق والنظم الاجتماعية تمثل بنية القبيلة، فهما مرتبطان بالزواج من خلال نسب القرابة ولهما دور في تشكيله. عرف راد كليف براون القرابة: **"أنها العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين ، نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر أو لانحدارهما من سلف مشترك"**[3].

1- عاطف وصفي، *الانثروبولوجيا الاجتماعية دار النهضة العربية*، ط. 2، بيروت لبنان، 1981،ص. 168

2- ج.و. بيج، ترجمة :محمود محمد موسى، *الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر* ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر 1957،ص.284.

3- حمد أبو زيد، *البناء الاجتماعي – مدخل لدراسة المجتمع – الأنساق*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1979،ص.309.

فالقرابة نظام تواجد في أغلب المجتمعات الانسانية في مختلف العصور، لأن كل مجتمع منها لا بد له من نظام يحدد العلاقات القرابية بين مختلف أفراده، من بين أهم عناصر نظام القرابة الزواج، خاصة فيما يتعلق بالقرابة الدموية، وذلك في إطار العصبية سواء كانت ابوسية أو أم وسية، وفقا لقواعدها السائدة في القبيلة . تناول ابن خلدون موضوع العصبية ، وتحدث عنها باسهاب مستعرضا أشكالها ، ومحددا صورها المختلفة ، ومتتبعا لأدوارها في حياة المجتمعات البدوية.

رأى ابن خلدون أن مصدر العصبية يعود إلى الطبيعة البشرية ، وإلى أثر القرابة في **"الحياة الاجتماعية "**[1]. فهي تتولد من القرابة التي تستند على وحدة النسب من خلال **"الالتحام والاتحاد"**[2]، مما يؤهلها للعب دور محوري في المجتمع البدوي، إذ تعتبر من أهم خصائصه.

نستخلص مما سبق ، أن هناك بعض التشابه بين القبيلة والعرش، خاصة من جانب البنية حيث تتكون القبيلة من عائلات موسعة قوية ذات نفوذ تنظم إليها عائلات أخرى من أجل الدفاع عن المصالح المشتركة. **"فالعائلة الموسعة هي جماعة قرابية متعددة الوظائف، وحدة اقتصادية،انتاجية استهلاكية وهي وحدة دينية تقوم بوظائف متنوعة وأهمها الوحدة الدينية التي تحدد الهوية الاجتماعية للفرد وتمنحهم الشرعية"**[3].

يمكن أن تتحول القبيلة إلى عرش، وهذا بعد أن تتسع ملكيتها الجماعية، وتعتبر العائلة الوحدة الأساسية لتكوين القبيلة وتتجسد وحدتها المادية في: وحدة الأرض الفلاحية التي هي في الأساس ملك للقبيلة،ووحدة السكن الذي تقيم فيه، أما وحدتها الاجتماعية، فتتمثل في النسب المشترك الذي يرجع إلى جد واحد سواءا حقيقي أو خيالي مستمد من التراث الشفهي المتوارث عبر الأجيال، يكن له الاحترام والتقديس خاصة إذا كان له صلة بأولياء الله الصالحين(نتزاويث)،وهنا تتجسد الوحدة المعنوية من خلال وحدة الدين والقيم، العادات والتقاليد المشتركة التي تؤسس الهوية الثقافية للأفراد والقبيلة كلها، وهذا ما نجده في العرش وبالتالي فإن القبيلة أقرب للعرش من العشيرة.

بينما وجدنا بعض الدراسات أثبتت أن **"البنية الاجتماعية المطابقة لشكل العرش هي القبيلة التي تدعى أحيانا بالعرش "**[4]، هذا التطابق معترف بصحته عموما ، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية أين حصل التزاوج بين العرب والأمازيغ وتداخل كل من المصطلحين العرش والقبيلة، فهذه الأخيرة **"أصبحت متداولة خاصة عند عرش أولاد داود "**[5]، وصحراء الاوراس التي تجمعها حدود مع ولاية بسكرة كدائرة مشونش.

1- عبد الرحمان ابن خلدون، ، *المقدمة*، مجلد2،ج.2، بيروت، 1958،ص. 439.
2- المرجع نفسه، ص. 508
3- عدي الهواري، ترجمة جوزيف عبد الله ، *الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الإقتصادي والاجتماعي* 1960-1980، ط.1، بيروت، دار الحداثة،1983، ص.84
4- جبائلي محل العين، *طبيعة أراضي الملك ومحمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 و1830*،ط.2 الجزائر،م.و.ك، 1984، ص. 45.
5- Tillion G. op cite, pp.140.

6.2- نظام تسييرالعرش:

يخضع العرش لنظام الجماعة، ويطلق عليها **"الجماعث"**، فهي ليس لديها قانون تسير به نظامها الداخلي او حتى الخارجي، من حل النزاعات والخلافات التي قد ينجر عنها مشاكل مختلفة في عدة مستويات من حياتهم الاجتماعية، وعلى الرغم من أنهم لا يقبلون الخضوع لأي سلطة إلا أنهم شكلوا ج معيات يبحثون فيها مصالحهم المشتركة ، **"تبرز في هذه الجمعيات سلطة الجماعة "**[1]، والتي تقوم بإصدار الأحكام وتنفيذه ا لحل جميع الخصومات والنزاعات التي كانت تقع بين أفراد العرش الواحد أو مجموعة من الأعراش . **"مهما كانت نوعية أو درجة خطورة الخصومات أو النزاعات أو التجاوزات التي تصدر من الجماعات الملقبة بالأعراش، حتى ولو كانت جريمة قتل"**[2].

يتركب مجلس الجماعة عادة من كبار السن ، ذوي قدرات واستعدادات مختلفة لتحمل المسؤولية منها الإلمام العام بمعرفة أفراد العرش، مع تمتعه بكاريزماتية في نظر الاخرين، وبالحكمة والاحترام، وتمتعه بمستوى معيشي جيد، عدم وجود سوابق له تمس الجانب الاخلاقي أو المهني أو حتى الشخصي غيرها من الصفات الإيجابية التي تميزه عن الاخرين، ليكون مؤهلا وعضوا في مجلس العرش للقيام بمهامه وفق قيم وضوابط اجتماعية يحددها هذا الأخير.

لكن بعد تحليلنا لخطابات المقابلات مع المبحوثات في عرش أولاد داود، اتضح أن "لجماعث" تتكون من كلا النوعين الاجتماعين وليست مقتصرة على الجنس الذكوري فقط، حيث كل ثلاث رجال تقابلهم امرأة، وقد تأكدنا من ذلك من خلال تحاورنا مع بعض من أعضائها، على غرار عرش أولاد عبدي الذي تقتصر لجماعث فيه على الجنس الذكوري دون سواه، وفي سن معين يتعدى الخمسة وأربعون سنة. هذا ما تؤكده الحالة رقم 38 من عرش أولاد داود: **(نشني ذي لعرشنغ نشوش القيمث اهمتوث، نتاث هلا دايما ذي هقارا امورقاز انس اهبد ذي هقراناسذي كل شيء ذي هرعقيث نيغ ذي الدوبان، ساعات اهخدم وحذس لختارش ارقاز يتلي محسوب ذي القهوة، هتروحا لغابث هتويد اسغارن، ذلماكلث انيخفاون، واي يتجات باش اتلي ذي هقارانس، نتاث حلا ذي الجماعث اتاوين ارانس هموتث امقرانث لخترش هتيلي غرس تجربث ذي لحاياث انس اتاوين همتوث نشاهيذ تحترمنت تاوين سراينس)**

(نحن في عرشنا نعطي قيمة للمرأة، فهي دائما بجانب الرجل في مختلف الأعمال التي يقوم بها سوواء في الحقل أو في تربية المواشي واحيانا تقوم بهذه الاعمال لوحدها لأن الرجل يكون في الغالب في المقهى، وأيضا تذهب للغابة لتحطب وتجمع أكل المواشي، هذا ما يؤهلها لتكون أيضا بجانبه في لجماعث، لأنها عنصر مهم في العرش، يتم أخذ رأيها خاصة إذا كانت كبيرة في السن، فهي تكون لديها تجربة حول الحياة المعاشة في المجتمع وخاصة اذا كانت زوجة شهيد فهي ستحظى باحترام ويتم مناقشة القرارات الخاصة بأفراد المجتمع معها).

1- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ، ص .56.

2- علي خنوف، *السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق "نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي"*، الابيار، الجزائر، مطبعة العناصر، 1999،ص .11 .

فالعرش إذا كان يشمل مجموعة فرق وغير موحد [1] فإن كل فرقة ملزمة بوضع ممثل عن أعضائها، وتسير وفق نظام العرش في مختلف القوانين التي يسنها والتي عادة ما تكون وفق الشريعة الدينية الاسلامية فيما يخص الطلاق، القتل..الخ، والبعض الآخر باتفاق مع أعضائه خاصة فيما يتعلق بالأمور الدنيوية من أشغال الفلاحة: كالرعي، وتوزيع المياه وغيرها من الأعمال.

إلا أنهم عادة ما يسعون إلى خلق وسن قوانين لا علاقة لها بالشريعة الاسلامية ولا بالجانب الانساني، خاصة ما تحدث عنه المبحوثات اللواتي أجرينا مقابلاتنا معهن. فأغلبيتهن صرحن من كلا العرشين : " **أنه في فترة الاستعمار لم يكن يحق للمرأة أن ترث رغم أن الشريعة الاسلامية تنص على ذلك، مهما كانت صفتها، سواء كانت متزوجة أو عزباء، ولا يتم مشاورة ومشاركة البنت في اختيار زوجها المستقبلي أثناء الخطبة".**

وغيرها من الأمورالتي يقوم أعضاء الجماعة **(لجماعث)** في الفصل فيها حسب معرفتهم، وعرفهم والخصائص الثقافية والاجتماعية لعرشهم. يكون العقاب حليف من يخالف قوانيهم، ماديا بدفع مبلغ مالي يتم تحديده من طرفهم لجماعث، أو معنويا كإبعاد العائلة ونفيها عن العرش مؤقتا أو نهائيا، وتجريدها من بعض ممتلكاتها وقطع التعامل معها، وهذا يتوقف على درجة ونوعية المخالفة للقوانين.

7.2- مجلس العرش:

يتم اختيار مجلس العرش المسمى **ب"لجماعث" (الجماعة)** أثناء اجتماع يظم أعضائه، وعادة ما يتم اختيار شخص تكون فيهم مواصفات خاصة لترؤس العرش كله، فلابد أن يكون ذو مستوى علمي محترم، خاصة في في الأمور الدينية والفقهية وله بيت خاص يطلق عليه "زاويث" وهو اسم يقترن بمفهوم المسجد أو الكتاب و يكون حكيما في حديثه وفصيح اللسان وذو جاه ووقار وغيرها من الصفات النبيلة التي يجب أن يحملها ليكون محل ثقة ومؤهل للرئاسة العرش. يسمى رئيس العرش **"الشيخ، الطالب أو أمغار"** [2]، حسب اختلاف لهجات العرش، وينعت بـ **"سيدي"** يتم التبرك به سواء من خلال زيارته، أو تقديم هدايا من أكل وثياب ومواشي وغير ذلك كقربان، وعربون محبة وإخلاص.

يعتبر الأفراد هذا الفعل كصدقة للفقراء من خلال قولهم: **"انسفال ذي سيدي فلان (يذكر اسم شيخ العرش)"أي "نتبرك بسيدي فلان".** يتولى مجلس العرش مختلف المسائل الجنائية، السياسية، المالية، بناء المسجد، توزيع المياه، حماية المحاصيل الزراعية وضيافة رجال السلطة. يقوم باصدار قرار باجماع مع أعضائه، أو أحيانا يقوم باستشارة أشخاص آخرين خارج العرش ويطلبون الفصل في مسائل الحكم، التي لم يتفق عليها. من أهم ما يهتم به المجلس هو إعلان الحرب، عقد التحالفات، الصلح بين الأعراش، تنظيم الزواج وإصدار الأحكام في حق المخالفين.

1- عادة أعراش المجتمع الاوراسي متفرقة الى فرق خاصة الاعراش الكبيرة كعرشيء اولاد عبدي واولاد داود أما الاعراش موحدة فهي الصغيرة وتتمركز عادة خارج الحدود الجغرافية للمجتمع عكس الأخرى التي عادة ما تكون داخله.

2- عبد الوهاب منصور، *قبائل المغرب*، ج 01، المطبعة الملكية، الرباط، 1968،ص. 281.

انطلاقا من تحليلنا لخطاب المقابلات مع الحالات التي استجوبناها، توصلنا إلى أنه كان لكل عرش شيخ يتم التحدث باسمه يحرس على تنفيذ قرارات المجلس ورعاية النظام العام والأمن واحترام الأخلاق العامة . فشيخ عرش أولاد عبدي كان سيدي عمر درودور المدعو (أودردور) المولود بقرية حيدوسة الواقعة بواد عبدي ببلدية ثنية العابد، حيث توارث أسلافه من نفس عائلته المشيخة رغم تنقلهم من مقرهم الاصلي واتجاههم نحو تازولت القريبة من مدينة باتنة، إلا أن أفراد هذا العرش لا يزالون الى اليوم يقصدونه ويزورونه لمعالجة عدة مسائل تخص حياتهم في مختلف المستويات المعيشية.

لاحظنا نفس الشيء في عرش أولاد داود، فهو الآخر لديه الشيخ الصادق بن الحاج المدعو (الصادق أولحاج)، المولود بجبل أحمر خدو الواقع بأريس جنوب الأوراس، واستقر فيه إلى أن وافته المنية، حيث سافر في بداية مشواره العلمي إلى زاوية البرج بالقرب من طولقة الواقعة بولاية بسكرة، واتبع الطريقة الرحمانية وأصبح مقدما لها، ثم رجع إلى عرشه وأصبح يقوده انطلاقا من زاوية بناها لتسيير شؤون أفراد مجتمعه، وتخرج منها عدة شيوخ واصلوا دراستهم في زوايا عديدة داخل وخارج الوطن.

أثناء الاحتلال العثماني تم الاعتماد على شيوخ الأعراش في إدارة شؤون الأرياف، وكانوا يخضعون مباشرة للقياد ، **"تمثلت مهامهم عادة في جمع الضرائب والسهر على الأمن والنظام"**[1].

يأتي في مقدمة المطالب الضرورية للحياة الريفية، حيازة قطعة أرض ملائمة للزراعة والرعي، مع ضمان مصادر مياه كافية ، خاصة في المناطق الجافة ، وقد وجد السكان الريفيون في هذه الأ عراش وسيلة فعالة لحماي تهم من أي اعتداء قد يتعرضون له من جيرانهم. **"في وقت لم يكن فيه للسلطة العثمانية مصلحة في إقرار الهدوء وإرساء النظام ، ولا سيما بعد أن وجد بعض الحكام الأتراك في هذا الصراع بين الأعراش، والتنازع فرصة للتدخل في شؤونهم، وعاملا مساعدا لإبقاء نفوذهم بالجهات الجبلية ، التي يصعب السيطرة عليها"**[2].

أدرك الأتراك الأهمية التي كان يكتسيها النظام الاجتماعي للأعراش، فلم يعمدوا إلى محاربته بل حاولوا فهمه والتعامل معه، ومن ثم احترام شيوخه من المرابطين، باعتبار المكانة و الهيبة التي كانو يتمتعون بها في الوسط الاجتماعي. فحظوا بامتيازات عديدة كمنحهم الثقة المطلقة وتقديس مساكنهم وأضرحتهم وأن القانون لا يمس الشخص الذي يلجأ إليها، حتى لا يعارضونهم خاصة في مسألة النزاعات التي تنتج من أقاربهم وأصدقائهم

في حالة علمهم باحتقارهم للمرابطين سواء كانوا على قيد الحياة أو أمواتا . **"إذا حاولت بعض الأعراش التشويش على أمنها فإن الأعراش الاخرى تنظم إلى الأتراك لمحاربتها،**

1- فلة القشاعي المولودة موساوي، *النظام الضريبي بالريف القسنطيني (1771، 1837) ماجستير في التاريخ الحديث*، جامعة الجزائر، 1992، ص 48 .

2- ناصر الدين سعيدوني، *الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة*، مجلة الأصالة، عدد 60-61 ،1978،ص 143 .

فإذا استسلمت استقبلوها بحفاوة وأعادو إليها ما أخذوه ويتم تعويض لها الخسائر، بالتالي يعيدون عائلات العرش إلى رشدها"[1].

بقي نظام الأعراش ثناء والاستعمار الفرنسي على حاله، وفق ما كان عليه من توفر شيخ العرش، وأعضائه، يقوم بنفس المهام نحو الأفراد خاصة أثناء الفترة الاستعمارية، حيث لم يعرف تغيرا كبيرا، وبقي يزاول نشاطه على خطاه السابقة بدون ضغوط، غير أنه تغيرت بعض الأمور في وظائف العرش أثناء الاستعمار، إذ أصبح مرتبطا أكثر بالثوار ويطلق عليهم بالجيش، حيث أصبحت القوات الاستعمارية المسير الإداري المباشر لأفراد العرش، وفرضت عليهم الغضوع للسلطة الاستعمارية، وتم ارغام واستغلال بعض شيوخ الأعراش في العمل معهم والتجسس على الثورة، من خلال تزيد المستعمر بمعلومات شخصية ومهنية عنهم، خاصة الذين كانت لديهم ارتباطات بالثورة، سواء من قريب أو بعيد، حسب ما أكده لنا بعض المبحوثات من كبار السن.

إلا أن هناك قلة فقط من من تعاملوا معهم، أما البقية، فكانوا ظاهريا يناقشون مسائل الأفراد الاجتماعية والإقتصادية والصحية خاصة، مع السكان المحليين تحت إدارة الإستعمارالفرنسي الذي سن قوانين تفرض ذلك، وباطنيا كانوا يعملون مع جيش التحرير، الذين كان يطلق عليهم (هروا مذرار)، وهذا بالتعاون مع بعض أفراد العرش الواحد، أو من طرف أفراد الأعراش الأخرى، وكذلك المرابطين من شيوخ زوايا والأشخاص العاملين فيها ويطلق عليهم (ايخونيين) خاصة في توصيل الرسائل، واعداد الأسلحة، والأكل واللباس، والأدوية...الخ[2].

3. الأصل الاجتماعي والتقسيم الاداري للعرش أثناء الفترة الاستعمارية:

1.3 الأصل الاجتماعي للعرشين:

تمت تسمية عرشي أولاد داود و أولاد عبدي نسبة للوادين اللذين يمران على مناطقهما، حيث تكونت الفرق التي يطلق عليها باللهجة المحلية افراقن وعائلات لحمل اسم العرش والحفاظ عليه وتوريثه للأجيال، لتقوية وجودهما.

يشترط على الفرق المشكلة للعرش توافر رابطة الدم من جهة الأب، لتحصين الفرقة وتقويتها، وتقاسم أي أخطار أو صراعات، سواء داخلية أو خارجية قد تصادفهم في حياتهم اليومية الآنية أو المستقبيلة. شكل العرشان مصدرا مهما للحياة، نظرا لتواجدهما في منطقتين طبيعيتين مهمتين، من جهة منطقة صحراوية لعرش أولاد داود بدائرة أريس، بها نخيل من" **800م إلى 1500م"**[3]، وحبوب القمح.

1- حمدان خوجة، ترجمة:محمد العربي الزبيري، المرآة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2005،ص.87.

2- مقابلة مع زغداني عبد الرحمان حاليا موظف في الشؤون الاجتماعية ببلدية ثنية العابد وكان مراسل صحفي سابق لجريدة الأضواء في برج بوعريريج، كما كان كاتب في مجلة الألوان بقسنطينة ونشر بعض القصص الأدبية فيها بغض النظر عن نشر بعض الأعمال الأدبية في مجلتي الضاد والنصر بنفس المكان تم التواصل معه كخبير اساسي لمعرفة العرش اثناء الاحتلال والاستعمار الفرنسي.

3- نفس المرجع السابق، ص.26

من جهة أخرى منطقة خضراء، بها أشجار مثمرة، من مختلف الفواكه وأشجار البلوط والعرعار، وأراضي خصبة منتجة لمختلف الخضر، والحبوب في عرش أولاد عبدي دائرة ثنية العابد. سنقوم في ما يلي بشرح نظام القرابة، لتوضيح صلة القرابة التي تجمع أفراد كلا العرشين. بداية نتساءل عن الأصل الاجتماعي للعرشين، وهل تم الحفاظ عليه؟ وكيف أثر التقسيم الإداري عليه؟

بعد بحثنا عن الاصول العرقية للعرشين من خلال المقابلات خاصة مع المسنات، وبعض الرواة ومن خلال بعض الدراسات السابقة، وجدنا أن هناك قصة متوارثة أبا عن جد، حيث أجمع المستجوبون على أن كلا العرشين ينتميان الى جد واحد والمسمى **(بورك)**، هناك من يرى أنها مجرد أسطورة، وهناك من يرى أنها حقيقة، بالاضافة الى ذلك هناك تضارب حول أصول العرشين، إذ أن مهنم من يرى أنها ترجع إلى أصول رومانية، والبعض الآخر يرى أنها تعود إلى أصول عربية إسلامية، والبعض الآخر يرجعها إلى أصول عربية لكن غير إسلامية. يقال أن "بورك" هو الشخص الأول الذي دخل إلى الأوراس الغربي ، ومنه انحدرت العديد من الأعراش، حيث يعتبر عرشا أولاد داود و أولاد عبدي من أهمها، رغم أن أسطورة "بورك" تعتبر حسب المقاييس الحالية مجرد خرافة ، إلا أنها لا تخلو من بعض الحقيقة، خاصة وأن هذه القصة متداولة كثيرا ضمن ما يعرف بالتراث الشعبي الشفوي.

فلأسطورة **"بورك"** التي تتكرر بقوة في الذاكرة الجماعية لسكان الأوراس ، وإن كانت شخصية خيالية ، تشجعنا على الجزم، بأن معظم الأعراش التي تشترك في هذا التراث اللامادي، هي من أصل واحد . هذا ما استخلصناه من خلال مقابلاتنا مع بعض المبحوثات اللواتي أدلينا بذلك، و مع المخبرين الرواة من وسط مجتمع البحث لكلا العرشين ، ومن النخبة المثقفة وكبار السن المهتمين بالموضوع، ومن خلال اطلاعنا على الأدبيات المتعلقة بالدراسات السابقة، كأعمال جرمان تييون Germaine Tillion، وإميل ماسكوري Masqueray Emil. سوف نتطرق فيما يلي إلى هذه الاسطورة كما قرأنا عنها عند هذين الباحثين، ووفق ما ردد على مسامعنا من طرف الرواة، مبرزين النقاط المشتركة، لأنه يوجد فيها بعض الغموض، والتناقض.

2.3- أسطورة بورك بين الواقع والخيال:

إنها اسطورة تم تداولها شفهيا ، دون تدوينها إلا من طرف الباحثين المذكورين آنفا ، فأولاد داود هم من أولاد عبد الله بن بورك ، وأولاد عبدي هم من أولاد علي بن بورك ، فكلاهما ينتميان الى أصل واحد ، وهو الجد بورك. عاش كل من عبد الله وعلي مع والدهما ، حيث أن الرواة حدثونا عنه وهذا نص ما تم استخلاصه من حديث الرواة [1]: **"كان بورك رجلا طاعنا في السن، وكان أعمى وأرمل، وغير مسلم، كان متواجدا في الأوراس، توفيت زوجته وتركت له ثلاثة أولاد: عبدي، وداود وسعادة، وبالنظر إلى إعاقته، كان يمثل عبئا ثقيلا بالنسبة لهم. خرج الأولاد في أحد الأيام إلى الغابة فوجدوا هيكلا عظميا كبيرا أعتقدوا**

1- الرواة متمثلين في: رجل طاعن في السن يدعى دادا (جدي) بوتة، السن 96 سنة يقطن في دائرة ثنية العابد، فرحات لخواذة موظف في الشؤون الاجتماعية ببلدية ثنية العابد السن 48 سنة وزغداني عبد الرحمان سبق التعريف به انظر ص.24.

*- في الأوراس قديما إذا فرغ الشخص من الطعام مسح وجهه مرورا بعينيه و الغرض وراء ذلك الشكر على النعمة.

أنه يعود لأفعى ضخمة ، ووجدوا بداخله خلية نحل كبيرة مملوءة بالعسل، فلوادوا تناوله، إلا أنهم ترددو بسبب خوفهم من التسمم، فاتفقوا على أخذه إلى والدهم ل تجريب العسل عليه، فإذا لم يصبه شيء سوف يأكلون ويستفيدون منه، وإذا أصاب والدهم مكروه وتوفي فيستريحون من عبئه ، فقدموا لوالدهم العسل فأكل ، وعند ما انتهى ، *مسح وجهه به، وذقنه ولحيته وعينيه ، فأصبح مبصرا ولم يصبه مكروه، ثم أكل أولاده ، ومن ذلك الوقت تواترت حكمة مفاداها "أنسفال ذي بورك" (التبرك أو التفاؤل ببورك).

قرر أولاد الشيخ بورك تزويجه بامرأة تدعى "عيشة تابهلوت" (عائشة المختلة / البلهاء)، فأنجبت له ولدا، إلا أن ابنيه سعادة وداود رفضا الاعتراف به ـ بحكم أن أباهم شيخ طاعن في السن ولا يقدر على الإنجاب ـ.

غيرأن ابنه عبدي قبل بالأمر، وطلب من أخويه التحفظ على نصيبه من الميراث ، فكل واحد منهم أخذ نصيبه المتمثل في قرية معينة ، فعبدي ورث قرية واد عبدي ، ولذلك سميت باسمه، وتعرف كذلك بأولاد عبدي ؛ أما سعادة "باللهجة المحلية اه سعاذة" فورث نارة، بينما منحت لداود أريس وما جاورها ، أما الابن الرابع فكان من نصيبه قرية شير ، والتي سميت نسبة إلى والدته "شير ناثعيشة هبهلولث"".

تتفق هذه القصة التي رواها لنا الرواة في معظمها مع الدراسة التي أجراها الباحث ماسكوري Emil Masqueray والمعنونة بـ: Doccument historique recueillis dans l'Aures والتي تناول فيها مختلف أعراش المجتمع الأوراسي، بما فيها أولاد عبدي وأولاد داود، حيث انطلق من أسطورة بورك. **" غير أنه لا يتفق مع الرواة فيما يتعلق عيشة هبهلولث (عائشة المختلة/ البلهاء) ، التي أورد أنها ابنته وليست زوجته"** [1]. أما باقي القصة المتعلقة بالعرشين وبديانة بورك ومظهره وشخصيته، فهي تتطابق بشكل تام مع ما تم سماعه عن الرواة، وقرائته في الدراسات المذكورة.

تحدثت الباحثة جرمين تيليون عن قصة بورك في كتابها:« Il était une fois ethnographie »، فذكرت تفاصيلها . ترى تيليون أن قصة بورك الجد تحكى وت تداول في كل مكان ، إذ تعتبرها **"حدث تاريخي لا ينازع فيه أحد ، يقولون نعم بورك هو جد الشاوية، نعم هو جد ملحد جاء من الجنوب، كان عادلا ومنضبطا في سيرته، المسألة الوحيدة التي كانت تنقصه هي أنه لم يكن يصلي، ولم يكن مختنا"**[2]- و قد تم مشاهدة عضوه الذكري عند صعوده فوق الشجرة من طرف ابنائه-، كما تحدثت عن أولاده، الذين أصبح اسمهم مرتبطا بأسماء أكبر الأعراش. يحكي أغلبية أفراد العرش قصة عرشهم المرتبطة ببورك، خاصة فيما يتعلق بزواجه، فمنهم من يرى أنه تزوج بإمرأتين، ومنهم من يرى أنه تزوج ثلاث مرات.

استندت هذه الآراءعلى أقول أفراد من عرش أولاد عبدي، الذين قالوا أن بورك تزوج بإمرأتين فقط، وهما عبدة ومنها انحدر أولاد عبدي، وعيشة هبهلوث (عائشة البلهاء) وانحدر

2- Masqueray, E. *Documents historiques recueillis dans l'Aurè* .IN Revue Africaine. Juillet 1876 ,N^{01} 122, p.97-123

2- Tillion G., Op Cit, p185

منها التوابا وهم اولاد داود، و" **أيضا يعتبرون أعداء مستهدفين لأولاد عبدي حسب رأي نفس الباحثة**[1] ".

نستخلص مما سبق ذكره من الرواة، وما توصل إليه الباحثين، أن كلا من العرشان ينتميان لأصل اجتماعي واحد وجد مشترك، ألا وهو بورك، فبغض النظر عما إذا كانت الاسطورة حقيقية أو خرافية، فهو قد ينتمي إلى ديانة أخرى غير الاسلام بما أنه كان ملحدا وغير مختنا. فهذه الاخيرة قد تؤيد فكرة أنه غير مسلم وهي شهادة من أبنائه حسب الباحثة تيليون Tillion، أو تم التلاعب بعناصر الأسطورة، من خلال تعاقب انتقال الإرث الثقافي الشفهي المتداول من طرف أفراد مجتمعات أعراش الأوراس عبر فترات تاريخية، حضارية وتفاعل اجتماعي وديني لها، خاصة أن زوجته تحمل اسما اسلاميا، ولا يعرف من أين جاء، فلا يزال مجهولا إلى اليوم.

هناك من يرج ح أن أصله يعود إلى الرومان، أو خليط من الرومان والبربر ومن اليهود، والنصارى. إلا أن أبنائه و أحفاده فيما بعد دخلوا إلى الاسلام، فهي قصة متداولة شفهيا، وموجودة بقوة حسب ما لاحظناه واستنتجناه، فهي متجدرة في الذاكرة الجمعية لأغلب أفراد المجتمع الأوراسي، خاصة المهتمين بأصول الأعراش الاجتماعية من الذكور الكبار في السن والمثقفين، في ظل غياب وثائق، ومخطوطات وأدلة تاريخية، وبحوث علمية تثبت ذلك، وهذا مخطط يوضح ويلخص أبناء بورك الذين ارتبطت أسماؤهم بالأعراش التي تضم أحفادهم كما يلي:

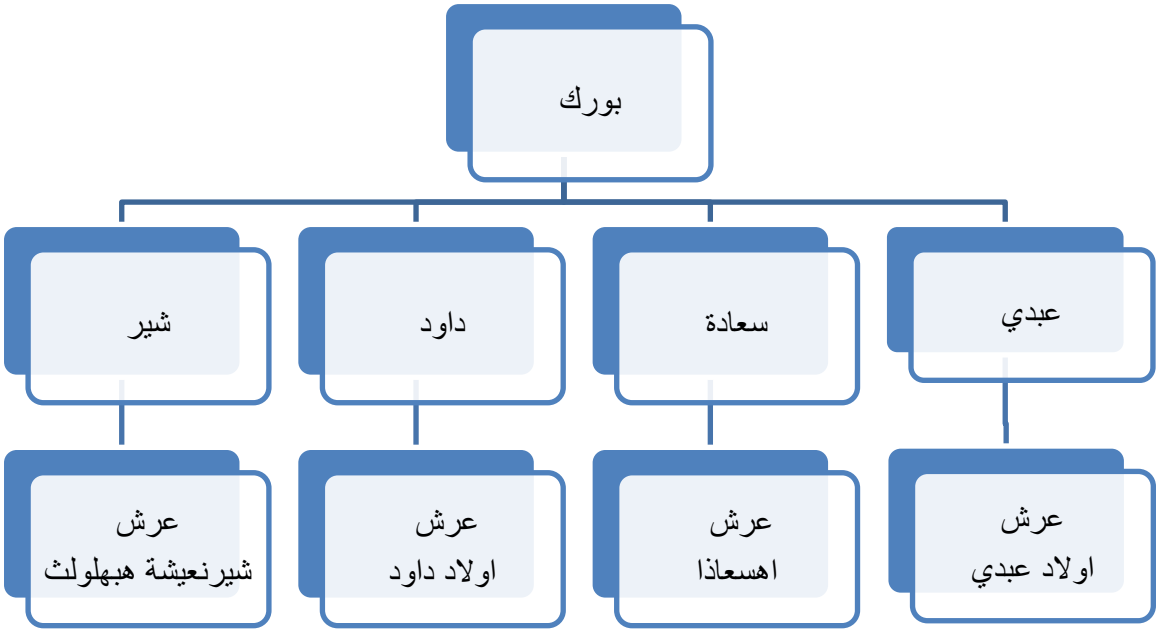

1 . TILLION G . ,ibid, pp.81

3.3- التقسيم الاداري للعرشين

1.3.3- عرش أولاد عمر بن داود الملقب بأولاد داود"ايث اداوذ"

استخلصنا أن التقسيم الاداري لعرش أولاد داود خلال الفترة الاستعمارية من الدراسات الفرنسية التي قام بها باحثون في التاريخ والاثنوغرافية، إذ قاموا بدراسة منطقة الأوراس، والأصول الاجتماعية. ليس هناك اجماع على الأصل الاجتماعي لأولاد داود (أهداوذ أو أيث داوذ)، غير أن الجميع متفق على الأصول التاريخية، كما وضحنا سابقا في سرد الأسطورة المتداولة في العرش.

"ينحدر الأب الروحي للعرش من أصول غير مسلمة وثنية" [1]، يشغل أفراد العرش حيزا كبيرا في الأوراس، فهم متواجدون خاصة على ضفاف واد العبيود Oued –el-abiod، ويطلق عليه أيضا "الواد لبيض" منذ عدة قرون، وقد تفرعت فرقه - المتضمنة لعدة عائلات- على مستوى مختلف مناطق الأوراس، ويطلق عليهم اسم **"التوابة"**[2] وهم: الزحاحفة، أولاد عيشة، أولاد لحدادة، أولاد سماعيل، اولاد تاخريبت، أثلحلوح (ألحاحة)، وينحدر من العرش عدة فرق وعلائلات متوزعة جغرافيا في أماكن مختلفة على مستوى بلدية ودائرة اريس، هذا مخطط بياني يبين العرش وفرقته وأهم عائلاته[3]:

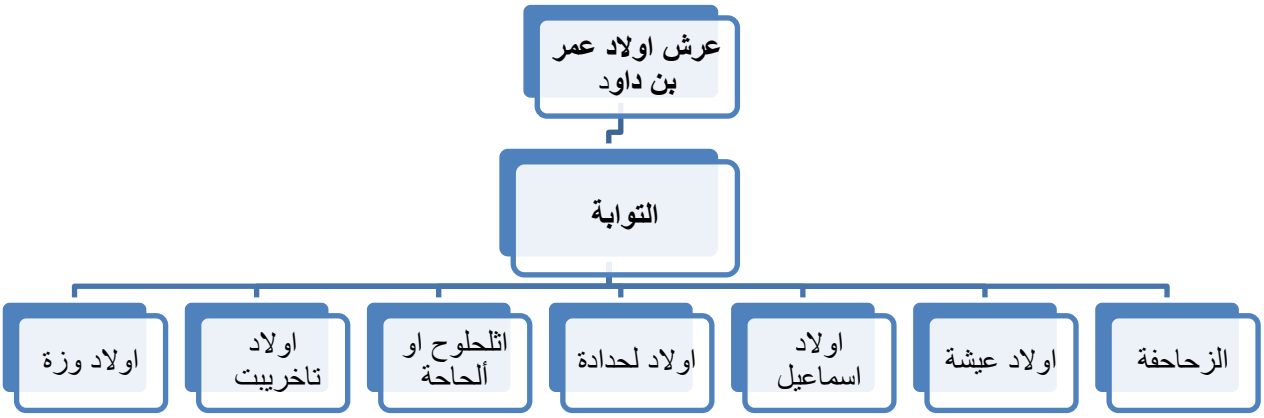

جاء أناس اخرون من آريس مثل بوسعاد ة، الذين يقال أنهم تابعون لأولاد لحراكتة[4]، فالتقسيم الاداري للعرش خلال الفترة الاستعمارية، ليس إلا استمرار للتقسيم المتداول خلال للفترات السابقة. يتمركز عرش ولاد داود في أريس، والتي تعتبر المنطقة الأولى، أثناء

1- Tillion G. Ibid, p. 185.

2- Masqueray E. Note *concernant Aouled daoud du mont Aures (Aouras*). Alger: Adolphe Jourdan, Libraire-Editeur. 1879,p.14

3- Masqueray E., Ibid , p.15-16

4- الحراكتة هم عرش من امازيغ الشاوية لكن سبه ليس قحا بل مختلط مع العرب ويقال انهم من المستعربين عكس النمامشة الذين يعتبرون من امازيغ الشاوية المحافظين على ثقافتهم ونسبهم غير مختلط مع العرب.

الاستعمار الفرنسي، ويضم عدة عائلات من نفس العرش، ومن مختلف الأعراش الصغيرة المنطوية تحت لواء عرش أولاد داود، باعتباره من أكبر الأعراش قوة، ونفوذا وشرفا، وباعتباره كذلك أنه يضم افرادا مجاهدين من كلا النوعين الاجتماعيين، الذين شاركوا في الثورة التحريرية.

فمنهم من استشهد أثناء المعارك و على رأسهم قائد الثورة في المنطقة الأولى "مصطفى بن بولعيد"، ومنهم من بقي حيا. كان من ينتمي إلى هذا العرش يحضى بمزلة عالية أمام الأعراش الأخرى التي تكن لهم الاحترام بفضل ما تم ذكره سابقا، فهذا حسب شهادة الحالات التي تم استجوابها كالحالة رقم 25 من عرش أولاد داود والتي قالت على لسان حالها: **"نشني اهداوذ سينلا ذي مزووراا اللعراش لاصلنغ اسننث يوذان هوكل ارقين اسينغ هيسذنان ايرقازن شاركن ذي الثورث نقيم اما ارنيند غرنغ ايوذان اوهنسينشا اخسن اذذفن غرنغ اغن ناسبن باش اذيلين ام نشني و اذرفذن اللقمث العرشنغ"**

" نحن أولاد داود أصنا الاجتماعي مرتبط بجدنا الأول، ونحن من بين الاوائل في الأعراش أصلنا يعرفه الناس أجمعين خرج منا رجال و نساء شاركوا في الثورة، وانضم إلينا العديد من الأشخاص من خارج عرشنا وقامو بمصاهرتنا حتى يصبحوا مثلنا ويحملون لقب عرشنا"

رغم ذلك، وجدنا أن هذا الانتماء لم يشفع لهم، فأفراد عرش أولاد داود (عرش التوابة)، انقسموا إلى عدة عائلات كانت موحدة أثناء الاحتلال الفرنسي، لتصبح بعد الاستعمار منفصلة و مشتتة في قرى وضواحي بسبب مجموعة ظروف فرضها الاستعمار عليهم. بينما لم يبق في أريس إلا الأقلية، ويطلق عليهم التوابة وينتمون للعائلات التالية: الزحاحفة، أولاد وزة، أولاد وزة، و أولاد عيشة، وهؤلاء من بقوا في أريس تحت لواء عرش اولاد داود، باجماع كل الحالات التي حللنا خطابات مقابلاتها، أما البقية فتشتتوا باتجاه أعراش أخرى بالقرب من بسكرة يطلق عليهم "اهزيان" أولاد الزيان، وهم في الأصل عرب اختلطوا مع عائلات من عرش أولاد داود، والبعض منهم انتق إلى واد الطاقة واختلط مع عرش غاسيرة وغيرهم...الخ.

هذا ما أكدته لنا الحالة رقم 19من عرش اولاد عبدي، كما قالت على لسان حالها: **(نشني نثميزر ذي لوقث نفرانسا، قين ذينغ اكتواقن سرحلنانغ سي همورثنغ ذلعرشنغ نزرا الميزيريا، نرقى غر ثمورا هيض لخترش اونلاويش انوش لغرامث ايقلان فلانغ)**

(نحن اصابنا البؤس أثناء الاستعمار الفرنسي، تم تجريدنا من عرشنا ومن أرضنا وتم ترحيلنا الى قرى أخرى بسبب عدم دفعنا للغرامة التي تم فرضها علينا)

قالت حالة أخرى رقم 35 من عرش اولاد داود: (**فرنسا هسرحلانغ نقيم غر يوذان اخضاننغ، ونتوش العرشنغ، ننتع الصحاري سوادا اوماريس غري ازيانن، نروح هيمورا لاش ذيس اكسلحن، فرنسا هحرق هيداريث انغ، هوانغ المونث تيمورا انغ هجانغ ذي عريانن الان يوذان هسرحليهن غر لعراش ايض الان ذي هقارانس اهقيهن ذي خماسن غرسن)**

(فرنسا قامت بترحيلنا، وفرضت علينا الإقامة عند اشخاص ليسو منا، ورغم ذلك لم ننسى عرشنا، ذهبنا الى الصحراء جنوب أريس عند الزيانيين (العرب)، عشنا في اراضي قاحلة، فرنسا أحرقت منازلنا، نهبت مؤوننا ومواشينا واراضينا، تركتنا متشردين من مكان لاخر عند أعراش آخرين هم مساندين لها وعملنا خدما عندهم).

نستخلص مما سبق أن أفراد عرش أولاد داود عاشوا ضغطا رهيبا بسبب الإستعمار الفرنسي، ونتيجة التحاق افراد العرش بالمقاومة والثورة، حيث اتبعت عدة سياسات في تقسيمهم بغرض تشتيتهم وتفكيك النظام العروشي المعتمد والسائد. تم حرق، ونهب واستغلال وممتلاكات أفراد العرش، وفرض غرامات مالية كبيرة اثقلت كاهلهم، ودفعت بهم إلى اللجوء إلى أعراش أخرى، إما مرغمين بسبب النفي من طرف السلطات الاسعمارية، أو إراديا بحثا عن الأمان.

إلا أن منطقتهم أريس كانت مصنفة كمقاطعة تضم عدة بلديات، فكانت المسقط الاداري لعدة أعراش تقطن في بلديات مستقلة تحت لواء وتصرف اداري لدائرة أريس، كما كانت القاعدة الأساسية للفرنسيين الذين استحوذوا عليها قبل الاستعمار بعد دخولهم اليها من الجنوب مرورا بولاية بسكرة.

إن وصولهم إليها سمح لهم بالانتشار عبر مختلف المناطق، يمكن اعتبارها أنها كانت جسر العبور التي جعلتهم يزحفون نحو استعمار باقي الأماكن المتواجدة في الأوراس، فبنوا فيها عدة مراكز ومرافق لهم، اهما مستشفى، محكمة، مستوصفات، مكتبة....الخ لتثبيت قاعدتهم العسكرية، هذا ما لاحظناه واستفسرناه من خلال استجوابنا مع الحالات خاصة اللواتي يفوق عمرهن 54 سنة وبعض من الأشخاص الذكور [1] بصفتهم مخبرين أساسيين المتواجدين في المنطقة وينحدرون من نفس العرش، الذين أكدوا لنا نفس الكلام.

لم يكتف فقط الاستعمار بذلك، بل سعى لتعيين قائد للعرش، وتحميله مسؤولية أفراد المجتمع، ليكون واسطة بينهم و بين السلطات الفرنسة، لتبليغ كل أخبارهم وأوضاعهم، وتنفيذ الأوامر، وجمع الضرائب...الخ وغيرها من الأدوار التي كان يقوم بها مع مساعديه في هذه المهمة.

1- صالح بن غزال، 39 سنة، مهندس معماري عرش اولاد داود، اريس .
2- مزياني الهادي، 60 سنة، طبيب، عرش اولاد داود، اريس
3- عبد الحفيظ زعوش، 52 تقني سامي، عرش اولاد داود، اريس

2.3.3- عرش اولاد عبدي الملقب بـ (أيث عبدي):

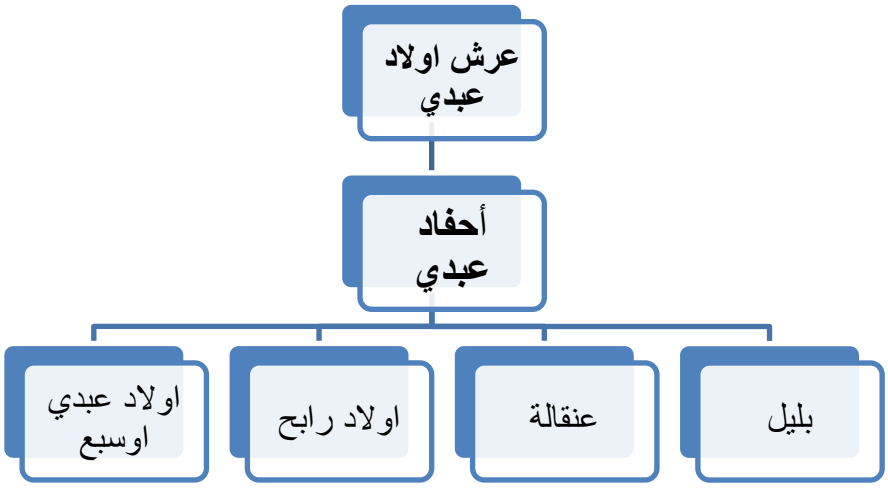

حافظ عرش أولاد عبدي على إستقلاليته أثناء الفترة الاستعمارية، فكان عكس عرش أولاد داود، كانوا مسالمين لم يجاهروا فرنسا بالعداء، أو على الأقل لم يكن عداؤهم علنيا، بل كان ذلك بشكل سري، كانوا يخدمون الثورة، ويتواصلون مع الثوار عبر عدة قنوات، أهمها الرسائل الشفهية والكتابية، هذا ما وضحته لنا الحالة رقم 18من عرش اولاد عبدي حين قالت: **(نشني نعاش ذي هقارا نفرانسا ماميك ايهقانغ نقبل، ولكنغ اونليشا ذي هقرانس، ديما نلا ذي لتيصال ذيهقرا الجيش ايخس ستبراضين نيغ اسواولن)**

(نحن عشنا مع فرنسا رغم كل مافعلته بنا لم نتخلى عن أرضينا بل بقينا فيها وفي وسط عرشنا وتحملنها وقبلنا بأوامرها، لكن لم نكن معها، كنا دائما في تواصل شفهي أو كتابي مع الثوار عن طريق الرسائل).

فأولاد عبدي هم من أحفاد عبدي، انتشروا وكونوا بدورهم مجموعة عروش هي: بليل، وعنقالة، وأولاد رابح، وأولاد عبدي وأسبع . نتج عن هذه العروش عددا من القبائل، منها من بقي في واد عبدي ، ومنها من انتقل إلى قرى أخرى خاصة إلى واد الطاقة وكان منهم: أهزرار، وأهمفتاح، وأولاد عزيز أهبشتلا ، وأهعنقالة، وكانت حدود الواد مجهولة وبعد تقسيمها أثناء الفترة الاستعمارية أصبحت معروفة حيث يبدأ من هزمورث (الزيتونة) الواقعة في ضواحي بلدية شير إلى غاية غاغت الواقعة بعد ضاحية أولاد عزوز ببلدية ثنية العابد.

كما وجدنا أيضا أن هذا العرش لا يخلو من الثوار والمجاهين رغم قلة عددهم، ومنهم مجهولي الهوية كانوا في الجبال بهويات افتراضية غير مصرح بها للعلن، حتى لا يكشف عنهم، وحفاظا على سلامة عائلاتهم التي كانت تعيش في سلام مع المسعمرين.

أما الذين تم الكشف عنهم من طرف الاستعمار، فقد تم استعمال نفس السياسة المستعملة مع عرش أولاد داود، ومختلف أعراش الأوراس، التي سبق أن ذكرناها فيما يتعلق بالترحيل العمدي وتوظيف قائد يدير المصالح الفرنسية مع استخدام مختلف أشكال

وأساليب العنف لنهب ممتلكاتهم، وسياسة الحرق والتشريد وبالتالي الانتقال إلى أعراش أخرى مساندة لهم..الخ.يطلق عليهم "اخماسن" كنوع من الاحتقار أو إن صح التعبير التحقير لمكانتهم الاجتماعية، من عائلة ثورية وانتفاضية ضد الاستعمار إلى عائلة خادمة وراعية لهم دون أدنى حقوق لهم. وهذا حسب ماأدلت به الحالة رقم 11 من عرش أولاد عبدي: **(نشني ايث عبذي نخذم غريوذان ذي الذل، قينانغ ذي خماسن فلسان، نشني هاروة الشهداء قين فلانغ غيل حقرنانغ ذي كولش، اكسينانغ هيمورا انغ.)**

(نحن أولاد عبدي عملنا عند أشخاص تحت ذل، كنا كالعبيد نقوم بالأعمال رغم أننا من أبناء الشهداء، تم استغلالنا من خلال حرماننا من اراضينا وضمها اليهم).

كان عرش أولاد عبدي، رغم استقلاليته عن عرش أولاد داود من الناحية الاجتماعية بشكل نسبي، تابعا اداريا لعرش أولاد داود. فبلدية ثنية العابد كانت تابعة لدائرة أريس في هذه الفترة، وجل الوثائق الإدارية التي تخص بأفراد العرش وتمس حالتهم المدنية كانت تستخرج من الدائرة، حيث كان هناك تعاون وتواصل بين أفراد العرشان أثناء الثورة، وبين الأفراد اللآخرين لتحقيق أهدافهم نحوها للانتصار على العدو والوصول إلى الاستقلال.

4. خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أن التقسيم الاداري للعرشين كان ورا ءه الاستعمار الفرنسي الذي خلف عدة جرائم شنعاء في حق اهالي العرش ين، فالثورة تسببت في تشتت عائلاتهما وإتلاف ممتلاكاتهم المختلفة والمتنوعة، مما نتج عنه مغادرة أراضيهم وقطع طريق العودة عند أغلبيتهم، والانتقال للعيش في أعراش أخرى بحثا عن الأمن والاستقرار في مناطق مختلفة سواءا كان داخل الأوراس أو خارجه، أما البقية فقد رضخوا للواقع ولم يبرحوا أعراشهم.

أصبحت علاقات الأفراد المتنقلين مع عائلات العرش الآخر وطيدة، من خلال التعاون والتواصل بالرغم من أنهم وجدوا أنفسهم مجبرين عليه من طرف الثوار والمجاهدين السريين أو العلنيين، لخلق وحدة العرش أين يكون التجمع في دائرة "آريس".

تجمع الأفراد مصالح مشتركة لإفشال خطط العدو و لتحقيق مسعاهم ضد الاستعمار المتمثل في الاستقلال مستخدمين في ذلك مختلف الوسائل الدفاعية من مادية و معنوية، للتغلب على شرارتهم المنبعثة منهم رغم المشاهد المؤلمة التي عاشوها من تعذيب ، قتل، ابادات ونزع الأملاك منهم ، لم تكن ابدا عائق أمامهم لاستمرار المقاومة والعزم على الوصول إلى مبتغاهم والتحرر منهم.

توصلنا من خلال ماسبق أن التقسيم الاداري لم يكن بمحض إرادة أفراد عائلات العرشين بقدر ما كان محتما عليهم، خاصة الذين كان لديهم علاقة بالثورة والثوار، واحتكاك مباشر مع المجاهدين. لزم بهم الأمر الفرار بجلدهم متجهين نحو مناطق أخرى أكثر أمانا للحفاظ على أنفسهم، وما تبقي من أفراد العائلة لمواصلة مسيرة حياتهم المستقبلية، رغم الاضطهادات والعوائق التي صادفتهم في حياتهم الاجتماعية و المعيشية من فقر، جوع،

أمراض...إلخ. رغم وجود بعض المراكز الصحية إلا أن الأغلبية كانوا يتجهون نحو الزوايا والمشايخ لتقديم ما لديهم من علاجات التي غالبا ما تهدء المريض من الجانب السيكولوجي وتعزيز ثقته بهم.

بالتالي يمكن القول أن سياسة التقسيم التي انتهجتها فرنسا، ساهمت في اختراق الخصوصيات الثقافية للعرشين واذابتها في المجتمعات المتنقل إليها، لتقديم صورة ظاهرية عن التحول بفعل الضغوطات،التي حتمت عليهم تغيير بنيات بعض أنساق عادات والتقاليد أفراد العرشين التي انعكست على وظيفتهما في ممارساتهم لها،هذا ما سنراه لاحقا في الدراسة.

الفصل الثاني: الممارسات الثقافية ودورها في الحفاظ على الهوية الأمازيغية للأوراس

1 -صلة القرابة ودورها في الحفاظ على عادات وتقاليد الزواج مفهوم نسب القرابة

2.1.مفهوم العادات

3.1. مفهوم التقاليد

4.1مفهوم الخطبة

5.1مفهوم الزواج

1.5.1.أنماط الزواج

2- اختيار الفتاة كعروس من نفس العرش(عرش أولاد عبدي و أولاد داود)

1.2- الخطبة

2.2- الحنة والحمام

3.2- الزفاف

1.3.2- اليوم الأول (قبل الزفاف

2.3.2- اليوم الثاني(أثناء الزفاف)

3.3.2- اليوم الثالث بعد الزفاف: "تصبحيث نشليث" (صباحية العروسة)

4.3.2- إمرأة منزل "همتوث اومخام"

3- الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة يناير

1.3مفهوم يناير رأس السنة الأمازيغية "ايخف نوسقاس" والامتداد التاريخي له

1.1.3- مفهوم ينار رأس السنة الأمازيغية :" ينار" /"ايخف نوسقاس"

2.1.3- الامتداد التاريخي لينار

2.3- عادات وتقاليد يناير في الأوراس (عرش أولاد عبدي وأولاد داود) أثناء الفترة الاستعمارية

3.3- العادات و التقاليد الممارسة ليلة ينار في عرشي أولاد عبدي و أولاد داود

4.3- العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول من يناير

5.3- العادات والتقاليد الممارسة في الأيام الموالية بعد يناير

4- خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الممارسات الثقافية ودورها في الحفاظ على الهوية الأمازيغية للأوراس

1- صلة القرابة ودورها في الحفاظ على عادات وتقاليد الزواج

إن لنسب القرابة دورا كبيرا في الحفاظ على عادات وتقاليد الزواج لمختلف أعراش المجتمع الأوراسي، إذ تعتبر بمثابة شيء مقدس لدى الأفراد خاصة في هذه الفترة الاستعمارية. إذ لا يمكنهم الخروج عن عرف عرشهم للبحث عن إمرأة اجنبية عنهم قصد الزواج بها لأن ذلك سيكلفهم تعبا ومشقة ومشاكل عديدة يجلبونها لأنفسهم ولعائلتهم وللجماعث (جماعة) بالتالي للعرش كله، لأنهم ابتعدوا عن صلة القرابة المرتبط بشرف العائلة خاصة من جهة الأب (الجد، الأب، الأخ، العم، ابناء الأعمام)،الذين تربطهم قرابة الدم لأن الصلة التي تربط بين الأقارب فيها تبنى على تسلسل الدم من شخص لآخر، الذين يعتبرون السلطة الروحية للعائلة والأسرة ومرجع الأفراد لكلا النوعين الاجتماعيين في اي قول أو عمل أو تصرف يقدمون عليه.

فالبنى القرابية تتشابه مع نظام الزواج وأصوله وهما مرتبطان مع بعض في منطقة الأوراس، أين نجد العائلة تعيش تحت سقف واحد تربطها وحدة النسب إلى الجد الواحد وهو من أصل وحدة الجماعة، منبع قوتها الروحية و أصل تلاحمها و هويتها.[1]

1.1 مفهوم نسب القرابة:

- لغة:

نسب القرابة: هو واحد من الأنساب، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النسبة مصدر الانتساب، والنسبة: الاسم. ، التهذيب: النسب يكون بالآباء ويكون إلى البلاد، والقربى الدنو في النسب والقرابة في النسب هي في الأصل المصدر، وقرابة الرجل عشيرته[2]

نجد أن ابن منظور يقدم مفهوم القرابة ويربطه بالنسب وليشكل قرابة الدم التي تربط الشخص بنسب من جهة الأب وأبناء العمومة، بالتالي فأن القرابة تربط بكل من النسب والدم و العرش بالنسبة للمجتمع الأوراسي.

- اصطلاحا:

القرابة والنظام القرابي جملة من القوانين بحكم السلالة، التعاقب، الوراثة، الزواج العلاقات الجنسية المشروعة اجتماعيا، مكانة الأفراد،الجماعات بالنسبة لروابطهم بالدم والزواج[3].

نجد **فوكس** يتحدث عن القرابة و يقول بهذا الصدد: **" لا تعني القرابة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا أنها علاقات الزواج والعائلة وإنما تعني كذلك علاقات مصاهرة، لأن**

1- Bourdieu ,P. *Sociologie de l'Algérie.Que sais-je*. Alger: Ed Dahleb.7éme ed . 1985 ,p. 29.

2- جمال الدين ابن منظور، *لسان العرب، حرف الزاي*، ج.14 ،بيروت ، دار صادر،2003، ص-ص.162-163

3- مصلح الصالح،الشامل، *قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية*، الرياض، السعودية، عالم الكتاب، 1999،ص.298.

القرابة هي علاقة دموية و المصاهرة علاقة زوجية، فعلاقة الأب بإبنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة "[1]

كما نجد أيضا مارتين سيقلان Martin Segalen التي لا تبتعد كثيراعن ما قاله فوكس: **"يقزم مفهوم القرابة على جانبين أساسين و متاكملين في نفس الوقت: جانب البيولوجي الدموي والجانب الاجتماعي، فهو ينظر إلى القرابة أنه مصطلح لا يقوم على الروابط الدموية فقط، بل يتعدى ذلك الى علاقات اجتماعية من نوع آخر، ما نسميه بعلاقات الأصهار"**[2]

نستنتج أن النسب هو مصدر وقاعدة أساسية تحدد انتماء الشخص أو الفرد لجماعته ولمجتمعه، بدونه يفقد الفرد هويته الاجتماعية وانحداره الأصلي، يصبح غريب عنهما في منعزل،ليجد نفسه غارقا في دوامة البحث عن قاعدة لانتمائه الاجتماعي وتحديد نسب قرابته خاصة البيولوجية أي الدموية منها على غرار الاجتماعية.

على العموم هناك عدة أنواع للقرابة: القرابة الطبيعية، المصاهرة، الاجتماعية، المصطنعة المتبنية النسب...الخ وهناك عدة انظمة ترتبط بها لتحدد نوعية العلاقة القرابة التي تكون بين الأفراد في المجتمعات.

ما يهمنا نحن في دراستنا، الأخيرة منها، ألا وهي القرابة المرتبطة بنظام النسب، فنسب القرابة إذن يمكن حصره في علاقة اجتماعية تقوم على ارتباط اسري محدد ثقافيا، وتقوم هذه الأخيرة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية والحقوق والواجبات التي تقع على كاهل عدد من الأشخاص الأقارب وصور التنظيم الموجودة بينهم.

فنسب القرابة إذن يمكن حصره في علاقة اجتماعية تقوم على ارتباط اسري محدد ثقافيا، وتقوم هذه الأخيرة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية والحقوق والواجبات التي تقع على كاهل عدد من الأشخاص الأقارب و صور التنظيم الموجودة بينهم.

إن نسب القرابة في المجتمع الأوراسي شهد تحفظا والتزاما بين مختلف أفراد الأعراش أثناء الفترة الإستعمارية، حيث أغلبية المبحوثات من كلا العرشين اكدن ذلك، **"أين يغلب طابع النسب القرابي للنظام الأبوي الذي لا يقوم فيه النسب إلا على الرجل الذي ينقل نسبه"**[3].

هنا الرجل لا يقصد به في الأوراس الزوج فقط، فبالإضافة على كونه يحمل هذه الصفة الأخيرة في مسألة الزواج،غير أنه قد يكون في مسائل أخرى اخا، عما،ابن العم وغيرهم من الذكور، الذين لديهم كل الصلاحية لفرض رأيهم على النوع الاجتماعي الآخر، ألا وهو الأنثوي واخضاعها لطوعهم في شتى مجالات الحياة دون ابداء أي رأي أو معارضة والتصرف فيها وكأنها جزء من المتاع الخاص بهم، وفق ما تمليه الجماعة "لجماعث"

1- إحسان محمد إحسان، *موسوعة علم الاجتماع* ،بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1999،ص.555

2- Segalen, M. *Sociologie de la famille*. Nancy: armond colline. 1981 ,p.12

3- فرانسواز ايريتيه، ترجمة: كاميليا صبحبي، *نكورة وأنوثة فكرة الاختلاف* ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003،ص.45.

وعادات وتقاليد وأعراف العرش، لأنها حسب اعتقادهم تحمل شرف العائلة ككل، وأي مساس بها سينعكس على العائلة وعليهم، هذا ما سنوضحه أكثر في الزواج أين سيظهر بشكل جلي.

2.1- مفهوم العادات:

- لغة:

العادات جمع لكلمة عادة وهي من الفعل تعود يتعود تعويدا ومعناها، تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها وتكرر عملها حتى أصبح شيئا مألوفا[1].

- إصطلاحا:

تشير العادات إلى أشكال التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع، وصف مالينوفسكي العادات بأنها "روتين الحياة الحقيقية التي يشهدها الأفراد، وتأخذ هذه العادات خاصة رمزية يصعب تدوينها[2]

- إجرائيا:

العادات هي الأفعال، السلوكات والممارسات الفعلية منها والقولية التي اعتادت عائلات أعراش المجتمع الأوراسي على القيام بها ، في شتى المناسبات الدينية منها والدنياوية، سواءا كانت موسمية أو يومية. مع تكرار ممارستها، أصبحت مألوفة، نتجت عنها عادة أو عادات يتوارثها الأجيال عبر ممر السنين وأصبحوا يتداولونها ويلقنونها لكلا النوعين الاجتماعيين خاصة النوع الأنثوي منذ نعومة أظافرهن ليحافظوا عليها باعتبارها إرثا ثقافيا ليس فقط خاص أو يعود للعائلة، وإنما للعرش كله.

3.1- مفهوم التقاليد:

- لغة:

جمع لكلمة تقليد، قلد جيل اساليب الجيل الذي سبقه، في الممارسات، التصرفات والعقائد وغيرها من الأعمال الأخرى. إن التقاليد عادات متعارفة يقلد فيها الناس من سبقهم، وهي كل ما اتصل بالناس من أمور العقائد او غيرها نقلا عن السلف[3].

- إصطلاحا:

التقاليد هي كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه الأيام وأصبح قديما، وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم،فهي "عادات مقتبسة رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من

1- فوزية ذياب، *القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية* ،ط.2، القاهرة، دار النهضة العربية 1980،ص.105.

2- بدوي أحمد زكي، معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية 1986، ص.94.

3- أحمد العايد وأخرون، *المعجم العربي الأساسي (لاروس)*، أليسكو، باريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة، 1989، ص.1003.

الحاضر إلى المستقبل، فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان[1].

- إجرائيا:

إن التقاليد التي تزخر بها أعرشا الأوراس عبارة عن موروثات ثقافية توارثتها العائلات أبا عن جد منذ سنوات غابرة وأصبح الخلفاء من الأجيال يقلدون يقلد أساليب ونمط عيش الجيل الذي سبقه واستمروا على ذلكإلى يومنا الحالي خاصة فيما يتعلق بالزواج وينابر الذاني مازال قيد الممارسة في عرش أولاد عبدي و أولاد داود.

- أوجه التشابه بين العادات والتقاليد:

تشترك العادات والتقاليد في صفة أساسية واحدة وهي أنها تعبر عن مظاهر السلوك الجمعي المتكرر وأساليب الناس الجمعية في التفكير والعمل[2]

- تعريف عادات الزواج:

- تعرف عادات الزواج بأنها الأنماط السلوكية المتكررة والمنظمة لظاهرة الزواج والمتوارثة في سياق الحياة الاجتماعية[3]

- التعريف الإجرائي لعادات و تقاليد الزواج و ينابر:

- يقصد بعادات وتقاليد الزواج وينابر في المجتمع الأوراسي مجموعة من الطقوس والسلوكات والممارسات موسمية التي ورثها الأفراد شفهيا من أجداد أعراشهم منذ تواجدهم فيه وأصبحوا يقدمون عليها كلما حلت مناسبتهما من خلال القيام بمختلف طقوسهما التي لديها دلالة رمزية تعكس الفعل أو القول أو السلوك الممارس وفق ثقافة كل عرش وحسب امكانياته المادية وتراتبه الاجتماعي.

4.1- مفهوم الخطبة:

قبل التطرق إلى الزواج ،لا بد من تحديد مفهوم الخطبة بما أنها المرحلة التي تسبقه فبدونها قد لا يمكن إتمامه.

- لغة:

الخطبة بكسر الخاء يقصد بخطبة الفتاة طلب الفتاة للزواج، خطب ، وده: تقرب إليه،تودده والمرأة المخطوبة،ما يقدمه الخاطب عربونا للخطبة[4].

1- فوزية ذياب، نفس المرجع السابق، ص.122

2- المرجع نفسه، ص.103

3- دينكن ميشيل، ترجمة: احسان محمد حسن ،*معجم علم الاجتماع*،بيروت، لبنان، دار الطليعة،1986، ص.71 .

4- علي بن حسن الهنائي، *المنجد الأبجدي*، ط.1، بيروت لبنان ،دار المشرق، 1986، ص. 412.

ـ اصطلاحا:

تعتبر الخطبة إظهار الرغبة في الزواج بإمرأة معينة، وإعلام أوليائها بذلك، وقد يتم هذا الإعلان مباشرة من الخاطب، أو بواسطة أهله، فإن وافقت المخطوبة وأهلها فقد تمت الخطبة بينهما[1].

الخطبة من مقدمات الزواج، شرعت قبل الإرتباط بعقد الزوجية[2].

ـ اجرائيا:

إن الخطبة عرف اجتماعي وشرعي متبادل بين الرجل والمرأة، أو بين الأولياء على نية الزواج في المستقبل ، وهي خطوة أولية يقوم بها خاصة الرجل في المجتمع الأوراسي بصحبة أهله اتجاه الفتاة التي يرغب بالارتباط بها والزواج بها مستقبلا، تتم وفق ثقافة عائلات كل عرش.

ـ الحكمة من الخطبة:

إن الحكمة من الخطبة أنها تقوم على عملية التعا رف للخاطبين على بعضهما، إذ أنها السبيل الأخلق و طباع وميول الطرفين، ولكن بالقدر المسموح به شرعا فإذا وجد التلاقي والتجاوب أمكن الإقدام على الزواج، **"فللخاطب أن يرى مخطوبته حتى لا يتفاجأ أحدهما بما لا يقبله في الآخر"[3].**

تبدأ الخطبة على العموم في مختلف المجتمعات خاصة العربية منها و الأمازيغية بمرحلة هامة، وهي الإختيار الزواجي، فبقدر ما يكون الأساس سليما ومتينا، كان البناء قويا وشامخا فاختيار الزوج والزوجة أهمية في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل. وتتدخل عوامل عديدة في الإختيار كالسلالة والطبقة الاجتماعية والديانة والمستوى التعليمي والسمات الشخصية والنفسية و غيرها من السمات.

إن عملية الإختيار للزواج كانت موجودة منذ الازل و عبرمختلف المحطات التاريخة التي عرفتها البشرية ، فهي تعني إتخاذ القرار، وهذا ليس بالنشاط العفوي والعشوائي،فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي يتمسك بها ويحرص على تلقينها للفرد، حتى لا يخرج عنها، وبالتالي يضمن طاعته له.

وجدنا أنه خلال هذه الفترة (الاستعمارية) كانت العادات والتقاليد في الأوراس هي المسيطرة،بحيث كان رأي الفتاة مغيبتماما ولا تستأذن إذا تقدم لها رجل لخطبتها، بل تراعى مصلحة الأسرة، فقيمة العروس ارتبطت بالقيم النفعية والإقتصادية والمكانة الاجتماعية، ولكن كل هذا لا يعني أن مشاعر الحب بين الجنسين لم تكن موجودة فيما مضى إلا أن العادات والتقاليد كانت فوق كل اعتبار لذلك، لأنها لا تعترف بهذه العلاقات بحكم أنها محرمة

1ـ خزار عبد الحميد، فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الاسلام، باتنة، ط. 1، دار الشباب للطباعة والنشر،1989، ص.63.

2ـ شفيق محمد، التشريعات الاجتماعية العمالية الأسرية، الأزاريطة، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2008،ص.146.

3 خزار عبد الحميد، نفس المرجع السابق،ص.146.

من وجهة نظر الدين وهي تتعلق بالحفاظ على سمعة وشرف العائلة و بالتالي الحفاظ على شرف العرش ككل.

إن الزواج في أعراش المجتمع الأوراسي وتبعا لعاداته وتقاليده يتم بتفضيل القرابة التي تعتبر كمعيار يؤسس عليه الزواج والتركيز على الزواج من بنات العمومة هو ما ينص عليه الموروث الثقافي وإن افضل زواج هو الزواج الداخلي وهذا ما وجدناه في كلا العرشين حيث كانت في هذه الفترة عادات وتقاليد الزواج تقريبا نفسها لم نجد ختلافا كبيرا بينهما.
فالزواج إذا يعتبر ظاهرة مقدسة و مشرعة دينيا واجتماعيا تجمع بين نوعان اجتماعيان من البشر يتم وفق ما يمليه الوسط البيئي للعرش، وقبل الخوض في تفاصيل الزواج في الأوراس في الفترة الاستعمارية كيف كانت من جانب التحضيرات قبل، أثناء وبعد الزواج إلى أن تصبح الفتاة أمرأة متزوجة (همتوث اومخام) لابد من تحديد مفهوم الزواج من عدة جوانب:

5.1- مفهوم الزواج:

- لغة:

إن مفهوم الزواج لغة وجدناه في عدة معاجم وهي تتفق على أنه إقتران الزوج والزوجة أي اقتران كل من الذكر والأنثى ببعضهما البعض، حيث نجد **في معجم لسان العرب** يعرفه على أنه: "المصدر زوج، تزوج، الصنف ذكر وأنثى، اقتران أحدهما بالآخر، تزاوج القوم، وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضا، تزوج بني فلان: نكح فيهم، زوج المرأة: بعلها: وزوج الرجل: امرأته".[1]

- بينما في معجم الوسيط:

"المصدر زوج، وزوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضها ببعض، وضم الشيئ بآخر من جنسه وفلانا امرأة و بها جعله يتزوجها يعني اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر أو الأنثى، وتزوج امرأة يعني اتخذها زوجة "[2]. نفهم من التعريف اللغوي أن الزواج مقترن بين النوع الاجتماعي الذكري والأنثوي في المجتمعات الانسانية يتم من خلاله عقد قران شرعي ليصبحا زوجين شرعيين.

- مفهوم الزواج اصطلاحا:

- نجد مفهوم الزواج، يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى ويصعب تحديده بشكل دقيق، فهو أحد النظم الاجتماعية المتواجدة في مختلف المجتمعات الانسانية لدول العالم.
يتميز المصطلح بعدة مفاهيم تبعا لثقافة وخصوصيات الأفراد والجماعات التي تنظر له وتتبناه بأشكال وصور عديدة من مختلف الجوانب الدينية، البيولوجية، القانونية، الشريعية، العرفية...الخ، وفق ضوابط، قيم، مرجعيات، عادات و تقاليد التي تعمل بها لتبرير إستمرار تكاثرهم ولتكوين أسر وعائلات لها وزنها الاسمي في مقرها السكني فقد يكون أحاديا أو متعددا، أو يكون من القرابة الاموية أو الأبوية، وعليه يمكن حصر المفهوم الإصطلاحي للزواج في:

1- المرجع نفسه، ص.76.
2- مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، مصر، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004،ص. 405.

ـ مفهوم الزواج من الجانب القانوني:

لقد عرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائرية بانه : "عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب"[1]

مفهوم الزواج من الجانب الاجتماعي:

إن الزواج مؤسسة اجتماعية، أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين الرجل وامرأة،و يفرض عليها نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها، يعتبر حفل الزواج اعلانا يعترف بمقتضاه كل من الزوج والزوجة بمكانته الجديدة في المجتمع ويتلقى كل التدعيم الاجتماعي من افراده[2].

ـ مفهوم الزواج اجرائيا:

إن مفهوم الزواج في المجتمع الأوراسي لا يختلف كثيرا عن مفهومه في سائر المجتمعات القروية، غير أنه له ميزة ربما تجعله ينفرد عنها لكونه جزء من المجتمعات الأمازيغية في مسألة الشرف، لكونه فعلا مرتبطا بهذ الاخير.

فهو اقتران بين الذكر والأنثى تربطهما صلة قرابة إما من جهة الأب أو الأم، وفق سن معينة تحددها الفترة المعاشة،يكون من نفس العرش والأخص من نفس العائلة من جهة العمومة حيث يلزم الشاب الزواج ببنت عمه، باعتباره الأنبل والأرقى كما سمته الباحثة جرمين تيليون:**" كأكل لحم الشاة التي تم تربيتها في المنزل"**[3].

حاول العديد من الباحثين المهتمين بدراسة الأنظمة القرابية العربية تفسير هذه الظاهرة التي تعتبر على حد تعبير Lefebure **"تحديا لنظرية القرابة الستراوسية"**[4]، حيث يردها إلى طبيعة النظام القبلي السائد في الجزيرة العربية وإلى الوظائف السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي كان يؤديها هذا النوع من الزواج.

أهم شيء في الزواج بالوسط الأوراسي هو البلوغ، ويكون وفق حضور أوليائهما وأقاربهما من كلا النوعين الاجتماعيين لاتمامه وفق مرجعية دينية إسلامية، أهمها قراءة الفاتحة، ممارسة عادات و تقاليد العرش الخاصة به وفق ما يحدده نظام جماعته(لجماعث) من مهر، طقوس الممارسة لتحضير حفله وما يتبعه من أمور عديدة أثناءه و بعده.

كما يمتد نظام الجماعة (لجماعث) إلى العلاقات الزوجية والأسرية، فيسعى لضبطها ويعلن أحكامها، إضافة إلى تدخله كذلك في مختلف المهن التي يمتاز بها المجتمع الأوراسي

1- وزارة العدل، قانون الأسرة، المادة 04، الجزائر، ط3 الديوان الوطني للأشغال التربوية2002.

2. محمد عبده محجوب و فاتن محمد الشريف، *التراث الشعبي،دراسة ميدانية في المجتماعات البدوية* ،ط.1، الاسكندرية مصر، دار الوفاء،2007،ص.41

3 . TILLION G. *Le harem et les cousins*. Paris: Seuil. 1966,p. 87.

4 . Lefebure C. *Le mariage des cousins parallèles patrilatéraux et l'endogamie de lignée agnatique: l'anthropologie de la parenté face à la question de l'endogamie*, in. Lacoste, C .-D.*Production, Pouvoir et Parenté: dans le monde méditerranéen, de Sumer à nos jours*. Paris: P. Geuthner. 1981 p.195-207.

من تجارة، حرف. **"يتم معاقبة المجرمين و لمعارضين أو المتمردين عن العرش وقوانينه من خلال رفع العقوبة التي من شروطها التوبة في المسجد الخاص بهم و أمام جميع الأفراد"**[1].

1.5.1- أنماط الزواج:

هناك نوعان من الزواج متفق عليهما ومعروفان في سائر الشعوب الانسانية وهما: **الزواج الداخلي والزواج الخارجي** ، وقد تحدث عنهما ماكلينان وأطلق مصطلحين لهما: **"الأول Exogamy أي الزواج الخارجي الذي يكون فيه الزواج خارج جماعته القرابية والثاني Endogamy وهو عكسه أي الاختيار داخل الجماعة القرابية"**[2]

ما يهمنا نحن في دراستنا هذه هو النوع الثاني (زواج الأقارب)، المتواجد في المجتمعات الأوراسية القروية خاصة، أين يظهر زواج القرابة خاصة من بنات العمومة، لأنه المفضل لديهم، وذلك لربط هذه العلاقة بين النوعين الاجتماعيين في هذه المجتمعات، لخلق علاقات اجتماعية بين العائلات وإنتاج منها علاقات مصاهرة، التي بدورها ستحافظ على البناء الاجتماعي للعائلة والستاتيكا الاجتماعية،في ظل قيام أفرادها بمختلف العادات والتقاليد، وفق أعراف، ضوابط وقوانين تحددها مختلف الخصائص الثقافية والاجتماعية للأعراش باعتبارهم فاعلين اجتماعيين قياديين لعائلاتهم، بالأخص فيما يتعلق بالميراث فهو مستمر ومتداول عليه أبا عن جد في إطار البقاء على نفس النمط في الوسط الاجتماعي.

إنطلاقا من تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع جل المبحوثات في كلا العرشين (أولاد عبدي وأولاد داود) باختلاف أعمارهن،الذي لم يكن عاملا أو متغيرا لاقصاء بعضهن في الحديث عن هذه الفترة خاصة اللواتي يبلغن عمرا أقل من 45 سنة، حيث كان هناك في البداية تخوف من جهتنا من عدم اجابتهن للأسئلة المقابلة المتعلقة بهذه لفترة الاستعمارية المرتبطة بعرشهن و بعادات و تقاليد الزواج و يناير الممارسة فيه، إلا أنه بعد محاورتهن وجدنا أن تصريحاتهن كانت تصب في اتجاه واحد، ألا وهو أن الزواج أثناء هذه الفترة، كان مرتبط بالزواج الداخلي المرتبط بصلة القرابة الدموية الأبوية.

كلا العرشين كانا يمارسان نفس عادات و تقاليد الزواج، بمراحله المختلفة، بداية من اختيار الفتاة كعروس، مرورا بالخطبة والتجهيزات الخاصة بطقوس الزواج إلى أن تصبح زوجة في بيتها ووسط أهل زوجها.

على ضوء ذلك، سوف نجمع كلا العرشين في عنصر واحد، بما أن المعطيات نفسها في هذه الفترة حول ممارسة عادات وتقاليد الزواج بمراحلها المختلفة.

2- اختيار الفتاة كعروس من نفس العرش(عرش أولاد عبدي و أولاد داود)

إن اختيار العروس في المجتمع الأوراسي القروي في كلا العرشين وحتى في سائر الأعراش أثناء الاستعمار الفرنسي ليس بالأمر الصعب، لأنها تتفق على مبدأ واحد ألا وهو

1. أحمد توفيق المدني،*كتاب الجزائر*،الجزائر،البليدة،دار الكتاب،1963،ص.102.
2- محمد عبده محجوب وفاتن محمد الشريف، مرجع سابق، ص.150

الزواج من بنات الأعمام المقربين للفتاة، فغالبا ما يتم تسمية الفتاة أو اقتران اسمها باسم الفتى الذي سيكون زوجها المستقبلي ومن نصيبها،من أبناء عمومتها منذ نعومة أظافرها يطلق عليها "تنسميث".

هذا ما أدلت به جل الحالات التي قمنا باستجوابهن، ماعدا اثنتين من عرش أولاد عبدي وواحدة عرش أولاد داود، اللتان لم تصرحا بذلك (مبحوثة رقم 03 من عرش أولاد عبدي ومبحوثة رقم 24 من عرش أولاد داود)، حيث قلن على لسان حالهن ما يلي: **(ذي لعرشنغ نشني هيوث سي قاهمزي تنسميث نميس اعميس حدو تيتاوي بلا نت التا تقعمر و تيرشل حدو ذي تلاوا اذقرب اسحثنس)**

(في عرشنا الفتاة منذ صغرها يتماقتران اسمها باسم ابن عمها لتصبح زوجة له ولا أحد يستطيع الاقتراب منها لخطبتها لأن الجميع يعرف ذلك)

بعد بلوغها لسن الزواج الذي لا يتعدى عادة 16 سنة، يتم خطبتها و تزويجها اياه دون مراعات ادنى حقوقها، كحقها الشرعي المتمثل في الاخذ برأيها حول القبول أو الرفض، مسألة المهر وغيرها من الأمور التي عادة ما يتكفل بها ولي أمرها، سواء الأب، الأخ أو أحد رجال من عائلتها المقربين من جهة الأب، وذلك في حالة عدم وجود ذكور في الأسرة التي تعيش فيها.

كما تعطى قيمة كبيرة للتحضيرات وممارسة مجمل العادات والتقاليد في بيت عائلة العريس، على غرار العروسة التي يتم تهميشها من خلال ممارسة البعض منها فقط وعدم الاكتراث بالبقية -إذا قارننا بينهما – والتي سوف نقوم بعرضها فيما يلي:

1.2- الخطبة:

تعتبر الخطبة مقدسة لدى العرشين وأول مرحلة قبل الزفاف، وتعنى التقدم الرسمي لأهل الفتاة لطلب يدها من ولي أمرها. جرت العادة أن يقدما والدا العريس على هذه الخطوة إما لوحدهما أو أخذ معهما احد من الأقارب من كلا الجنسن والذي يكون متقدما نوعا ما في السن، يحظى بمنزلة مرموقة وتراتبية في العرش وبالنسبة لعائلة العروس من احترام وتقدير له،وفي حالة عدم توفر هذا الشخص يتم أخذ الأقرب لهم من العائلة.

فالخطبة يقصد بها اخراج الاتصالات الأولية وربما السرية إلى العلن، ترسيمها واسماع الأقارب بالإفصاح عن النية في الزواج. أول ما يقوله ولي أمر العريس لأهل العروس حسب قول معظم مبحوثات العرشان: **(نوسد غر يليثنغ هنسميثنغ اتنخضب امميثنغ انسمي انس وتناوي سلمكثوب اربي)**

(جئنا عند بنتنا التي تم تسميتها منذ صغرها باسم ابننا والتي ستكون من نصيبه اذا كتبها الله له)

إن هذه العبارة كثيرا ماكانت تتردد في بيوت أهل العروسات بالأعراش ليس فقط في كلا العرشين اللذين نحن بصدد دراستهما بل في اغلبها المتواجدة في الأوراس، فرغم أن الفتاة يتم اقتران اسمها باسم ابن عمها الذي سيكون زوجها المستقبلي، إلا أنه أثناء طلب يدها

في مرحلة الخطبة يتم اعادة ما تم الاتفاق عليه مسبقا مع ذكر في اخر العبارة جملة أخيرة قد تنقض الفتاة من مصيرحياتها والذي قد يكون محتما عليها وهي في قرارة نفسها لا تريده (إذا كتبها الله له)،هنا نجد أن الافتراق قد يحصل بين الطرفين في حالتين أثناء الفترة الاستعمارية:

- الموت الذي قد يكون السبب في غالبيته الاستشهاد في الثورة أو لسبب من الأسباب.

- الانفصال عنها وغالبا يتم بشكل مؤقت في حالة عدم التفاهم بين أهلي العرسان فيخوضان في التفاوض حول بعض الأمور المتعلقة بالمهر أو طقوس الاحتفال بالزفاف، أين يساوم والي الفتاة ولي الابن و أحيانا يطلب إضافات غير التي وضعها جماعة العرش خاصة في حالة أنها الأنثى الوحيدة لوالديها أي لا وجود لبنات غيرها في أسرتها،فينتهي الخلاف في معظم الأحيان بالوصول إلى الإتفاق بينهما و نادرا ما يتم الانسحاب.

عموما توصلنا أن مرحلة الخطبة في العرشان تتم على مرحلتين:

- المرحلة الأولى:

يقصد والدا الشاب أهل بيت الفتاة (بنت العم) مع شخصين أو ثلاث أشخاص من أقارب العريس دون حضور هذا الأخير معهم. يأخذ أهل العريس معهم بعض الفواكه الموسمية وبعض من المشروبات الغازية والحلويات التقليدية كالطمينة، الروينة، القمح الصلب تعبيرا عن الخصوبة ورغبة في الزواج والانجاب بعدد حباته، بالاضافة إلى السكاكر وبسكوتات التي يتم شرائها لأطفال أهل الفتاة، يتم جمعها في كيس مخصص لهذه المناسبة، تقوم عادة والدة العريس بنسجه من النسيج الفخم بأوان زاهية وبهي الشكل يطلق عليه إسم هسقرست[1].

في هذا الصدد رآى الباحث مصطفى بوتفنوشت انطلاقا من دراسته عن العائلة الجزائرية أن: **"إبنة العم غالبا ما تكون الزوجة الموعودة لإبن عمها، والنساء يجعلن من ذلك موضوعا للأحاديث تأخذ طابع المزاح في البداية، ثم تأخذ منحى الجدية مع قرب سن البلوغ"**[2]. كما أشار إلى أن هذا الزواج كان أهم وأكثر الزيجات ظهورا في الأسرة التقليدية، وذلك**" بهدف توطيد العلاقات والروابط الأسرية من جهة، والحفاظ على الملكية الجماعية من جهة أخرى، كما يعتبر أحد مرتكزات التوازن العائلي"**[3].

عادة ما تتم الخطبة في وضح النهار، إما وقت الغذاء، بتناول الطبق المفضل لديهم: الكسكس باللحم والخضار وبعض الفواكه،أو بعده في حالة ما اذا كانت المسافة بعيدة، فيكتفون فقط بشرب القهوة وتناول بعض الفواكه. أما إذا كانت قريبة فيذهبون في الليل، نفس الشيء يتم تناول العشاء (كسكس باللحم والخضار والتمر وبعض المكسرات).

بعد تناول المأكولات، يتم الاتفاق على مختلف الشروط، التي سيقدمها أهل العريس للعروس وعلى رأسها المهر الذي لم يكن انذاك غاليا، بل كان في متناول كل أسرة وهو

1- انظر الملحق رقم 06، ص. 302

2- مصطفى بوتفنوشت، ترجمة: أحمد دمري ، *العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)* ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية،1984، ص64

3- المرجع نفسه، ص.64

محدد مسبقا من طرف "لجماعث" (الجماعة)، باستثناء بعض الحالات التي قد ترفضه لقلته لأسباب تم الاعلان عنها مسبقا، المقترن باسم **"موتا"**[1] مبلغ قدره بين 50- 100دينار جزائري أو قطعتان من الفضة سواء(السوارو الخاتم)،(الرقبث: سلسال والخاتم) أو (الخلخال والخاتم) (الأقراط والخاتم) و"الشورث" أو "الجهاز" المتمثلة في بعض الألبسة، الأحذية العطور، الحنة وغيرها من اللوازم الخاصة بالتجميل: (اللحاف، المقضع، الشاش، همحرمين، هلامث، الشان، هجبيبث، أركاس، الريحث الصابون، الحني الورق)[2].

يقوم أهل العريس بهذه الخطوة الأولية قبل الخوض في المسائل الرسمية للتفاهم حول شروط المهرو الألبسة لنزع اللبس والغموض حول ذلك حتى يتم وضع النقاط على الحروف كما يقال عندهم **(أذبين أوال) (قطع الشرط)** دون الرجوع إليه في المرحلة الموالية.

ـ المرحلة الثانية:

يعود والدا العريس- في حالة الاتفاق - مع حضور هذا الاخير، الذي يكون اجباريا في وضح النهار، لقراءة الفاتحة وتقديم كل اللوازم التي تم الاتفاق عليها في المرحلة الأولى للعروس، وتسمى "هاقفيفث" (القفة) مع تقديم هدية لأم العروس والتي عادة ما كانت في هذه الفترة عبارة عن قطعة قماش، خمار، قطعة صابون، قارورة عطر وقرطاس من الحنة يتم تقديمها في قفة تكون أصغر من قفة العروس.

يتم تقديم الهدية لوالدة العروس كنوع من التقدير لها وكعربون محبة لها ولابنتها التي حافظت عليها، صانتها ورعتها إلى أن كبرت وبلغت باعتبارها ملكا لهم، نظرا لإقتران اسمها باسم ابنهم والتي ستصبح فردا اضافيا إلى العائلة، مع الزمن سيتحول دورها من الثانوي إلى المركزي والمحوري، لقيادة الناشئة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لأولادها،الذين هم في الأساس أولادهم وبالتالي تصبح فاعلة في الوسط الاجتماعي العائلي من خلال جملة الأفعال والنشاطات التي تقوم بها لتشاركهم حياتهم التي ألفوا عليها منذ عقود لتكون خير خلف صالح لحماتها،تستمر في ذلك وتورثه للأجيالها فيها بعد.

بعد تناولهم للغذاء مع طبق الزيراوي[3] بلبن المعز أو البقر حسب نوعية المواشيء التي يرعونها، بعدها يتم تحديد موعد الزفاف، فهو عادة يكون بعد الخطبة ببضعة أشهر ولا يجب أن يتعدى السنة، حتى لا يتم التشاؤم من العروس، هذا ما ادلت به معظم المبحوثات عرش أولاد عبدي من خلال قولهن: **(يتلي نيرز انس اوذحليش ذي اوقخام).**

(تكون فال نحس على العائلة).

ماعاد البقية منهن المتمثلات في: 19،13،12،02، فصرحن على لسان حالهن:
(لخضوب ذي لوقث النثورث غر قلي لعايلاث هلا هيشت لمرث ذايذين، تروحان غر ثهيوث

1- موتا: هو اسم المهر يقدمه اهل العريس للعروس قد يقدر بمال اوفضة بحيث اذا طلقت تاخذه معها دون ارجاعه لهم.
1- انظر الملحق رقم: 06 ص.303.
3- الزيراوي أكلة شعبية تقليدية معروفة في الأوراس، مكوناتها: فتات خبز السميد المطحون يدويا (الرخساس) بمهراس النحاس، الزبدة، معجون التمر والعسل.

هنسميث نووثم وذقن افلاسن، اوتقنشا فلجماعث كل حد ذلمقذورنس تمعيشتنس وذبين الشرض انس ماميك اغسن)

(إن مرحلة الخطبة في فترة الاستعمار كانت في مرحلة واحدة عند بعض عائلات العرش حيث البنت المقصودة سبق و أن تم تسميتها كزوجة للشخص الذي سيتزوج بها ولم تكن تمارس طقوس الزواج كما تمليه جماعة العرش وانما كانت تمارس وفق متتطلبات الحياة وكل شخص وفق مقدوره في تحديد المهر والغير ذلك من الشروط).

نفس الشيء وجدناه عند أغلب مبحوثات عرش أولاد داود، ماعدا المبحوثتان رقم 34 و39 من عرش اولاد داود و هذا ما صرحتا به:

"زيك ذي ثورث لازم لخضوب اثغن هيش ألمرث، تروحان ذوقاس سدوغلا العصر، تقن هقفيفث ايماس رنين اهسليث وذرنين اذرهمن خمس الاف ذايذين، تخاممث مزرف، اوتتنش غرسن حتى ذامان اوسسنشا، وذنقبن هسذنان ارقازن وذمفاهمن فشوروط وذبين ذيسن ووذقن اس اوماواي نرشيل).

(في الماضي وقت الثورة كانت الخطبة تتم مرة واحدة بدون رجوع، تكون الزيارة في وضح النهار بعد العصر، يتم جلب قفتان، الكبيرة للفتاة و الصغيرة لوالدتها مع نقود المهر التي كانت لا تتعدى 50دينار جزائري مع خاتم فضة فقط،لا يتم تناول الطعام عندهم أو اكل أي شيء ولا شرب حتى الماء، حيث يتلثم كل من النساء والرجال معا و يتم الاتفاق على كل الشروط والانتهاء منها مع تحديد موعد الزفاف).

نستخلص من تحليل خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات أن الخطبة أثناء الفترة الاستعمارية كانت مركزة على ابنة العم،كانت عاداتها وتقاليدها موحدة في كلا العرشين، لم يكن هناك اختلاف كبير بينهما،،الغالب كانت تتم على مرحلتان، في المرحلة الاولى يتم الاتفاق بين أهل كلا الطرفان على شروط المهر، النقود،الجهاز وبعض من قطع الفضة التي تقدم كصيغة تقليدية للعروسة. بينما في المرحلة الثانية يتم احضار اللوازم المتفق عليها في المرحلة الأولى لاظهارها علنية ثم يعيدونها إلى منزلهم، بعد أن يتم الاتفاق على تاريخ موعد الزفاف.

إن أغلب عائلات العرشان كانت تعاني ظروف اجتماعية واقتصادية مزرية فالاستعمار قام بتشتيت الأهالي، طردهم من أراضيهم نحو الجبال و مناطق أخرى خارج قريتهم، مما أصابهم نوع من الذعر والخوف إزاء ذلك.

حفاظا على نمط العيش وأملاك العائلة المتبقية لهم وعلى التركيبة الاجتماعية وعلى نسل عائلات العرش، تم تفضيل الزواج الداخلي وخطبة بنت العم، ولم يكن هناك أي اعتراض على ذلك. أصبح الأمر مقدس لديهم ولا يسمح لها بمعارضة ما تم تلقينه لها منذ نعومة أظافرها، فهي سبق وأن سميت باسمه (ابن عمها)،في حالة المخالفة والتمرد على ذلك، تتعرض لكل أنواع العنف المعنوي والمادي، يتم بعد ذلك يتم تزويجها رغما عنها فيما بعد احد افراد اقاربها من نفس العرش.

حدثتنا المبحوثات من كلا العرشين (رقم 04، 20 من عرش اولاد عبدي و 33، 35، 38 من عرش أولاد داود) عن الفتيات المتمردات عن تقاليد العرش يخرجن ليلا مع الأشخاص الذين يجدون ظالتهم معهم وهم في الغالب من أصل اجتماعي خارج العرش ولا تمت لهم صلة بهن، قد يكونون تجار أو حرفيين..الخ، لجأوا إلى قريتهن بغية الاسترزاق لا أكثر.

عند اقتراب موعد العرس يهربن معهم على أحصنتهم، تسمى هذه الظاهرة **"إمسلحق"**[1]، يأتون بهن خفية عن اهلهن (كنوع من الخطف بعلمهن وبموافقتهن) ويمكثن عند والديه أو إحدى النساء من أقربائهم عادة ما تكون (العمة، او الخالة) يمكثن فترة من الزمن ثم يعيدونهن إلى أهليهن، هنا الأمر يختلف بين عائلات العرشان، فعموما وجدنا أن أغلبهم يقومون بتعنيفهن، بضربهن، وإهانتهن، ومن ثم تزويجهن بأحد أفراد عائلاتهن دون الاكتراث بالأشخاص الذين سبق وأن هربن معهم، هناك منهن من يتقبل ذلك ويخضع للأمر و يسمح لهن بالزواج بالأشخاص الذين هربن معهم ولكن بدون مراسيم الخطبة وحفل زفاف، فقط قراءة الفاتحة ليخرجن كزوجات تحت طاعة اوليائهن، الهدف وراء ذلك كسب رضا الوالدان لا أكثر، بعد ذلك يصبحن ملكا لهم وقد لا يعدن إلى عائلاتهن إلا وهن في كفن.

كما استنتجنا أن الفتاة كانت ترضخ لواقع الأمر بالقبول رغما عن أنفها حتى لا تسبب في مشاكل لها ولعائلتها، لا يحق لها الرفض ولا يأخذ برأيها ومشورتها في الشخص الذي سيشاركها مستقبلا حياتها وفق ما تمليه عادات وتقاليد العرش، باعتبارها ليس فقط فرد من أفراد الاسرة بل يتعدى ذلك إلى اعتبارها من ممتلكات العائلة ككل، أين يحق لكل فرد من الذكور ممارسة هيمنته عليها، حتى إن كان ذلك بوجود اخوتها ووالداها، خاصة في حالة ما إذا ارتكبت خطأ سواء عمدا أو بدون قصد وباعتبارها أنثى تحمل لقب العائلة واسم العرش الذي تنتمي إليه.

2.2- الحنة والحمام:

إن طقس الحنة يبدأ في كلا العرشين بعد ذهاب العروس إلى الحمام الحمام رفقة والدتها وقريباتها المقربة إليها، ففي عرش اولاد عبدي نجد أن المبحوثات صرحن أن النسوة عند وصولهن ينزعن ملابسهن ماعادا العروس التي يتم تركها بملابسها أو سترها بفوطة كبيرة، ثم يضعون على شعرها الحنة و يتركونها برهة من الزمن، ثم يغتسلن، يتم تأخير العروس وجعلها كآخر شخص يستحم بعد تشرب الحنة في شعرها وتوغلها فيه لتعطي مفعولها ويتغير لون شعرها لتمييزها كعروس عن باقي بنات جيلها.

بينما في عرش أولاد داود يتم وضع الحنة في شعر العروس قبل ذهابها إلى الحمام بيوم واحد، حتى تجف الحنة في شعرها تماما، في الغد تذهب رفقة والدتها وقريباتها إلى الحمام للاغتسال بشكل عادي دون تأخير العروس،كما هو الحال بالنسبة لعرش أولاد عبدي حيث جرت العادة أن يتم البد أبها وإخراجها فور إنتهائها من غسل شعرها، جسمها وارتدائها للملابس.

1- إمسلحق تهريب الفتاة مع عشيقها إللى بيت أهله.

ففي الحمام لا يتم ممارسة أي طقوس خاصة داخله، فالأمور تسير بشكل عادي تأخذ مجراها الطبيعي داخله من غسل كامل، نظافة الجسم، تعطيره وارتداء ملابس نظيفة مع عدم استخدام مواد التزيين كالكحل، السواك وغيرها، فقريبات العروس يحرصن على ذلك خوفا من الحسد وعيون الأخريات اللواتي يكن بداخله ليس عليهن بقدر ماهو على العروس التي قد تصاب به خاصة مع اقتراب موعد الحنة التي ستقام بعد يوم منه والزفاف الذي سيقام هو الأخر بعد يوم من ممارسة طقوس الحنة.

إن **الحنة** تشكل المرحلة الوسطى بين الخطبة والزواج، إذ يتم ممارستها بعد الخطة وقبل الزواج في كلا العرشين لم يكن موجودا أثناء الثورة التحريرية، إلا أن والد الفتاة، أو ولي أمرها كان يقوم بهذه الخطوة من نفسه كعربون محبة لابنته التي رعاها وترعرعت تحت سقفه و في كنف حضنه للتعبيرعن كل ذلك و حتى يبرز قيمتها أمام عائلته وعائلات عرشه أنها ليست أقل شأنا،بالرغم من علمه مسبقا أنها ليست دائمة له في المنزل وأنها ستصبح بعد بلوغها ملكا لرجل آخرو تكون تحت حمايته بدلا منه.

فيعمد ليقيم حفلا صغيرا يقترن بطقس الحنة، وذلك في اطار وداع ابنته،يطلق عليه "لحني نباباس" (حنة والدها). بعد الحمام بيوم يتم تحضير لوازم طقوس الحنة، تقوم والدة العروس بجمع كل نساء عائلتها من العرش وحتى من اقارب أهل العريس، بعد العشاء تحضر الحنة في صحن صغير يتم خلطه بماء الزهر وذلك ليكون للفتاة حظ سعيد في حياتها وحبة بيض التي ترمز للخصوبة و الانجاب، ووضع القليل من السكاكر فوقها لتكون حياتها حلوة وأن تعيش حياة رغيدة في اعتقادهن.

تقوم احدى النسوة من قريباتها اللواتي يتراوح عمرهن بين 15-25 سنة، والتي يتوفر فيها بعض المواصفات،كأن تكون مرتاحة ماديا، متزوجة ولديها أطفال خاصة من جنس الذكور، لتضع الحنة على يديها ورجليها في وسط بهيج تملؤه الزغاريد المتاعلية وترديد أغنية متعارف عليها في الوسط الاجتماعي باستخدام الدف (البندير) حسب ما أدلت به جل المبحوثات من كلا العرشين: **(قاس الحني ايباباس سلمرضاث نيثماس)**

(ضعي لها حنة والدها تحت رضاء اخوتها – الذكور-)

بعد ذلك تقوم والدة العروسة مع قريباتها بتقديم أكلة الزيراوي باللبن، والتمر، القهوة وسط الاحتفال وغناء النسوة في البيت فقط حتى منتصف الليل كأقصى مدة زمنية، ثم يعدن إلى منازلهن بعد ذلك. باعتبار أن العرس سيكون في الغد،و لأنهن مرتبطات الزاميا بالتحضيرات المختلفة والمتنوعة التي ستقام والتي ستتطلب منهن جهدا كبيرا كما سنوضح ذلك في العنصر الموالي.

3.2- الزفاف:

إن الزفاف ليس مجرد التقاء للأكل،الشرب،الغناء والرقص، انما ينطوي على وظائف اجتماعية مختلفة، فهو يجدد توثيق العلاقات القرابية، يعيد تأكيد اللحمة،التضامن والاستمرار. كما يجمع بين عائلات الأعراش خاصة البعيدة أو المهاجرة، إذ يفتح مجالات

واسعة لتجسيد هذه العلاقات من خلال ممارسات،أفعال في إطار تعاوني وخدماتي التي نجدها في علائلات الأعراش التي تربطهم علاقة قرابة و مصاهرة.

يحتل الزفاف منزلة مرموقة في الوسط الاجتماعي للعرشين، فرغم وجود عدة عوائق تقف كتحدي أمام ممارسة عادات و تقاليد الزفاف "العرس" أو "الرشيل" بحكم أن الوضع لا يسمح بذلك، بحكم معايشة أوضاع الاستعمار والثورة، فطقوس الزفاف كانت تمارس لمدة يومين و هي كالآتي:

.1.3.2- اليوم الأول (قبل الزفاف):

تنهض النسوة باكرا بأمر من ربات البيوت الطاعنات في السن"هيمغارين" يأتين إلى بيت أهل العريس لممارسة طقوس، أو مظاهر الاحتفال بالزفاف، فهذا الفعل ينطبق عليه مفهوم "تويزة" التي عادة تقام في اطار الأعمال التي لا يستطيع الفرد القيام بها بمفرده،كالأعمال الفلاحية:الحصاد وجمع المحاصيل الزراعية مثلا أو في اطار بناء المنازل والمساجد، بناء قنوات المياه وحفر الآبار وغيرها من الأعمال، وهو أحد أشكال التضامن الاجتماعي يدخل في ثقافة أعراش المجتمع الأمازيغي عامة والأوراسي خاصة.

فحفل الزفاف يدخل ضمن هذه الثقافة، حيث لا تتوان قريبات العريس من تقديم يد المساعدة التي يقدرون عليها مهما كانت صغيرة أو كبيرة، حيث يقمن بتقسيم المهام فيما بينهن، فجزء منهن يبدأن بتحضير الطبق الرئيسي و الأخريات يقمن بتحضير طبق التحلية يتم تقديمه كمقبلة يقدم في بداية الأدبة، و ذلك وفق المعازيم الذين تم دعوتهم إلى العرس.

وجدنا بعد تحليل خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات، أن الطبق الرئيسي يختلف في كلا العرشين، أي ليس نفسه ففي عرش أولاد عبدي يتم تحضير الكسكس ويقمن بعملية الفتل "افثال اوبربوش" من خلال وضع قصع من الخشب الكبيرة الحجم في الأرض يتراوح عددها مالا يعقل بين خمسة إلى ستة،بها دقيق القمح الصلب أسمر اللون.

تكلف كل واحدة من المساعدات بها فيعمدن لخلطه بالماء و فتله باتجاه واحد بأصابع اليدين، لتحويله إلى كريات صغيرة جدا، ثم يقمن بغربلته لإزالة السميد والكريات الخشنة، والاحتفاظ فقط بالكريات ذات الحجم الصغير جدا ثم يقمن بوضع قدر من الماء ويتم وضع عليه كسكاس،الذي كان مصنوع من الحلفاء للقيام بعملية طهيه في البخار (تفوارنث)(تفويره)، من ثم وضعه في قصع مصنوعة من الحلفاء (هيكيلا)، بعد وضع مقدار من الملح عليه وتغطيتها لتكون جاهزة في اليوم الموالي.

بينما في عرش أولاد داود يتم تحضير أكلة (الشخشوخة) (الثريد)، هو كذلك يتم تحضيره مسبقا بالمكونات التالية: يتم وضع سميد القمح الصلب واللين في قصع من الخشب بواسطة مساعدات عائلة العريس وخلطه بالماء ثم عجنه إلى أن يصبح كالمطاط، ثم وضع القليل من الملح، يتم تركه برهة من الزمن ثم يتم وضع كرات متوسطة الحجم في الصواني بعد دهنها بالزيت، ثم يتم بسطها وطهيها في طاجين خاص به يطلق عليه (الطاوة)، بعدها يتم جمعه في قدور فخارية وتغطيته بعد تقطيعه إلى قطع صغيرة بواسطة أصابع اليدين ويطلق عليه (بسلي) في هذه الحالة، عندما يوضع عليه المرق يصبح (شخشوخة).

أما المتبقيات من المساعدات في كلا العرشين هو أمر متفق عليه وليس هناك اختلاف في طريقة اعداده ولا حتى في مكوناته،يقمن بتحضير أكلة الزيراوي، فهي أكلة حلوة المذاق، لكن تحضيرها شاق، باعتباره أول ما يقدم في مأدبة العشاء أثناء الزفاف تبركا به (اسفايلن ايس) ببداية حياة جديدة للعروسين منذ ليلة عرسها و استمرارها في المستقبل.

يسعين جاهدا لتقديم هذا الطبق باستشارة إحدى النساء التي تكون لديها خبرة في تحضيره باعتباره طبقا مقدسا وحضورا يضفي البهجة والسرور ويدخل الفرح في قلوب المعازيم يتم اعداده بخبز يطلق عليه (أرخساس) عبارة عن سميد القمح الصلب بني اللون يتم وضع بعض المكونات عليه: القليل من الزيت أو الزبدة، الملح، السكر والخميرة، ثم عجنه بالماء، ليصنع منه قرص مدور اللون يتم طهيه في طاجين من الطين على نار متوسطة الحرارة، وبعدها يتم تفتيته وخلطه مع معجون التمر، ثم تصييره ليصبح جاهزا في اليوم الموالي، يتم وضعه هو الآخر في قفف مصنوعة من الحلفاء، أو في قدور من الطين بعدها يتم تغطيته خوفا من دخول الحشارت فيه.

أما الرجال من أهل العريس يقومون بذبح المواشي (غنم، معز، واحيانا، بقرة) بعد سلخها، تنظيفها من الأحشاء ونزع الرؤوس والأقدام، ثم تقطيعها لتكون لحومها حاضرة لطهي مرقي الكسكس والشوربة. تتولى ربة البيت مع مساعداتها مهمة غسل الأحشاء وتنظيف الرؤوس والأقدام في جو يسوده الفرح، فتتعالى الزغاريت فيقوم البعض منهن بالغناء، كل ذلك استعدادا لليوم الثاني (العرس) وهو المعني الرئيسي بممارسة الطقوس كما سنرى فيما يلي.

2.3.2- اليوم الثاني (أثناء الزفاف):

انطلاقا من تحليلنا خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات لكلا العرشين توصلنا أن هناك طقوس وتحضيرات تمارس حسب اختلاف مكان تواجد العروس، فإذا كان قريب لا يتم تحضير الغذاء، و إنما فقط العشاء. أما اذا كان بعيد فيتم تحضير كلا المأدبتان بنفس الطريقة، حيث تنهض النسوة التي سيقمن بالطهي (عادة الكبار في السن) باكرا متجهات نحو بيت العريس، أين يجدن والدته قد هيأت لهن كل اللوزام والمكونات الخاصة بتجهيز الطعام لمأدبة الغذاء والعشاء.

ففي عرش أولاد عبدي يكون الكسكس قد سبق في تجهيزه ليكون حاضرا، فما عليهن إلا بإكمال اعداد مرقه ومرق الشوربة، باستخدام مختلف المكونات في ذلك، التي هي في الغالب من نتاج المحاصيل الزراعية التي تنتجها حقولهم من خضار، توابل (خاصة الكسبرة) الفريك الأخضر بالنسبة للشوربة، والزيراوي كذلك يكون جاهز من قبل، فقط يقمن بخلطه مع الزبدة الطبيعية والقليل من عسل النحل، ثم تسخينه على نار قليلة وتقديمه في صحون فخارية أو قصع من الخشب ليتناوله المدعوون للعرس، هذا بالنسبة لعرش أولاد عبدي.

أما في عرش أولاد داود، وجدنا اختلاف في مأدبة عشاء العرس، فيتم تحضير الثريد (الشخشوخة)، والشوربة، ولوازم مرقهما التي هي الأخرى من نتاج محاصيلهم الزراعية لأهل بيت العريس، والزيراوي ثم بعد ذلك يتم توزيع المأكولات على المعازيم، بعدها

يستعدون للذهاب الى بيت العروسة ليتم زفها إلى بيتها الزوجية ، يعرف ذلك "بالقوم" (موكب العروسة)، يكون مصحوب بأحصنة بين 30 إلى 50 حصان.

كل زوجين من كلا النوعين الاجتماعيين اومن نفس النوع على الحصان، يتم تخصيص حصان يعود لأ هل العريس لتركب عليه العروسة، إذ يزين بأقمشة جديدة وذات الوان تسر النظر، وتحوط به ظهر الحصان ويسمى ذلك بـ"اقرواو"، عند خروجه من البيت تصعد عليه في البداية اخت العريس ويتم وضعه في وسط الأحصنة الأخرى مرفق بزغاريد النساء وغنائهن وأشخاص راجلين من الذكور يرددون الغناء بالدف، بينهم شخص يحدث اقاع موسيقي بالمزمار، يواصلون سيرهم إلى حين وصولهم إلى بيت أهل العروسة.

تنزل النسوة لتخرجها من بيت والدها، يبدأن بالغناء والرقص تحت اعتلاء الزغاريد، لمدة معينة تتراوح بين نصف ساعة إلى ساعة يتناولون القهوة، التمر وأكلة الزيراوي، ثم تقوم النسوة من أهل العريس بتلبيس العروس مجموعة ملابس وهي: (لمقضع والكومن، هجبيبث شاوي، الحاف، الشاش، هترات أوقرواو لحرير هزوقاغث أو تزيزاوث، لبلغث، هبروسليين مزرف، الخلخال في الرجلين، امقفال أو أمقياس يوضع في الزراع امزرف، هحزامث امزرف، ارقبث، لجبينة خثمث امزرف،اخلخال أمزرف،مسواك، هزولث) [1]، يتم وضع عليها ثوب أبيض يطلق عليه "هلامث" و "هترت اوقرواو" عبارة عن قطعة قماش تشبه الخمار يتم وضعها في العادة لشخصين:

- على رأس العروسة كغطاء لها مثل البرقع لينزل على وجهها، يكون بألوان جميلة وفاتحة اللون تليق بهذه المناسبة وذلك بعد خروجها من منزل والدها.

- على الفك السفلي للميت بعد تغسيله و كفنه لشده باتجاه الأعلى وتكون بألوان قاتمة تدل على الحزن.

يتم رمي الحلويات (السكاكر)، التمر، القمح الصلب والفول السوداني فوق رأسها تفاؤلا وتبركا لجلب الأولاد حيث يقوم كل أطفال المتواجدين بالتقاطهم وأكلهم، يقوم أحد أخوتها أو أقاربها من جهة الأم بلبس البرنوس ووضع العروس تحت أحد أجنحته وكما هو متعارف يكون تحت الجناح الأيمن، ليخرجها من بيتها ويوصلها إلى الحصان، ثم يحملها على كتفه ويضعها فوقه في مكان مخخص لها يطلق عليه ب " أقرواو" ويذهبون بها إلى بيتها الزوجي.

قبل وصولهم يتم مخالفة الطريق الذي انطلقوا منه، ويسيرون في منعرج اخر يؤدي إلى نفس البيت وذلك خوفا أو تشاؤما من عودة العروس إلى بيت أهلها ثم، يعود نفس الشخص لينزلها من الحصان، تستقبلها النسوة بالدفوف والرقص،على رأسهم أم زوجها"همغارث"، لتدخل عتبة المنزل وتقوم ببعض الطقوس، تضع القليل من الزبدة الطبيعية في عتبة المنزل تبركا بها ولتحظى بحياة سعيدة، فالزبدة ترمز للعيش الرغيد نظرا

1- انظر في الملحق رقم:06، ص.304، صور مأخوذة من الكتب التالية:

- Rivière, T., Fanny, C. *Aurès Algérie 1935-1936*. Paris :la maison des sciences de l'homme.1988.

- Gaudry ,M. *La femme Chaouïa de l'Aurès*. Alger:Chihab. 1998

-Thérèse et Tillion, G. *Aurès (Algérie). Photographies* . Montpellier : Pavillon Populaire. 1935

للقيمة الغذائية التي تحظى بها في المجتمع الأوراسي، بالإضافة إلى كسر حبة بيض برجلها اليمين والدلالة الرمزية التي يحملها هذا الفعل هي الخصوبة والانجاب.

بعد الانتهاء من هذه الطقوس تستعد للدخول إلى المكان المخصص لها و لكن قبل أن تقعد وتجلس في مكانها تستعد لمهمة صعبة قد لا تنج فيه إلا التي تتوفر لديها بعض الصفات كالصبر، القدرة على التحمل، الثقة في النفس، حيث تأتي أم زوجها "همغارث" لتطوف عليها سبعة مرات.

الهدف من وراء هذه العادة هو احداث دوران في عقل العروس رغبة في بقائها في بيتها الزوجي والخضوع لأوامر زوجة عمها،أم زوجها وعدم الخروج عن طوعها، ثم تجلس في مكانها، ثم بعد مدة من الزمن يتم ادخالها إلى غرفتها لتتناول العشاء مع مرافقاتها من النسوة. فتعمد احدى قريباتها من المقربات إليها، التي سبق وأن تزوجت للبقاء معاها بعد خروج الأخريات وتعليمها بعض الأصول المتعلقة بليلة دخلتها، طريقة التعامل مع زوجها، بعدها تخرج لمناداة والدة العريس ليتم فسح الطريق للعريس أمام النساء الحاضرات والتخفي ليدخل إلى غرفته، متغطيا بثوب البرنوس(أعلاو). فهذا الأخير البرنوس هو فخر الرجل الشاوي.

بعد دخول العريس إلى غرفته، تبدأ النسوة في الغناء، عادة ما يتم تكوين فرقة، تحتوي بين 02 إلى 04 مغنيات تقابلها مرددات لهن بنفس العدد وبينهن إمرأتان يضربن الدف "أبندير" إثنين إلى ثلاث، يغنين مختلف الأغاني التي تتحدث عن الثورة، وتبجيل الثوار والمجاهدين، أهم الأغاني التي كانت تردد كثيرا وفق ما ادلت به المبحوثات كلهن:

(هطيارين هورغين ايوعان الشرق ذلالين سيق غاب سي براهيم لا لخبر لا هبرضين)

(الطائرات الصفراء التي حولت الشرق إلى منطقة محرمة غاب سيد براهيم لا خبر عنه و لا رسائل)

ثم يتم إطعام المعازيم، النساء بمعزل عن الرجال، جرت العادة أن يتم بدأ إطعام الرجال أولا، عند الانتهاء يتم اطعام النساء مع أطفالهن، حيث صرحت كل من االمبحوثات من عرش أولاد عبدي 04، 10، 19، ومن عرش أولاد داود 29، 31، 32، 37:

74 (زيك همتوث اوهرزمشا ايمينس قبل انيرقازن، اوهتتشا ازاث انسن بغير اذشن اذروان ايرقازن و دسرسن ايمرذين لماكلث اهسذنان ذدريسنثن)

(في الماضي المراة لا تفتح فهما للاكل قبل الرجال، لا تأكل قبل ان يأكل الرجال ويشبعون من الاكل، ثم بعد ذلك يقدم للمراة الأكل مع أولادها)

يقوم النسوة بتقديم مساعدات لربة البيت بتقديم أكلة الزيراوي، ثم الكسكس بالنسبة لعرش اولاد عبدي، بينما عرش أولاد داود يتم تقديم لهم الشخشوشة، ويكونا مرفقان بالخضار واللحم و شوربة الفريك التي لا غنى عنها في هذه المناسبة، ثم تقديم القهوة و التمر استعدادا للسهرة مع الرحابة [1] التي عادة ما يتم تحضرها مسبقا بعد موافقة قائد

1- الرحابة: فرقة غنائية تتكون عادة من 6إلى 8 أشخاص بزي تقليدي متمثل في القندورة، الشاش و البرنوس، ينقسمون إلى مجموعتين متساويتين، فالمجموعة الأولى تتكون من أشخاص ذو صوت جيد يليق بالغناء، أما المجموعة الثانية فتتكون

العسكري الفرنسي"اليوطنة "، حيث يمنحهم رخصة لاستعمال السلاح "البارود" والغناء والسهر لمدة زمنية معينة ويطلق عليها رخصة "الوليمة" حسب ما أدلت كل من المبحوثات رقم: 03، 09، 17 في عرش أولاد عبدي والمبحوثات رقم: 21، 24، 30 على لسان حالهن: **(ذي الوقث نثورث لفرانسيس لازم ادوين ارقازن برمسيون سغر اليوطنة قارناس الوليمة باش اذعرسن سلباروذ)**

(في عهد الاستعمار لابد من الرجال أن يقومو باحضار رخصة من قائد العسكري الفرنسي التي كان يطلق عليها اسم الوليمة لاستخدام البارود في العرس)

يتم مواصلة الاحتفال إلى غاية الساعة الثانية عشر ليلا كأقصى حد للتوقيت، نظرا لظروف الأمنية أنذاك و خوفا من الاستعمار والثوار الذين يفرضون عليهم عدم السهر والتأخر في الاحتفال ليلا. فمن يخالف ذلك يتم فرض عليه غرامة مالية وجب دفعها.

3.3.2- اليوم الثالث بعد الزفاف: "تصبحيث نشليث" (صباحية العروسة):

إن اليوم الموالي بعد الزفاف يسمى في كلا العرشين "تصبحيث نشليث" (صباحية العروس) تستيقظ النسوة صباحا لتحضير القهوة مع أكلة "الزيراوي"، ثم يقمن بتنظيف البيت وبعدها يتم تحضير العروس وتهيئتها،لتقوم ببعض الطقوس المتمثلة في: الذهاب إلى عين من عيون العرش القريبة من بيت أهل العريس، أو التي تنسب إلى عائلتهم لجلب الماء الذي عادة ما يتم جلبه في القربة "أقديذ"[1] بمساعدة أختتها أوأخت زوجها.

تحمل والدتها طبق فيه بعض المكسرات، السكاكر وحلوة الطمينة لتوزيعها على كل الحاضرين من: نساء أطفال ورجال، فهؤلاء الاخرين يقومون باطلاق النار باستخدام البواريد. يذهبون سيرا في المقدمة أمام النسوة اللواتي يأتين وراءهم، على شكل مجموعات بأطفالهن، الأولى تتمثل في: المغنيات و هن من 04 إلى 08 نساء بما فيهن الضاربات للدف والمزغردات. أما المجموعة الثانية: فيكون موقعها في الوسط، تتمثل في العروسة وأقاربها ومن أهل زوجها المحيطين بها من فتيات عازبات، ونساء متزوجات، بينما المجموعة الثالثة: يكون موقعها في الأخير، وهن عادة نساء كبيرات في السن وأحيانا من الأقارب اللواتي تربطهن صلة بعيدة بالعروسين.

يمكث النساء برهة من الوقت أمام العين التي يتوفر فيها الماء و بعد أن يشربن منها تأتي المجموعة الأخيرة اللواتي لا يرجعن إلى بيت أهل الزوج بالقيام بعملية الرشقة " الرشقث"[2]. هنا نجد اختلاف بين العرشان فيما يتعلق تقسيم النسوة إلى مجموعات حيث ما تم ذكره في الأعلى كان يخص عرش أولاد عبدي بينما عرش أود داود فلايوجد التقسيم بين النساء الكل يسير مع بعض باتجاه واحد نحو البئر أو العين و لا يتم التفرقة بينهن بل

=من أشخاص ذو صوت متوسط يقوم فقط بترديد أغاني المجموعة الأولى ومعهما شخصان يضربان الدف(البندير)، ونادرا ماكان ينضم إليهما شخص خارج المجموعتان يقوم بالعزف على المزمار أو الناي (هقصبث)، انظر الملحق رقم06، ص.321.

1- اقديذ: عبارة عن قربة مصنوعة من جلد المعز بعد تنظيفها وغسلها جيدا وتجفيفها يتم وضع فيها القليل من العرعار واكليل الجبل ومادة القطران لتصبح جاهزة للاستخدام، فيوضع فيها الماء الصالح للشرب وتعلق في الهواء الطلق للحفاظ على برودته خاصة في فصل الصيف. انظر الملحق رقم:07، ص 304.

2- الرشقث: النقوط تقديم بعض من المال للعروسة ووضعه في حزامها او على رأسها واظهاره للعلن.

بالعكس،أحيانا يتم حتى خلط الأطفال مع النساء العائلة و العرش وأحيانا أخرى يدخل في وسطهم الرجال،هذا ما اقرت به تصريحات مبحوثات العرشان.

في الاخير، وبعد قيامهن بالطقوس التي سبق ذكرها،يحمل البعض منهن الماء في القرب المخصصة له من أقارب الزوج ويعدن أدراجهن إلى بيت أهل العريس ويواصلن الاحتفال في وسط الغناء والزغاريد ورقص كل من والدتا العريسين، هنا تتم عملية تبادل الرشق من المجموعتين الأولى والثانية خاصة من أهل كلا العروسين، حيث كان المبلغ أنذاك يقدر بين 10 دنانير إلى 30 دينار في كلا العرشين و نادرا ما يصل إلى 50 دينار فقط عند الأسر الغنية.

بعد منتصف النهار يتم تقديم اكلة "ارشمن" [1] من طرف أهل العريس للضيوف الحاضرين كطبق أولي مع اللبن ثم بعدها الطبق الرئيسي وهو كسكس باللحم و الخضار، بعد الانتهاء يتم تحضير فطائر بالقمح الصلب حلوة المذاق بالعسل والزبدة يطلق عليها" هوذفيست"[2]، ثم تقديم بعض الهدايا الرمزية للحاضرين ويطلق عليها: "أواعي"خاصة المقربين من أهل العروسة (خالاتها عماتها اخوتها..الخ) المتمثلة في: قرطاس حنة، قطعة صابون، شاش كغطاء للرأس، قطعة قماش..الخ كل عائلة حسب قدراتها هذا خاصة في عرش أولاد عبدي. أما في عرش أولاد داود، فيتم اهدائهن بمصطلح (اواعي)ارجاع لهن والذي عادة ماكان في هذه الفترة عبارة عن النقود التي كانت تحدد بين دينار واحد إلى 05 دنانير كنوع من التعبير عن الشكر والتقدير لهن بحضورهن مع العروسة ومشاركتهن تظاهرة الاحتفال في بيت أهل العريس.

4.3.2- إمرأة منزل "همتوث اومخام":

تنتهي عادات وتقاليد الزواج في كلا العرشين (أولاد داود و أولاد عبدي) مباشرة بعد انتهاء فترة الصباحية وذلك في اليوم الموالي حسب أقوال مبحوثاتهما، لتبدأ مشوارها كزوجة **"همتوث اومخام"(امرأة منزل)** في بيتها الجديد المحاط بعائلة زوجها و التي عادة ما كانت في هذه الفترة ممتدة، بها عدد من الأفراد الذين لا يقلون عن العدد 10، تمارس حياتها وفق خصائص الاجتماعية لكل عرش وضوابطه وقيمه حسب انتمائها العرشي لأهل الزوج، تتبع خطاهم في شتى أمور الحياة الاجتماعية والتقيد بها، ترسيخها في ذاكرتها لتعمل على توريثها لأولادها فيما بعد،عدم مخالفتها لها كنوع من الاحترام لمنزلتها التي ستحظى بها في وسطها الاجتماعي، و كسب ود وعطف أم زوجها خاصة.

نستنتج مما سبق ذكره أن عادات وتقاليد الزواج في الفترة الاستعمارية عند كلا العرشين كانت مرتبطة بصلة القرابة الدموية الأبوية التي تجمع بين كلا النوعين الاجتماعيين لتشكيلهما كزوجين في المستقبل، إذ ارتبطت بممارسة عدة طقوس تتعلق به وجدنا أنها تنطبق في كلاهما إذ لا يوجد اختلاف بينهما.

1. ارشمن: اكلة تحضر بالقمح الصلب، يتم طهييه مع الماء حتى ينضج و وضع عليه خليط من دقيق القمح، التمر الجاف الزبدة العسل الطبيعيين
2. هوذفيست: فطائر يتم تحضيرها من السميد و طهيها ثم يتم وضع عليها الزبدة الطبيعية و العسل.

كانت تسوده البساطة في مزاولة طقوسه في مختلف المستويات والطبقات الاجتماعية لعائلات العرشين، إذ لا مجال للتفاخر والتكبر عن الأخرين، بحكم الكل تحت لواء الاستعمار الذي فرض عليهم قوانين جائرة في حقهم الاجتماعي وحق ممتلكاتهم الشخصية وانتهاكها دون أي أدنى اعتبار لهم لا من جانب حرية التنقل أو ممارسة طقوس الاحتفال الخاصة بالزفاف خاصة في الليل، إذ تم حظر ذلك في الساعات المتأخرة ليلا، إذ لا مجال للافراد اختيار التوقيت المناسب لانهاء مراسم الاحتفال أو مجرد خروجهم من المنزل لقضاء مستلزماتهم، إلا بتصريح من طرف القائد العسكري الفرنسي الحاكم للمنطقة المتواجدين فيها وفق توقيت يحدده، ويتم معاقبة كل شخص يخالف ماجاء في التصريح بضريبة مالية معينة أو السجن لمدة معينة.

كما استنتجنا انطلاقا من تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع المبحوثات لكلا العرشين، أن مراسيم الاحتفال بالزواج في هذه الفترة كان في اطار يندرج ضمن ما تنتجه عائلاتهما من عادات وتقاليد التي وجدنا بعضها يختلف في المظهر إلا أن الجوهر كان نفسه،يحمل دلائل رمزية تاريخية، تستمد عمقها من الخصائص الثقافية التي يتميز بها كل واحد منهما وفق أصله وانتمائه الاجتماعي أمام أنظاره من الاخرين، حيث أغلب الأفراد كان يمارس الفلاحة ورعي المواشي (المعز الأغنام، الأبقار) تربية الدواجن...الخ

كانت حياتهم معاشية مما تنتجه الأرض التي كانوا متمسكين بها لدرجة الاعتقاد والتبرك بها، هذا ما توصلنا إليه بعد اطلاعنا على عادات و تقاليد الزواج الخاصة بالفترة الاستعمارية. فوجدنا أن مختلف الممارسات التي قمن بها الخاصة بالاحتفالات الزواج، ما هي إلا انعكاس لاظهار مدى تعلقهم بالأرض و تشبثهم بها.

فمثلا: ارتداء العروس لغطاء الراس ذو اللون الاخضر، وضع زبدة المعز أو البقر في عتبة المنزل عند دخولها،أكلة الزيراوي المكونة من القمح، الزبدة و معجون التمر المقدمة باللبن (المعز أو البقر)، الدف(البندير المصنوع من جلد المعز)، جلب الماء من إحدى العيون في قربة مصنوعة من جلد المعز،....الخ كل ذلك يعبر عن رمزية وقدسية الأرض . مختلف الأعمال والنشاطات مرتبطة بالفلاحة عند أفراد عائلات العرشان، فهي مصدر عيشهم واستمرارهم، يتم توريثها عبر الأجيال لتبقى خالدة في ذاكرتهم الجماعية ومخيالهم الشعبي، باعتبارهم فاعلين مروا بها أبا عن جد ساهمو في خدمتها لانتاج مختلف المحاصيل لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

3- الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة يناير:

1.3- مفهوم يناير رأس السنة الأمازيغية "ايخف نوسقاس" والامتداد التاريخي له :

1.1.3- مفهوم ينار رأس السنة الأمازيغية :" ينار" /"ايخف نوسقاس":

عرف مصطلح يناير عدة تسميات تختلف في الشكل، إلا أن مضمون المعنى واحد حيث نجد يناير، ينار أو إينار وهي لهجات مختلفة حسب اختلاف اعراش المجتمع الاوراسي، فمفهوم يناير مكون من كلمتين: ين وهو رقم واحد في الارقام الامازيغية و يار أو يور،يعني شهر أي أول شهر في التقويم الامازيغي وكذلك أول شهر في السنة الفلاحية الامازيغية عامة والاوراس خاصة.

عرف محند أكلي حدادو Mohand Akli Haddadou في كتابه: Le Guide de la culture berbére ينار أو حسب قوله ناير Nnayer **"ايخف نوسقاس"** حفلة رأس السنة الأمازيغية أول يوم في التقويم الجولياني (13 جانفي في التقويم الغريغوري) فهي حفلة أو وليمة للخصوبة والتجديد، اختيار النباتات الخضراء، تحضر مأكولات تقلدية كالفطائر (البغرير هوذفيست) الكسكس بلحم الدجاج، أول قصة للشعر، حفلات تنكرية مع تنظيم هزلي البحث عن الطعام ... إلخ.[1] كما عرف Camille Lacoste-Dujardin في كتابه: Dictionnaire de la culture bérbére en kabylie بأن يناير هو اسم يطلق على شهر جانفي، يحدث فيه انقلاب الشمس في الشتاء يكون نهار أيام الشهر قصيرة ولياليه طويلة، يتم الاحتفال بيناير ليلة 13جانفي ليفتح ابواب سنة فلاحية جديدة، تتم ممارسة فيه عدة عادات وتقاليد وفق خصوصية ثقافة المجتمع القبائلي، تقدم فيه مختلف المأكولات التقليدية من الكسكس،الحلويات، طهي القمح (الشرشم)، تحضير الفواكه الجافة وغيرها مع التبرك بها(اسفال Asfel).[2]

فليلة يناير تصادف يوم 12 جانفي في التقويم الميلادي ، هنا نجد اختلاف عند بعض عائلات كلا العرشان ، فمنهم من يحتفل في الثاني عشر، والبعض يحتفل في الثالث عشر والبعض الآخر يحتفل في الرابع عشر من شهر جانفي، إلا أن أغلبيتهن في كلا العرشين صرحن أنه يبدأ في الثاني عشر من نفس الشهر.

2.1.3- الامتداد التاريخي لينار:

بعد اطلاعنا على بعض الدراسات خاصة التاريخية وجدنا أن هناك اتفلق بين المؤرخون أن بداية السنة الامازيغية هو 950 سنة قبل الميلاد، وهو تقويم امازيغي زراعي ويعرف ايضا بالتقويم الفلاحي من اجل تنظيم الاعمال الزراعية الموسمية. إن تظاهرة يناير ما هي إلا إ متداد تاريخي وثقافي لهذه التظاهرة وهناك من يعتبرها أ سطورة، حيث أن الامازيغ اتخذوا هذا التقويم سنة 950 ق.م.، وهي سنة اعتلاء ملك أمازيغي ليبي يدعى شيشونق أو شيشنق عرش مصر بشكل سلمي برغبة من الشعب المصري، مباشرة بعد موت الملك "بسوسنس" ابن الفرعون "أمون" اللذان أثقلا الشعب المصري بالضرائب.

تفككت في عهدهما البلاد [3]،فهذا يؤرخ لحدث سياسي للملك الأمازيغي، كما أن حنكته في هذا المجال جعلته يدرك منذ البداية، أنه ليحكم هذه البلاد عليه أن يكسب ود الشعب المصري وذلك بالحفاظ على موروثاتهم ومعتقداتهم الدينية، التي كانوا يعتزون بها وساعده في بسط سيطرته نفوذ عائلته الديني في البلاد، ونظرا لإرتباط الأمازيغ بالأرض ارتباطا روحيا، جعلوا هذا اليوم بداية تاريخهم، يعبرون فيه عن تشبثهم بالأرض حتى وصفوه ببداية السنة الفلاحية[4].

1- Haddadou,M.A. *Le Guide de la culture berbére*. Paris : Méditerranée.2000, p.135

2- Lacoste,C.D. *Dictionnaire de la culture bérbére en kabylie*.Paris: La découverte.2005, p.369-370

3- مصطفى كمال عبد العليم، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، ليبيا بنغازي، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966،ص.57 .

4- محمد صقر خفاجة، *هرودوت يتحدث عن مصر*، مصر، 1966،ص.108

نستنتج أ ن التقويم الأمازيغي هو التقويم الزراعي الذي يستعمل في دول شمال أفريقيا، ويعرف أيضا بـالتقويم الفلاحي، تم ابتكاره أيضا من أجل تنظيم الأعمال الزراعية الموسمية،هذا يدل أيضا على تمكن الأمازيغ من علم الفلك وغيرها من العلوم. هناك دراسات تعتبر أن التقويم الأمازيغي الحالي من بقايا التواجد الروماني في شمال إفريقيا . أي من الأشكال المتبقية للتقويم الجولياني الروماني الذي استعمل في أوروبا قبل اعتماد التقويم الغريغوري (الميلادي). لذلك نجد أن ا لامتداد الثقافي والاجتماعي لمفهوم يناير: أن الاحتفال برأس السنة الأمازيغية "إيض يناير", الذي يتزامن مع 12 او 13 أو 14 من يناير الميلادي, يمثل ""احتفاءا بالأرض و إحتفالا بالذاكرة وبالإنسان" باعتبارها مكونات أساسية للهوية الثقافية في كل أبعادها المتعددة من غير إقصاء.

نستخلص أن التقويم الامازيغي هو التقويم الزراعي الذي عادة ما يستعمل في دول شمال أفريقيا، يعرف أيضا بـالتقويم الفلاحي (أي الريفي) أو التقويم العجمي (أي غير العربي). وتم ابتكاره من أجل تنظيم الأعمال الزراعية الموسمية بدلا من التقويم الهجري الذي يعتمد على القمر، فهذا الأخير، ووفق تصرحاتهن التي أجمعن عليها أنه (التقويم الهجري) غير صالح لأمور الزراعة حسب اعتقادهن. غير أن التقويم المعتمد حاليا حسب المؤرخين غير دقيق، لأن التقويم الفلاحي عند الأمازيغ بدأ قبل حوالي 6500 و7000 سنة قبل الميلاد، وأن التقويم الحالي تم اعتماده من طرف إحدى الأكاديميات الفرنسية، تسمى "Académie Berbère" سنة 1962[1].

ومنه فإن التقويم الأمازيغي أقدم من التاريخ المتداول حاليا بكثير حيث بدأ هذا الاحتفال يكتسي طابعا هوياتيا فقد بدأ الاهتمام بالبحث عن أسس بناء الهوية الأمازيغية القائمة على وعي عصري ينبني على التاريخ والوعي بالذات والتمييز عن الغير. فالبعد الثقافي يدخل هذه المناسبة ضمن الاحتفالات الشعبية أو ما يسمى في الأنثروبولوجيا ب"نظرية الاحتفال"، حيث نجد العديد من المجتمعات الإنسانية التي تحتفل بالسنة الجديدة بالعديد من النشاطات التي تتمثل أساسا في الأضحية والموسيقى غير أن الاحتفال بالسنة الأمازيغية يكتسي طابعا احتفاليا يهدف إلى الاحتفاء بالأرض وبكل ما يرتبط بها باعتبارها منبعا للحياة وموردا للعطاء مع ما يرتبط بذلك من أبعاد أنثروبولوجية اجتماعية،هذا ما سنوضحه في العناصر الآتية وفق عرشي المجتمع الأوراسي.

2.3- عادات وتقاليد يناير في الأوراس(عرش أولاد عبدي وأولاد داود) أثناء الفترة الاستعمارية:

لقد ارتبطت عادات وتقاليد يناير في عرشي أولاد عبدي وأولاد داود في الأوراس بمعتقدات ضاربة في القدم فهو مناسبة لتجديد القوى الروحية في الأوراس من خلال ممارسة بعض الطقوس والقيام بتضحيات لإبعاد شبح الجوع،النحس وجلب الخيرات ووفرة المحاصيل، فبداية العام تشكل نهاية وخاتمة للمؤونة الماضية أو العولة وبداية التحضير للمحصول القادم. فمن خلال الدراسة التي قمنا بها توصلنا أن كلا العرشان كان يمارسان

1- وول ديورانت،ترجمة محيي الدين صابر ، *قصة الحضارة*، ج 1، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1988،ص. 552.

أغلب عادات وتقاليد يناير أثناء الاستعمار الفرنسي بنفس الطقوس، باعتقاد واحد، هو راسخ في ذهنيتهن سواء عند المسنات أو الفتيات الراشدات وجدنا أنهن يتفقن في مخيالهن الشعبي أنه حسب أقوال جميعهن من الحالات المبحوثة (1....40 مبحوثة): **(و لان يزها سينار يتبعاذ فلاس هيط ذواقفوحن طول لعمرنس)**

(من يحتفل بيناير يبعد عن نفسه الحسد وأذى الدهر)

فهو معتقد شعبي متوارث شفهيا ، مما يعني أن جلب السلم والسعادة لأفراد العائلة يتطلبان تقديم تضحيات وجهد مقابل ذلك ملخصا في الممارسات والطقوس المختلقة والمتنوعة، يطلق عليها تسمية "أ رنسفال" أي "التبرك" بهذه التظاهرة ذات الطابع الاحتفالي المتميز وفق ما تمليه عادات وتقاليد عائلات العرشان.

3.3- العادات والتقاليد الممارسة ليلة ينار في عرشي أولاد عبدي وأولاد داود:

تتميزليلة يناير في عرشي أولاد عبدي وأولاد داود في الأوراس أثناء الفترة الاستعمارية بممارسة أفراد عائلتهما بعدة طقوس احتفالية، حيث يعتبرون أنها مقدسة لابد من اخذها بعين الاعتبار أثناء الاحتفال، وفق مراحلها التي تبتدأ بيوم قبل حلول السنة الأمازيغية الجديدة،يطلق عليها "إض نينار" "ليلة يناير". تقول الحالة رقم 20: **(نشني زيك ذي لقيرا نلا نسفالا ذي ينار أقذيم نقاراس ايضنينار يلزم فلانغ أهنق سلعايذ انس اونتلاواش اثنس خطا ذي لوقثايا)**

(نحن في الماضي أثناء الاستعمار نتبرك بيناير القديم ليلة يناير لابد لنا من التحضير له وللاحتفال به ولا نستطيع أن تخلى عن ممارسة طقوسه في هذه الفترة)

كما وجدنا كذلك وتأكيدا على ذلك ما جاء في تطابق أقوال المبحوثتين اللتين قالتا على لسان حالهما رقم 11و12: **(نشنثي سو هبذي نلا زيك نتق لوايذ انغم اميك ايلان اذفل يتشاث اصميذ لعسكر لفرانسيس اونتحارشا اسيسن نقفل في مانغ ذي هدارث انغ نتض سلعوايل انغ ونساوا ينار اخس اقذيم نيغ اجديذ)**

(نحن العبدويات(نسبة لعرش أولاد عبدي) كنا في الماضي نقوم بممارسة عاداتنا كان ظروف صعبة منها قساوة الطبيعة والبرد والثلج ومن جهة الاستعمار الفرنسي، لم نكن نبالي بالأمر كنا نحتفل بيناير سواء القديم أو الجديد)

تعود كل نساء العرشان باكرا إلى منازلهن عادة بعد العصر دون مزاولة نشاطاته ن المعتادة، سواء في الحقل أو الرعي، خاصة مع وجود الاستعمار الفرنسي الذي يفرض عليهن ذلك أي نشاط آخر يتعلق بالفلاحة أو بالروتين اليومي كالنسيج أوغيره، وذلك خصيصا لتحضير ما يستلزم من أمور الإحتفال بالتظاهرة التي تكون في المساء. تستعد مع باقي النسوة من عائلتها سواء داخل البيت أو يقطنن بجوارها بتحضير مكونات العشاء (امنسي نينار).

هنا بالنسبة للطبق فهو يختلف بين العرشين، بالنسبة **لعائلات عرش أولاد عبدي** عادة ما تقوم نسوته باعداد الكسكس، (ابربوش) مفتول باليد (نوفوس)، قاعدته الرئيسية القمح

الصلب الكامل والماء والملح، تقوم ربة البيت بمساعدة النسوة المتواجدين فيه بتحضيره عشية الاحتفال، ثم طهيه على البخار، من خلال وضع قدرمصنوع من الطين به ماء مغلى وتغطيته بقطع أخرى بها ثقوب لتخرج البخار لطهي الكسكس.

بعدها يقمن بتحضير مرق ذو اللون الأبيض يحتوي على مختلف المكونات من اللحم المجفف(قديد)، فول جاف، إقط[1]، البطاطا، القرع. بعد النضج يتم وضع مقدار من الحليب فيه والذي يكون عادة حليب المعز . بعد نضج الكسكس[2] الذي يشكل رمزا لغنى وخصوبة ووفرة المحصول، يقمن بسكبه **في** صحون فخارية أو قصع خشبية بوضع الكسكس كقاعدة وسكب المرق،الخضار واللحم عليه. لا بدأن يأكلوا جيدا حتى يشبعوا كما أنه كان يتم استهلاكه جماعيا في صحن واحد ، فلا يجب على الأفراد المستهلكين أن يتركوا شيئا في الصحن،اعتقادا من الجميع أن هذه فرصة سانحة للتصالح بين الأشخاص وترك النزاعات جانبا حتى يعم الخير في السنة المقبلة ويذهب الشر والجوع أو ما خلفة يناير القديم (السنة الماضية) من نقائص . كما تحرص الأسر بهذه المناسبة على تقديم أطباق من الكسكسي" (هدية) للجيران وحتى لأفراد العائلة الغائبين، حيث توضع لهم ملاعق فوق المائدة رمزا لحضورهم و يطلق على هذه الليلة "ينار أقذيم". هذاما أكدته الحالة رقم: 18 من خلال قولها: **(نشني ذي لعوايذ أنغ نتساوى أبربوش سلخليع كل حد، ذلمقذور أنس حد يتلي غرس اجرويذ أقذيم حد يتلي غرس كسن ليذام، وثنساوى سيحبرار ذيباون، ذلخوضرث لباطاط تكاباوث اهنذاوا أذيوم ونفرغ ذيس أغي نثمعاز ونش بغير انروا)**

(نحن في عاداتنا نحضر الكسكس بلحم القديد، كل إمرأة تحضره وفق أمكانياتها التي قد توفره أو فقط تكتفي بالشحم المقدد، لتحضر الأكله مع توفير بعض الخضار الخاصة بذلك كالفول المجفف والبطاطا و القرع، بالأضافة إلى الإقط، بعد نضجه يتم وضع حليب المعز داخله.)

وأضافت المبحوثة رقم 10: **(لازم أنتش بغير انروا باش أوذيتقيماشا ينار أقذيم ذينغ، انتش ذي هيشت ثربوث أنملايم فلاس، ياقلان اتوثلاينش ذي هقارا نيض انمسيذف جاراسن،أنوش سي اقمنسي يالجيران أنغ أنيهلاشا نتساوات أونتكشا سي لعوايذ أنغ)**

(لا بد من أن نأكل حتى نشبع حتى لا يترك فينا يناير القديم، لا بد من الاجتماع في صحن واحد حتى وإن كانت نزاعات بين شخصين أو أكثر يتم حلها،نقدم بعض من العشاء كهدية للجيران،نحن ورثنا عاداتنا و نقوم بها كما هي)

بينما في عرش أولاد داود، فإن الطبق الذي يتم إعداده في هذه المناسبة هو الثريد (الشخشوخة)[3] يتم تحضيره بمكونات بسيطة متوفرة في كل بيت، من خلال عجن سميد القمح الصلب الكامل بالماء والملح، للحصول على عجينة لينة ويتم تقسيمها إلى كريات صغيرة الحجم ووضعها في قصعة كبيرة من الخشب، ثم بسطها جيد وطهيها فوق قطعة كبيرة من الحديد تسمى الطاوة لصنع التريذ بمرق أحمر وخضار وبعض قطع اللحم المجفف القديد،

1- أنظر الملحق رقم 07 ص.304
2- الملحق نفسه.
3تنظر الملحق رقم07،ص.305

اضافة إلى الخضار الطازجة و المجففة المتوفرة كالبطاطا القرع، الفول المجفف والمشمش المجفف (الفرماس) وهي الفاكهة الوحدية التي يتم خلطها مع الطبق...الخ مع استخدام الاقط والقليل من حبوب القمح المطحونة.

بعد نضج الطعام يتم سكبه في قصع خشبية بعد وضع التريذ أولا وسكب المرق والخضار واللحم فوقه وتناوله بالمعالق الخشبية، يجتمع على الطعام جميع أفراد العائلة حسب عددهم، وإذا كان كبيرا يتم تقسيمه إلى قسمين أو إلى قصعتين،واحدة مخصصة للرجال و أخرى للنساء ولا بد من تناوله جماعيا حتى الشبع وعدم ترك الطعام فيه،تبركا بسنة سعيدة ووفرة الخير في تلك الليلة وعدم الاحساس بالجوع الذي خلفته السنة الماضية. قالت الحالة رقم 29 على لسان حالها : **(ذي لعوايذ أنغ نشني ذي لعرش أنغ ناهداوذ نتق هشخشوخث اتنوجذ زيك وتنساوا انملايم فلاس نشني هيسذنان وتنسوم و سناوى المرق الليذام سلخليع لاش امكسوم لخترش ينار أقذيم أما اقتيلي وتنسربا ذي هزيواوين ونش بغير أنرواباش اوذيتقيماشا ينار أقذيم ذينغ)**

(في عاداتنا نحن في عرشنا أولاد، نحضر الشخشوخة، ولا بد من تحضيرها في وقت مبكر مع نساء العائلة المتواجدات في البيت، بعجنها و طهييها و تحضير مرق لها بدون لحم فقط باللحم المجفف،لأنه يناير القديم هكذا يكون، ويتم سكبها في قصع ونأكل حتى نصل إلى درجة الشبع ليذهب الجوع عنا ولا يمكث فينا يناير القديم).

أضافت على ذلك الحالة رقم 33 من خلال قولها: **(نتوذاع ينار أقذيم سومنسي نلعايذ انغ، هشخشوخث نتساوت فلاصل أنس، نتق ذيس ماتا توي هموروث أنغ ذلفلاحث أنغ، نعاش الميزيرية ذي لوث نفرانسا، هشور المشاكل، نلخوف هولاد فصحث أنغ، أذلاز،لازم أنحتفل ايس باش أذييلي أوسقاس أجديذ خير نوسوقاس أقذيم.ذي أوقاذاف نينار لاش لاز،لاش نثقوشرا في عديسنغ، انمسيذف جار يوذان ذي لعايلاث أنغ ذاخل نيغ برا باش أذيلي أوسقاس يحلى ونزهى ايبس.)**

(نودع يناير القديم بعشاء تقليدي مميز،مكون من طبق الشخشوخة المحضر وفق عاتانا وتقاليدنا وفي وبمكونات نجلبها من طبيعة حقولنا وما تجته أرضنا وفلاحتنا، عشنا حياة بائسة أثناء الاستعمار الفرنسي، مليئة بعدة مشاكل خاصة الأمنية والصحية من خوف، جوع، فهذه المناسبة نحتفل فيها باعتقادنا أن السنة المقبلة تكون أحسن وأفضل من السنة الماضية. في هذه الليلة لا مجال للجوع فيها ولا بخل بطوننا وحل النزاعات بين أفراد العائلات الداخلية والخارجية لنحظى بسنة سعيدة).

يجدر بالإشارة هنا،أن في هذه الفترة **(الفترة الاستعمارية)** كما وضحت أُقوال خطابات الحالات في ذلك من خلال مقابلاتنا معهن في كلا العرشين، ساد الفقر والجوع طيلة هذه الفترة، كانت العائلات بأفرادها يتناولون فقط ما تنتجه الأرض في مواسمها ورغم ذلك لم يكن كافي لسد حاجاتهم الغذائية، بحكم أنه يتم توزيع الكثير منه على الجيوش المتواجدين في الجبال المتمثلين في المجاهدين، وكذلك تخصيص البعض منها للإستعمار الذي كان يتفقد مؤوناتهم بين كل فترة وأخرى،وأحيانا يتم هلكها بالحرق أو افسادها باستخدام مواد غير صالحة للاستهلاك، خاصة في حالة علمهم بوجود مؤونة للجيش أو الحاق بعض أفراد

عائلات العرشان لصفوف الجيش التحرير. هذاما أدلت به المبحوثة رقم 35 وهي تذرف دموع المئاسي التي عاشتها: **(ذي لوقث نفرانسا نلا نبطى لغلث أنغ نوسقاس ماتا توي همورث أنغ جار لعوايل أنغ ذلجيش ذلعسكر لفرانسيس،إياي ما خس أذوينشا نيغ اوتافنش ماتا هذوين تسارننغ لمونث أنغ ستغاوسيوين ايض امصابون لومو، ذوارن ازيث، ذسوكر اتلاقننانغ ابرميلن نكليلث،ذدهان ذلخليع تفراغن فلاسن المازوت نيغ القاز ايوفين غرنغ اذرونن كلشي وذكرن،اغاوسا أقلان اونتلاواشا اهنتش نيغ اتنوش اسعيث أنغ. نعاش اوسان ذسمانات بلا لمونث،أونموثشا أنشن انتعاش الحمد لله)**

(في وقت فرنسا كنا نقسم المحاصيل السنوية أو الموسمية وفق ما أنتجته الأرض بين عائلاتنا، الجيش من المجاهدين وحتى الاستعمار، فهذا الأخير في الغالب نتهرب منه ولا نمد له منها، فعندما يأتي إلينا أما لطلب المؤونة أو التفقد و التأكد في حالة استخباره أننا نساعد الجيش أو وجود مؤونة مخبأة، فيقوم بخلطها مع بعضها وإضافة مواد أخرى كمسحوق الغسيل مع دقيق القمح، خلط الزيت مع المحاصيل الأخرى و المؤونات المخزنة في الجرار والقلل كالزبدة، لحم القديد، الاقط بالبنزين أو الغازوغيرها من المحاصيل، بحيث تصبح غير قابلة للإستهلاك ولا تقديمها كعلف للحيوانات. مكثنا ايام و أسابيع بدون مؤونة ولم نمت جوعا بوجود تكاتف عائلات العرش الحمد لله أننا على قيد الحياة)

وثنت على ذلك الحالة رقم 20 بسردها لبعض الوقائع: **(نعاش ذي قماس لعرشنغ ذي لوث نفرانسا هقاذينغ الباطل اذفن غرنغ لمايكلث ذي بيت لخزين أنغ وذفسذن،اتوقير فلانغ لبيعث بلي نشوش ايلجيش نيغ نتفر ايلونث نيغ يوقير حد سي لعباذ يولي أذراروغندلضن، نولى نتفر الماكلث فلاسن نتق هيسرافين اونخلضنش ونج قيش اوبرك لجهذ انغ حتى ما فسدن اونيتغاضشا الحال)**

(عشنا في وسط عرشنا، في فترة الاستعمار الفرنسي حدث الكثير من المآسي، خصوصا فيما يتعلق ببيت الخزين، بعد معرفتهم المسبقة بمساعداتنا للجيش الذين نطعمهم في الغالب أو نقوم بارسال لهم بعض من المؤونة، اوإذا رفضنا تقديم لهم الطعام فيعمدون باتلاف كل مؤوناتنا وتضييعها،فصرنا نخاف على حصاد جهدنا من المحاصيل الزراعية، حيث نعم إلى تخبئتها، من خلال حفر مخازن تحت الأرض وردمها فيها،ونترك القليل فقط منها، حتى وإن تم اتلافها لا تؤثر عليهم بحكم وجود بديل لها في المؤونة.)

نستنتج مما سبق من مقابلاتنا للفئات التي استجوبناها في كلا العرشين من خلال دراستنا الميدانية وملاحظتنا أثناء الاستجواب خاصة اللواتي عايشن الأوضاع في هذه الفترة يسردن الوقائع بكل ألم وحزن عن محاصليهن الزراعية ومؤوناتهن،رغم معاناتهن في جمعها ومحاولة تخزينها في أماكن بعيدة عن أعين الاستعمار من خلال إنشاء حفر لها وجمعها فيها، ورغم إتلاف الكثير منها والقضاء عليها بمواد لا يمكن أن يعيدوا استهلاكها، وتوفير البعض منها للمجاهدين من جيش التحرير،سعوا جاهدين إلى توفير البعض منها وتخصيصها لمناسبة الاحتفال بيناير واخراجها لأفراد عائلاتهن لإضفاء بعض من الفرح وإدخال السعادة إلى نفوسهم رغم الألم الذي عاشوه وتسببت فيه الحرب أنذاك فيه، بالاضافة إلى ذلك وجود روح **التعاون والتضامن** ومد يد المساعدة من طرف الفاعلين الاجتماعيين من أهالي عائلات الأعراش التي لم تتوانى عن مساعداتهم باعتبارها قيم دينية واجتماعية،

بهذا الصدد يقول "ليون بور جوا" عن التضامن : **"أن الشخص يولد وعليه دين المجتمع الذي يدخل فيه، وهذا الدين الذي في ذهنه نحو الحاضر يتحتم عليه أن يدفعه للمستقبل وذلك بعمله على زيادة الأموال المادية والمعنوية التي ستخلف للأجيال القادمة"**[1]

فهي نابعة من السيرورة التاريخية لمجتمعاتهم منذ الأزل وهي كعرف متفق عليه يظهر سواء أثناء الشدة أو الرخاء أوما يعرف لديهم **بالتويزة**، وهو مصطلح أمازيغي يجتمع فيه ليس فقط أمازيغ الأوراس بل حتى أمازيغ القطر الجزائري ككل وخارجه.

بعد الانتهاء تقوم ربة البيت أو الجدة بإحضار الفواكه الطازجة و المجففة المتنوعة المخزنة خصيصا لهذه المناسبة من ثمار، مكسرات وغيرها والدلالة الرمزية وراء ذلك هي كثرة الرزق والأرباح وجني محصول وفير .تقوم بتقسيمها على أفراد العائلة كلهم دون استثناء حتى الغائبين يتم تخصيص حصص، ثم تقوم الفتيات بتبادل التمنيات بمناسبة السنة الجديدة، كأن يجدن في الحياة الكثير من الأشياء المفضلة، ولو بشكل بسيط، والتي يمكن أن تضفي على حياتهن السرور. هذا ما تؤكه الحالة رقم 19 على حد قولها: **(نلى نمزي زيك، أنمير امنسي انقفض، اتاس يما نيغ نانا و أغنتاوي لخريف مميك يلى، كل هغاوسى قيش، ذي بيت الخزين سي ارمون، اظفو،الدلاع هزورين، الجوز، هججيث، اللوز أقلان زيك وتفر قيش اسيس اينار، وغنتبضا، واتق قيش يقلان اوضحضيرنشاو نش، نشني نمزي نتقصار نتق هيحاجيين، ونقيم أمين،ما نغلب أنتص.)**

(كنا في هذه الفترة، عند الاتهاء من العشاء وجمع الأواني، تقوم أمي أو جدتي بجلب الفواكه التي جمعهتا من قبل في مواسمها التي تم جنيها فيه،وذلك حسب وفرة انتاجها،يتم تخزين البعض منها تحسبا لهذه المناسبة في بيت الخزين، كالرمان، البطيخ الأحمروالأصفر، العنب، الجوز، اللوز، البلوط والتين المجفف، التفاح، ثم تقوم بتقسيمها علينا، مع تخصيص حصص للغائبين، ثم نسهر قليلا في اطار تبادل القصص وبعدها نخلد إلى النوم.)

وتضيف المبحوثة رقم 37 بقولها: **(مميك هلا نانا اتخبارانغ فينار، ذي لوقث نفرانسا، الان سدوغلا هزاليت العشا، تجماعنأوكل تراجان ماتا اسنديتواشن سي المونث اقيلان هتوافر ذي لخزين، حدو ذيز أمكاننس نيغ ماتاذيس غير همتوث امخام نيغ ناناسن، اقلان اتوينتيد ذي هقفيفث نزعف،وتفرغن ذي هزيوا أمسغار نيغ ذي درا و تقسمن، أذبذان في رقازن، وذرنين أدري و أذكنن غر سذنان، وذرنين أذفرن قيش اسنقن لابار انسن يقلان غابن، روحن ذي هقارا لجيش نيغ سافرن، نشني ينار نتوجبيث لازم انحضر اوكل ذيس لاش اوغب حد ذينغ نيغ ذو أوسان اوالان ينار غرنغ ذامقران)**

(حسب ما كانت جدتي تسرد لنا حول يناير،في وقت الاستعمار، كانوا بعد صلاة العشاء يتجمعون بأكملهم منتظرين ما سيتم توزيعه عليهم من مؤونة المحاصيل الزراعية المخبأة بعيدا عن أعينهم فلا أحد يعرف مكانها ولا مضمونها غير ربة البيت والجدة اللتين تعمدا لجلبها في قفف من السعف وقبل ذلك ياتين بقصعة من الخشب أو منديل كبير و

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، *الدين والمجتمع :دراسة في علم الاجتماع الديني* - مركز الإسكندرية للكتاب، 2004 ص- ص 148-149.

إفراغ المحاصيل فيها، ثم توزيعها على الأفراد بدئا بالرجال، الأطفال ثم النساء، ويتم تخصيص حصص للغائبين من الأفراد الذين يرجع سبب غابهم عادة تواجدهم في صفوف الجيش مع المجاهدين أو لأسباب طارئة استوجبت عليهم الغياب عن هذه المناسبة،التي هي في غالب الأحيان لا ينبغي التغيب فيها لما تحمله ليلة يناير و باقي الأيام الموالية له من قدسية كبيرة لدينا.)

نستخلص أن الإحتفالية بليلة يناير في الفترة الاستعمارية، لما لديها من قدسية واعتقاد راسخ في ذهنية أفراد عائلات العرشين، لا بد من ممارسة طقوسها بحذافرها بدئا بالعشاء وانتهاءا بالمحاصيل الزراعية،التي تم جنيها في الموسم أو في السنة لإكمال فرحة الاحتفال واستظهار رمزية كل فعل وكل طقس ممارس فيه. ولأن تراتبية المرأة الأوراسية **(المتزوجة)** في المجتمع أنذاك مميزة لما تحمله من خصائص اجتماعية وثقافية تميزها عن الأخريات باعتبارها ربة بيت والمسؤولة الأولى عن اعداد الاحتفالية بمساعدة الأخريات من نفس العائلة خاصة بالاضافة إلى الجدة التي تعتبر السلطة الأولى والأمرة الناهية في العائلة الممتدة وتحمل سلطة المراقبة لأفعال زوجة ابنها، أو بالأحرى وزوجات أبنائها، فهي دائما حاضرة بجانبهن خاصة في هذا النوع من المناسبات، باعتبارها المشرفة الرئيسية على أعمالهن.

يعمدن جميعا إلى تعاونهن على تحضير العشاء المميز وفق خصوصيات كل من العرشين وتوزع المحاصيل الزراعية التي تختلف وفق المناطق الجغرافية والغطاء النباتي المتوفر لديهم ووفق ما تنتجه الأراضي التي يتم حصد منتوجاتها حسب ما تم غرسه من أشجار مثمرة ومزروعات مختلفة، ليحصدوا غلتهم في الأخير، سواء كان في الموسم أو في السنة الفلاحية. فهي تختلف باختلاف الفروقات الانتاجية كما ونوعا،لينتهي بها المطاف بتوزيعا على أفراد العائلة بعد تخزينها لعدة شهور خصيصا لهذه المناسبة التي يتم إعادة إستحضارها من جديد.

يقمن بذلك في إطار التبرك بهذه المناسبة والتنبؤ بسنة جديدة مليئة بالخيرات وطرد النحس وكل ما يجذب الشر وأي شيء يسيئ أو قد يلحق بالضرر للسنة المقبلة حسب اعتقادهم،فهي ليلة مباركة ومقدسة لديهم حسب معتقداتهم وخلفيتهم الثقافية التي تنشؤوا عليها منذ صغرهم وتوارثوها شفهيا عبر الأجيال، تجعلهم يمارسونها حتى في أصعب الظروف لما تحمله من أفكار ومعتقدات راسخة في مخيالهم الشعبي.

4.3- العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول من يناير:

توصلنا من خلال تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع فئات الدراسة، أن في اليوم الأول من السنة الأمازيغية "ينار أجديذ" تنهض نساء العرشين قبل شروق الشمس بقليل بحكم وجودهم تحت الاستعمار الذي فرض عليهم عدم التنقل باكرا، بعد اتفاقهن مسبقا ويأخذن معهن القرب (إقديذن)، فيجتمعن في مكان معين لجلب الماء - الذي يعبرعن رمز للحياة مما له من قيمة اجتماعية واقتصادية عند الأفراد - من العيون، وفي الطريق يقمن بقلب الحجارة من طرف واحد حتى لايهرب ما تحتها من حشرات،التي تتواجد حسب كمية الرطوبة المتوفرة في الجو والعكس في حال الجفاف، تكو ن شبه منعدمة و خالية. قالت الحالة رقم 02على لسان حالها:

(ماميك اتعاوذن فهيا نزيك ذي ثورث أمزوارو نينار لازم ادكرن هسذنان زيك قبل هيكثي نفويث، ذارفذن أقديذ انسنث وداقمنث سي هعوينين ذوقبريذ انسنث اضرننث هيزرا ماوفينث انوقاذ نكضفين الخير اذيعمر هامورث ذاقسوقاس اجديذ ماوفييننث قيش اوذيتيليشا الخير)

(وفق ماتم سرده لي من طرف النساء التي عايشن الوضع أثناء الثورة، في اليوم الأول من يناير لا بد أن ينهض النسوة باكرا قبل شروق الشمس لجلب الماء من العيون ، ليقمن بقلب الحجارة أثناء سيرهن تفقدا للحشرات التي قد تتراكم فيها تنبؤا بكثرة الخير في السنة)

ثم يقمن بمساعدة أفراد العائلة وعلى رأسهم الأب بطلي البيت بمادة الجير لتخليصه من السواد الناتج من المدخنة والمدفئة التقليدية، وتنظيفه من كل الشوائب، التي على جداره طيلة السنة وتزيينه باستخدام صبغات مختلفة الألوان، كذلك يتم نزع الرفوف القديمة واستبدالها برفوف من خشب الأشجار، التي يجلبونها والطين الذي يجلبونه من الطبيعة الذي يتواجد عادة على حافة الوديان.

بالاضافة إلى سعيهن لجلب مختلف النباتات والأعشاب (لحشيش) من الطبيعة أو من أراضيهن الفلاحية ذات اللون الأخضر (هزيزوث) وهن في طريقهن للعودة إلى منازلهن للتبرك بها من خلال وضعها على مداخل البيوت وعلى قربة الماء ومسح الأثافي بها ، كما يحرصن على اقتناء بعض النباتات التي يستخدمنها كمكنسة كالديس (هقوفث) [1] والحلفاء (أري) لاستعمالها كليفة لغسل الأواني لابد من تجديد كل ما شيء قديم في المنزل، واستبداله خاصة بما هو متوفر ومتواجد في طبيعة قريتهن. تقول المبحوثة رقم 07: (**هزيزوث لحشيش يتلي ذاجديث ذيس أمان نتقيت فوقديذ باش إذيلي دايما يعمر سوامان نثعوينين أوتغارش وذيبارك ذي عوينين أنغ)**

(النبات الأخضر يكون مليئا بالماء نضعه فوق القربة المخصصة للماء لتكون دائما مليئة بماء العيون الذي تم جلبه للتبرك بها)

وتضيف المبحوثة رقم 30 بقولها: **(مماكيك يتخبارن يا نزيك يا قلان عاشن ذي ثورث تاويد لحشيش سيهمورث انسن ازيزاوث نتقيث فو قديذ تامسن ايس الكانون، تاويند ايري ساراذ ايس لوماعن انسن،تاويند هاقوفث تقنهن تيمصلحين تشوشن اريحث اهادار تكسنث أخمار،وذبدلن هغاوسيوين نثادرث هقذيمين ستغاوسيوين هجديذين)**

(مثل ما تسرد نساء قريتنا اللواتي عايشن الثورة أثناء الاستعمار، يقمن بجلب النبات الاخضر من أراضيهن الفلاحية،ليقمن بوضعه على القرب الخاصة بالماء والأثافي،كما يقمن بجلب الحلفاء لاستعمالات متعدة كغسل الأواني، وصنع المكانس بنبات الديس، اضافة إلى رائحته العطرة التي يتركها بعد الكنس، وتغيير لواز البيت القديمة واستبدالها بلوازم جديدة)

1- أنظر الملحق رقم.07، ص.305

نستنتج من قولي الحالتين أن الطبيعة كانت تعتبر مصدرالتجديد في كل شيء متعلق ببيوتهن التي كانت في هذه الفترة بسيطة خالية من التعقيد، تتكون قاعدة منشئتها البنائية من مكونات يتم جلبها من طبيعة القرية التي يعيشون فيها من الطين والصلصال، خشب وأغصان أشجار البلوط والعرعار والسدرة وغيرها وفق الغطاء النباتي المتيز في كل قرية،مع تأثيثها من أفرشة وأغطية ذات مصر حيواني منسوجة من صوف الغنم وشعر المعز،مع استخدام أواني لطهي، تقديم وتناول الغذاء،التي عادة ما يكون مصدر تصنيعها هو الطين مع بعض المواد الأخرى ذات المصدر الطبيعي،كالقطران، الصبائغ، الفحم وغيرها مع تجفيفها عن طريق اخضاعها لأشعة الشمس وغيرها.

فالطبيعة تمثل بالنسبة لهن مصدر معيشتهن وقوتهن وتواجدهن، وتعبرعن هو يتهن الاجتماعية والثقافية لما لها من دلالة رمزية تعبرعن مدى تشبثهن بأرضهن التي يرمز لها باللون الأخضر (هزيزوث)، بالاضافة إلى الماء الذي يتم جلبه كذلك من الطبيعة المتواجد على مستوى العيون. فكلاهما يرمز للحياة والتجديد والحيوية والنشاط التي تعكس حالة الشخص عند كلا النوعين الاجتماعيين. عكس النبات الشاحب أوالجاف الذي يرمز للعجز والكسل. يتم الاعتماد عليهما وجلبها إلى بيوتهن للتبرك والتفاؤل بسنة سعيدة مليئة بالخير ووفرة الانتاج.

ولأن للنار قدسيتها وجبروتها يتم تغير أحجار الأثافي (اينين)[1] التي تنصب عليها القدر واعداد مختلف المأكولات وطهي الخبز...الخ ويتم استبدالها بالحجارة الجديدة (أثافي) التي يتم جلبها أيضا من الطبيعة سواءا من الحقل أو من حوافي العيون، وقبل استخدامها لا بد من سكب الزبدة الطبيعية عليها المستخرجة حديثا من حليب البقرأو المعز بعد مخضه، حسب ما توفر عندهن مع نثر بعض من النبات الأخضر الذي تم جلبه من الطبيعة بعد مرسه قليلا وذلك تفاؤلا بالخير القادم وحياة رغيدة كتدفق الزبدة وانتشار الإخضرار في الطبيعة التي تشتمل عليها أراضيهن وحقولهن واعمارها بالخيرات ومنتوجات فلاحية نباتية وحيوانية.

إن سكب الزبدة ووضع النبات على الأثافي بهذه الطقس وكأن المرأة الأوراسية تحاول التخفيف من روع النار وقساوتها بأشياء ومكونات تمثل أغلى ما لديها، فهي بذلك تغطي جبروت النار المتعارف عليها بهذين المكونيين اللذين يحملان وفق الخصائص الثقافية لمجتمعها دلالة رمزية تعبر عن الثراء لكل من يمتلكهما بوفرة، فهي تفرغهما عليه ليعم الخير في السنة رغم ما تحمله النار من قوة قد تخاصمهم وتعكس ذلك على الأراضي التي تحمل الحقول والبساتين والمواشي من اغنام وأبقار ومعز، فيعمدون لمشاركة النار في الاحتفال من خلال الأثافي، وكأنه كسب ودها بممارسة هذا السلوك. تؤكد ذلك الحالة رقم 23وتقول على لسان حالها: **(نتبدل ايينين نلعافيث كل اسوقاس نتحوكاسن هيزيزوث، ونرني الفال أجديذ انفرغ فلاس، لعافيث هتت كلش لازم اسنوش لحقنس باش اذي عوم الخير ذي همورث انغ وضيصلح المال انغ ذثمورث انغ)**

1- أنظر الملحق رقم 07 ص.306.

(نغير الأثافي الموقد كل سنة، نضع فوقها النبات الأخضر ونسكب عليه الزبدة الطبيعية ليعم الخير في أرضنا.فالنار تأكل كل شيء لا بد من إعطائها حقها في الاحتفال حتى نهدء من روعتها و لا تخاصمنا وتلحقنا لعنتها و قد يعكس ذلك على ارضنا ومواشينا)

كما كان نسوة القرية في هذه الفترة يلجأن إلى الغابة للاحتطاب،نظرا لظروف الاستعمار وخوفا من حارس الغابة (القارط) لا يتوغلن كثيرا فيها بل يتم الاحتطاب من الأشجار المتواجدة في بداية الغابة وأحيانا قطع بعض الأشجار المتواجدة في حقولهن التي لم تعد قادرة على الانتاج بسبب جفافها أو رغبة في اقتلاعها. تأكيدا لذلك تقول المبحوثة رقم 01: (**هتخباراي نانا فزيك ذي لوقث نثورث الان منعن فلاسن اداوين اسغارن سي لغابث اذسروغن لوكان اهنيتف القارط اقلام قينث باش اذيراقب لغابث اذسلكن هفطورث نسوارد، لانث تاويند سيهمورا نسينث نيغ سي للعايلاث انست يادي قربن)**

(تروي لي جدتي أنه أثناء الاستعمار لم يمن يسمح لهن بالاحتطاب وجلب الحطب وأغصان الأشجار من أشجار الغابة المتواجدة بقريتهم، فقد جعلو حارسا لها يتولى المهمة، وإذا تم القبض على إحدى النساء يغرمونها بمبلغ مالي،لذلك كان الاحتطاب من أراضيهن أو راضي عائلاتهن من الأقارب)

كما يقوم رب الأسرة أو العائلة بذبح ديك أو جدي أو خروف كل شخص حسب مستواه وظروفه وقدراته الماديق،على عتبة البيت لإبعاد الشر وجلب الخير،وايضا تحضير مأكولات أهمها حبوب القمح "الشرشم" أو "ارشمن " والعصيدة (هحريرث) [1]. يتم تضمين "نواة" التمر فيها. يعتبر الشخص الذي سيعثر عليها "مباركا" وميمونا وتمنح له مفاتيح المخزن "الخزين" وهو بيت المؤونة، استشرافا للأمل في مستقبل يكون فيه الموسم الفلاحي القادم مزدهرا وغنيا مليئا بالحظوظ مثل حظ الشخص الذي عثر على النواة.

إضافة إلى ذلك، يتم **الامتناع عن ممارسة أي عمل شاق أو بذل جهد عظلي قوي كممراسة الأعمال الفلاحية، أو استخدام المنسج من خلال نسج الصوف (أزطا)أو الزرابي أو، حتى لا تكون السنة حاملة لنفس المشقة والأتعاب، في هذا اليوم الذي يعتبر عيدا وموعدا للفرح**. في المساء يذهبون إلى الحقول وينثرون القمح المطبوخ في البساتين كله يعتبر تقربا من الطبيعة لتكون أكثر خصوبة وعطاء وسخاء ، هذا من جهة،ومن جهة أخرى ليأكل من القمح الطيور والمواشيء التي ترعى في الحقول. فالأكل لا يقتصرعند الانسان فقط بل حتى عند الحيوان ولا مجال للشح عنهم رغم ظروفهم التي عاشوها أثناء الفترة التي تتطلب الشح والاقتصاد في كل شيء حتى في الضروريات، إلا في هذا اليوم على وجه الخصوص لا بد من السخاء وتوفير الأكل والشبع منه ليعم الخير في الأرض على مدار السنة.

نستنتج أن ار تبلط مختلف هذه العادات والتقاليد التي تطرقنا إليها بي ناير،ووفق ما صرحت به خطابات معظم المبحوثات من كلا العرشين، لأنها تستخدم في اليوم الأول منه، فالعام الجديد يستقبل بتجديد الحياة ككل. فيه تطلى البيوت بالجير وتغيير الأواني القديمة واستبدالها بأخرى باستخدامهن في ذلك لمادة الطين و إعادة تأثيث المنزل من جديد وفرشه

1- أنظر الملحق رقم 07، ص.306.

والقيام بذبح ماشية أو دجاج مع تحضير المأكولات...إلخ وغيرها من طقوس الإحتفال التي تنشأن عليها منذ صغرهن وورثوها من أسلافهم باعتبارها مقدسة لديهم لا بد من ممارستها لإستقبال السنة الجديدة وتكون عامرة بخيرات ما تنتجه الطبيعة والأرض من محاصيل زراعية،تكون العيون عامرة بالمياه وما تنتجه المواشي من صوف،حليب، زبدة إقط، لبن ولحم وغيره من المنتوجات التي يستفيدون منها طوال السنة.

5.3- لعادات والتقاليد الممارسة في الأيام الموالية بعد اليوم الأول من يناير:

توصلنا كذلك إثر تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع مبحوثات العرشين أنه في الأيام الموالية لتظاهرة يناير يتم إعداد أطباق أخرى بدون لحم ترمز إلى الخصوبة ووفرة المحاصيل تكون مرفقة بفطائر مطلية بالعسل (اوثفيست) للتفاؤل بسنة حلوة مع الحرص على عدم تناول مأكولات متبلة بالتوابل أو مرة، أو حادة المذاق، خوفا من جلب سنة بنفس المذاق، كما يعمد البعض أيضا إلى عقد قرانهم خلال هذا الشهر باعتباره رمز للخصوبة و قص شعر المواليد الجدد من الصبيان لأول مرة و يطلق عليه (أخرفي)، يجتهد الاوراسيون لتقديم كل ما لديهم من خيرات في هذه الأيام (13، 14، 15 يناير) إذ لا مجال للشح والبخل فـيها والتي يجب التعبير فيها على السخاء لاستدرار عطف الطبيعة في الموسم الآتي . بعد مرور أيام التظاهرة ليناير تعود المياه لمجاريها من جديد، يستعد أفراد العرشان بمزاولة نشاطاتهم الاعتدايدية ومواصلة مسيرتهم المهنية والشخصية وفق ما تمليه حياتهم المعاشية،استعدادا لاستقبال فصل الربيع لممارسة عاداته وتقاليده الخاصة به والتي تدعى (هفسوين)وهي طقوس خاصة بهذا الفصل.

نستنتج مما سبق ذكره أن مفهوم **يناير** ارتبط بمعتقدات ضاربة في القدم، فمثلا يعتقد بعضهم أن من يحتفل بيناير سيحضى بسنة سعيدة، فالبعد الثقافي الذي يحمله يناير ليس فقط الاحتفال بعاداته وتقاليده الملخصة في التفاؤل بالسنة الجديدة، اعداد ماكولات شعبية واعادة تأثيث المنزل، بقدر ما هو الحفاظ على الانتماء العرقي ، الاجتماعي اللغوي والتفاخر من خلال العودة الى التاريخ من حيث بدأ من اجل استمراره ونقله إلى الأجيا ل. أي من خلال اسقاط الماضي على الحاضر وأن الممارسات التي تقام كتظاهرة احتفالية ما هي إلا تعبير عن مدى حب عائلات العرشين لأرضهم ومدى تشبثهم بها، حيث جعلوا هذا اليوم هو بداية تاريخهم وبداية السنة الفلاحية، ومنه فإن التقويم الامازيغي مرتبط بالسنة الفلاحية، لكون أمازيغ شمال إفريقيا كانوا السباقين الى زراعة وتربية المواشي.

كما توصلنا إلى أن يناير كان يعتبر لدى البعض من هن مجرد طقوس شعبية بالرغم من أنه يغطي مساحة مهمة في مجتمعهن، غير أن أغلبيتهن كان يجدنه مناسبة ومرجعا لهويتهن الثقافية، مما لها من الأهمية ما يجعلها مناسبة تاريخية وثقافة شعبية، فالأوراسيات القرويات كن يمارسن أثناء الفترة الاستعمارية بالرغم مختلف العادات والطقوس كلما حل رأس السنة الأمازيغية ويواصلون الاحتفال في الأيام اللاحقة، ليتم الاحتفاظ بها مستقبلا لتخليد ذكرى الأمهات والجدات التي كن يمارسنها منذ آلاف السنين حسب تصريحات مبحوثات الدراسة اللواتي استجوبناهن.

خلاصة الفصل:

نستخلص من الفصل أن ممارسة عادات وتقاليد الزواج ويناير في عرشي المجتمع الأوراسي خلال الفترة الاستعمارية لم يشهد تغيرا واختلافا عما ورثه أفراده عن أسلافهم الذين يبقوهم من قبل وهذا ما صرحت به معظم المبحوثات من خلال تحليلنا لأقوال خطاباتهن،حيث سعين للاحتفاظ بها والاستمرار في مزاولتها رغم الظروف الأمنية التي واجهتهم والعراقيل التي وقفت في وجههن لاعاقة مسيرة الاحتفال بهما وتحطيم البناء القرابي الذي كان يعتبر قاعدة أساسية في مزاولة مختلف أنظمتهم الاجتماعية و على رأسها الزواج.

تم برمجة القضاء على البناء القرابي من طرف الاستعمار الذي كانت بوادر ظهوره في فترة الاحتلال، عندما أوكل مجموعة من العسكريين لدراسة ميدانية لمختلف أعراش المجتمعات الأمازيغية عامة و المجتمع الأوراسي خاصة في صفة أنثروبولوجيين و ذلك من أجل تفكيم البنية الإجتماعية، مما ينتج عنه ضعف المقاومة الثورية.

إلا أن ارادتهن كانت قوية و تشبثهم بهما لحد الاعتقاد في بعض الطقوس كانت السبب وراء ذلك، في اطار الحصول على البركة سواء في العروس أو في يناير السنة الأمازيغية الجديدة.

بالإضافة إلى أن ما يميز هذه العادات والتقاليد النوع الاجتماعي النسوي الفاعل في هاتين التظاهرتين وذلك في كلا العرشين و هوي أوجه متشابهة بينهما، إلى جانب ربة البيت التي تكون عادة الأم أو الجدة، الأخت، البنت، العمة باختلاف تراتبياتهم الاجتماعية ووفق أفعالهن نحو هاتين التظاهريتين المرتبطة بطقوس ورموز معبرة لمرتبطة بدلالات معرفية، لايفقهها سوى أفراد العرشان لما تمتازه من تعبيرات عميقة وفق خصائصهن الثقافية المتوارثة شفهيا والمتعاقب عليها عبر الزمان، فهن المسؤولات عن الممارسة والعقل المدبر لهما حتى في بعض الأمور التي تظهر جليا وللعيان أنها من واجب الرجل القيام بها إلا أنه رغم قيامها بها فإن المرأة هي الدافع وراء ذلك.

إن كل من تظاهرة الزواج ويناير مرتبطتان بطقوس تهدف إلى الإحتفال بالأرض، بخصوبتها وحتى في ألوانها،و بالأعمال الفلاحية، بما فيها الواشي التي يرعونها وما تنتجه الطبيعة المحيطة بهم من مياه جوفية و أودية، آبار وعيون، بلاضافة إلى الغابات ذات الإخضرار الدائم، حيث أخذن منهن مستلزماتهن المختلفة ضمانا ولتحقيق النجاح في مظاهر الاحتفال وما تترجمه من أهمية اجتماعية، ولإبراز مدى ترسخها في مخيلتهم الشعبية وذاكرتهم الجماعية.

أين أصبحن يقدسنها بما تحتظيه من تر اتبية أساسية في حياتهم، فهي مصدر عيشهم ومعاشهم، بهجتهم وفرحتهم في حالة العطاء والسخاء، بينما قد تنقلب إلى مصدر حزنهم وسخطهم و تذمرهم في حالة الإمساك أو قلة الإنتاج أو انعدام الغلة.

إننا أمام أحد الشعوب الأمازيغية الذي لم يأبى للتنازل عن أرضه ولم يرضخ لمطالب المستعمر، فتعاقب الحضارات وتكالبها عليه علمته درسا قاسيا في الماضي البعيد كيف يتشبث ويتمسك بمبائ نظمه الاجتماعية التي كرس حياته في إعادة احيائها.

فهو من بين الشعوب القلائل الذي حافظ على مبدأ الحرية وجعله قاعدة، وعمد لتوريثهه عبر الناشئة لاستمراره تحفظا عليهلو استدعى به الأمر أن يقاتل من أجل الحفاظ عليه، فهذا إن دل ذلك فإنه يدل على شيء واحد، أنه مجتمع نبيل حر، مستعد أن يموت بالنفس والنفيس من أجل حريته لا يرضى بالذل والمهانة، هذا ما نجده في معنى مصطلح الأمازيغي.

كما هو أيضا متفق عليه من طرف المؤرخين سابقي الذكر في الفصل الأول، أنه شعب مسالم، عاش على ممر العصور للمجتمعات القدية والحديثة، رغم ذلك بقي صامدا بأصالته، وهذا ما يفسر استمرار ممارسته لعادات وتقاليد الزواج وينابر بنفس الطريقة المتوارث عنها والتي واصل في مزاولتها وربطها وفق العصر الذي عاش فيه - كما سنرى في الجزء الموالي- حفاظا عليهما بنكهة معاصرة وحديثة نسبيا ومواكبة للزمن الذي بصدد معايشته له.

الجزء الثاني التحولات الاجتماعية للأوراس من الاستقلال الى 2000

الفصل الأول: إعادة التقسيم الجغرافي والاجتماعي لعرشي اولاد عبدي وأولاد داود

1- إعادة بناء العرشان وفق الرقعة الجغرافية لإسميهما من 1962 الى 1990

1.1 - عرش أولاد عبدي (اغزر ناث عبدي

1.1.1- بلدية ثنية العابد

2.1.1- قرى بلدية ثنية العابد

3.1.1- بلديات ثنية العابد

4.1.1- موقع دائرة ثنية العابد

5.1.1- مرسوم إنشـاء لدائرة

6.1.1- روافد واد عبدي

2.1- عرش أولاد داود

1.2.1- بلدية آريس

2.2.1- قرى أريس

3.2.1- موقع دائرة آريس

2- نزوح العرشان من الريف إلى المدينة ومن المدينة إلى مدن مجاورة من 1990 الى 2000

1.2 - عرش أولاد عبدي: (اغزر ناهعبذي)

1.1.2- قرية ثلاث

2.2.2- قرية أولاد عزوز

2.2- عرش أولاد داود

1.2.2- قرية بليهود سابقا (بوصالح حاليا)

2.2.2- قرية تيغانيمين

3- الرجوع إلى الريف وإعادة الاعتبار للعرشين كهوية للأصل الاجتماعي بدابة من سنة 200

1.3- عرش أولاد عبدي

1.1.3- قرية ثلاث

2.1.3- قرية أولاد عزوز

2.2- عرش أولاد داود

1.2.2- قرية بوصالح (بليهود)

3.2.2- قرية تيغانيمين

4- خلاصة الفصل.

الفصل الأول: إعادة التقسيم الجغرافي والاجتماعي لعرشي اولاد عبدي و أولاد داود

تعتبر الفترة الاستعمارية التي مر بها أفراد العرشان، حسب شهادة جل المبحوثات اللواتي قمنا بمحاورتهن بعد الاستقلال، أنها كانت بمثابة درس لكل أفراد الأعراش في مختلف مجالات الحياة، خاصة في المجال الاجتماعي. فالاستعمار تمكن بطرقه الشنيعة من تقسم العرش عن طريق تشتيت العائلات، تصفية الأفراد، تغييرالمسارالاجتماعي والجغرافي للأعراش من خلال سياسة الحرق والنفي إلى مناطق أخرى مغايرة تماما لأصلهم الاجتماعي.

كان العرش يتكون من عائلات تربطهم صلة قرابة . فقوة البناء القرابي للأعراش ينتج عنها تلاحم وتعاون فيما بين أفراده داخليا لتصدي أي هجوم أو صراع خارجي قد يواجهونه وبالتالي تيقن من معرفة هذه النقطة وحاول بشتى الطرق أن يقضي عليها. غير أنه بعد استقلال البلاد ورجوع سيادة الوطن، تفطن زعماء الأعراش لذلك قاموا باجتماعات مع رؤساء البلديات ودراسة الموضوع. فخرجوا بنتيجة ألا وهي ضرورة إعادة تقسيم الأعراش اجتماعيا وجغرافيا مع إرجاع أفرادهما إليهما من الأراضي التي نفيوا فيها، رغم استقرار بعضهم، كما سنتناوله بالتفصيل في هذا الفصل.

1- إعادة بناء العرشان وفق الرقعة الجغرافية لإسميهما من 1962 الى 1990

1.1 - عرش أولاد عبدي (اغزر ناث عبدي):

لقد شهدت عائلات عرش أولاد عبدي أو مايطلق عليه "اغزر ناث عبدي" تجمعات سكنية مبعثرة بعد الاستقلال (1962-1984) تتمركز أغلبها في سفوح الجبال،في مناطق متباعدة أحيانا ومتقاربة أحيانا أخرى، حسب نوعية القرابة التي تجمعهم، حيث وجدنا بعد دراستنا الوثائقية للتوزيع الجغرافي لعائلات واد عبدي ومقابلتنا مع موظف في البلدية رئيس مصلحة الشؤون الاجتماعية.

إن جل العائلات التي تقع في هذا العرش لازالت محافظة على امتدادها الجغرافي الذي ورثته عن الاستعمار . أي أنه لم يحدث تغيير ا في انتماءات لعائلات العرش جغرافيا التي تم تحديدها من قبل. إذ يرجع الامتداد الجغرافي حسب طول الواد الذي يمر على عائلات عرش اولاد عبدي وهو "واد عبدي". إن سكان هذا العرش لعبوا دورا في إعادة لم شمل أفراد أسره وعائلاته، بعد تشتتها أثناء الفترة الاستعمارية ، حسب شهادة المبحوثات المنتميات إليه، نذكر منهن المبحوثتان رقم: 07 و 09، إذ تقولان على لسان حالهما: **(هروا العرشنغ قين اتواقن باش أذلايمن لعايلاث أنسن و توعانتيد ماميك ايهلا زيك الثورث هنفاهن هاجرن غري هموراا يض اخلاسن هخامث اوهجي ماتا هقا ذينغ)**

(أولاد عرشنا عملوا جهدهم و سعوا للم شمل عائلاتهم التي شتتها الاستعمار بسبب النفي والتهجير نحو القرى الأخرى، حيث قام بأفعال شنيعة ولم يتركوا شيء لم يفعلوه اتجاههم).

إلا أنه فيما بعد تم تحديد مختلف القرى والتجمعات السكنية المبعثرة التي ورثت اسمها منذ القدم وإدخالها ضمن بلدية واحدة ألا وهي بلدية ثنية العابد، لتحديدها جغرافيا تم حساب

مسافتها وأبعادها ومواقعها الأربعة بالنسبة للبلدية. فهي تعتبر من البلديات العريقة ومن أقدمها تقع بين بلدية شير ووادي الطاقة.

أصبحت **بلدية ثنية العابد** بعد الاستقلال كبلدية رسمية لسكان عرش أولاواد عبدي دائرتها أريس، باعتبار أن هذه الأخيرة تمثل المنطقة الأولى ثوريا. بالتالي أصبحت الدائرة تضم عدة قرى تابعة لبلدية ثنية العابد.ليس هذا فقط بل حتى بعض البلديات الأخرى التي تقع على طول واد عبدي ، مثلا بلدية واد الطاقة وأصبح أفراد عائلات العرش يستخرجون الوثائق التي تخص حالتهم المدنية والإدارية منها.

1.1.1- التعريف ببلدية ثنية العابد :

إن بلدية ثنية العابد هي إحدى بلديات دائرة ثنية العابد وتقع ضمن إقليم وادي عبدي بولاية باتنة، حيث تتوسط كتلة السلاسل الجبلية وتمتد على مساحة 118.59 كلم 2 ويحدها[1]من: - الشمال: بلديتا بوزينة ووادي الطاقة

- الجنوب: بلديتا شير وتيغانيمين

- الشرق: بلدية آريس

- الغرب: بلديتا بوزينة وشير

أهم ما يميز هذا الإقليم المناخ القاري والتضاريس الشديدة الارتفاع،حيث يتراوح بين 1500 - 2321 متر مع انفتاح هذا الشكل التضاريسي من الجهة الجنوبية وانغلاقه من الجهة الشمالية.أهم خصائص الإقليم هي:

- تباين كبير في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء.

- يجري عبر إقليم البلدية مجرى وادي عبدي والمتسم بعدم الانتظام والتذبذب الفصلي والسنوي.

- إخضرار شبه دائم خاصة الجهة الشمالية من الإقليم.

- وجود مساحات زراعية خاصة حول مجرى وادي عبدي وعند أقدام جبل المحمل.

2.1.1- قرى بلدية ثنية العابد:

كانت بلدية ثنية العابد تتكون من عدة قرى منذ الاستقلال إلى 1984 وهي[2]:

- المحمل

- قرزة

- أولاد عزوز

1 - بلدية ثنية العابد (على الخط)<http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي :*موقع ولاية باتنة* ،تاريخ الاطلاع عليه:(2018/01/09)

2- مقابلة مع موظف ببلدية ثنية العابد في مصلحة الشؤون الاجتماعية.

- بعلي
- تافرونت
- أوعساس
- ثلاث
- تيزوقاغين
- تاوزيانت
- حيدوس
- ذراع الطاقة
- ثنية العابد القديمة
- فج القاضي
- حلاوة
- أمنتان

بعد أن أصبحت دائرة وبعد التقسيم الإداري الذي حدث في فترة الثمانينيات تغيرت أسماء بعض القرى كما ضمت إليها بعض القرى الأخرى والبلديات هي كالتالي:

بالنسبة للقرى:

- بوغرارة
- بنداو
- ذراع الطاقة أصبح يطلق عليها دائرة ثنية العابد
- صارة
- اوعساس
- انقارث
- مزاتا
- مولية
- تزريبث
- حيدوس أصبح يطلق عليها مازر
- ايت عباس

- بايو
- كاشو

تقصريت

3.1.1 - بلديات ثنية العابد:

- بلدية ثنية العابد
- بلدية شير(نوادر)
- بلدية واد الطاقة

4.1.1- موقع دائرة ثنية العابد:

تقع جغرافيا في وسط منطقة الأوراس بالجنوب الشرقي لولاية باتنة ، بوادي عبدي والذي يشق تراب بلدية ثنية العابد وشير، يحدها:

- من الشمال: دائرة تازولت و دائرة تيمقاد.
- من الجنوب: دائرة منعة.
- من الشرق: دائرة آريس.
- من الغرب: دائرة بوزينة.

يتميز مناخها بالبرودة الشديدة شتاء ببلدية وادي الطاقة وبلدية ثنية العابد ومعتدل ببلدية شير.

5.1.1- مرسوم إنشـــاء لدائرة:

مرسوم رقم: 302/84 المؤرخ في: 13/أكتوبر/ 1984 المحدد لبعض المؤسسات والهيئات الإدارية الولائية [1]. تقع أغلب القرى التي تحمل لقب عرش واد عبدي (اث عبذي)في بلدية ثنية العابد. كما يقع واد عبدي بين منبعين منذ وجوده،حسب السكان المحليين للمنطقة والمبحوثات وحتى المؤرخين، إذ لا يزال إلى اليوم يعتبران المنبع الرئيسي له و هما:عين أجزيرة وعين قرزة (قرزث).

تنبع عين قرزة (قرزث) من بين جبلين مرتفعين، جبل بوثلغمين شرقا وجبل (كاف) المحمل غربا. ينطلق واد عبدي من أسفل المحمل ويلتقي ويصب فيه واد الأحمر الذي ينطلق هو الآخر من أسفل المحمل ويلتقي بواد عبدي أسفل قرية منعة. يتكون منهما واد واحد يتجه إلى بسكرة ثم إلى السعدة.يقيم سكان واد عبدي سدودا وحواجز على طول المسافة من منبعه (قرزة) إلى أمنتان، حيث يسقون منه بساتينهم وحقولهم المنشرة على ضفتيه كما ينطلق واد

1- نفس الموقع السابق.

عبدي من منبعه إلى سهل لوطاية بين سلسلتين جبليتين، وهما المحمل غربا وبوثلغمين شرقا ويصب في واد القنطرة (دار عروس)[1]

6.1.1- روافد واد عبدي:

إن روافد واد عبدي كثيرة سوف نقتصر على أهمها:

1- واد تاغيت سيدي بلخير:ينطلق الواد من أسفل جبل (بووزال) على الجهة الغربية منه. يمر بسهل (موجي) المحاط بالجبال، له منفذ ضيق على نفس الجهة الغربية، حيث يمر الواد على قرى (تاغيت سيدي بلخير)، ليصل إلى النوادر ويصب في واد عبدي.

2- واد نارة و يطلق عليه سحيق: ينطلق من جبل (كرومة) قرب جبل (لزرق)، ويمر قرب قرى نارة. تصب فيه أودية صغيرة تنحدر من السفح الغربي الشمالي لجبل لزرق. ثم ينحدر هذا الواد بقوة وسط الصخور (مضيق نارة حتى يصلإلى تامشط) ثم إلى قرية شاملة و يصب في قرية واد عبدي.

3- واد بوزينة: يطلق عليه واد لحمر و يتكون من جدولين:

الجدول الأول: ينبع من سفح جبل المحمل شرقا، يخترق سهل (نيرذي)،حيث يسقى السكان بساتينهم و حقولهم.

الجدول الثاني: ينطلق من اشمول العرعارغرب سهل (نيرذي).

كما نجد أن في قرية بوزينة بها "عين طبيعية " حسب رأي المبحوثة رقم: 15

(ذي بوزينة هلا هعوينث سسن اسيش العرش هكل اتخوصانشا تلين ذيس وامان فطول اوسقاس،إيفسي وذفل سي لكاف لمحمل)

(في بوزينة هناك عين يستفيد منها جميع سكان العرش، فالمياه موجودة فيه على مدار السنة، وذلك راجع إلى ذوبان الثلوج من جبل المحمل)

تتوفر فيها المياه بشكل غزير، خاصة في فصل الربيع بعد أن تذوب الثلوج بكاف (جبل) المحمل، فهذا الأخير يغذي عدة عيون أهما عين بوزينة، عين ترجين وغيرهما.....إلخ.

2.1- عرش أولاد داود:

تقع معظم عائلات عرش أولاد داود ببلدية أريس، حيث حملت لقب الثورة والثوار منذ الاستعمار ورثته بعد الاستقلال. كما حافظت على موقعها الجغرافي رغم نزوح بعضهم وهجرتهم ونفيهم خارج العرش ومنطقة آريس. غير أنه تم تغيير فقط في أسماء بعض القرى، ضم البعض منها واستقلال بعض البلديات عنها،التي فيما بعد أصبحت دوائر.

1.2.1بلدية آريس:

تقع بلدية آريس في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من جبل شليا من إقليم الأوراس يخترقها عدة طرق هامة من الشمال إلى الجنوب، طريق باتنة، واد عبدي بسكرة، واد لبيض

1- Delartigue LE LT. *Document sur BATNA et saregion (Monographie de l'AURES*) Costentine.1904 p11

بسكرة وطريق اتكوت زريبة الواد بسكرة. على العموم نجد أن بلدية آريس تقع جغرافيا [1] في جنوب شرق عاصمة الولاية باتنة وتبعد عنها بـ 60 كلم، حيث يخترقها الطريق الوطني رقم 31 وتتربع على مساحة مقدرة بـ 151.78 كلم^2 يحدها من:

- الشمال: بلدية وادي الطاقة
- الجنوب: بلدية تيغانمين
- الشرق: بلدية اشمول
- الغرب: بلدية ثنية العابد

تمتاز المنطقة بالبرودة شتاء، حيث تبلغ درجة الحرارة الى أقل من الصفر وبالحر الشديد أثناء فصل الصيف، أين تتجاوز درجة الحرارة إلى 40°، كما أن المنطقة تعتمد على الفلاحة كنشاط اقتصادي وبالإضافة إلى قطاع التجارة الحرة التقليدية، خاصة الذهب، الفضة وغيرهما.

2.2.1- قرى أريس:

كانت قرى بلديات أريس قبل التقسيمات التي شهدتها في الثمانينات أي بعد الاستقلال التي ورثتها من فترة الاستعمار،تحمل حدودها الجغرافيا لقب آريس القديمة (آريس هقذيمث) بحيث كانت تعتبر دائرة لعدة بلديات والامتداد الفعلي لعدة قرى وضمت كل من:

فم الطوب
جبال أحمر خدو
مشونش
مزيرعث
بوحمامة
اشمول
اينوغيسن
كيمل
لارباع
بوزينة
تفلفال
تكوت
ثنية العابد
تيمقاد
لمزيرعة

1- بلدية آريس (على الخط)<http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي : *موقع ولاية باتنة* ،تاريخ الاطلاع عليه:2019/01/11
بلدية ثنية العابد (على الخط)<http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي :*موقع ولاية باتنة* ،تاريخ

واد الطاقة
شير
منعة
غاسيرة
تيغرغار

بعد التقسيم الإداري في فترة الثمانينيات، انفصل عنها العديد من البلديات معظمها أصبحت تابعة لها: كبلدية لولاية بسكرة وكدائرة لنفس الولاية. بينما البعض منها استقلت كدائرة لولاية باتنة. أصبحت آريس بلدية لبعض القرى الداخلية فقط في حيز ضيق والتي لا تبعد عنها كثيرا،فهي دائرة لبعض البلديات المجاورة لها، منها من تغيرت مواقعها وفق التقسيم ومنها من بقيت تابعة لها نذكر منها[1] :

بالنسبة للبلدية أصبحت تضم القرى التالية:

تاغيت
بليهود
الحجاج
كيمل
غاسيرة
تيبيكاوين
تبحرين
بيربلا
شيليا(شليث)
بني بوسليمان
تاجرة
فم الخنقة (ايمي نثقناقث)

أما بلديات دائرة آريس:

تيغانيمين
- آريس
-تيفلفال
-المدينة
-تكوت
تحمامت

3.2.1- موقع دائرة آريس:

تقع دائرة آريس في الجنوب الشرقي لولاية باتنة، تتوسط كل من مدن:

1- مقابلة مع د. جمال نحالي رئيس قسم معهد اللغة الأمازيغية، ينتمي إلى عرش أولاد داود بأريس.

- باتنة
- بسكرة
- خنشلة
- ثنية العابد

يحدها:

- شمالا: دائرة ثنية العابد(بلدية وادي الطاقة)
- جنوبا:دائرة تكوت
- غربا: دائرة ثنية العابد
- شرقا:دائرة إشمول.

تقع معظم عائلات عرش أولاد داود في بلدية أريس و البعض منها في دائرتها، في شكل عائلات متفرقة انتقلوا إليها نتيجة الظروف الأمنية و الاقتصادية، إما رغبة منهم أو كراهية نتيجة الضغوطات التي مارسها الاستعمار الفرنسي عليهم من خلال النفي، التهجير، سياسة الحرق وغيرها من سياسات الإرغام على ترك مسقط رأسهم والاتجاه إلى مناطق أخرى.عموما هناك أودية مشهورة في عرش أولاد داود،تعتبر وفق المبحوثات 22، 28 30، 40 العصب الذي يضم عائلاته والقلب النابض لاستمرار وجودهم، من خلال قولهن:

(ذي العرشنغ غرنغ اسافن عرمن نتسو سيسن همورثنغ سي اقغزر املال، الشجر، لخريف،هماقرا اسس المال سيسن نتاقمد اسيس.ايهدارث نسارذ أسيس لعبوبنغ نتروحة غري مينس و نواوي لعبوب ازورن و هنسيرذ، لوكان أوذتليش لاش غرنغ، مانيس أدناوي همورثنغ حما تمقطوعث اومامن تقلن قيش ذي الصيف).

(في عرشنا عندنا أودية كثيرة، على رأسها واد لبيض، لسقي الأراضي،الحقول منه، ونسقي منه الحرث كذلك. يشرب منه الحيونات، كما نستعمله في البيت لغسل الملابس وشطف الأرضيات، كما نغسل الفراش فيه، فقريتنا تتمتع بمناخ حار خاصة في الصيف ليس لنا حل أخر، خاصة في ظل قلتها بنفس الموسم)

نستخلص أن أغلب العائلات قروية يعتمدون على الفلاحة في نمط عيشهم، باعتبارها مصدر قوتهم و رزقهم إثر توارثهم لها. هنا نذكر أهم هذه الأودية في العرش وهي[1]:

- واد لبيض (اغزر أملال)، ينبع من سفح شيليا من الجهة الغربية وينحدر تحت إسم واد (تيدرت)، يقصد بها كل منطقة يمر بها الواد إلى فم الخنقة وهي منطقة نهاية قرية تيغانمين.

1- مقابلة مع د. جمال نحالي رئيس قسم معهد اللغة الأمازيغية، ينتمي إلى عرش أولاد داود بأريس، ومع د.مزياني الهادي أستاذ سابق بمعهد اللغة الأمازيغية ومدير دار النشر أنزار ببسكرة وهو من نفس المنطقة والعرش.

- روافده: له عدة روافد تصب فيه، حيث يستقي عائلات عرش أولاد داود أراضيهم الفلاحية منه. المسافة التي تقطعها روافده تبتدأ من قرية بليهود، تنتهي إلى قرية تيغانيمين يمر بأولاد عيشة، وهم التوابة فيسقون منه حقولهم وبساتينهم على ضفتيه.

- واد شناورة: يبدأ من رأس تقشريرت وهو مكان مهم تنطلق منه سلسلة جبال،ويصب في واد غاسيرة.

- روافده: أشهرها جار الله والذي يبدأ من عدة أماكن من جبل أحمر خدو ويمر بقرية تاغيت.

- واد العرس: يبدأ من رأس ماعيين(إش ما عيين)، يمر بمضيق كرومة ليسقي أراضي تحمامين، ويلتقي مع واد غسيرة في منطقة أولاد الزيان (أنوزيان).

- واد قشطان: ينبع من جبل أحمر خدو متجها نحو الشمال إلى الجنوب نحو الصحراء، ليلتقي بواد العرب في زريبة الواد.

- روافده: واد لبعل يعبر كل أراضي أحمر خدو ويتكون من ثلاثة اودية:

ـ الواد الشرقي ينحدر من تاوريرت شرق لمسارة تحت اسم بوجوراف وواد الماء يتصل بواد سيدي فتح الله بأسفل جبل عبد القرون.
ـ الواد الغربي: ينحدر من مسارة من رأس تقشريرت ويسمى الشرفاء واد جنين وواد كيمل.
ـ الواد الأوسط: يبتدأ من المسارة جنوبي الشرق لتيزوقاغين يسمى على التوالي: واد مدنين،واد سيدي علي وواد سيدي فتح الله.

الأودية المنحدرة وهي من الجانب المنحدر الجنوبي للأوراس:

ـ واد مستاوة: مكون من فرعين يفصلهما جبل مزبال.
ـ الفرع الشرقي: يجري من سامر قرب ثنية تسيوانن ويسمة بواد تشطاط وواد مسرور.
ـ الفرع الغربي: يجري بأحر خدو وأطلق عليه واد سي عمران، ثم أصبح يطلق عليه واد تاجمونت، ويلتقي بواد جمينة، وفي الصحراء واد خربوشة وواد لحقينات.
ـ واد لقصر: تقابل قمة واد القصر، قمة واد سي عمران،بين أحر خدو تقطوث يسمى بواد أصغار واد القصر ثم أصبح يسمة بواد سيدي مصمودي من أصل الصمامدة. فهو عرش مصغر يمثل الفرقة (افراقن) كان تابع لأولاد داود ثم في الصحراء واد المنصف و واد الذيبية.
ـ واد أولاد أو لاش: ينبع من جبل أحمر خدو، كان يسمى في البداية ببواد أولاد سيزرارة ثم أصبح يطلق عليه واد أمزري، أما في الصحراء واد غنيم.

نستنتج أن كلا العرشين كانا حريصين على الواد الذي يوجد في منطقتيهما.إذ كان يمثل المصدر الثاني، لسقي حقولهم بعد المطر.فلايمكن استغناء عنه ولا عن روافده في كل منطقة من مناطق تواجد عائلات العرشين. لأن مصدر قوتهم الأول والأخير كان بعد الاستقلال إلى غاية بداية التسعينيات. فهي أساس معيشتهم ومواصلة حياتهم في العرش مرتبط به، خاصة في المناطق النائية. بالإضافة إلى الآبار التي كان يملكها القلة وبعض العيون الطبيعية التي

كانت مصدر للشرب سواء للإنسان، أو الحيوان قبل أن تقوم الهيئات الحكومية في ولاية باتنة من تزويدهم بالمياه.

لاحظنا أن أغلب المستجوبات خاصة المسنات كن على دراية بمختلف الأودية، الرئيسية منها والثانوية وحتى روافدها، منطلقها، نهايتها وأهم المناطق التي تمر عليها الأودية، لأنها تحتل الصدارة في حياتهم الشخصية، العملية (الفلاحة و ما يرتبط بها) وانتمائهم الاجتماعي

وبالتالي يدخل ضمن تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية لهن، من خلال الحفاظ على بنية العرش ووفق رقعتهم الجغرافية التي حددت لهم ومنه الحفاظ على الدور العرش ككل الذي يقوم على أساس إعادة إنتاج ثقافته لأفراد عائلاته جيل بعد جيل للتمسك والتشبث به، باعتبار ذلك مصدر فخر واعتزاز أمام أنظاره من الأعراش الأخرى.

نجد تشابه فيما يتعلق بالامتداد الجغرافي لكلا العرشين الموروث من الاستقلال إلى غاية فترة الثمانينات أين تم إعادة النظر في الدوائر والبلديات التابعة لمنطقتا دراستنا بحكم التوسع والتمركز على منطقة أريس باعتبارها منطقة الثورة والثوار. ورثت هذه الفكرة في أذهان أفراد العرشين وتم فعلا تجسيدها في. أصبح من ينتمي إليها يحظى بلقب الثورة والثوار والمجاهد وأبناء الشهداء وغيرها من الألقاب، التي تم تخليدها في مخيلاتهم لذكرى أرواح الأشخاص، الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الحرية واستعادة الأراضي المسلوبة منهم ومساكنهم رغم إتلاف العديد منها أثناء الفترة الاستعمارية.

أصبح أفراد العرشين يستخرجون وثائقهم الإدارية والوثائق التي تتعلق بحالتهم المدنية من دائرة آريس و كل شيء تم تحويله في هذه المنطقة قبل الاستقلال، خاصة مع سياسة الحرق والإتلاف التي اتبعتها فرنسا أنذاك. لكن بعد الاستقلال، خاصة في فترة الثمانينات تم إعادة الاعتبار لكل بلدية مع منح البعض منها لقب الدائرة لتضم بدورها بلديات وقرى وضواحي تخدم أفراد كل عرش وأفراد عائلاته. هذا من جهة،ومن جهة أخرى تخفيف الضغط على دائرة آريس وبلديتها في عملية استخراج الوثائق المختلفة منهما للاكتفاء فقط بأفراد عرشها المتواجد فيها وكذلك نظرا لتزايد تعداد السكان في كلا العرشين،استدعى الأمر إعادة النظر في التقسيم الجغرافي لكلا المنطقتين.

2 - نزوح العرشان من القرى إلى القرى المجاورة و من القرى إلى المدينة بين (1990 - 2000):

تعتبر فترة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات مرحلة حاسمة في عرشي المجتمع الأوراسي، إذ شهدت أحداث تخص أمن عائلاتهما. انقسمت إلى فئتين فئة معارضة وأخرى مؤيدة للظروف الأمنية(العشرية السوداء) التي حدثت في هذه الفترة. فكثيرا من أفراد عائلات العرشين انظمتا إلى صفوف الجماعة الارهابية(الجيش الإسلامي للإنقاض) بصفتهم مجاهدين حسب اعتقادهم،كونوا فرقا منظمة وفق أعمارهم التي حددتها جل المبحوثات من 12 سنة إلى 70 سنة. بالمقابل كان هناك شباب في مقتبل العمر وهم بدورهم إنضموا إلى

صفوف الجيش الوطني.هذا ما أدلت به الحالة رقم 20 على لسان حالها: **(ذي لوقثا ليرهاب أوقويرن هاروانغ سي العرش ذشباباث أوذزومنشا، ذاغيل فلاسن، ألان يض اوغيرن ذيهقرا لماليث انسن قرناسن أنجاهذ ذي سبيل الله و نحارب الكفار أوزرينشا ايمان سماني أقورن خلي يا قلان قعمرن أسنن صلانسن أكنهني ألان يض ذاغيل ألان يض روحن أمين أسقرانهن اوذزرينشا ماني اقورن ماتا اكتران ذيسن)**

(في فترة الارهاب انضم إلى صفوفهم من أبناء عرشنا أطفال لم يبلغوا بعد، كان الأمر محتم عليهم، أو أن الأمر تعلق بانضمام أفراد عائلاتهم أو أقاربهم من أجل الجهاد في سبيل الله ومحاربة الكفار وفق ما تم تعليمه لهم، لم يكونوا على دراية ما ذا ينتظرهم، على غرار الآخرين الذين ينتمون إلى فئات عمرية أكبرمنهم و هم كذلك التحاقهم كان بنفس الطريقة بالرغم أنهم راشدين و بالغين إلا أنهم لم يكونوا واعيين بمصيرهم المجهول).

كان الإشكال دائما قائم حول كلا الفئتين، لأن العديد من أفرادهما كان ينتمي إلى نفس العرش وأحيانا إلى نفس العائلة، أي تجمعهما علاقة قرابة دموية، سواء من جهة الأم أو الأب، انجر وراء ذلك مشاكل اجتماعية نتيجة عمليات الاغتيال والقتل التي كانت علانية وفي الخفاء في مختلف الأوقات خاصة ليلا.

الرد عليها كان يتمثل في الانتقام ليس فقط من القاتل بل من عائلته وسرته المقربين له باستخدام مختلف الطرق والأساليب في التعذيب حتى الموت تسبب ذلك في تفكيك الأسر والعائلات والهجرة المؤقتة، وأحيانا دائمة خاصة عند أشخاص المنخرطين في سلك الجيش الوطني. خوفا من عمليات الإبادات والانفجارات باستخدام القنابل اليدوية أو المتطورة وغيرها من الأفعال، التي قد يمارسها الإرهاب عليهم كونهم معارضين لهم.

إضافة إلى النزوح نحو المدن ونادرا إلى البلديات والدوائر المجاورة والسكن بجنب الثكنات العسكرية خوفا منهم. فأدى ذلك إلى الحفاظ على سلامتهم وسلامة أفرادهم مهما كلفهم ذلك من متاعب نفسية، اجتماعية ومادية، تغيير في المحيط الاجتماعي وروتين حياتهم المعتاد من قروي إلى التمدن.

هنا توصلنا من خلال تحليل خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات ووفق ملاحظاتنا أن الأغلبية من كلا العرشين لم يجد نفسه في هذا النزوح خاصة في عرش أولاد عبدي، حيث وقع لهم اختلال في توازن عيشهم من خلال التخلي عن أراضيهم بيوتهم، ممتلكاتهم حيواناتهم من مواشي، ابقار دواجن....الخ. كل ذلك انعكس عليهم سلبا، فهاجروا مدة معينة. لكن بعد توقف النار بين الفئتين رجعوا إلى أدراجهم ومسقط رأسهم. فاستمروا على هذا المنوال إلى أن انتهت الحرب الأهلية بينهم. على كل حال سنعرض النزوح في كلا العرشين ونبدأ بـ:

1.2- عرش أولاد عبدي: (اغزر ناهعبذي):

شهدت عائلات عرش أولاد عبدي العديد من الأحداث في هذه الفترة التي غيرت من بعض خصائصهم الاجتماعية. إذ حدث شرخ في عدة قطاعات ومرافق التي كانت تزودهم بشتى الخدمات الاجتماعية والمعيشية في مناطق تواجدهم بدائرة ثنية العابد. بما أن دراستنا

اقتصرت على قريتين، ألا وهما ثلاث وأولاد عزوز سوف نتطرق إلى الأحداث التي جرت فيهما وكيف تم نزوحهم إلى المدينة وما هي العوامل التي ساعدت في ذلك.

1.1.2- قرية ثلاث:

بداية قبل التطرق إلى المعطيات التي تتعلق بهذا العنصر حول النزوح القروي نحو المدينة أو المدن المجاورة لابد من تقديم المنطقة،التعرف على خصائصها المختلفة.

تأسست قرية **" ثلاث"** حوالي سنة 1082م[1] على أيادي كبار أجداد الع ائلات الثلاثة القاطنين بها متمثلين في عائلة أولاد علي بن يوسف ومن تبعهم، ع ائلة أولاد مهدي ومن تبعهم وعائلة عمر اوسبع ومن تبعهم.

في البداية كانت تسمى" بأقلزيم نثلاث " لأنها كانت قلعة للادخار، تم تدميرها سنة 1940، حاليا يطلق عليها "ثلاث" أو "تلاتز" باللغة الفرنسية « TLETZ »، تقع بمحاذاة الطريق الوطني رقم 87 شرق مقر بلدية ثنية العابد وتبعد عنها حوالي 6 كلم وهي إحدى قراها من بين 14 قرية. تعتبر تجمع سكاني مبعثر، يحدها من الشمال سلسلة جبلية تابعة لقمة المحمل، من الغرب: قرية تيزوقاغين ومولية، أما من الشرق: قرية أولاد سيدي عباس وبعلي ومن الجنوب قرية مزاتة ويمر عليها واد عبدي "إغزر عبذي".[2]

لم تكن آنذاك مقسمة إلى قرية مستقلة بل كانت تعرف بالواد الذي يمر عليها أي بواد عبدي وبدوره مسمى على أولاد عبدي من أحفاد عبدي ابن بورك(سبق وأن تم التطرق إلى أسطورة بورك في الجزء الأول من الأطروحة)[3]. هناك احتمال كبير ومؤكد أن اسمها كان مقترن بعدد العائلات الثلاثة، لذلك أطلق عليها اسم ثلاث. إلا أن البعض منهم رج حوا تسميتها إلى غناها بتربة غضارية تدعى ب"ثلاغث"،التي صنع منها أواني منزلية في القديم، المتمثلة في: (القدر، طاجين الخبز، الصحون بمختلف أنواعها... إلخ). لا تزال إلى يومنا هذا موجودة وممارسة من طرف القلة من سكانها، فأغلب ترابها من النوع الغضاري. أما الاحتمال الأخير والقلة منهم يرون أن القرية بحد ذاتها على شكل مثلث ولذلك أطلق عليها اسم "ثلاث".

تمتاز القرية بمزاولة أهاليها لبعض الأنشطة الفلاحية باعتبار أن الطبيعة مصدر قوتهم،من منتجاتهم الفلاحية الحبوب وعلى رأسها القمح الصلب، الزرع والذرة. كما تتواجد فيها أشجار الفواكه المثمرة أهمها: المشمش، الجوز الاجاص، التين، الخوخ، الرمان البرقوق وكروم العنب. تحتوي على غابات كثيفة الأشجار على رأسها: البلوط، السدرة، العرعار، تاقا، إكليل الجبل وغيرها بها جبلين متقابلين يتوسطهما واد عبدي هما: جبل مالو وجبل هيكعاب، فيها حيوانات غابية: الذئاب، الثعالب، الأفاعي، الخنازير والأرانب البرية، الكلاب والضباع والنمس.

1- مقابلة مع فرحات لخواذة موظف في الشؤون الاجتماعية ببلدية ثنية العابد.
2- مقابلة مع نفس الشخص.
3- أنظر في الجزء الأول الفصل الأول ص.ص.50-53

أما بالنسبة للحيوانات الأليفة والتي تعبر أيضا مصدر عيش سكان القرية: تربية المعز، الغنم، الطيور: الدواجن، الديك الرومي، السمان، الحجلة، النحل وغيرها. بالإضافة إلى ممارسة بعض المهن من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية: كالنسيج، النجارة، الأليمنيوم، البارود، الفضة، الفخار، الآلات الموسيقية (المزامير، الدفوف) وغيرها.

انطلاقا من تحليل خطابات مقابلاتنا مع المستجوبات استخلصنا أنه:كان سكان قرية ثلاث في هذه الفترة يعيشون في بداية التسعينيات أجواء اجتماعية مضطربة خاصة مع ظهور السلفية والصحوة الدينية التي استدعت بأهلي المنطقة إلى إعادة النظر في مسار التنشئة الاجتماعية لأبنائهم وبناتهم من خلال فرض بعض الضوابط الاجتماعية التي تتماشى مع متطلبات والقوانين التي سنتها هذه الفئة المنتمية للتيار الإسلاماوي، استنادا للدين الاسلامي وتعاليمه حسب وجهة نظرهم.

فظهر أرباب الأسر من أفراد المجتمع من النوع الاجتماعي الذكوري سواء الأباء، الأبناء الاعمام وغيرهم الذين تربطهم علاقة قرابة سواء من بعيد أو من قريب، بمظاهر تدل على مستوى التأثر بهذه الفئة،من خلال مظهرهم الخارجي،من لبس القميص والتقصير في السروال،إطلاق اللحية،فرض الحجاب على بناتهن وعدم ارتدائهن للسراويل،باعتبار أن ذلك تشبه بالذكور. بالاضافة إلى عدم قص شعرهن وصبغه ما عادا الحناء اقتداء بالسنة النبوية، الصلاة في وقتها بالمسجد، اتلاف الأشرطة الموسيقية واستبدالها بالأشرطة القرآنية والأناشيد الدينية،وغيرها من الأمور التي تدخل ضمن الممارسات الدينية التي تظهر للعيان.

صرحت الحالة رقم 16 من خلال قولها: **(رقيد غرنغ يامذرارالمجاهذن نتبعيهن ذي كلش، يوعانغد غر الديننغ،نلا نرول فلاس نتعاوانين سلمونث. نتشاواريهن فلومورنغ تعاوننانغ، نصحن ذينغ، نهني تروا نثمورثث انغ الان ياي،يلحقن سبرا تاسند غرنغ ذي اهزيري نتصر فلاسن ونهنج غرنغ طول غرواني خسن أذكرن أذروحن، قبل ألاذان أمزورو نلفجر)**

(خرج إلينا الجبليين المجاهدين اتبعناهم في كل شيء، أيقضوا فينا الصحوة دينية كنا غافلون عنها، نساعدهم بمدهم بالمؤونة اللازمة. نستشيرهم في أمورنا الخاصة، ينصحوننا، هم من أبناء قريتنا، وهنا آخرين من الأجانب عنا إنضموا إليهم، ياتون إلينا في الليل في لظلام،نتستر عنهم و نحميهم،إلى حين إنصرافهم، الذي يكون عادة قبل أذان الفجر).

نستنتج أن هذه الفئة من التيار الإسلاماوي مساندة للإرهاب (الجيش الاسلامي للانقاض)أو بالأحرى (للمجاهدين) هواللقب الذي أطلقوه على أنفسهم، تم تزكيته وتعزيزه من قبل أتباعهم من الأفراد الذين يلجأون إليهم في أمور دينية ودنياوية، من خلال استشاراتهم ومصاحبتهم وتبادل الزيارات فيما بينهم،كما كانوا يزودونهم بمختلف المؤونات والألبسة، الاعانات المادية من خلال جمع التبرعات المالية والأسلحة وغيرها.

يلجأون إليها في الليل حتى لا يتم التعرف عليهم، لا من أهالي القرية ولا من طرف الأمن، يقضون حاجاتهم ثم ينصرفون أيضا بنفس الطريقة التي أتوا بها. فالأشخاص الذين ساندوهم هم من أتباعهم و تحت حمايتهم عندما يلجؤون إليهم، يتسترون عنهم خوفا من

كشف أمرهم والإبلاغ عنهم من طرف بقية أفراد العائلة. بالتالي قد يسفر عن ذلك الهلاك لكلا الطرفين وربما لأفراد عائلاتهما وللقرية كلها.

بالمقابل هناك أشخاص خاصة من النخبة المثقة التي ظهرت كفئة معارضة لهذه الممارسات التي فرضت نفسها في المجتمع.أصبحوا معارضين لها بانتمائهم إلى السلك الأمني كالجيش العسكري، الدرك الوطني،الشرطة...الخ من الخدمات الامنية التابعة لجهاز أمن الدولة،أو الموظفين في القطاعات الأخرى المتعددة من الوظيف العمومي: كالتعليم، الصحة، البريد وغيرها. هذا ما أدلت به المبحوثة رقم 15 وهي تقول على لسان حالها: **(ليرهاب ينغا مميس نوما هجذ شباباث نثمورثينا، كل لعايلة ذيس يج يموث، نتضرر سيسن أونوقاذ)**

(الارهاب قتل ابن اخي، وغيرهم من شباب بلدنا، كل عائلة يوجد بها شخص متوفى بسببهم، تضررنا منهم كثيرا)

عموما إن الفئة المعارضة للإرهاب هي الفئة المثقفة ومن النخبة يترأسها شخص أو مجموعة أشخاص، عادة ما يكون مستواهم التعليمي متفوق عن البقية و يأتي في المرتبة الثانية بعد الفئة الأولى والمستهدفة بشكل رسمي ألا وهي الفئة المنتمية لسلك الأمن الوطني. يقوم أفرادها بإبداء آرائهم من خلال التجمعات التي كانت تقام على مستوى المقاهي ، أو في الدكاكين أو حتى في المنازل، بالإضافة إلى ابراز مظهرهم، مظهر أبنائهم وسلوكاتهم بشكل ينافي قواعد أعراف الآخرين. مما كان يخلق نوع من الصراع الداخلي بينهما وتصادم شبه دائم.

بات من الضرورة القصوى وحفاظا على أرواحهم أن ينزاحوا نحو القرى المجاورة أو نحو المدينة، وفق ظروفهم الخاصة. لتفادي ذلك الحفاظ على نمط عيشهم وللاستمرار في العيش في سلام تسوده السكينة، بعيدا عن المشاكل المختلفة، التي قد تمسهم وتتسبب في خرابهم، دمارهم وتشتتهم.جراء بقائهم في القرية واشتباكهم مع معارضينهم رغم تخليهم عن ممتلكاتهم الشخصية والعائلية من: أراضي منازل، مواشي عتاد وغير ذلك.

كان همهم الوحيد و شاغلهم حسب قول المبحوثة: 14هو كسب راحتهم النفسية من خلال تصريحهما: **(يلى غر يوذان اغاوسة هيشت، باش اذعاشن ذي هنا و ذهنان اوتقاذنش، اوتخمانشا،روحن هاجرن غري فيلاجن، الان يض روحن غرهيمورا أيض باش اذعاشن ذي لهنا نيخفنسن، ليهراب اوذيجي ماتا قسوا فرنسا نيغ كثر انس)**

(كان في مخيلة الأهالي هو العيش في هناء وفي جو تسوده الراحة والسكينة النفسية بعيدا عن كل أشكال العنف، القلق والخوف، لذلك نزحو نحو القررى المجاورة ونحو المدينة بعيدا عن كل ما يثير ويزعز أمنهم، حيث أن أسالب الإرهاب التي استخدمها مؤلمة جدا تعتبر مثل أو أثر من الاستعمار الفرنسي).

شهدت المنطقة عدة اشتباكات من اغتيالات وتعنيف واجرام بين الفئتين على مدار العشر سنوات، باستخدام الأسلحة المتنوعة بين الحديثة والتقليدية، بين البيضاء والنارية (الرصاص الحي)، في الخفاء والعلن أمام سكان القرية خاصة في بداية العشرية.

أين كان غياب تام للثكنات العسكرية، حيث لم يتم احضارها حتى بلغ الصراع ذروته. أصبح في منتصف التسعينيات ضرورة لا بد منها من استقدام الثكنات العسكرية لحماية أهالي المنطقة، حفاظا عليها وعلى سلامة اهلها. هذا من جهة ومن جهة أخرى، أصبحت مدينة باتنة مكتضة بالأفراد المنزاحين إليها وعدم اكتفاء المنازل المستأجرة من شقق في العمارات ومن بيوت أرضية.

يتم فرض على عائلات المؤيدين في كل مرة وأحيانا على التوالي، بتبادل أدوراهم القيام بإطعام الإرهاب وتهيئة مؤونتهم، جمع الأسلحة، الرصاص، الألبسة والأفرشة، الأدوية وغيرها من المستلزمات الضرورية لهم التي تساعدهم في أداء مهمتهم. قالت الحالة رقم 19 على لسان حالها: **(يسرعبانغ ليرهاب ذي كل لوقث، دايما ذي اقيض يتاسد تيكبانيين تتن سسن غرنغ وسنقرأعوين نلماكلث،نسنس اغروم ابربوش، تاوين سعايث ذي هكوميا ناغ، ارغازن أنغ لقضن ناسن باش انهعاون سسوارد باش اذسغن السلاح و سنوعان السوارد ايديقيمن)**

(عادة ما يأتي الإرهاب عندنا في قريتنا ليلا، نؤمن لهم العشاء والمؤونة من الطعام كالخبز، الكسكس وبعض المواشي التي يأخذونها في شاحنات صغيرة خاصة بنا، ورجالنا يقومن بجمع التبرعات المالية لشراء السلاح وتزويدهم ما تبقى من المال).

هناك فئة أخرى ظهرت في الوسط الاجتماعي ،.تبدو ظاهريا معارضة، لكن داخليا مؤيدة تستقبل الإرهاب خاصة في الليل تسهر،على تقديم لهم مساعدات مالية من خلال تجميعها من أهالي المنطقة.بحجة استخدامها في المصلحة العمومية للقرية، وتوفير الأكل اللازم لهم من طرف نسوتهن، بالإضافة الى جمع الأسلحة والألبسة وتوفير الأفرشة والمواشي من الغنم، المعز والدواب(الحمير)،ناهيك عن استخدام أسلوب الابلاغ (البيعة) عن الأشخاص الذين تتوفر لديهم شاحنات أو سيارات لينقلوا مختلف التبرعات التي تم جمعها من أجلهم.

هذه الفئة أو الشريحة من المجتمع، ماهي في الأصل إلا بعض من أعضاء الجماعة (الجماعث) الذين يمثلون السلطة في العرش ويسعون للحفاظ على قوانينه العرفية، فهم يتعاونون ظاهريا مع الأمن. غير أنه في الخفاء يتعاونون مع الارهاب والعمل على تجميع تبرعات مختلفة من أفراد القرية باسم المصلحة العامة لتوفير الحماية الضرورية لأهاليها، من شراء السلاح وتأمين المواد الغذائية والأدوية وغيرها. ذلك قبل ما أن تقوم الدولة بوضع الثكنات العسكرية فيها ومحاولة حمايتها، رغم المشاكل الأمنية التي كانت تخبط فيها المنطقة من اشتباكات وجرائم التي كانت تحدث فيها بين فترات متقطعة، وأحيانا مستمرة بين مختلف الأطراف من مؤيدين، معارضين متعاوين، لزرع الفتنة وايقاد نار الحرب بين أهالي المنطقة والعرش ككل.

هذا ما أكدته المبحوثة رقم 20 من خلال قولها: **(الان يض سي لجماعث تقن ايمانس تحاربن ذي ليرهاب نهني تعاوننهن سيسم نشعب. لقضناسن باش اسن جملن سلماكلث ذلقش، ذسوارد، الدواواث المضبيب.هصبحيث تلين ذي هقارا العسكر،أمنسي ذي هقرا يا مذرار(ليرهاب).قين اتواقن ذينغ ايوذان زرينهن، اوتلاوانش اذرزمن ايموانسن**

قلاسن،لخترش نهني سي لجماعث، كترن ذيس انوقاض،على اللخر، كترن ذيس أنيلاشا ساونث ذينغ نشني لاش غرنغ جار ايفاسننغ كل ساعث وداسن غرناغ، يلشا مات هسنوش. كر ايمرذين أنحميلش، زننزنه ايض ايلحوكومث، هتفيهن الان يض الان ذي لبس، الان يكتوانغن، الان يض لفناسند امبعد ماني قين لهودنث جاراسن كر رقيند)

(هناك بعض الأشخاص من أعضاء الجماعة (لجماعث) التابعة للعرش، ظاهريا يبدون أنهم يحابون في الارهاب.لكن هم الأصل يساعدونهم، من خلال جمع التبرعات المالية لهم، باسم أهالي المنطقة،لشراء الأسلحة بغية توفير الأمن لهم، غير أن الحقيقة عكس ذلك،فهي في الأصل من أجل مساعدة الارهاب و مساندتهم من خلال توفير الأكل، الشرب، الأدوية. في الصباح يكونون بحوزة الأمن العسكري وفي الليل مع أولاد الجبل (الارهاب). في البداية لم يستطع أحد أن يتجرأ للإبلاغ عنهم، بحكم أنهم ينتمون إلى جماعة العرش لكن بعد ذلك ولتفاقم الأحداث والابتزازات المادية وثقل كهل العائلات، قرر البعض الابلاغ عنهم. بالفعل تم اعتقال بعضهم، والبعض الاخر تم قتلهم، وفيما بعد تم اطلاق سراح البعض منهم بعد الوئام المدني)

2.2.2- قرية أولاد عزوز:

قبل الخوض في تفاصيل العنصر بدورنا سنقوم بتقديم القرية وإبراز أهم خصائصها، فأولاد عزوز احدى قرى ثنية العابد، فهي الأخرى عبارة عن تجمعات سكنية مبعثرة على مستوى أعلى الجبل و فيها من يقع في أسفله بمحاذات واد عبدي الذي يمر بها.

يطلق عليها قرية الذئاب، وذلك بسبب وقوعها في الغابة (هقناقث الغابث) باعتبار أن أغلب الحيوانات البرية المحاطة بها هم من فئة الذئاب، فهي منطقة صعبة المسلك والعيش فيها ليس بهين، فبعض سكانها كانوا يتمركزون في الكهوف ويتخذون من الطبيعة مصدر قوتهم وعيشهم رغم بساطتها.

فهي منطقة جبلية تقع جغرافيا بمحاذات الطريق الوطني رقم 87 الذي يربط بين ولايتي باتنة وبسكرة. تبعد عن ولاية باتنة بـ: 47 كيلومتر، تمتد على نحو 3 كيلومترات فهي بوابة منطقة وادي عبدي. تبدأ بحدود مع قرية قرزة المهجورة وتنتهي بحدودها مع قرية بعلي وبالتحديد بملتقى طرق ثنية العابد - آريس والمسافة بينها و بين ثنية العابد 10 كيلومترات وترتبطها بين آريس طريق جبلية ذات سلسلة منعرجات ممتدة على بعد 12 كيلومتر[1].

يتمركز سكان أولاد عزوز على حافتي الوادي ومعظمهم في الجهة العلوية أي الجهة اليمنى عندما نتجه من ولاية باتنة .أما بخصوص وضع هم المعيشي فهو متوسط، أنه كما أشرنا في بداية التقديم أن معظم سكانها يعيشون من خيرات الأرض.

1-قرية أولاد عزوز، (على الخط)< http://aouled-azzouz.ahlamontada.com >، متوفر على العنوان التالي : *موقع قرية أولاد عزوز* ،تاريخ الاطلاع عليه:(22 /2018/02)

فقرية أولاد عزوز منطقة زراعية تغزوها بساتين على رأسها: منتوج التفاح، أشجار الجوز فهي تقريبا المنطقة الوحيدة في وادي عبدي التي تنتج الجوز بكثرة وبجودة عالية الرمان،المشمش والبرقوق بأنواع مختلفة، بالإضافة إلى حقول الخضروات المختلفة والمتنوعة والبقوليات وغيرها.

أما الأسواق فـأغلب سكان القرية يقضون مستلزماتهم من آريس أو ثنية العابد نظرا لقلة المحلات التجارية فيها ويعود ذلك لتركيزهم على المنت وجات الفلاحية في مجمل مجالات حياتهم . بالنسبة للحيوانات نجد أغلب الحيوانات البرية التي تتواجد فيها الذئاب، الخنازير البرية، الضباع،أما الأليفة: المواشي من الأغنام، المعز والأبقار،بااضافة إلى الأحصنة الخيول والدواجن.

تعرف قرية أولاد عزوز حركة قليلة خلال الشتاء، نظرا لقساوة هذا الفصل فيها خاصة وأنها لم تتزود بعد بغاز المدينة من جهة ثانية . فالدراسة والعمل يأخذان أهم ركائز الحيوية فيها،أما في فصل الصيف فهي تعرف حركة غير عادية وحيوية منقطعة النظير ذلك لتوافد سكانها المغتربين إليها من ربوع الوطن وحتى خارجه، باعتبار أنها تتمتع بهواء غابي نقي خالي من التلوث الذي تنتجه المصانع في المناطق الصناعية.

كما عرفت القرية هي الأخرى تحولات اجتماعية بسبب الظروف الأمنية التي مرت بها طيلة العشر سنوات مع بداية التسعينيات إلى أواخرها، غير أنها لم تتأثر بها كثيرا مثل نظيرتها (قرية ثلاث) بحكم طابعها الجبلي والغابي. فلم يكن منهم معارضين كثر بل كانت فئة قليلة فقط وبالبقية كانوا إما مؤيدين أو مسالمين لهم.

بالنسبة لفئة المعارضين هم من القلة، أغلبهم هاجروا نحو المدينة والمدن الأخرى بسبب عدم تقبلهم للتيار الإسلاماوي **(الجيش الاسلامي للانقاذ)** ، للقوانين التي سنوها عليهم باعتبارهم من أهاليهم ومن أقاربهم في غالب الأحيان. ينتمون إلى صفوف الجيش الوطني.كانوا يأتون إليهم لأخذ مؤونتهم المتنوعة والمتعددة، خاصة ليلا.

غير أن ظروف الحياة التي مروا بها وعدم اندماجهم مثل البقية من المجتمع مع الجماعة الاسلاماوية، وانطباعهم عن هذه الفئة لما تحمله من عنف، استغلال، نهب وفرض بعض القوانين التي تخص حياتهم الاجتماعية،وفي بعض الأحيان حياتهم الخاصة باسم الدين.سبب لهم ذلك نفورا نحو الهجرة إلى مناطق أكثر أمانا بعيدا عنهم وفي الأخير انتهى بهم المطاف إلى الاستقرار فيها. قالت الحالة رقم 04 على لسان حالها: **(الان يض سي لعايلاث انغ ارغين هاجرن أقوار انغ روحن هيمورا هيض بعيت لحسوس نلعوايل انسن ذلمشاكل جار انسن ايلان دايما تلين ذي اغيض كرهاجرن قيمن ذيس).**

(هناك بعض من عائلات من لم يتحمل ضغط الطرفان فهاجرت بحثا عن المناطق الأكثر أمنا بعيدا عن المشاكل التي قد تنجم من بعض الخلافات الطفيفة بين عائلاتهم، ليستقروا بمكان هجرتهم)

بينما الفئة المؤيدة أو المسالمة، كانت دائما حاضرة في شتى المواقف والمناسبات لخدمة الارهاب من خلال مدهم باللوازم المطلوبة. رغم تعنيفهم في بعض من الأحيان ولأسباب مختلفة و أحيانا بسبب العنف السياسي المرتبط بالسلك الأمني لأجهزة الدولة.

فهم على دراية تامة وعلى قناعة أن اهالي المنطقة مطيعين لهم ويسعون لخدمتهم. في مقابل كذلك ووفق ما تم سرده من طرف المبحوثات،أن هذه الفئة أيضا لا تتدخل في احداث مشاكل لدى الأسر التي يوجد فيها أفراد منتميين إلى السلك الأمني. قالت المبحوثة رقم 10 وأكدت من خلال ما صرحته لنا: **(نشني ذي لعوايل أنغ أنزنوزاش هروانغ، مايخس ارغين اذرار،ألان يقلان ذي هقارانسن ألان يلي رقن سسين ذي هقرا لحوكوماث نتعاوانيهن زرينه يوذن اوكل اسنقطان اك تغاوسا)**

(نحن في عائلاتنا لا نبلغ عن أبنائنا، حتى لو خرجوا إلى الجبال، بالمقابل لأن هناك منهم من انتمى إلى سلك الأمن، فنحن نعيش في سلم لا وجود للفوضى ولا للنزاعات الداخلية لأننا نعرف بعضنا جيدا)

نستنتج مماورد على لسان الحالات المستجوبة، أن كل فئة تقوم بحماية فئة الأخرى، وعدم التعرض لها ليس لأنها تؤيد عملها أو خاضعة لها، بل لتفادي إحداث مشاكل بين أهالي القرية.بحكم أنه توجد علاقة قرابة تجمعى بينهم. بالإضافة إلى قلة عدد العائلات المتواجدة فيها،مقارنة بحجم الغابة التي يعيشون فيها والتي تعتبر المخبئ الرئيسي للإرهاب الذين أصبح يطلق عليهم لقب المجاهدين، لرفع من معنوياتهم واتقاء شرهم لضمان عدم التعرض لهم بالعنف المتعدد الأشكال.

لذلك عاش أهالي القرية في سلم بينهم وبين الإرهاب، ولم تنشأ مشاكل كثيرة بينهما مقارنة بين أهالي المناطق الأخرى. ماعادا التدخل الأجنبي عنها(أفراد من مجتمعات أخرى خارج عرشهم) من سلك الأمن الوطني،الذي خلق اشتباكات بين الطرفين من المؤيدين والمعارضين.

2.2- عرش أولاد داود:

عرف عرش أولاد داود هو الآخر تحولات عديدة في هذه الفترة على مختلف الأصعدة والنظم الاجتماعية،في بنيته الداخلية وعلى مستوى أنساقه.غير أنه لم يشهد النزوح الريفي لأفراده نحو المدينة والمدن المجاورة. فلم يكن بالشكل الذي كانت عليه باقي الأعراش الأخرى. هذا ما استغربنا له خاصة و مع علمنا مسبقا من خلال تناقل الأحاديث أنه في هذه الفترة كانت مختلف أعراش المجتمع الأوراسي تعيش مرحلة مزرية يرثى لها من مشاكل أمنية، اجتماعية واقتصادية وغيرها.

سوف نقتصر على سرد الأحداث والوقائع وفق ما تم استخلاصه من المبحوثات وبعض شهود العيان من الأفراد الآخرين الذين عايشوا الوضع أثناء هذه الفترة. لكن قبل الخوض في ذلك، لا بد أن نتوقف عند محطة تعريف القريتان اللتان اخترناهما لتمثلا المجال المكاني للعرش، هما قرية بليهود سابقا حاليا يطلق عليها قرية بوصالح وقريبة تيغانيمين.

1.2.2- قرية بليهود سابقا (بوصالح حاليا):

تقع جنوب دائرة أريس على طول الطريق الوطني رقم 31 بين سلسلتين جبليتين تنقسم الى قسمين (اظهري وسامر) تعتبر القرية من إ حدى اقدم القرى في أريس تتميز بكثرة المناظر الطبيعية فيها من غابات كثيفة و سهول.يمر بجانبها واد لبيض، بها تجمعات سكنية متقاربة ومنها ما هو موزع بجانب الواد وعلى ضفافه. أما البعض منها فهي مجودة على مستوى السفوح الجبلية المرتفعة منها والهضاب.

سميت بقرية بليهود حسب وجهة نظرالمبحوثات، أنه راجع إلى وجود فئة من الأشخاص الذين تشبثوا بالديانة اليهودية. أطلقوا على أنفسهم اليهود ورفضوا الدخول إلى الاسلام إلا بعد مرور سنوات عديدة.

بقيت هذه التسمية تلاحقهم فيما بعد وتلاحق أجيالهم الذين أتو من بعدهم. فأضافوا حرفي: الباء والام إلى اليهود، وأصبح يطلق على القرية بليهود أي بدون نطق كلمة يهود لوحدها، ومع التقسيمات الادارية التي حصلت في سنة 1984، تم اعادة تسميتها و تغيره من بليهود إلى بوصالح.[1]

بالنسبة لمبحوثات القرية أدلين أن الاسم ارتبط بشيخ الزاوية المرابطية التي كانت موجودة في القرية، وبمكانته الاجتماعية التي كان يتمتع بها و سط سكانها، هذا من جهة، ومن أخرى محاولة تغيير وتغييب الاسم بشكل مطلق،فتناسي واقعة أو حقيقة التسمية الحقيقية للقرية، الذي اعتبرته المبحوثات يتنافى مع الدين الاسلامي وأنه لا يمت بصلة بهم كمسلمين.

فإسم بوصالح هو الأنسب للقرية لأنه يحمل معه دلالة رمزية مرتبطة بشيخ الزاوية، لإضفاء نوع من الشرعية الدينية للمجتمع مرجعيته الإسلام.

تتمتع المنطقة بانتاج مختلف المحاصيل الزراعية،على رأسها الفواكه: كالخوخ، التفاح، الاجاص (هفيراست)، المشمش (هبرقوقث)، التمر (إيحبا)، لتين الشوكي (الهندي) وغيرها، كما تنتج البقوليات والحبوب: الحمص، الفول، القمح الصلب واللين، الذرة...إلخ.

بها غابات كثيفة تتضمن أشجار من العرعار، الفلين، البلوط، اكليل الجبل، تاقا وبعض الأعشاب التي تنمو بجانب السهول من جهة الواد الابيض (اغزر أملال).

أما الحيوانات التي تعيش بالقرية، فأغلبها أليفة من المواشي يستروقن بها تتمثل في تربية: المعز على رأسها، بالإضافة إلى الدواجن والنحل، إذ تقل وشبه تنعدم تربية الغنم والابقار، باعتبار أن المنطقة جبيلة ويستصعب تربية هذان النوعان من الحيوانات فيها، أما المتوحشة التي تعيش في الغابة: وجدنا: الذئاب، الثعالب الخنازير البرية الضباع...الخ. كما يتميز مناخها بحرارة وبشبه جاف صيفا وبالبرودة والقسوة شتاءا.

أما فيما يتعلق بالنزوح الريفي نحو المدينة أو المدن. توصلنا من خلال مقابلاتنا مع المبحوثات وبعض من شهود العيان الذين عاشوا الوضع المتعلق بالظروف الامنية أنه يمكن لنا أن نقسم تصريحاتهم وفق مايلي:

1- مقابلة مع جمال نحالي رئيس قسم وباحث في اللغة الامازيغية بجامعة باتنة.

ـ أن أغلب أفراد القرية ينتمون إلى أسر الثوار الذين شاركوا في الثورة التحريرية أثناء الاستعمار الفرنسي. فمنهم من بقي حيا و أصبح يلقب بالمجاهد ومنهم من استشهد فيها،بالتالي ورثت عائلاتهم اللقب. فلم ينزحوا من منطقتهم، باعتبار ذلك خزي وعار عليهم، في حق انتمائهم الاجتماعي والقرابي للمجاهد أوالشهيد الموجود في عائلتهم وتفريط مباشرفي لقبهم ولقب العائلة والعرش ككل. بالتالي قد ينعكس على المنطقة ودائرتها. فبقوا فيها ومكثوا بمنازلهم تحت حراسة أفراد العائلة من الرجال، من خلال إظهار الأسلحة ليلا، ووقوفهم صامدين في منازلهم يحرصونها دفاعا عن أنفسهم،في حالة وقوع اشتباكات بينهم وبين التيار الاسلاماوي أو بين هذا الأخير والسلك الأمني. تؤكد المبحوثة رقم 38 ذلك من خلال تصريحها: **(نشني سي لعايلاث نثورث نشارك مميك نلا سيرقازن أنغ، تسذنان أنغ لان يلي موثن سي شوهدا لان ايموجاهذن).**

(نحن من عائلات الثورة برجالنا ونسائنا، منهم الشهداء و منهم من بقي حيا من المجاهدين).

ـ تحصين المنطقة من طرف الأمن بحكم أن عائلات أغلبية العرش الذين يقطنون في دائرة آريس وبلدياتها منخرطون في سلك الأمن الوطني ويعملون فيه، من دركيين، شرطيين وغيرهم.

ـ وجود فئات قليلة من الإرهاب تجمعهم صلة قرابة بعائلات العرش على غرار الآخرين الأجنبيين عن أهالي العرش.حيث يلجأ إليها خاصة زعماء الارهابيين إلى القرية وجعلها محطة للإستراحة،الاجتماعات،التجمعات، الزيارات التي كانت تجمعهم في منازل العائلاتهم أو عائلات أصدقائهم للتخطيط العمليات التي سوف يقومون بها، سواء على مستوى ولاية باتنة ودوائرها أو خارجها.

مع عدم الوشاية بهم أو الإبلاغ عنهم من طرف أفراد القرية ولا من طرف أفراد القرى الأخرى، التي تنتمي إلى عرش أولاد داود وأحيانا على مستوى الأمن سواء على مستوى البلدية أو دائرة آريس. صرحت المبحوثة رقم 33 على لسان حالها: **(لان قلي ليرهاب سي لعايلاث قلنث ذي لعرش أنغ، تاسند سراحين و ذخطا مات هذقن وذكرن، حدلا يلا يتخبر فلاسن اوهنزنوزاش و ساون اكذقيش ايهاروا نثمورث انسن سي عسكريين.الان يلي رقين سي همورث باش اتجرن و ذحوسن فث خبوزت أنسن).**

(هناك بعض من الارهاب في عائلاتنا التي تنتمي إلى عرشنا، يأتون للراحة والتخطيط للمناطق المستهدفة، بعيدا عن الاعين، فهوم في سلم مع الاخرين سواء من العامة أو من الذين ينتمون إلى سلك الأمن من أفراد المجتمع.و هناك من غادر القرية بحثا عن العمل لتحسين ظروفه المادية).

نستنتج من خلال هذه التصريحات،أن عائلات القرية عاشوا حياتهم خلال هذه الفترة التي تعرف بالظروف الأمنية في سلم مع الارهاب، رغم فرض بعض الضغوطات عليهم فيما يتعلق بالنظم الاجتماعية وبضوابطها.

لم يتحرك معظمهم من مكانهم باتجاه القرى المجاورة، بل انزحو نحو المدينة. ليس بسببهم بل بسبب الظروف المادية وبعض التضايقات حول استغلال هذه الفئة لبعض المنشآت الخاصة بهم وبعض من المرافق والخدمات التي تقدمها المراكز المختلفة.

كما أن هناك تجمعات سكنية مترابطة ومتماسكة مع بعضها، خلفت نوع من الالتحام والتعاون بين اهالي المنطقة، وتشبثهم ببعضهم، خاصة لحظة الاشتباكات الطفيفة بينهم وبين الآخرين، بالإضافة إلى توفر الأمن والسلم بينهما، إلا أن القلة منهم انزاحوا نحو المدينة بسبب الظروف المعيشية المتدنية في القرية. خاصة المادية منها، قلة مدخولها، بسبب الغلاء ونقص الدخل،التخلي عن ممارسة بعض المهن المرتبطة بالفلاحة والتجارة، بالإضافة إلى قلة الطلب عليها في القرية.

2.2.2- قرية تيغانيمين:

قرية تيغانيمين هي احدى البلديات التابعة لدائرة آريس بولاية باتنة. سميت بهذه التسمية بسبب احتوائها على القصب المنتشر في الطبيعة، حول ضفاف واد لبيض(اغزر أملال). فمفرد تيغانيمين غانيم، أما الجمع يطلق عليه إغونام وحسب اللهجة المحلية لأهالي سكان المنطقة التابعة لعرش أولاد يطلقون عليه تيغانيمين. فكل جمع يطلق على اسم ما، يتم اضافة التاء في البداية لنطقه بشكل صحيح وفق ما تمليه قواعد اللهجة المحلية لسكان المنطقة التابعين لعرش أولاد داود.

تقع على الطريق الوطني رقم 31 الرابط بين ولاية باتنة وولاية بسكرة عن طريق دائرة آريس،يحدها كل من[1]:

شرقا: بلدية اينوغيسن

-غربا: بلدية ثنية العابد ومنعة.
جنوبا: بلدية تكوت وغسيرة
-شمالا: بلدية آريس.

أصبحت قرية تيغانمين إحدى بلديات دائرة آريس، بعد التقسيم الاداري لسنة 1984 بعدما أن كانت من ضمن إحدى قراها ال تابعة لبلديتها. كانت ابان الثورة التحريرية تسمى البلدية المختلطة، بسبب إحتوائها على ضواحي تتضمن تجمعات سكنية مبعثرة لعائلات وفرق عرش أولاد داود. نذكر أهمها:

- تاغروت نعمر
- بوصالح سامر الذي أصبح مركز بلدية تيغانيمين
- لمصارة
- تابندوت
- المشاتي

1- بلدية تيغانيمين ، (على الخط)< http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي : *موقع ولاية باتنة* ،تاريخ الاطلاع عليه:(09 /2018/01)

وغيرها من القرى التي تتواجد في حدود بلديتها وتابعة لها إداريا و اجتماعيا بانتمائها لنفس العرش ألا وهو أولاد داود. كما لقبت بقرية الثورة والثوار إبان الثورة التحريرية، وذلك راجع لاستشهاد العديد من الشهداء من كلا النوعين الاجتماعيين في العرش، حيث عرفت عدة معارك مع الاستعمار تم التصدي لها بنجاح،رغم ارتفاع عدد الأشخاص الذين استشهدوا فيها.أهمهما: معركة مضيق تيغانيمين، معركة بسريانة، معركة فم الطوب، معركة فم ثاغيث، معركة كيمل وغيرها التي سقط فيها الكثير من الشهداء، إذ لا يقل عن استشهاد 15 شهيد شهيدة في كل معركة بالمنطقة حسب روايات االمبحوثات.

تتميز المنطقة بنفس الخصائص الجغرافية الموجودة بقرية بوصالح (بليهود سابقا)، مناخ شبه جاف وحار صيفا وبارد شتاءا، كما يتميز غطاؤها النباتي بوجود نفس أنواع الأشجار والنباتات وكذلك بالنسبة للحيوانات الأليفة بالإضافة إلى تربية النحل والمتوحشة نفسها حتى لا نعيد تكرارها.

شهدت تيغانيمين ومختلف ضواحيها باعتبارها بلدية واحدى دوائر آريس، بعض من الأحداث التي تتعلق بالعشرية السوداء.فرغم التعايش السلمي الذي ساد بين أهالي القرية والارهاب. إلا أنه كان هناك نزوح ريفي نحو المناطق المجاورة ونحو المدينة لأسباب أخرى غير أمنية هي الأخرى تتعلق بالمستوى المعيشي والمادي من انخفاض في الدخل، بسبب نقص ممارسة بعض المهن الفلاحية وأحيانا التخلي عنها: كالتخلي عن الرعي في المناطق الجبلية البعيدة وعن فلاحة أراضيهم،حقولهم المتواجدة فيها وإهمال بساتينهم التي كانت تتطلب منهم وقتا طويلا. هذا ما قالته المبحوثة رقم 23من خلال تصريحها لنا: **(هزريذ الان لعايلاث هاجرن همورث ايا يخذا طول فلجالث اليرهاب، هارن لختارش اوذيفينشا ايمانس ذاي يغلا كلشيء، اوذلاونش اذ خذمن همورث انسن فرطن ذيس، فرطن ذي لمال النسن، ذي هسارحا. همعيشتنغ هطلاب واي ماني فرطن لاش ماتا هاذقن.لازم اذهاجرن لمدينث باش أذعاشن).**

(سأخبرك، يوجد عائلات من غادرت القرية ليس خوفا من الارهاب، لان هناك سلم بيننا وبينهم، لكن هناك دافع أقوى هو الغلاء في كل شيء، حتى في ضروريات الحياة، مع اهمام أراضيهم والاستغناء عن نمط العيش المتعود عليه من رعي وفلاحة أصبح النزوح نحو المدينة أمر ضروري ومحتم عليهم).

كان يبدأ النشاط الفلاحي في القرى عادة قبل الظروف الامنية، قبل شروق الشمس، وينتهي بعد مغيبها.إذ كان مرتبط بمواقيت الصلاة، بعد الظهر يرجعون إلى منازلهم لتناول الغذاء والإستراحة،بعد العصر يرجعون بممارسة ما تبقي لهم.

كانوا يحضرون مسبقا كل لوازمهم وعتادهم من أكل وشرب أدواتهم المستخدمة في الفلاحة وغيرها من الأمور الخاصة بهم، كانت النسوة تتولى هذه المهام. لكن بعد تطور الأحداث والاشتباكات التي كانت تحصل في القرى، قرر الرجال القيام بهذه المهمة في ظروف صعبة. باعتبارهم مطلوبين لدى الارهاب (الجيش الاسلامي للإنقاذ) للإنضمام إلى صفوفهم، بالإضافة إلى خوفهم على نسائهم وبناتهم من سلك طرق الجبال الوعرة والطويلة والبعيدة أحيانا عن مقر سكنهم.

لذلك إستدعى الأمر إعادة النظر في توقيت خروجهم للرعي وممارسة كل نشاطاتهم الفلاحية المرتبطة بأراضيهم،أملاكهم وحتى بعض الصناعات الأخرى. حيث أصبحوا لا يغادرون منازلهم إلا بعد شروق الشمس ويرجعون قبل آذان العصر. فضرورة حتمية تسدعي بهم أن يسيروا وفقها، ضمانا لاستمرارهم في العيش،وإلا سيكون مصيرهم مجهول كما هو متعارف عليه ومسموع عنه في شتى مناطق القرى الأوراسية، التي عانت منه أغلب عائلات الأعراش المتواجدة فيها، أوإما الإنضمام إلى صفوف المجاهدين (الإرهاب) عنوة أو القتل من طرفهم.

هذا الأمر تسبب في احداث عدة مشاكل على مختلف المستويات خاصة المادية منها والاجتماعية. نتج عنها الفقر،عدم الاكتفاء الذاتي وقلة تغطية المصاريف على مختلف الاحتياجات الضرورية بسبب الغلاء، قلة وأحيانا عدم استغلال سبل العيش بشكل موازي لنمط عيشهم المستمر عبر الفصول السنة. أكدت كل من المبحوثات رقم 21،24 و 25 ذلك من خلال قولهن: **(نشني زيك قبل ما دنشان ليرهاب، نراق باش أنخدم هامورث انغ قبل ما تالي هافويث. نتسو الشجر ننقش نسرح،ماني دوسين كتفن نانغ، نولى اونتاليش.ولان ايرغازن هبلاصت انغ، اوقذن فلانغ سيليرهاب،اوتنكارنشا زيك بغير اتالي هفويث و دروحنقبل العصر.يرني يغلى كلشي يكثر وايذن اكرن يوذان هاجرن هامورث انسن باش اذعاشن اوذلاواش اذقيمن ذي هموروث أنسن، لمودث نمورث اهقل).**

(نحن في الماضي، قبل انشار الارهاب، نخرج للعمل في قولنا قبل طلوع الفجر نسقي الشجر والحرث، ونقوم بالاعمال الفلاحية الأخرى كالرعي وغيرها، وعند مجيئهم، توقفنا، بسببهم وأصبح رجالنا يقوم بالعمل، غير أنهم لا يذهبون من المنزل إلا بعد طلوع الشمس ولا يعود إلا بعد اذان العصر، وأصبحت المدة قصيرة، لاتكفي للقيام بالأعمال الفلاحية، بغض النظر عن غلاء المعشية الذي أصب في تزايد، فهاجر الأفراد لتحسين أوضاعهم).

بعد بضع سنوات من الظروف الأمنية التي اشتدت فيها، استدعى بأهالي المنطقة ضرورة النزوح نحو الدوائر والمدينة وحتى نحو المدن المجاورة لكسب قوتهم وتلبية مختلف متطلبات عيشهم،رغم ظروفهم القاسية والتخلص من هول سماع الأحداث التي كانت تجرى في القرى،.رغم السلم الذي كان يسود تيغانيمين، من قلة الإشتباكات، إلا أنه كان ينقصها الأمان و الراحة نفسية والسكينة المفقودة في وسطها الاجتماعي. بسبب الخوف الذي زرعه الارهاب(الجيش الإسلامي للإنقاذ) في قلوبهم من أقوال معهم وأفعال مع غيرهم. نذكر أهم ما كان ممارس عليهم: الصحوة الدينية التي انتشرت بشكل واسع بين اهالي المنطقة، بعد ان اعتادت نسوة العرش وكل الأعراش الأخرى بالخروج بشكل نصف متبرج من خلال تغطية الشعر فقط دون بقية اجزاء الرأس كالأذنين والرقبة. لبس ثوب يبرز بعض المفاتن كالذراعين والساقين وغيرها. أصبح من الضروري لبس ثوب يغطي كامل الجسم والرأس مع عدم ابراز المفاتن، حيث تم فرض الحجاب على كل أنثى بالقرية.

ناهيك عن اطلاق اللحية عند الرجال والشباب، تقصير السراويل ولبس القميص. الاقتصاد في كل شيء والتغاضي عن شراء الكماليات وغيرها من اللوازم، رغم أن الحالة المادية لدى سكان القرية كانت مزريرة. إلا أن هذه الأوامر كانت ضمن قانون الارهابيين الذين تدخلوا في كل ما يخص بسكان القرية، بما فيها الشؤون الاجتماعية.

تسببت الأحداث حسب قول المبحوثات في تشتت العائلات والأسر عن ذويهم وعرشهم ومسقط رأسهم، فأصبحوا مثل الغرباء عنها بسبب هجرتهم المطلقة أو النسبية، والتي شهدتها البعض من الأسر الذين رجعوا إلى المنطقة بعد الهدنة والوئام المدني.

انتشرت بعد ذلك تجارة الذهب في عرش أولاد داود وعرش أولاد عبدي وباقي الأعراش الأخرى في مختلف مناطق ولاية باتنة،خارجها من التراب الوطني وربوعه استقطبت عبرها الولايات، العديد من تجار هذه المهنة،بتنوع ممارستهم لها من حرفيين باستعمال ورشات خاصة بهم أو عملهم لدى الآخرين من الأشخاص الممارسين لها،ومن تجار يقوم بعرض سلعهم على مستوى محلاتهم بتعاون شبه دائم بينهم وبين الحرفيين وعبر مقر تواجدهم. حيث أكدت الحالتان رقم 23 و 28على لسان حالهما: **(ولاند يوذان ماني هرسا لهوذنث جار الليرهاب ذ الحكومث، انوقاذ قتش السيسن اقيمن والباقي ايولاد غر ثمورث انس، لماليث انسن اوذيوفيشا ايمانس، ولاند خدمنغ اوراغقين صوارد.قين هيحونا امورغ كملن امين الي ميرا)**

(بعد الوئام المدني، رجع أغلب العائلات إلى أراضيهم وأهاليهم، أما البعض بقوا في المناطق التي هاجروا إليها، ومنهم من لم يساعفه الحظ فرجع إلى مسقط رأسه فهجرة الاراد خلفت من ورائها اكتساب حرفة الصياغة و تجارة الذهب، وأصبحوا يمارسونها فيما بعد).

نستخلص مما سبق، وانطلاقا من تحليل خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات،أن نزوح العرشان كان مختلف بين العرش و مناطق تواجده في كلا الدائرتين(آريس و ثنية العابد) ومتباين بين القرى و المدينة و المدن المجاورة. فالقاسم المشترك بين أفراد العرشان هو البحث عن الأمان و الاستقرار، تحسين ظروف المعيشية، الابتعاد عن كل ما يمت بصلة مع الجماعات المسلحة الارهابية ذات التيار الاسلاموي، رغم علاقات القرابة التي كانت تجمع بعضهم مع عائلات الأفراد وفي نفس الوقت مع عائلات المنضمين إلى صفوف الأمن الوطني.

بالنسبة لقريتا دائرة ثنية العابد اللتان يتواجد فيهما عرش اولاد عبدي شهدتا أحداث الظروف الأمنية بشكل متفاوت بين قرية "ثلاث"و"أولاد عزوز". من اشتباكات بين المؤيدين والمعارضين. نتج عنه عنف سياسي تسبب ذلك في نزوح أفردهما نحو القرى المجاورة والمدينة، ناهيك عن الظروف المادية المزرية التي مروا بها والظروف النفسية التي عاشوها من قلق ورعب خاصة في المساء.

بالمقابل نجد أن قريتا عرش أولاد داود: "بوصالح" و"تيغانيمين" عاش أفرادهما في جو يسوده السلم إلى حد ما غير أن السبب الحقيقي وراء نزوح الأفراد نحو الدوائر، المدن والمدن المجاورة وغيرها، راجع إلى قلة الدخل الفردي لدى أهلي العرش وتدني المستوى المعيشي. ناهيك عن بعض المناوشات التي كانت تجري بين الأسر والعائلات بسبب الضغوطات الاجتماعية التي كانت تمارس عليهم جراء الضوابط والقوانين التي فرضت عليهم من طرف الجماعات المسلحة. مما أسفر عن ذلك هروب مؤقت عند البعض ودائم

عند البعض الآخر، وغيرها من المشاكل التي قلبت حياتهم رأسا على عقب طيلة العشرية السوداء.

3- الرجوع إلى القرية وإعادة الاعتبار للعرشين كهوية للأصل الاجتماع ي بداية من سنة 2000.

بعد صدور قانون الوئام المدني الذي بشأنه منح المسلحين حق العودة إلى المجتمع، بالنزول من الجبال وتسليم أسلحتهم. يتعلق الأمر بالدرجة الأولى بتنظيم الذراع المسلح لجبهة الإنقاذ،وبما فيها المصالحة الوطنية التي عقدتها السلطات الأمنية بينهم. فهذه السياستان طرحتا أفكارا واتجاهات جوهرية ترتبط بتعزيز أمن واستقرار البلاد، لا سيما من خلال تعميق تدابير المصالحة الوطنية، تدعيم الحريات ومواصلة التكفل بضحايا الارهاب. فهؤلاء كلفوا البلاد خسائر مادية وبشرية معتبرة، أدت إلى ركود اقتصادي واجتماعي وثقافيي، اختفت مظاهره بفضل هذه السياسات.

كان لتوفير شروط التنمية الوطنية من أمن واستقرار، انعكاساتها الايجابية الملموسة في إعداد الخطط،الاستراتيجيات اقتصادية واجتماعية، تجنيد الموارد المالية، وتنفيذها للتكفل باحتياجات الأفراد في سائر المجتمعات المتضررة في ربوع الوطن والاستجابة لمقتضيات التنمية البشرية. من خلال تطوير المنشآت القاعدية وتوفير الأمن اللازم، واستدراك العجز في مختلف المجالات السابقة الذكر وغيرها لتحسين مستوى المعيشي للأفراد واخراجهم من دائرة الأزمات المتعددة التي مروا بها وأثقلت كاهلهم.

بعد الإقرار بسياسة الاصلاحات التي تم تطبيقها على مختلف الأصعدة،ومواصلة استمرارها مستقبلا في مختلف مناطق البلاد بمدنها وقراها،الكفيلة بتحسين نوعية الخدمة العمومية، محاربة الفساد ودعم التنمية البشرية. رجعت العديد من عائلات العرشين إلى قراهم التي انزاحوا منها، إما:

- مجبرون بسبب عدم الاكتفاء الذاتي، تدني المستوى المعيشي، نقص الدخل وارتفاع تكاليف العيش في المدينة أو في الدوائر المجاورة.
- أو بمحض ارادتهم بسبب الاخفاق في الوصول إلى الاندماج الاجتماعي،ضمن الأنساق الاجتماعية في المجتمعات المنزاحة.
- أوشغفهم في الرجوع بأي طريقة إلى مسقط رأسهم، بسبب الاشتياق إلى أهليهم وعائلاتهم التي هاجروها لنفس الأسباب السابقة الذكر أو الهجرة بسبب الحفاظ على أرواحهم نتيجة الحكم عليهم غيابيا،إما من طرف التيار الاسلاموي أو من قبل السلطات الأمنية.

لكن بعد التمحيص في إجابات المبحوثات والتعمق في تحليلها وجدنا أن السبب الرئيسي لرجوعهم هو، الوعود السابقة الذكر التي أقرب بها الرئيس، والتي تم المباشرة في تنفيذها مباشرة بعد تطبيق سياستي: الوئام المدني والمصالحة الوطنية، شجعت الأهالي بالرجوع إلى قراهم العمل على إعادة الاعتبار إليها لأنها تمثل الأصل الاجتماعي لهم.

سوف نتطرق فيما يلي بالتفصيل في كل المناطق التي درسناها والتي تحمل لقب عرشها إلى الأسباب التي ساهمت في رجوع الأفراد بأسرهم وعائلاتهم إلى قراهم وماذا قدموا لها في إطار إعادة الاعتبار إليها.

1.3- عرش أولاد عبدي:

1.1.3- قرية ثلاث:

عاش أفراد القرية أوضاعا مزرية أثناء فترة الظروف الأمنية والتي مست خاصة الأفراد الذين لم ينزاحوا وبقيوا فيها بسبب ظروفهم المعيشية الصعبة. منهم من بقي بسبب أنه لا توجد علاقة بينهم وبين الجماعات المسلحة،ولا يوجد من بينهم منخرطين في السلك الأمني.على غرار البقية الذين انزاحوا نحو الدوائر والمدينة، بسبب وجود علاقة قرابة خاصة القريبة منها تجمعهم بين الفئتين أو بين إحداهما.

بعد العشرية والبيان الذي جاء به قانون الوئام المدني، ف هو أول قرار سياسي اتخذته السلطة تجاه الجماعات المسلحة المتشددة، الذي صرح بمنح المسلحين حق العودة إلى المجتمع بالنزول من الجبال وتسليم أسلحتهم، ويتعلق الأمر بالدرجة الأولى بتنظيم الجيش الإسلامي، الذراع المسلح لجبهة الإنقاذ . عاد الكثير من الأفراد بأسرهم إلى القرية، محاولين بذلك إعادة بناء و إعمار منطقتهم، من خلال المنشآت السكنية التي تم إعادة بنائها أو إعادة هيكلتها من جديد جراء الخراب الذي لحق بها.

إعادة تنظيم أمورهم الفلاحية المتعلقة بأراضيهم من:بساتين، مزارع، الحقول بما فيها من أشجار متلفة ومهملة وأعشاب ضارة حواليها، من خلال تنظيفها وتجديدها بالأسمدة لكي تصبح صالحة للزراعة والزيادة في انتاج المحاصيل الزراعية. شراء المواشي (المعز، الغنم، الابقار عند البعض،الدواجن وغيرها)، هذا كله من خلال سياسة الدعم الفلاحي التي وفرتها الدولة للفلاحين الذين رجعوا أدراجهم. هذا ما صرحت به الحالة رقم 11 على لسان حالها (من بين الأفراد الذين انزاحوا نحو المدينة): **(نولا هامورث انغ الحمد لله ربي افرج فلانغ سلويئام نعاوذ نبنا، نزو نخذم هيدارنغ نعاش ذي لهنا)**

(عدنا إلى أرضنا الحمد لله، تم الافراج عن حالتنا باذن الله من خلال الوئام،قمنا باعادة بناء مساكننا، عملنا في حقولنا و جددناها، عشنا في سلام).

بالاضافة إلى ذلك توصلنل من خلال تحليل أقوال المبحوثات، إلى وجود تفعيل لما أصدره القانون الذي أتى به الرئيس على أرضية الواقع،حيث نزل الإرهاب من الجبال وتم تسوية وضعيتهم. أصبح أفراد القرية يعيشون حياة طبيعية، هادئة بعيدا عن المشاكل الأمنية التي كانت تزعزعهم بين الحين واللآخر، يسهرون لأوقات متأخرة من الليل، يخرجون من منازلهم ويعودون إليها في أي وقت،غير مقيدين بتوقيت معين.

فعادوا إلى توقيتهم السابق، فيما يخص العمل في أراضيهم من حقول، بساتين وممارسة الرعي وغيرها من المهن التي تعودوا عليها سابقا، من خلال النهوض باكرا والرجوع متى أرادوا. بالإضافة إلى وجود الأمن الذي استمر بقائه في القرية بعد العشرية، سهل عملية الاستقرار وعودة النازحين مطمئنين، في سياق ذلك قالت المبحوثة رقم 18:

(أوننيشا هتمير لحرب ايالعسكر ذي يامذرار يوسد الرايس عبد العزيز ايقا لهودنث روحند غرنغ هرويوث انغ الان يا قلان راندند، هرسا قيش همورث أنغ نوالى نتتص اميوذان نتلي نهوقا ذي قيض ذو قاس و نروح ماني نخس بلا ما نقذ)

(لم نكن نتوقع وجود نهاية لحالتنا المأساوية الحربية التي تجمع بين السلك الأمني والجماعات المسحلة و ما عشناه، نزل العديد منهم بعد الهدنة مما جعلنا نرتاح نفسيا ننام بشكل عادي نذهب أينما نريد وفي أي وقت نشاء دون خوف)

وأيضا إنشاء منشآت أخرى كمرافق ضرورية لاستمرار الحياة في القرية من مستوصف ومدرستين ابتدائيتين بعدما كانا في البداية ثكنة عسكرية تابعة للسلك الأمني.إما بتكاثف المجهودات واقتسام المبالغ المالية المكلفة والتي يتكلف بها بعض من كبار الفلاحين وأرباب العمل من شخصيات متواجدة في كل عرش، أو من خلال جمع التبرعات والإعانات من أهالي كل منطقة والتي عادة ما يضعونها في الخزانة المالية للجماعة(لجماعث).

صرحت الحالة رقم 19بقولها: **(يلى غرنغ لامجي نفصذ ذيس لدوافن انغ نتاق هيسغنا ذيس نسعداي فلانغ غر وضبيب، همدرسين قران ذيسن هروبوانغ. مانيي ديوسا ليرهاب حرمن هروانغسيسن والن اتيلي ذيسن لعسكر لاش ماني هاذيلن،اودقينشاامكان باش استياثن. قمينهروانغ بلا لقايث بلا افصاذ كر قينهنسمدرسن سلامجي تتصن ذيسن. ماني هوقع الهودنث عاوذن اهمدرسن ذلامجي لقذن ارويوث لعرشنغ جملن سوارد سغرسن، كرعاوذن بنانهن سوقجديذ، كر تافقن بلي اذجن يض اذستحملن لبونيانننس كر اجين هغاوسايا إلجماعث)**

(كان عندنا مستوصف خاص بنا نعالج فيه،نقوم بعمليات التطعيم لأطفالنا، ومدارس ابتدائية يدرسون فيها. لكن بعد مجيء الإرهاب (الجماعات المسلحة)، تم تأمين القرية وحمايتها بتزويدها بالأمن العسكري. حيث لم يكن هناك مكان مخصص لهم و مهيئ مسبقا، خاصة ان موقعهم كان بمحاذات الطريق. استغل كل من المستوصف والمدارس كثكنات عسكرية و مقر سكنهم لمكوثهم. لكن بعد الوئام المدني،إعادة بنائهما من جديد،عن طريق الأموال المتبرع بهم و تولي امرهما من طرف لجماعث (الجماعة))

كما أن الدولة قد ساهمت في ذلك من خلال البناء الريفي وتقديم بعض الإعانات المادية في إطار البناء الريفي،منح بعض الأراضي للتشجيع على الرجوع،المكوث في الأرياف واستصلاح البعض منها. فمنهم من قام بالبناء ومنهم من قام ببيعه و انتقل للعيش في المدينة أو دائرة مجاورة بسبب عدم اكتفائه الذاتي ورغم ذلك. فوجدنا أن هناك إعانات قد قدمت فعلا لأهالي القرية غير أنه كان ينقصها الوعي في طريقة الاستفادة. هذا ما أكدته المبحوثة رقم 12 على لسان حالها: **(هعاونانغ الدولث سلبيناء الريفي. هوشانغد سوارد هرني هوشانغ 70 مليونهامورث نبنا ذيس، هعوانانغ ذايذين اقلان فلاس الان يقلان بنان لان يقلان ازنزن يوساسن اذروس اوزرينشا ماميك اذكان)**

(الدولة ساعدتنا في اطار البناء الريفي. قدمت لنا الدعم المادي للبناء المتمثل في مبلغ 70 مليون (7000.000 دينار)، كما قامت بمنح بضع القطع من الأراضي الزراعية لاستصلاحها، لكن هناك من استغل ذلك و قام ببيع الممتلكات وغادر القرية)

وأضافت الحالة رقم 15 بقولها: **(اونلاويشا انحافظ فثمورثنغ أمزيك،، مايخس اوشينانغد السوار دسي دولث نيغ اولث هقا افلاس هرني لجماعث، كل شي يثبدل فلانغ. لعقليث انيوذان ثبدل، كل شيء ينهذم ايروح، اتينيذ نلا ذي لحرب نفرنسا. ايوذان اوذوفينشا ايمانسن، زنزن اسنديوشن سي سوارد، نيغ تمورث اقلان غرسن جملنث، سي لجماعث ذالدولث كر اكرن)**

(لم نستطع الحفاظ على قريتنا كما في السابق،رغم الإعانات و تكاثف الجهود المبذولة من طرف الدولة والجماعة، غير أن كل شيء تغير. فذهنيات الأفراد تغيرت، تم تدمير منشئاتنا، وكأنها حرب فرنس. لذلك وجد البعض صعوبة في الاستمرار فيها، لذلك استغلوا، واستنزفوا كل ما لديهم من أموال واراضي وتم بيعها من تبرعات سواء من طرف الدولة أو حتى من الجماعة)

كما أثنت على ذلك المبحوثة رقم 16 بتصريحها: **(هنفسيث أنغ هثعب،سي ماتا نعاش ذي هموزث انغ لجماعث، هوسد لهوذنث نفرح انوقاذ، نسعى انعمر اخام انغ،مايخس سسوارد، نيغ سلقوث انغ، اهعاونانغ الدولث ماتا خربن لارهاب. ميخس نقيم نعجز ذي هموزث انغ ايا، مميك يخس نساواس هتقيم اوهصلحشا انعاش ذيس)**

(تم تحطيم نفسيتنا، جراء الهول و الرعب الذي عشناه في العشرية. بعد الوئام المدني فرحنا كثيرا،سعينا بكل ما أوتينا من قوة جسدية ومادية بمساعدة الدولة،لإعادة إعمار ما خربه الإرهاب. رغم ذلك وقفنا عاجزين في ظل قساوة طبيعة قريتنا التي مهما عملنا لإصلاحها تبقى غير صالحة للعيش)

نستخلص من خلال أقوال المبحوثات اللواتي ينتمين إلى قرية "ثلاث" أن هناك تباين في الآراء حول الأوضاع المعاشة في القرية بعد سياسة الوئام المدني والمصالحة الوطنية، حيث هناك من فرحن للتخلص من التيار الإسلاموي، الذي ساهم في تفكيك وتشتيت البنيات التقليدية للعائلات وللأسر. بالرغم من أن هذا التيار يحمل في طياته بعد إسلامي مستمد من النص القرآني والسنة النبوية ويعتبر المحرك الديناميكي للأبنية العائلية التي تقدم الرابط الاجتماعي في أحد أبعاده. ورغم ذلك لم يستسلم أهالي المنطقة بل تكاتف جهودهم لإعادة الاعتبار لأصلهم وهويتهم الاجتماعية والثقافية، سعوا للمحافظة عليها من خلال تكريس جهودهم وتحمل أعباء ما نتج عن الحرب الأهلية. ناهيك عن عدم قدرة البعض للاستمرار في العيش خارج قريتهم خاصة ذوي الدخل المحدود سواء في المدينة أو في المدن الأخرى من القطر الجزائري. مما أسفر عنه تحمل مشاق القرية ومتاعبها مع إعادة هيكلتها وبناء منشآت عديدة ومرافق لمواكبة الحياة فيها.

2.1.3- قرية أولاد عزوز:

عاش أفراد القرية بعد الظروف الأمنية (العشرية السوداء) حياة يسودها إلى حد ما نوع من الهدوء، بعيدا عن تخوف البعض خاصة القاطنين في القرية الذين تربطهم صلة قرابة بالأشخاص القاطنين خارجها،الذين كانوا معارضين والذين رفضوا الخضوع لقوانين التيار الإسلاموي المسلح (الإرهاب). فهذه الفئة عاشت خارج القرية إما في المدينة أو في الدوائر المجاورة وحتى في مدن أخرى من تراب الوطن، هروبا من الوضع الذي آلت عليه القرية ومن العيش الذليل الذي فرض نفسه على أهاليها تحت القمع، التهديد والخضوع الكلي.

لذلك سادت السكينة في القرية ولم تشهد أحداثا إجرامية كثيرة على غرار نظيراتها من القرى الأخرى. بحكم أن الأغلبية الساحقة من الأفراد المتواجدين في القرية كانوا مؤيدين لهم.

لكن بعد المصالحة الوطنية وصدور قانون الوئام المدني،أسفر عنه ردود فعلية غير متوقعة خاصة بالنسبة لعائلات المسلحين من التيار الإسلاموي والأفراد. في البداية لم يقتنعوا به، وأثارت الشكوك حولهم خاصة حول مناطقهم التي كانت أغلبها منحدرات جبلية، رفضوا الامتثال لأوامر الدولة والوقوف أمام العدالة والاعتراف بجرائمهم الشنيعة التي مارسوها في القرى الأخرى، والاعتراف بالمساعدات المادية المقدمة لهم من أسلحة، إعانات غذائية وغيرها، الإبلاغ عن شركائهم وغيرها من الاعترافات. على غرار قرية أولاد عزوز التي لم تشهد أحداثا عنيفة، هذا ما أدلت به المبحوثة رقم 04 على لسان حالها: **(ماني هرسا لحودنث جار ليرهاب ذدولث، هزرا هقليعث انغ هزرا انوقاذ لمشاكلاث جار لعايلاث نليرهاب،ازقن امقران سيسن يقوما الهودنث، يقوما اديراندا سوقذرار باش اذشهذن فماتا يساوان زيك واذقيرن سلافعايل انسن ازرين الغلب يريني زرين لماليث انسن ذي هقارا انسن)**

(بعدما تم الإعلان عن الهدنة التي عقدتها الدولة مع الإرهاب، شهدت قريتنا مشاكل عديدة بين عائلات الارهاب، حيث اغلبيتهم رفضوا الهدنة ومغادرة الجبال والنزول منها لتسليم أنفسهم و للإدلاء بشهاداتهم واعترافاتهم، فتضررت عائلاتهم أكثر منهم)

وأضافت الحالة رقم 10 قائلة: **(ماني هرسا لهودث، ايولا العسكريتاسد غر هيدار نلعايلاث اليرهابتفتاشنهن، يتاوين يج سيج، اذيخلد اوهيتافش واذياوييج سي لماليث انس، نهني زرين بلي ايرانداد، اهناوين لحبس وهسيفن ذي الحبس و سنقن انوقاذ نث غاوسوين باش اذقيرن. ماميك يصرا ذي هقاراينو، اوسيند غري زرين ممي ذباباس راندانذ سو قذرارطفن رولن برا اوقوار انغ اوين غر يخفانسن كر رولن ابريذ نتبة طفنهن الموثان كر توانغن سغر ادولث اوذخسنشا اذ سلمن ايمانسن)**

(بعد الهدنة، قامت القوات الأمنية العسكرية باقتحام بيوت عائلات الإرهاب لتفتيشها بحثا عنهم، خاصة اذا كان لديهم علم مسبق بنزولهم من الجبال. فإذا لم يجدوا الإرهابي يأخذون احد افراد عائلاته المشتبه بهم لزجه في السجن وإخضاعه لعدة طرق لاستجوابه. كما حصل معي ومع ابني الأصغر، حيث غادر ابني الأكبر مع والده الجبال ولم يسلما

أنفسهما للأمن الوطني وفرا من القرية، وفي الأخير تم القبض عليها محاولين الفرار نحو تبسة وقعا في اشتباك بينهما و تم قتلهما)

كما أن القوات الأمنية قاموا بإحاطة مختلف مناطق القرية الجبلية بسياج.قامت بإنشاء قواعد عسكرية وثكنات لمراقبة المسلحين لجؤوا إليها برا وجوا لتقصي تحركاتهم،خاصة العنيدين الرافضين للهدنة والسلم من خلال الاستسلام والنزول من الجبال، حيث تم منع الأهالي من الدخول إليها والاستفادة من أشجارها وحطبها وأعشابها لمواشيها التي يتم رعيها فيها. مما نتج عنه العديد من ضغوطات خاصة المادية، بسبب عدم قدرة الأغلبية بتوفير ودفع مبالغ مالية لشراء البنزين للتدفئة خاصة في موسمي الشتاء والربيع،ولا توفير أكل للمواشي، خاصة الذين يقومون بتربية الأبقار التي تستهلك كميات كبيرة من العشب والعلف، ناهيك عن الماء الذي يتم جلبه من العيون الطبيعية وبعض الآبار المتواجدة في سفوح الجبال مما أسفر عنه أزمة مياه خانقة والبحث عن طريقة تزويد أهالي القرية بمياه صالحة للشرب. كما صرحت به المبحوثة رقم 02 بقولها: **(اوسيند العسكر غير سيهمير الحرب جار الليرهاب ذدولث، سيجن هكورث اوكل لجيهث لغوابي اسغيمن ايمانسن باش اذراقبن ليرهاب يقلان اوذراندانشاوذخسنشا ادهوانلبينانغ لقسم ذي كلش ذي همورثنغ اونتع اونتاقم اودنتاوي اسغارن اونرتع ايفوناسن انغ نيغ ايخفاون انغنزرا لغب ذي هقارانسنكولشي نساغيثيث قينانغ قيش نشاطودو نتاقم اسيس امنسان اوحلينشا اونوالفشا ايسن نتقيهن اوسيرذ نقطا ايسن لمور انغ ذايذين)**

(بعد مجيء القوات الأمنية من الأمن العسكري وذلك بعد انتهاء الحرب بين الإرهاب والأمن تم إحاطة جميع المناطق الجبلية الموجودة بالقرية بسياج وتم حظرها على أهاليها بالرغم من تواجد أملاك خاصة بهم داخلها فلم نستطع أن نقوم بأعمالنا الفلاحية من جلب الغلة ورعي الأغنام والأبقار فيها، ولا الاحتطاب ولا جلب الماء من العيون، وتم حرماننا منها.أصبحنا نشتري كل شيء من مستلزماتنا وعلف الحيوانات أما المياه فتم صنع صهريج خاص لها، من طرف المسؤولين تفتح بتوقيت معين ويتم إغلاقها بعد ذلك، رغم أننا كنا نستخدمه في حياتنا اليومية إلا أننا لم نكن نشرب منه، لأن ذوقه مختلف عن الماء الذي اعتدنا عليه)

إنطلاقا مما ورد على لسان الحالات المستجوبة أنه كانت صراعات و نزاعات داخلية بين أهالي القرية، خاصة بعد تقديم الإعانات المادية من طرف الدولة في إطار البناء الريفي، وعودة اللاجئين من الأفراد الذين غادروا القرية أثناء الظروف الأمنية والإجراءات الأمنية التي اتخذتها في إطار تصفية بقية الإرهاب، الذين لم يسلموا أنفسهم.

جعل القرية تشهد عدة مشاكل اجتماعية واقتصادية وحتى أمنية تتخبط فيها. نشبت مشاكل بين العائلات وشجارات بين أفرادها حول الملكية للأراضي والاستفادة من الإعانات، محاولة إيجاد حل لأزمة المياه التي كان يتم جلبها من الطبيعة استدعى الأمر إلى حفر آبار وسدود لاستخدامها كمصدر لشرب أهالي القرية ومواشيها وكذلك في الفلاحة: كالري السقي،وغيرها من الأمور.

رغم ذلك نجد أن القرية في الأخير وحسب شهادة معظم المبحوثات أنه تم إعادة إحيائها من جديد وظهور تكاثف أفرادها رغم قلة عددهم، محاولين بذلك الحفاظ على ما تبقي من الأصل الاجتماعي لعرش أولاد عبدي فيها، خاصة بعد ظهور الإعلام الجديد والفضائيات الناطقة بالأمازيغية دون أن ننسى الإذاعة المحلية التي لعبت دورا في لم الشمل ليس فقط القرية بل مختلف قرى وأعراش المجتمع الأوراسي، ساهم كل ذلك في تعزيز العلاقات الاجتماعية بينهم و توطيدها والحفاظ على الموروث الثقافي في ظل الحفاظ على الهوية ككل، كما سنرى في الجزء الثالث. هذا ما ورد على لسان حال الحالة رقم 09: **(نزرا لميزيرا ذي لوقث اليرهاب ماني هوقع لهودنثننى هصفا معاتش انولا غرس ايولاد لمزيريث غرنغ غر همعيشت انغ اينوغن جاراثنغ فثمورث افامان ماميك ايخس يلى ننوغ قيش نوالاد امزيك لازم انحافظ فلعايلاث انغ فثمورث انغ نوعاد لخبر ايماننغ هروانغ اقران فهمن نسغاذ غرلخبار نثمازيغث يلى غرنغ البوست نسغاذ غرس رنيند لانترنيت نولا نرتب قيش نعثنانغد الصلاح نشني ثاروا نثمورث لازم انحافظ فيمانغ ماميك ايخس يلا انحافظ فلومور انغ انتجاش ايوذان اضضسن فلانغ)**

(عشنا حياة بائسة أثناء الظروف الأمنية (العشرية السوداء)، بعد الوئام المدني، ظننا أنفسنا أننا سنعيش في أمن وسلام ونستمتع بحياتنا غير أنه حصل العكس، بل تفاقم الأمر وكثرت المشاكل التي أحاطت بنا من كل جانب، رغم ذلك استطعنا التغلب عليها والخروج من أزمتنا بتكاتف جهود أبناء قريتنا و توعيتنا أكثر عن طريق تعلم أبنائنا، تنوع وسائل الإعلام من الفضائيات والانترنيت التي زادت من إثار الحماس وحتى لا نصبح أضحوكة للآخرين حفاظا على أرضنا)

نستنتج من خلال ما تم ذكره حول قرية أولاد عزوز وما عاشته من أوضاع مزرية قبل العشرية السوداء والتي تفاقمت بعدها، لتشهد مواجهات دامية بين العائلات الإرهابية وبين القوات الأمنية. خاصة بعد نزول الكثير منهم ورفضهم لتسليم أنفسهم. على غرار المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها. نفهم أنه لقلة الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة وبعدها عن بعضها البعض باعتبار القرية جبلية وعرة تكسوها غابات كثيفة وأراضي تعود لعائلات أفرادها باعتبارها مصدررزقهم،عيشهم وقوتهم الوحيد، تم حرمانهم منه وتعويضهم ببعض الأراضي الغير صالحة للزراعة وإعانتهم بمبالغ مالية في إطار استصلاحها أو في البناء الريفي.

لكن تداركوا الأمر بعد ذلك بتكاثف جهودهم من خلال توعيتهم وإجراء الصلح بين العائلات المتنازعة من قبل جماعة القرية، مع ظهور المثقفين واستخدامهم لوسائل الإعلام المختلفة عامة وعبر الإذاعة المحلية ومواقع التواصل الاجتماعي،خاصة التي هدئت من روعهم وناشدت بضرورة التمسك والتشبث بالأصل الاجتماعي الذي يجمعهم بعرش أولاد عبدي وكأقلية تمثل قرية أولاد عزوز. بالتالي تم إيقاض الحس المشترك بينهم من أجل التمسك بوحدة الأرض التي تعبر عن هويتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها.

2.2- عرش أولاد داود:

يعتبر عرش أولاد داود من الأعراش التي أعادت بناء نفسها بنفسها ووضع حدا لمختلف الأزمات التي مر بها أفرادها في مختلف القرى التي تجمعهم . بعد الظروف الأمنية وتسليم الكثير من المسلحين الذين ينتمون إلى الجماعات الإرهابية أنفسهم للقوات الأمنية. على خلاف بعض الآخر الذين رفضوا القيام بذلك . سوف نتطرق بالتفصيل إلى سرد الوقائع وفقا لما تم جمعه من معلومات عن مبحوثات القريتان اللتان درسناهما و هما كالتالي:

1.2.2- قرية بوصالح (بليهود):

عاش أفراد قرية بوصالح (بليهود سابقا)، بعد عقد الهدنة بين الجماعات الإسلاموية المسلحة في إطار مشروع الوئام المدني، في جو من التوتر في بداية السنوات الأولى من صدور القرار، خوفا من حصول الاشتباكات بين الطرفين. ما لبث أن تغيرت مخاوفهم التي بدأت تتلاشى تدريجيا بعد تسليم الجهات المعنية أنفسهم للأمن، بالرغم من وجود بعض العناصر التي خلفت وعدهم في تسليم أنفسهم، غير أنها لم تكن بالغة التأثير عليهم. كان الأفراد أكثر وعيا من بقية الأفراد الآخرين من الأعراش الأخرى وربما السباقين في ذلك، إذ لم نستطع أن ندرس جميع الأعراش لتعددهم وتفرقهم في الكثير من مناطق ولاية باتنة.

لكن حسب شهادات المخبرين الأساسيين،لمبحوثات وبعض الباحثين في معهد اللغة الأمازيغية بجامعة باتنة.أكدوا لنا أن مختلف الأفراد الذين ينتمون إلى عرش أولاد داود كانوا السباقين الأوائل في استدراك الوضع،من خلال وعيهم المبكر لضرورة تعاونهم ومواجهة مشاكلهم، دون خلق نزاعات داخلية لجاوز الأزمات خاصة المادية والأمنية.

فقرية بليهود رغم الفقر الذي شهده أفرادها والمعاناة التي جرت ورائها الكثير من الأزمات، إلا أنهم استطاعوا أن يتجاوزوها بتدخل الأفراد الذين انزاحوا. بعد الوئام رجعوا لمساندة أهاليهم وذويهم من أقاربهم، حيث لا وجود للأنانية أما هذه الأوضاع، بل بالعكس لابد من إثبات قوتهم واتحادهم وتعاونهم والوقوف إلى جانب الآخرين المحتاجين للخروج من مآزقهم.إذ يعتبر وصمة عار على كل شخص بمقدوره أن يساعد أفراد عائلته أو أقاربه أو حتى جيرانه، أثناء محنتهم من أن يتخلى عنهم.فهي تلاحقه فيما بعد وستلاحق أجياله الذين سوف يأتون بعده.

قام أفراد القرية بتجميع الإعانات المختلفة من تدعيمات فلاحية ومالية التي منحتها الدولة لهم وبمساهمة تطوعية من أموالهم الخاصة، بإعادة هيكلة المنشآت البنائية،على وجه الخصوص المتضررة، بناء مدارس بمختلف الأطوار من الابتدائي للثانوي، إنشاء مرافق أخرى كمستوصف لعلاج المرضى، نادي رياضي مصغر للشباب،مكتبة للمطالعة، دكاكين مختلفة ومتنوعة،وغيرها من المرافق لدعم الأفراد معنويا، مع الحفاظ على وحدتهم داخل القرية وعدم النزوح خارجها. صرحت الحالة رقم 35 بقولها: **(نزرى الغلب ذي لوقث اليرهاب، يوسد ريس انغ عبد لعزيز بوتفليقة ايقانغ ابريذايا الهودنث ذصلح، راندانذ انوقاض سغرنغ، ولاد هروبونغ غرنغ ياكرن سيهمورث، نعاوذ نعمرت سوقلاغ نبنى سكاني نقا همضرسين اهارويونغ نسقراهن نقاسن، ماذق اثلتهان نشغليهن نعاون ايماننغ سيماننغ،مايخس هوشانغذ الدولث اهعاوانغ نجمليهن نرني فلاسن انشني نبد امزيك)**

(عانينا الكثير في فترة الظروف الأمنية بسبب الإرهاب، جاء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و جلب معه ميثاق الوئام المدني، قام العديد من الجماعات المسلحة بتسليم أنفسهم للأمن ورجع العديد من أفراد القرية إلى منازلهم وأهاليهم،قمنا بإعادة بناء المنشآت وإعمارها، من منازل، مدارس لتدريس أبنائنا، رغم الإعانات التي قدمت لنا من طرف الدولة، إلا أنها كانت غير كافية لسد حاجاتنا المختلفة، فقاموا أهالي القرية بجمع التبرعات التي أخذوها من أرباب الأعمال و ساهموا في إعادة بناء القرية من جديد)

وأضافت المبحوثة رقم38 قائلة: **(اونلاويشا ايلحرب أيا ذي هقرا ليرهاب، ماتا ساوان ذينغ، فرضن فلانغ لمور انوقاذ سيسم ندين.نفرح انوقاض سلويئام نريس انغ.نلاوا انعاوذ انجمل هوماتنغ سلعايلاث انسن، يقلان روحن، نزرا لميزيرية ذلماشكل، سي لقيلث نصوارد، اونلاويش انسلك لحوانغ، اهعاونانغ الدولث سقيش ي،رني نجمل قيش سي لجماعث، لقضنانغ ايوذان ذلعايلاث قينهن غرسن. نلاوا أنسكن،لنقضا لومورنغ باش انعاش، تامورث انغ مميك اخس يالى هنوالى غرسأ انجملامانغ غر العرش انغ، هداسن هروانغ ازدوغلا انغ وذولان امنشني).**

(لم نستطع تحمل هذه الحرب مع الإرهاب وما فرضته علينا، من قوانين جائرة باسم الدين. فرحنا كثيرا بالوئام المدني الذي جاء به الرئيس. تمكنا من إعادة لم شمل أفراد عائلاتنا خاصة الذين غادرونا، رغم ذلك واجهنا بعض المشاكل المادية التي أثقلت كاهلنا، فتعاوننا بمساعدة الدولة وإعانات العائلات التي وضعتها في صندوق الجماعة(لجماعث) تمكنا من حل بعض الأزمات السكنية وتوفير المرافق الضرورية لاستمرار حياتنا، فهي أرضنا مهما طال الزمان لابد من الرجوع إليها لأنها تجمعنا لتشكيل وحدة العرش الذي سيتوارثه أبناؤنا بعدنا)

نستنتج أن قرية بوصلح (بليهود سابقا) بالرغم من عدم تضررمنطقتها من الاشتباكات العنيفة التي عانت منها مختلف القرى، إلا أنها تضررت من القوانين التي فرضتها عليهم، بالإضافة إلى المشاكل المادية التي تسببت في مشاكل أخرى. كل ذلك ساهم في تحطيم معنويات الأفراد والإصرار على مغادرة القرية، لكن بعد الوئام المدني، رجعوا فارحين، وآملين بتغير أوضاعهم، فوضعوا ثقتهم في سياسة الوئام التي انتهجتها الدولة، بالإضافة إلى الإعانات المادية التي خففت نوعا من حدة الضغوطات التي عاشوها، كما أن الأهالي لم يبخلوا بإعاناتهم لإعادة بناء القرية وتوفير مختلف المنشآت المختلفة من مساكن، مرافق وغيرها للحفاظ على بقاء الأفراد في القرية والتخفيف من ضغوطات النزوح نحو المدينة.

3.2.2- قرية تيغانيمين:

نجد قرية تيغانيمين الواقعة في دائرة أريس والتي تعتبر إحدى بلدياتها، أصبحت بعد الظروف الأمنية(العشرية السوداء) تعيش أوضاعا أحسن بكثير من البلديات الأخرى.إذ يطلق على سكانها باللفظ المحلي في المجتمع الأوراسي (اشرقين) أي الأحرارالذين يرفضون كل مظاهر القمع والذل ممهما كان نوعه.فهي صفة اتصفوا بها بحكم انتمائهم الاجتماعي لعرش أولاد داود(ايث الداوذ)،الذي عرف عدة انتصارات على مدار الحروب التي عاشوها منذ استقرارهم في المجتمع الأوراسي.

رجع معظم الأفراد بعائلاتهم إلى القرية، وساهموا في لم شملهم وتكاتفهم، بمساعدة الإعانات سواء من الدولة أو من أرباب الأموال من فلاحين، حرفيين وتجار بتعدد مهنهم. خاصة في إطار الصياغة (صناعة وتجارة الذهب) في بناء مساكن ومدارس،قاعة للعلاج، مكتبة للمطالعة،وملعب مصغر للشباب وغيرها من المنشآت، التي ساهمت في تعزيز ثقة الأفراد في أنفسهم وجعلهم يتشبثون في بلديتهم.

كما أن القرية شدت بروز نخب ثقافية من مختلف المجلات العلمية، الأدبية، الهندسية وغيرها.شجعت أفرادها على مزاولة المطالعة، التي لم تصبح تقتصر فقط على الأطفال والشباب المتمدرس أو أي شخص ما متعلم. بل أصبح يستقطب حتى الأميون الذين تم انشاء مدارس خاصة لهم في اطار نحو الأمية لتوعيتهم وتثقيفهم،خاصة فيما يتعلق بالتراث الثقافي سواء بالمنطقة أو بالأوراس ككل.

كان من بينهم أفراد ساهموا في إحداث الربيع الأمازيغي الأول وشنوا بعدها حملة أخرى أثناء الربيع الامازيغي الثاني. إنها فعلا نخبة واعية بكل ما يحمله اللفظ من معنى، هذا ما استخلصناه من معظم المبحوثات وحتى مقابلاتنا مع المخبرين الأساسيين الذين قابلناهم في بداية دراستنا. كانوا السباقين في مطالبة انشاء قسم خاص للغة الأمازيغية في جامعة باتنة، وتدريسها للطلاب. فعلا تم تكريس مجهوداتهم لذلك، فأغلب الأساتذة المدرسين في ينتمون إلى عرش أولاد داود. لم تكن هناك عراقيل كثيرة تقف أمامهم في هذا الجانب، سعوا بكل ما لديهم من ثقافة لتحقيق مطالبهم، بالرغم من عدم اكتمال تحقيقها. إلا أنهم استطاعوا أن يحققوا البعض منها بمساعدة كذلك وسائل الإعلام المختلفة من الإعلام الجديد،الأنترنت والإعلام المحلي الذي قدم حصصا توعوية.لايزال إلى اليوم يقدمها في مختلف المجالات للنهوض مجددا بالتراث المحلي الذي تزخر به مختلف مناطق الأوراس. هذه شهادات بعض المبحوثات من خلال مقابلاتنا معهن و هن: المبحوثة رقم 29: **(نزراالغلب ذي هقرا ليرهاب مايخس هقليعثنغ اهندورشا ام هيقليعين ايض،سواخراس وذلموثان، نزرا لغلب سي لخطياث انسن، فلانغ قثارويوث أنغ يسيسنغ،اوسنلاويشا لازم فلانغ انق ماتا قارن مات تمولاندفلانغ. واي غيرمات نزرا سيل غب نسوار لاش، يقل فلانغ وايذن،هرويوانغ اكرن رحلن سيهمورث انسن.هوسد الهودثن ندولث،انولاد سوقجديذ، ولاند ايوذان همورث انسن، نراق ماميك انخس،نتساوى مات نخس، نتحتفال سعيوذنغ، نتق، هفسوين، ينار، التويزا،نتع نتروحا ماني نخس، نشاث لباروذ ذي لعراس انغ، انوقاذ نثغاذ نثغاوسوين نتواحم فلاسن زيك نتحتافال كلشيء ذو كسالاس حس مس، حدو ذي سل فلانغ، نلا نتاغاذ اسيسن، ايمرا انشكر الاذاعثة نثباثنث وذلقناة نثمازيغث اقلان احافض سلعوايذ انغ اشخان فلاسن اليميرا)**

(عانينا كثيرا مع الجماعات الإرهابية المسلحة، بالرغم من عدم تعرض قريتنا للجرائم الشنيعة التي تعرضت لها القرى الأخرى، إلا أنه كانت قوانينهم جائرة في حقنا وحق شبابنا وشباتنا مما كان يفرض علينا غرائم مالية في حالة عدم تطبيقها. هذا غير الظروف المادية التي أثقلت كاهلنا واستدعى ببعض الافراد مغادرة القرية. لكن الوئام المدني أحيانا من جديد ورد لنا الاعتبار،عاد أولادنا إلينا،قام بلم شملنا وأصبحنا نعيش في أمان بعيد عن الخوف الذي كان ينتابنا ونحن في بيوتنا قبل أن نخرج منها.هانحن اليوم

نحتفل بكل حرية بالمواسم الدينية والدنياوية، دون قوانين ولا قيود تفرض نفسها باسم الدين نحتفل بالربيع، بيناير، بالتويزة، نطلق النار (البارود) في الأعراس وغيرها من الاحتفالات التي حرمنا منها من قبل أونمارسها بشكل سري بدون طقوس الاحتفال، حاليا نشكر كل من الإذاعة المحلية والقناة الأمازيغية، اللتان تقومان بتغطية أحداثنا و الاهتمام بعاداتنا)

وأثنت على ذلك الحالة رقم 25 : **(نلاوى سدوغلا ماتا نعاش سي الوقث الليرهاب،أنكمل مات اغنديقيمن بلا ما اغنيعطل شيء، يباند ذينغ، ايض اسينغ نهني ذلفيرقث،قران، غرسن ذي أقخف،ألان اتنفهامنش ذي هقاراالليرهاب،ذي لوقثنس رحلن،كر ولاند ماني هرسا لهودنث. قين لجمعياث عرمنث،باش اضحافضن فتوراث أنغ،ذلاصل انغ. شاريك ذي هقرانس انوقاض، نتش تافرمليث ولكن تقغ لمور نتاقاليد انغ، سي لماكلث، اروض، هزرباي، مسلغ لوماعن،ذلومور هيض. لومور ايا اوكل، اليغ تقغهن زيك ماني مزيغ ذي هقارا نيما ذيسما،نلا نتبدا فلاسنث، نتمعاون فلمعيشث أنغ،امنش امهيهيوين نثقليعث أنغذي لاوراس. تنشاطغ ايسنث ذي هقرا نثيهيويين هيض، نتمبادل انوقاض لومر جاراثنغ،ونحاول اهنغ باش انحافظ فلاسن، لاخترش نهني سيل اصل أنغ، ذلاصل الالجدودنغ. نتبارتاجا هيغوسيوين انغ ماتا نعرض ذي الايذاعث القلان دايما احضر ذي هقارانغ، يرني ذي الفايس بوك بشا اذزرن)**

(استطعنا بعد العشرية السوداء أن نعيش حياة طبيعية بدون قيود ظهرت فينا مجموعة من الأفراد المثقفين الذين كانوا ضد التيار الإسلامي للجماعات المسلحة، الذين رحلوا وعادوا بعد المصالحة الوطنية. كونوا جمعيات بعد ذلك للمحافظة على تراثنا وهويتنا. شاركت كثيرا معهم رغم أنني ممرضة بالمستشفى، إلا أنني أقوم ببعض المهن الحرفية، كالصناعة التقليدية الزرابي، الألبسة، المأكولات التقليدية، الأواني الطينية، وغيرها. كل هذه المهن احترفتها منذ نعومة أظافري، رغم كوني ممرضة وتوصلت إلى ذلك من خلال دراستي، التي لم تمنعني أن أكون واقفة بجانب والدتي وأخواتي البنات لممارسة هذه المهن التي هي في الأصل تمثل حياتنا اليومية مثلي مثل بقية فتيات قريتي وكل القرويات في الأوراس. أنشط بهذ المهن بمرافقة أخريات من قريتي والقرى الأخرى لتبادل الثقافة، الذهنية والمعارف الشعبية وترسيخها في ذهنية الناشئة لأنها جزء من تراث اجدادي وأصلي الاجتماعي.نقوم بتقاسم هذا التبادل عبر وسائل الإعلام المختلفة خاصة الإذاعة المحلية التي هي حاضرة دائما معنا في أي نشاط وعبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك).

كما أضافت المبحوثة رقم 22: **(نزها أوقاذ غر لوام المدني ذلهودنث ايتقا الدولث، نسقرا هرويوانغ، نهني تروا نشوهداء هذلين ذلفخر اينسن نشني سي لعرش ناهداوذ اوكل اسننانغ مات نلا،نهني هذلين ذرمز ندولث، ذلاصل نيشاوين، هضحافظن فلاس وتوشن اهروانسن. نشني نسراح، نتعاش ذي لهنا، لاش نثيوذي، مميك اينزرا زيك، مايخس يلي قيش لمور نتعاشيهن سي لغلا لمعيشث، انحمذ ربي او نليشا ورعاذ ليحرب اوتالي اوهفراشا، ونولا امسوريا ذليامن)**

(فرحنا كثيرا بالوئام المدني والمصالحة الوطنية، درسنا أبنائنا، فهم أحفاد الشهداء سيفتخرون بهم، نحن من عرش أولاد داود الكل يعرف من هذا العرش، فهم رمز للوطنية ورمز للهوية التي سوف يحافظون عليها ويورثونها بدورهم لأبنائهم. نحن جد مرتاحين ونعيش في أمان ليس هناك خوف كما في السابق، رغم بعض الازمات التي نعيشها حاليا من غلاء في المعيشة لكن نحمد الله على عدم استمرارنا في الحرب، لكان مصيرنا مثل سوريا أو اليمن)

نستنتج مما تم جمعه من معطيات حول هذه القرية من خلال تحليل خطابات أقوال المبحوثات التي تم استجوابهن أن جلهن أثبتن مدى سعادتهن لحل أزمة الظروف الأمنية واستعادة نشاطهن داخلها وممارستها دون خوف منهم الذي كان موجودا في السابق لديهن.حيث كن يفكرن فيه وهن في بيوتهن،قبل خروجهن، لكن المصالحة الوطنية زرعت في نفوسهن الإستقرار، السكينة والطمأنينة، التي هدئت من روعهن.

كما عبرن عن فرحتهن بلم شمل أفراد عائلتهن بعد غياب البعض منهم وهجرته ليس فقط نحو المدينة بل حتى نحو المدن الأخرى من القطر الجزائري. قام أرباب الأعمال من ذوي المستوى المعيشي الجيد بمساعدة أهالي القرية،في إعادة هيكلتها و بناء منشآتها لتكون مؤهلة للاستمرار في البقاء فيها خاصة الضرورية منها في انتظار بناءات أخرى، لتحسن وضعية الإقامة في القرية.بالإضافة إلى ما شهدانه خلال ملاحظاتنا وجود الكثيرمن المغتربين المقيمين خاصة في فرنسا. منهم من يحمل جنسية هذا البلد الأخير،يطلق عليهم (اميقريين)، فهؤلاء كانت لهم وعود بالمساهمة في اعادة انشاء القرية و توفير مختلف المرافق لها.فمنهم من ساهم بشكل فعلي ومنهم من بقيت وعود شفهية في انتظار تفعيلها إلى اليوم.

خلاصة الفصل:

نستنتج كخلاصة لهذا الفصل أن كل من العرشين أولاد داود وأولاد عبدي عاشا أوضاعا مختلفة بعد الاستقلال. حيث تم إعادة الاعتبار لهما من خلال إعادة بنائهما وفق الرقعة الجغرافية التي تنتمي إليهما عائلاتهما باعتبارهما مجتمعين محليين تظهر فيهما أمور متجلية للعلن، وهذا راجع لطابعهما القروي السائد في وسطهما الاجتماعي **فالمحلي** حسب كلودين شولي C.Chaulet:**"هو المكان الذي نعيش فيه ونتعارف ويعرفنافيه الآخرين، وهو بديهيا القرية وإقليمها، الدوار ومراعيه، الحي ببنياته وفضاءات التبادل والمواجهة"** [1]، فسكان واد عبدي استقلوا ببلدية ودائرة بعد أن كانوا تابعين إداريا لدائرة آريس وأصبحوا يستخرجون كل ما يلزمهم من وثائق تخص شؤونهم الاجتماعية، ثبوت الملكية وغيرها منها. على غرار سكان أولاد داود الذين كانوا مستقرين في بلديات تابعة لدائرة آريس، تم تغيير أسماء البعض منها وإستقلال بعض القرى عن البلديات، لتصبح هي بدورها بلديات تابعة لنفس الدائرة. تم استقرار أهالي العرشين في مقر سكنهم،فأعادوا الحياة فيها من جديد بعد ما كانت دمارا وخرابا إبان الاستعمار، استمروا فيها وفق ظروفهم المعاشية ومطلبات الحياة. غير أن الأمر لم ينته بما كانوا يحلمون به، فبعد إعادة الإعمار واستقرارهم في عروشهم

1- Chaulet,C. Le local, *L'origine et terme*.In inssaniyat, CRASC Oran . Janvier-Avril 2002. N016, p.15 .

وقراهم مع عائلاتهم،.جاءت الظروف الأمنية (العشرية السوداء) التي قضت على الأخضر واليابس، خاصة في عرش أولاد عبدي مقارنة مع عرش أولاد داود.

انقسم أفراد عائلات العرشان إلى مؤيدين ومعارضين للجماعات الإرهابية المسلحة، رغم ذلك عان كلاهما من عدة مشاكل مختلفة خاصة على الصعيد الأمني الاجتماعي النفسي والإقتصادي، تسبب في هجرة الكثير منهم و الانتقال إلى الدوائر والمدينة ونحو مدن أخرى للتخلص من الأزمات التي تسببت فيها الجمعات المسلحة الاسلاماوية (الإرهابية).

فبالنسبة لعرش أولاد عبدي كان أكثر العائلات المتضررة المتواجدة على مستوى قرية ثلاث، التي لم يهنأ أفرادها طيلة العشرية. عانت من ضغوطات ومطاردات، وشهدت العديد من الأحداث الإجرامية التي راح ضحيتها شباب في مقتبل العمر أكثريتهم انضموا إلى صفوف الجيش الوطني ليكونوا حماة الوطن وغيرهم من الأفراد الذين اغتيلوا لأسباب أخرى سواء من عائلاتهم أو من عائلات أخرى. لم يسلم منهم أطفال،لا نساء ولا حتى شيوخ.

فمنهم من بقي واستسلم للأوضاع، بحكم أنه لاحول ولاقوة لهم وليس لديهم طاقة أن يهجروا القرية.أما من كان له القدرة المادية فقمنهم من رحل بجلده فارا خارجا عنها ليجد مطرحا يستقر فيه إما بشكل مؤقت أودائم، بينما البقية من الآخرين كانوا مؤيدين لهم، يقدمون يد المساعدة لهم في كل مرة يقصدونهم.

أما قرية أولاد عزوز، شهدت نوعا من السلام بين سكانها والجماعات الإرهابية التي لم تخلق مشاكل اجرامية.ماعاد بعض الأزمات النفسية، الاجتماعية والإقتصادية التي تسببت في احداث مشاكل بين الأفراد، خاصة الذين لم يتقبلوا الوضع لقوانينهم الجائرة في حقهم ماعادا ذلك. استنتجنا أن أغلبيتهم كانوا مؤيدين بسبب ما تكتسيه تضاريسهم وطبيعة قريتهم الجبلية التي ساعدت في انتشار الجماعات المسلحة واتخاذ القرية كمنطقة للراحة والاجتماعات وتلبية حاجاتهم المختلفة.

بينما أفراد عائلات عرش أولاد داود الذين حصرناهم في بلديتين: وهما بلدية "تيغانيمين"،التي لم تشهد حراكا سكنيا ولم تتأثر كثيرا بالظروف الأمنية التي مرت بها باقي بلديات ودوائر ولاية باتنة ومختلف قراها. بل كانت الحياة عادية فيها،ماعادا بعض المشاكل المادية التي استدعت بهم التنقل من قريتهم نحو المدينة.

ماعاد ذلك فالبلدية شهدت استقرارا نسبيا وأمنيا مقارنة مع غيرها. بسبب تسلح أبنائها ووجود أقلية من أفرادها انضموا إلى الجماعات الإرهابية، التي شهدت حماية من طرف أهاليها وعدم الوشاية بهم أمام القوات الأمنية، رغم علمهم مسبقا بأنهم ينتمون إليها، ذلك للحفاظ على أمن واستقرار القرية وأهلها من المشاكل الأمنية،التي قد تعود بالضرر الذي هم في غنى عنه، نظرا لما شهدته أثناء الاستعمار الفرنسي من مسارح معركية وتشابكات حامية بينهم. أما بلدية بوصالح (بليهود سابقا)، فقد عانت نوعاما من الاضطهاد والقمع الذي فرضته الجماعات المسلحة من قوانين جائرة في حق أهاليهم، وعدم تمتعهم بممارسة ومزاولة أنشطتهم الفلاحية المعتاد عليها في السابق، على غرار المشاكل المادية والاجتماعية التي عانوا منها. مما اضطر البعض مغادرة القرية باتجاه دوائر ومدينة باتنة وغيرها من المدن

للاستقرار فيها وإيجاد حل لمختلف أزماتهم، توفير مختلف الاحتياجات والمستلزمات الخاصة بهم على وجه خاص الضروريات للاستمرار بالعيش فيها.

إلا أن الصحوة الدينية التي جاءت بها الجماعات الإرهابية، عمدت إلى سن قوانين باسم الدين لمختلف شرائح المجتمع الذين أجبرتهم على القيام بها والالتزام بتنفيذها، وكل من يخرج عنها يتعرض لمختلف العقوبات على رأسها دفع غرامات ومبالغ مالية.

بعد الوئام المدني، عاد الاستقرار إلى مقر سكن العرشين وعاد معه الأمن رغم الظروف الاقتصادية والمادية المزرية التي ظلت تلاحق أفراد عائلاتهما، لكنها لم تكن بالغة الأثر. فالكل عاش أجواءا من الفرح والسعادة بتخلصهم من الجماعات الإسلاماوية المسلحة وبعودة أهاليهم إلى مقر سكنهم السابق. ساهم الأفراد خاصة أصحاب أرباب الأموال في إعادة بناء منشآت قراهم من خلال تقديم المساعدات المادية بشكل فعلي، بالإضافة إلى الإعانات التي قدمتها الدولة لهم في إطار البناء الريفي. كل ذلك ساهم في إعادة الاعتبار للهوية الاجتماعية،للأصل الاجتماعي العرشين وإحياء القرى من جديد والرجوع إلى ممتلكاتهم، من بيوت، مزارع، حقول وبساتين، بناء منشآت ومرافق ضرورية للاستمرار على الأقل في البقاء في ظروف تليق بالعيش القروي حتى لوكانت بوسائل بسيطة وبإمكانيات محدودة.

لكن هيهات، فبعض القرى عاشت الويل جراء ذلك خاصة في قرية أولاد عزوز، وربما لم تشهد نظيره من قبل أثناء الظروف الأمنية،نتيجة لعدم تقبل الجماعات الإرهابية بالحل الذي أدلت به الدولة وبتسليم أنفسهم. مما زاد الطين بلة بينهما وأسفر عن ذلك جرائم شنعاء. لكن سرعان ما خمدت النار بينهما وتمكنت القرية أن تنعم هي الأخرى بسلام مثل نظيراتها من القرى. الشيء الإيجابي الذي ظهر في العرشين، وجود مدارس لنحو الأمية،التي استقطبت العديد من الأشخاص،خاصة النوع الاجتماعي الأنثوي وساهمت في تعليمهن وتثقيفهن لتربية الأجيال.بالإضافة إلى ظهور النخبات المثقفة التي كان لها الفضل في تنويرالمجتمعات القروية بتقديم إرشادات وتوعيات، حول رد الاعتبار للأصل الاجتماعي. كما أثنت عليها وسائل الإعلام المختلفة خاصة الأنترنيت والحصص التي تقدم في القنواة الفضائية الجزائرية والإذاعات المحلية،بواسطة تنوع برامجها التثقيفية، إعادة إحياء تراثها العريق والموروث الثقافي الذي اكتسبته من التراكمات الزمنية التي مرت بها أجيالها.

الفصل الثاني: التحولات الاجتماعية للمرأة في ظل الممارسات الثقافية في الاوراس

1 - عادات وتقاليد الزواج في عرش ي المرأة الأوراسية من الاستقلال الى 2000

1.1- مواصلة ممارسة العادات و التقاليد الزواج في العرشين من 1962 الى 1990

1.1.1- عرش أولاد عبدي

2.1.1 -عرش أولاد داود

2.1 - التغيرات الشكلية لبعض عادات وتقاليد الزواج في العرشين من 1990 الى2000

1.2.1- عرش أولاد عبدي

2.2.1- عرش أولاد

2 - عادات وتقاليد ينار في ع رشي المرأة الاوراسية من الاستقلال الى يومنا هذا

1.2- مواصلة العرشين ممارسة نفس عادات وتقاليد الاحتفال بتظاهرة يناير من 1962 إلى 1990

1.1.2- عادات وتقاليد الاحتفال في ليلة يناير
2.1.2- عادات وتقاليد الاحتفال في يوم الأول من يناير
3.1.2- عادات وتقاليد الاحتفال في الأيام الموالية بعد يناير.

2.2- الغاء الاحتفال العلني ليناير في أغلب عائلات العرشين من 1990إلى 2000

3- خلاصة الفصل

الفصل الثاني: التحولات الاجتماعية للمرأة في ظل الممارسات الثقافية في الاوراس
1- عادات وتقاليد الزواج في عرشي المرأة الأوراسية من الاستقلال إلى سنة 2000.

كان لعادات وتقاليد الزواج في عرشي أولاد داود وأولاد عبدي بعد الاستقلال،طعم آخر لم تعهده عائلاتهما أثناء الاستعمار. ممزوج بفرحة الاستقلال ودخول حياة جديدة بالزواج لتكوين أسرة نووية وسط عائلة ممتدة تجمع مختلف الأفراد و الأقارب. إذ لا مجال للاستقلال عنها والانفراد بسكن مستقل.إلا في حالات استثنائية وضرورية تستدعي ذلك عادة ما كانت ترتبط بظروف العمل خارج،مقر السكن خاصة عند البعض فقط.

استمرت ممارسة عادات وتقاليد الزواج بعد ذلك في جو يسوده المحافظة على مختلف الطقوس إلى غاية بداية الثمانينات. أين شهدت نوعا من التغير على المستوى الشكلي بنوع من التغير، التي مالفتت حتى تغيرت بدورها تزامنا مع الظروف الأمنية (العشرية السوداء). بعد المصالحة الوطنية واستقرارالأوضاع،تم إعادة الاعتبار لهما باعتبارهما من ضمن الإرث الثقافي، فحظي بنوع من الممارسة التي انتشرت في أوساط عائلات العرشين ليس فقط على مستوى القرى بل تعدى ذلك إلى المدينة.

1.1- مواصلة ممارسة العادات وتقاليد الزواج في العرشين من 1962 الى 1990

سنتطرق فيما يلي إلى مختلف الممارسات التي تميزت بها عادات و تقاليد الزواج عند كلا العرشين بدءا به:

1.1.1 - عرش أولاد عبدي:

بقيت عائلات العرش بعد الاستقلال كغيرها من عائلات الأعراش الأخرى محافظة على تقاليدها وعاداتها المتعلقة بالزواج المتوارثة من أسلافها،حيث لم تتغير ممارستها كثيرا عن الفترة الاستعمارية. بل استمرت في ممارسة نفس طقوسها ممزوجة بفرحة الإستقلال إلى غاية نهاية السبعينيات وبداية التسعينيات وفق ماجاء على لسان المبحوثات التي قمنا بتحليل خطابات مقابلاتنا معهن.من بينها المبحوثة رقم 11، إذ قالت لنا: **(ذي ليستيقلال ذي لعايلاث نلعش اينا،الان تقن لعوايذ انسن ماميك هلا زيك ذي لوقث نفرانسا، لاش ذيس اوبدل يسور سلفرحث نيستيقلال ويلان غرس الفرح اذعرذن لعايلاث انس يقلان اتيلين برا نوقوار نسن، ذنضن غرس و اذجمل ايوذان اوكل سي هقليعث وذزهان أوكل)**

(في فترة الاستقلال في عائلات عرشي كانوا يمارسون نفس العادات والتقاليد التي كانت تمارس أثناء الاستعمار ممزوجة بفرحة الاستقلال، يتم دعوة أقربائهم من عائلاتهم الذين يقطنون خارج القرية،ودعوة جميع العائلات المتواجدة في القرية لحضور الاحتفال خاصة يوم العرس ليحتفلوا مع بعض).

كما أضافت الحالة رقم 20 على لسان حالها: **(نلا سدوغلا لقيرا قلي اوراي قبل ما دياس الشاذلي نسوى لعاويذ انغم اميك نلا زيك ذي الرشيل سيلخضوب، ذلحني ذواس العرس لاش غرنغ امجديذ ذوذين ذتبريذنغ)**

(كنا في الماضي القريب فقط قبل مجيئ الشاذلي كرئيس لنا نمارس نفس عاداتنا الممارسة من قبل، من خطبة، حنة والاحتفال بيم العرس لا يوجد جديد او تغيير فيها)

أثناء فترة الثمانينات وبداية التسعينيات طرأت بعض التغيرات حسب ماجاء في أقوال المبحوثات، نظرا للمستجدات التي طرأت على الحياة المعاشة في عرشهم.إذ بدأت تظهر الأسر النووية وتخرج من العائلات الممتدة، رغم اعتبار العائلة حسب ماجاء عند Emilio Willems: **" أنها النواة البنيوية شبه الموحدة الشكل التي تجد تفسيرها في البيولوجية المطابقة لدى كل أنواع الجنس البشري يتكون من العلاقة بين الأم ـ الابن وحول هذه النواة يأخذ التنظيم العائلي الأشكال الأكثر تعددا"**[1]

بالتالي فالعائلة هي نتاج اجتماعي تعكس صور العرش الذي تتواجد فيه وتتغير وفق ظروف معينة، خاصة الزمانية منها. لتشهد بنية مغايرة لها،رغم انبثاقها لها في كل تجمع سكني مصغر في شكل أسرة،لتنتشر توغلا في مختلف أنحاء القرى وخارجها. لضرورة اجتماعية ملحة، وتتداخل عوامل التغير وتطور البنيات العليا ليس على مستوى الأوراس،فقط بل حتى على مستوى الوطن ككل. أهمها: العوامل الديموغرافيا، الاجتماعية، الاقتصادية والمهنية، مع ظهور حركات ديناميكية داخلها تستدعي الانتقال نحو هذا النوع من التجمعات السكنية الفردية في شكل أسرة نووية.

خاصة مع تطور سبل ونمط ووسائل العيش، التي استدعت ضرورة وجودها في المجتمع الأوراسي، رغم ذلك لم تنزاح كثيراعن العائلة، التي بقيت تمثل الأصل في تصورات أفرادها، لا بد الرجوع إليها في مختلف المواقف التي تواجههم وزيارتها في معظم الأحيان والأوقات أو في المناسبات، حسب بعد المسافة بينهما. أهم ما ميز هذه الفترة تغيرات عديدة على مستوى مختلف المراحل التي مر بها الزواج في المجتمع الأوراسي:

1.1.1.1- مرحلة اختيار الزوجة:

تميزت هذه المرحلة باختيار الفتاة سواء من داخل العائلة أو خارجها إما متواجدة في القرية أو في القرى المجاورة لتكون زوجة المستقبل. غير أنها لم تكن معممة بل كانت نسبية عند بعض العائلات التي غادر رب أحد أسرها إلى خارج الوطن من أجل تحسين ظروفه المعيشية. رغم ذلك يبقى ابن العم الزوج المثالي من جميع النواحي و المفضل في العرش، لايمكن لأحد أن يزعزع مكانته الاجتماعية والثقافية في الوسط الاجتماعي في المجتمع الأوراسي ككل،هذا وفق ماجاء على لسان خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات.

قالت بهذا الصدد إحداهما رقم 19: **(مميك يخ يلي سدوغلا نليستيقلال ولان يوذان اتاوين سي لعايلاث هيض يخضى لاختا اسيسن، ولكنها يتغيما دايما ازور يليس اعميس اقيف)**

(بعد الاستقلال، أصبح الزواج ممكن من خارج العائلة، لكن دائما يبقى الزواج بابنة العم المفضل دائما)

وأضافت على ذلك الحالة رقم 20: **(زدوغلا ليستيقلال بذانث لعايلاث سي لعرشنغ رشلن،تاوين سبرا ايوهيوه، هيوث اتنوشوش برا لعايلث انسنيغ برالالعرش)**

1- Willems, E., *Dictionnaire de la sociologie*. Paris, France: Marcel R. 1961, p.90

(بعد الاستقلال،بدأت العائلات في عرشنا،الولوج في الزواج الخارجي،الذي لم نعهده قبل بالنسبة للشاب. أما الفتاة فلم يكن يسمح لها الزواج خارج العائلة أو حتى خارج العرش)

استخلصنا أنه في هذه الفترة بدأ العرش يشهد تغييرا تدرجيا شيئا فشيئا، مع إدخال بعض متغيرات في العادات والتقاليد الخاصة بهذه المرحلة،فسمح للشاب أن يتزوج خارج عائلته أو خارج عرشه على غرار الفتاة التي لم يسمح لها.

لكن الشيء الوحيد الذي بقي هو أن الشاب قلما يختار زوجته المستقبلية بنفسه ويرسل أهله لخطبتها بل الأسرة أو العائلة تتولى ذلك. حيث رى بيار بورديو Bourdieu Pierreأن: " الزواج مسألة تهتم الجماعة وليس الفرد" [1] خاصة في العائلة التقليدية، فالعائلة تتولى قرار زواجه واختياره لشريكة حياته، لأن المصلحة الجماعية تطغى على الفردية وتلغيه لتحقيق هدفها المستقبلي.

هذا وجه الشبه الذي يتفق مع الفترة الاستعمارية والذي ورثته هذه المرحلة أكثر شيء من غيره حسب مقابلاتنا مع أغلب الفئات التي استجوبناها،خاصة التي عايشن الأحداث في هذه الفترة. وهن حسب الأرقام التالية: 10، 11، 12، 18، 20وأجمعن على نفس القول:

(ميخس يلي ليستيقلال اوذيتلاواشا وهيوي اذخير همتوث امنانس، لام يماس نيغ همتوث سيل عيا أنس)(رغم الاستقلال الا أن الشاب لا يختار عروسه بنفسه، بل تتولى أمه ذلك أو أحد نساء من عائلته ذلك).

كما شهد العرش وسائل أخرى للنقل على غرار الحيوانات التي يستعملونها كوسيلة للتنقل كالأحصنة والأحمرة،ظهور السيارة التي كانت وسيلة نقل جديدة في قريته، والقلة من الأفراد من كان يمتلكها، والتي كان مصدر شرائها هو فرنسا في الغالب.

فلم تكن حسب الحالات التي استجوبناها ملك للفرد أو الأسرة أو العائلة لوحدها، بقدر ما كانت ملك لأهل القرية،خاصة النسوة التي كن ينتقلن لقضاء أمورهن الخاصة خارج القرية وفي مناسبات عديدة، كالذهاب إلى الحمام،زيارة الأقارب،زيارة شيوخ الزواية...الخ. يتم نقل النسوة عادة حسب المقاعد التي تتوفر عليها السيارة، وليس بالضرورة أن يكون من نفس العائلة. قالت الحالة رقم 15على لسان حالها: **(ماني ترقى توماببيل هلا هقل هتلي غير يج نيغ سن ذي هقليعث نوذوار لعرش وتيلي نسن هوكل اني همحورك اهمتوث اتويت باب نتومابيل نيغ يتوايهنث تجموعين غر لحمام نبسكرث، خنشلة نيغ سطيف، نيغ غر الشيخ نهزاويث، اذفقذنث هسذنان اقورونث)**

(عندما ظهرت السيارة كان تواجدها قليل في قرى العرش، كان يمتلكها شخص أو اثان وكانت ملك للقرية كلها تنقل النساء أينما ذهبن خارج القرية خاصة على شكل تجمعات \أما للحمامات المعدنية كبسكرة، خنشلة وسطيف، أو لزيارة شيخ زاوية، أو للنفاس).

3-Bourieu , P. *Sociologie de l'Algérie*, Paris, 7ème Ed, Presse Universitaire de France. 1985, p 15.

كانت السيارة تستخدم كذلك، كنوع من التفاخر من طرف أهل الشاب لطلب يد الفتاة في القرية،خاصة إذا كان الزواج خارجيا، أي خارج عن العائلة محملين بمختلف الهدايا لكسب رضى أهل الفتاة. رغم ذلك بقي الأمر على حاله وهي عدم إستشارة الفتاة ولا الأخذ برأيها حول قبول الزواج من عدمه.هذا ما أكدته الحالة رقم: 07 من خلال قولها: **(يلى زيك حد بغير اتخس لعالة اتخذب اميسن اتاوين توماىيل نحد سي هقلعث انسن باش اسنينين غرسن توماىيل غرسن اذرفذن اضارن انسن ماخيس لاش غرس جار افاسن انس)**

(في الماضي عندما تريد عائلة أن تخطب لابنها، يذهبون بسيارة أحد أفراد القرية،حتى يقال عنهم أن في قريتهم توجد سيارة يمكن أن تقيل ابنتهم في أي وقت،وإن لم يكونوا من الأغنياء)

كانت السيارة حدثا استثنائيا عرفه أهالي العرش في هذه الفترة، وكأنها شيئا مقدسا، يعمل على حفظ الأنثى التي تمثل بالنسبة لهم ووفق تصورهم الشرف الذي يمس عائلتهم وجب الحفاظ عليه أثناء خروجها من القرية باتجاههم أو باتجاه منحى آخر، فهي داخل القرية والعرش محمية بذكور عائلة زوجها، قد لا يستحق الأمر تغطية جميع مناطق جسمها، بل يمكنها أن تلبس أو تكتفي فقط بلبس ثوب يبين بعضا من ساقيها،ذراعيها،جزءا من ظفائر شعرها وصدرها،على غرار ذلك عند خروجها إلى المدينة.

جرت العادة أنه في السابق يتم استخدام الحصان لنقل العروسة، فكان لا بد من تغطيتها بملاءة ولثام لا يرى منها سوى أعينها فقط (لأنها ستظهر دون ذلك حسب اعتقادهم مكشوفة أمام الجميع). لكن بعد ذلك ظهرت السيارة لتحل محلها، بحيث تكون العروس داخلها محمية غير مرئية للآخرين.بالتالي لا يستحق الأمر أن تغطى كليا قد تكتفي فقط بغطاء للرأس وبارتداء (هلامث)[1].

2.1.1.1- الخطبة:

تعد الخطبة المرحلة الوسطى التي تفصل بين اختيارالزوجة والزواج، شهدت نوعا من التغير عما كانت عليه أثناء فترة الاستعمار، ثم إضافة بعض التعديلات على الشروط للموافقة على الزواج من مهر، جهاز العروس، الصيغة، طرق الاحتفال...الخ.

بعد اختيار الأسرة بتشاورها مع العائلة حول تعيين زوجة المستقبل لانهم، يذهبون إلى أهلها لخطبتها والاتفاق على المهر الذي كان مقسم إلى قسمين،قسم متعلق بالصيغة، وهو بعض الحلي المتعارف عليه والمتفق عليه في هذه الفترة، مصنوع من الذهب، يتكون من أقراط، أساور، سلسال طويل، خاتمين بالإضافة إلى خاتم الخطوبة، وحزام مكون حسب العادات والتقاليد آنذاك من فم الحزام ودوائر ذهبية تحمل عملة الدول التالية: دولار أمريكي، فرنك فرنسي وغيرها و يطلق عليها (ألويز).

1- ثوب ينسج يدويا بخيط الصوف أو الحرير، إما باللون الأسود و الأخضر أو فقط باللون الأبيض تكون من قطعة واحدة يوضع مثل المعطف ويربط عند الصدر بقطعة تسمة (هبزيمث) البزيمة المصنوعة من الذهب أو الفضة، وتكون مفتوحة من الأمام تبرز الثوب العلوي الذي يكون نوعا ما عاليا على الرجلين (هجبيبث اوبنوار) واحيانا بعض مفاتن المرأة، كالصدر، الخصر .

أما القسم الثاني فيتعلق بجهاز العروس، الذي تعده والدة العريس، مكون من حقيبة فيها ثياب العروس، أحذية، (هلامث) [1]، (الشان)[2] وقفة صغيرة تتضمن مواد التجميل، التي عادة تكون عبارة عن سواك، حنة، عطر،صابون، مشط، مرآة، كحل، وبعض أقلام الزينة وأحمر الشفاه. فهذه اللوازم متعارف عليها ومصادق عليها عند العرش من طرف (لجماعث) الجماعة. لا يتم إعطاء نقود لها، بحكم أن كل مستلزماتها ستكون على حساب العريس وأسرته. يتم فقط تقييم كل ذلك نقدا لكتابته في عقد الزواج الذي كان بقيمة 5000 دج وقد زيد المبلغ عن ذلك لكن، دون التصريح به علانية. يكون بشكل سري في الخفاء، حتى لا يخلقون لأنفسهم مشاكل مع أفراد القرية عند انتشار الخبر، ولا مع جماعة العرش الت ستغرمهم بملبغ مالي قد يفوق المهر. نفس الشيء بالنسبة للمؤخرالذي كان 2000 دج وهو موحد ولا يمكن أن يزيد أو ينقص منه. قالت المبحوثة رقم 16على لسان حالها: **(يلى لجهاز تقنث لملاث اومسلي، نهنهي تقناش كلشي وذقيرن برك سقيش س 5000دج باش اوتسلكانش لخضيلث لجماعث)**

(كان جهاز العروس يتكفل به أهل العريس من جميعه،ولا يقرون إلا ب 5000دج حتى لايتم تغريمهم من طرف لجماعث)

كما أن توقيت الزفاف كان يحدد مسبقا،ولم يكن يستغرق مدة زمنية بل كان فارق الزمن على الأكثر ثلاثة أشهر.طيلة هذه المدة كان يمارس التخطيط للمراحل التي تلي الخطبة من إعداد الجهاز وطرق الاحتفال بيوم الحنة والزفاف وغيرها....

3.1.1.1- يوم الحنة:

تستعد النسوة لهذا اليوم حسب ما ورد في خطاب مقابلاتنا مع مبحوثات العرش بعد تحليلها،في هذه الفترة مسبقا بأسبوعين،هو في الأصل ليس استعدادا ليوم الحنة بقدر ماهو استعدادا للاحتفال بالعرس، في الأسبوع الأول يتم التحضير ليوم الحنة من خلال:

1- التأكد من أن الجهاز لا ينقصه شيء، يكون كاملا ويتم حفظه في حقيبة متوسطة الحجم، ذات لون أبيض مخصصة للعروس. تسع لمختلف اللوازم التي تم الاتفاق عليها أثناء الخطبة، مرفوقة بقفة تحتوي على زينة العروس وصرة من قماش الحرير مملوءة بالصيغة.

2- إعداد حلوة خاصة بالحنة يطلق عليها الطمينة تتكون قاعدتها الرئيسية من دقيق القمح، ومعجون التمر وزبدة البقرة أو المعز.يتم خلط هذه المكونات،ثم توضع في صينية من النحاس وتزين ببعض المكسرات والسكاكر تغلف بمنديل من الحرير وتوضع جانبا.

3- إعداد الطانجر التي سيطهى عليها الطعام،تحضير مختلف الصحون التي سيسكب فيها الطعام والملاعق التي سوف يتم التناول بها.

4- تحضير الكسكس المفتول باليد،تحضير فريك الشوربة، وتعيين المواشي.

بينما الأسبوع الثاني يتم تحضير أكلة الزيراوي، تنظيف المنزل استعدادا للزواج، قبل الذهاب إلى الحنة بيوم. يتم تجهيز مؤونة الغذاء المكونة من خروف، كسكس ولوازم أخرى

1- أنظر الملحق رقم 06، ص.303
2- انظر الملحق نفسه.

كالتوابل وخضر وغيرها لإعداد مأدبة الغذاء لأهل العريس في هذا اليوم، مع اخبارهم مسبقا بعدد الأشخاص الذين سوف يأتون إليهم من رجال ونساء.

في اليوم الموالي تجتمع النسوة من أهل العريس ويذهبون لوضع الحناء للعروس، فإن كانت قريبة من البيت وفي نفس القرية يذهبن راجلات مع مجموعة من الرجال في موكب يسوده الغناء وتتعالى فيه الزغاريد،أما إذاكانت المسافة بعيدة بينهما،فيركبن السيارات أويستقل رجال من أهل العريس حافلة ويتنقلون إليها مع أخذ جهاز العروس كاملا من ثياب وذهب ولوازم اخرى كالطمينة، المكسرات السكاكر وغيرها.

عند وصولهم تستهل النسوة في إعلاء الزغاريد، وضرب الدفوف وتأتي امرأتان إحداهما من أهل العريس وأخرى من أهل الزوجة، تبدآن بالرقص،ثم تتقدم أخريات للغناء. بعدها يتم تقديم الغذاء لأهل العريس،الذي عادة في هذه الفترة ووفق ماجاء على لسان الفئات المدروسة يتم تقديم نفس الأكل الذي سوف يتم تناوله في الزفاف: الكسكس، الشوربة، السلطة والزيراوي. يتم البدأ أولا بتقديم الأكل لكل الأفراد أو الأشخاص الذين جاؤوا مع عائلة العريس سواء من قريب أو بعيد، ثم بقية الأفراد المتواجدين عند أهل العروسة.

عند الفراغ من الغذاء، يقوم أهل العروس بالتعاون مع أهل العريس بتحضير العروسة، تلبس من جهاز العرس ثوبا معينا يطلق عليه جبة الفرقاني مصنوعة من قماش القطيفة ومطرزة بخيط ذهبي تكون باللون العنابي، مع ارتداء حذاء مرفق له.

ثم تزين بالسواك،الكحل وبعض الماكياج الخفيف، ثم يتم تلبيس لها كل الصيغة التي تم جلبها إياها من طرف أهل زوجها،ووضع قطعة من القماش الخفيف جدا على وجهها وتغطيته بها من الرأس إلى الصدر،ثم احضارها إلى الغرفة المخصصة لها.

تقوم إحدى النساء من أقارب الزوج شرط أن تكون متزوجة، سعيدة في حياتها الزوجية لديها أطفال خاصة الذكور، ومستوى معيشي جيد. تقوم بتحضير الحنة وخلطها بماء الزهر وماء العين الذي تم جلبه في اليوم نفسه تبركا وتفاؤلا بزوجة ناشطة لها حظ قد ينعكس على حياتها الزوجية. ثم وضعها على يدي العروس ووضع قطعة من الذهب (ويزة) في كلتى اليدين، بعدها تقوم بربطهما بقطعة قماش بيضاء اللون،في هذه الأثناء تقوم النسوة بالغناء وترديد أغنية بإجماع أقوال كل المبحوثات (1-20): **"قاس الحني سلفرحث نايثماس"**

"ضعي لها الحنة مع فرحة اخوتها الذكور"

هنا يتم تكرار هذه الأغنية،هي عبارة عن عبارة واحدة فقط طيلة مدة وضع الحنة، وكأنها مرهونة عندإخوتها ليس الأمر متعلقة هي ذاتها بقدر ماهو متعلق بشرفها الذي حافظت عليه لينتق إلى زوجها الذي تولى مسؤولية ذلك. ينتج من تكرار العبارة التي تعكس على عاطفة العروسة وأهلها خاصة القريبات منها (أمها اخوتها البنات) بعض من الانفعال الذي بدوره يخلف ورائه دموع من عيونهن دون توقف وحزن قد يختفي بمجرد خروجها من المنزل.

بعد الانتهاء من وضع الحنة،يتم وضع بقية الحنة في وعاء خاص ويلف في قطعة قماش ويقدم لوالدة العروس أو أختها خوفا من أن يسقط جزء منه، قد تستغله بعض النساء أو

الفتيات لاستخدامه في طقوس السحر. ثم يتم تقسيم الحلويات والمكسرات التي تم جلبها من طرف أهل العريس على المعازيم الحاضرة والباقي يتم اقتسامه بين أهل العريس والعروسة حتى يكونا على تفاهم ويتبركا بهذا الاقتسام ليعيشا كلاهما الحياة التي سوف يتقاسمانها بحلوها ومرها. قالت المبحوثة رقم 16على لسان حالها: **(لحني نزيك نتقاذ فلاس اهتق هسلث نتخيار همتوث اقلان استق وثنوش ايماس لعادث ايا سينلا نتقي تلوك اضيوضو قيش اسيس اثاوين هسذنان يقلان اوتقاذنشا ربي اذخذمنس اسيس سحور الان زيك اوراثن تقانت اهسليث باش اوهتاروش هقيم ذلعادث لازمش لحني نشسلث اشسهنا حد)**

(الحنة في الماضي نخاف عليها كثيرا خصوصا بعد وضعها للعروس لا بدأن نختار بعناية المرأة التي سوف توضع لها الحنة وبعد ها تعاد إلى والدتها، في عادتنا وماهو متعارف عليه، كان السبب وراء ذلك وخوفا أن تلد العروس وقد يسبب مشكل في ميراث الأرض، خاصة إذا كانت ملكا لجميع العائلة أو ليس لها عقود، تخاف الأم من سقوط البعض منها وقد يقع في يد بعض النساء بأمر من رجالهن ويتم استعماله في السحر)

قبل عودتهم إلى المنزل تقوم والدة العريس بتعيين امرأة متزوجة تفوق 45 سنة لتبيت مع العروس، حرصا عليها باعتبار أنها أصبحت ملك لهم بعد وضع الحناء على يديها، لا بد من المحافظة عليها،وحمايتها حتى لو كانت ببيت أهلها.

يعود أهل العريس إلى المنزل لتبدأ تحضيرات أخرى تمارس استعدادا ليوم الغد ليكونوا مع موعد الزفاف،يتم تحضير كل اللوازم الضرورية لمأدبة الغذاء والعشاء، ومفروشات، كما يتم التواصل مع فرقة الرحابة ليأخذوا موعدا منهم، لسهرة العرس.

في هذه الفترة كانت فرق الرحابة [1]، وهي مجموعة فلكلورية موجودة في كل قرى المجتمع الأوراسي يغنون بصوت واحد نفس الكلمات وتلتقي أصواتهم على إيقاع واحد مشكلة نغمة موحدة تطرب الآذان . تتكون من مجموعة رجال بين 6 إلى12رجال منقسمين إلى قسمين متقابلين مثلا إذا كان عددهم 08 فينقسمون إلى 04 مقابل 04. عدد الرحابة يكون وفق درجة تمثيلها للمجتمع، منها من تمثل القرية ومنها من تمثل العرش، وكل ما كان عددهم أكبر

انعكس ذلك على تمثيلهم وأعمارهم مختلفة إذ لا يعيرون أهمية قصوى لسنهم بقدر ما يهم نبرة الصوت وقوته، للغناء أو الترديد والتمكن من الضرب على الدف. لا بد أن يكون مظهرهم أنيقا بزي تقليدي متكون من جبة،برنوس، شاش، حذاء أبيض أو أسود، حتى يتم تمييزهم عن الآخرين في حفل الزفاف،وهي عادة متوارثة. على العموم تنقسم فرقة الرحابة وفق عددهم إلى قسمين متساويين في العدد:

القسم الأول يتكون من فرقة رئيسية،تكون لهم الأولوية في الغناء، يأخذون أكبر مساحة لعرض مختلف الأغاني ولا يعارضهم أحد من القسم الثاني، باعتبارهم مسؤولون عن ذلك بحكم أنهم يحملون صفة الرآسة، ويديرون الحفل كما يشاؤون معهم شخصان يضربان الدف(البندير).

1- أنظر الملحق رقم: 08 ص.307

القسم الثاني يتكون من فرقة ثانوية تقوم بترديد ما تقوله الفرقة الأولى ولا تمتلك صلاحيات وامتيازات الفرقة الأولى، فمهمتها مقتصرة على ترديد الأغاني الفلكلورية التي يغنيها القسم الأول من الفرقة، والرقص. هناك بعض الفرق قد تدخل العنصر النسوي معها وعددهن أقل من عددهم، يتراوح بين راقصة واحدة إلى ثلاث راقصات.

4.1.1.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس):

تنهض كل النساء والفتيات من قريبات العريس ليستعدن لهذا اليوم الذي يعتبر مقدسا لهن. لا بد أن يبين ويبرزن كل مالديهن من خبرة،عادات وتقاليد لممارستها في مختلف الزفاف بدئا بتحضير الأطباق التي سوف تقدم في الغذاء والعشاء، طريقة تنظيمهن للمعازيم،....الخ.

عادة ما تقوم ربة البيت بدعوة إحدى الطاهيات من القرية المتعارف عليها بتميزها في الطبخ لتحضير مأدبة العرس، بالنسبة للغذاء،يتم تحضير شوربة الفريك والبكبوكة المتكونة أحشاء الخروف والرئة و...إلخ، إضافة إلى البوزلوف المتكون من أقدام الخروف والرأس، يتم تقطيع كل المكونات،وإضافة عليهم الحمص، التوابل، الطماطم و البصل ليتم تناوله كطبق رئيسي، مع السلطة والشوربة، لتقديمه خاصة بالنسبة للمعازيم الذين جاؤوا من قرى ومدن بعيدة.

بينما في العشاء،الذي يتم التركيز عليه أكثر، تبدأ الطاهية بتحضير كل مستلزمات الطهي ومكوناته مسبقا بمساعدة بعض النسوة سواء من العائلة أو من القرية، كل مجموعة تتولى تحضير طبق معين،تحت إشراف الطاهية ووالدة العريس اللتين تقسما مهام كل واحدة منهن وفق خبراتهن ومعارفهن وقدرتهن على إنجازها.

فالطبق الرئيسي وهوالكسكس بلحم الخروف،الشوربة التي تكون كطبق ثانوي مع السلطة وبعدها الطبق الحلو المتمثل في الزيراوي. يتم جلب المكونات مسبقا وتحضيرها سواء شرائها من السوق أو اقتنائها من حقول خاصة بالعائلة وأسرة العريس.

في هذه الأثناء يتم التحضير للذهاب إلى العروس وجلبها من بيت والدها في موكب من السيارات التي أخذت مكان الأحصنة فيما مضى. فإذا كانت قريبة يأتون بها راجلين ويتم فقط اركاب العروس في السيارة. أما إذا كانت بعيدة يستهل أهل العريس بعض السيارات التي لا يتعدى عددها 04 لجلبها.

عند وصول أهل العريس، تنزل جميع النسوة من السيارات، متجهة نحو بيت العروس، تتعالى الزغاريد، تطلق نيران البواريد،تقرع الطبول وتضرب الدفوف (البنادير) أمام بيت العروس قبل دخولهن. لتستهل والدة العريس الرقص مع إحدى قريباتها لتلتحق بها والدة العروس مع أختها،أمام تصفيقات الحاضرات، لبرهة من الزمن، ثم يبدأن بالغناء، مدة قصيرة لتستعدن،لمرافقة العروس أثناء خروجها من المنزل.

قبل وصولها إلى الباب المؤدي نحو الخارج يتم رمي عليها السكاكر، قطع من السكر، المكسرات والتمر لتكون حياتها سعيدة، وحلوة مثل الأشياء التي ترمى عليها.ليقوم الأطفال

خاصة الذكور باتقاطها وأكلها كتعبير ودلالة رمزية عن الخصوبة وما سيثمره هذا الزواج من الإنجاب مركزين على ذلك النوع الاجتماعي الذكوري.

وصفت **كاميل لاكوست ديجردان Camille Lacoste-Dujardin** دور البديل الذي يلعبه الطفل، مؤكدة على أن : (**المرأة المغاربية أن تكون امرأة لا يعني بالنسبة لها العيش بمعية رجل ولكن أن يكون لها ابن ، بإنجاب طفل (ذكر) لأزواجهن وخاصة للنسب الأبوي تنجب النساء لأنفسهن أبناء، أولائك الرجال الحقيقيين الوحيدين في حياتهن)**[1]

من هذا المنظور يعتبر العقم بؤسا شديدا يمنع الشخص العقيم من الإنجاب والتجمع. حيث تعتبر المرأة الحامل البيولوجي للنسب، فيحكم عليها بالعجز الاجتماعي إن كانت عقيمة (تجارث)، لأنها لا تؤدي الوظيفة التي طلبت فيها للزواج. وعقم الرجل هو أيضا أمر مرهوب ولكنه لا يتخذ البعد المأساوي الذي يكتسيه عقم المرأة المرتبطة كليا بزوجها فيما يخص معاشها، ولذا تجد أكبر هاجس يطاردها هو عدم إنجابها أطفالا، الذكور خاصة، رجال المستقبل، وذلك لفائدة المجموعة النَّسبية حيث تحتل الزوجة مكانة. بهذا تلبي المرأة ذلك العقد الضمني، فتكون معززة لا كزوجة وإنما كأم فلان.

يجدر بنا الإشارة ووفق ماجاء على لسان الفئات اللواتي استجوبناهن أن الرجال ممنوعين من الدخول إلى المنزل. بل يقفون في الخارج مسطفين، إلى غاية خروج العروس ليتولوا مهمة إطلاق النار من بواريدهم بشكل جماعي مرة واحدة . تتعدى عدد الطلقات أكثر من10 مرات حسب توفر كمية البارود لديهم فوق رأس العروس، وقبل دخولها السيارة، للتأكيد أن هناك رجال واقفين معها، أثناء الشدة والرخاء،ولن يتركوها في أي حال من الأحوال، لأنها أصبحت تمثل شرفهم وشرف عائلتهم وعرشهم. صرحت لنا البحوثة رقم 20 على لسان حالها: **(اترق هسليث سلباروذ، باش اتبين لماليث انس بلي سدوغلانس ارقازن حافظن فلاس وتسلمن ايبابنس اسلي، اذماون ألباروذ، تابرات بعثنت اوسلي باش اذكملن اذهافظن فلاس جارسن)**

(تخرج العروسة تحت طلقات البارود ليثبت اهلها انها محمية وسط أهلها من الرجال وقد حافظوا عليها وعلى شرفها الذي سيسلم لأهل العريس، فهذه الطلقات ماهي إلا رسالة غير مباشرة لهم لاستمرار حمايتها لها في وسطهم)

عند وصولهم إلى قرية تواجد عائلة العريس، هنا نوضح أنه في حالة إذا كانت خارج القرية يتم إكمال السير على الأقدام وترك سيارة واحدة تحمل العروس إلى بيت زوجها في وسط ملؤه البهجة، السرور وترديد الأغاني والزغاريد مع طلقات البارود المتكررة من الرجال عبر أفرواج، إذ يطلق كل مرة مجموعة منهم طلقات دفعة واحدة.

أما إذا كانت قريبة، يذهبون راجلين يكون في مقدمة الموكب الرجال حاملين لبواريدهم ثم النساء بأطفالهن، يتوسط بينهما فرق نسوية حاملات للبنادير يرددن أغاني من التراث الشاوي سواء باللغة العربية أو اللهجة الشاويةإلى غاية وصولهم إلى المنزل.

1- Lacoste,C.D. Dictionnaire de la culture bérbére en kabylie. Paris: La découverte .2005, p371.

كما أنه لا بد من مخالفة طريق العودة عن طريق الذهاب ولا يتم سلك نفس الطريق، وهي عادة متوارثة منذ الأزل في العرش، حتى لا يعكس ذلك على حياة العروسة،أي أن نفس طريق الذهاب هو نفسه في العودة إلى بيتها الزوجي، لتشهد تغييرا في حياتها، اعتقادا منهم أن هذه الأخيرة لا تتوقف على نمط سير واحد بل يتعدد وفق متطلبات الحياة لا بد أن تبدع لمواجهتها لكن هذا الظاهر حسب قول المبحوثة رقم 07 التي نستشهد بقولها التالي: **(بغير انروحح ادناوي هسليث، لازم انخالف ابريذ بغير ادنوالا، باش اذيلي لفال نلخير فيا نمسلي، لازم اذبدلن ابريذ باش اتاس هقفز وتقذر اتغلب لمور اصعبن غرسن)**

(عند الذهاب بالموكب إلى العروس لجلبها إلى بيتها الزوجي،لا بد من تغيير طريق الذهاب عند العودة لتكون فال خير على أهل العريس وتكسر حاجز الروتين الذي سوف تعتاد عليه وتبدع في مواجهة مصاعب الحياةالشاقة المتعارف عليها في القرية)

وأضافت نفس المبحوثة: **(باش اتزرذ هحقيقث لاش اوماوا، نهني اتساونت تقاذن فولاف اتولى غرسن لازم اذبدلن ابريذ اذيتيليشا يج برك)**

(لكن في الحقيقة ليس هو كذلك بقدر ما هو متعلق بمصيرها المستقبلي لكي لا يكون طريق جلبها هو نفسه لذهابها منه أي حتى لا يحدث الطلاق)

نجد أن هذه الفترة شهدت فعلا تغيرات كثيرة على مختلف المستويات والنظم الاجتماعية، وفي طرق التفكير ومواكبة البنيات الحديثة، التي شهدت بعد الاستقلال عوائق في محاولة التغيير النسبي من البنيات القديمة. رغم ذلك بقيت عاجزة أمامها، فأصبحت تسايرها وفق التحولات التي تحملها في طياتها.

بعد وصول موكب العروس إلى البيت الذي يكون توقيته يختلف حسب مسافة تواجدها،منهم عائلة العريس،يستمر النسوة في الاحتفال والغناء مع وصلات من الرقص المسرح العبداوي نسبة لعرشهم أولاد عبدي.

دائما لوحدهن في ظل غياب النوع الاجتماعي الآخر من الذكور،الذي يعتبر خطا أحمر،لا يجوز عرفيا ولا من ناحية العادات ولا التقاليد أن يختلطوا بالنساء. باعتبار ذلك أنهن حرمة تابعات لشرف عائلاتهن . فقط من يسمح لهم بالدخول والد العروس وإخوته ومن بني أعمامه وذلك إلى الغرفة الخاصة بالمطبخ، دون سواها من الغرف المتواجدة في البيت، أين تتواجد فيها الطاهية، ربة البيت والمساعدات، فهؤلاء الأخيرات لايسمح لهن بالاحتكاك بهن ماعادا البقية منهن.

ثم عند دخولها يتم إخضاعها لبعض الطقوس المأخوذة من عادات وتقاليد العرش، تعتبر كاختبار للعروسة، وكأول احتكاك بينها وبين أهل زوجها وممر عبور لهم، لابد أن تقوم بها وتحسن القيام بها أيضا.

بداية مع أول دخول لها، تجلب لها أم زوجها قطعة من الزبدة (أدهان) (البقرة أو المعزة حسب ما يتوفر لديها من المواشيء التي ترعاها) وتطلب منها أن تضعها في أعلى منطقة من جدار مدخل البيت،وذلك كدلالة رمزية لعلو مكانة الزبدة في الوسط الاجتماعي. فهي حسب قول المبحوثة رقم 12: **(أدهان يعز غرنغ نتفريث ذي هقلالين نتق هبلعين**

ذوقغروم، ذي كشخشوخ، ذي زيراوي انت راس مالأنغ، نتسماغ ايس ابربوش يتيلي وجديذ يتيلي وقذيم نتقيهن اسنين هسليث نشوشال الفال أجديذ باش اذيل يديما ذي لعلالي)

(الزبدة هي أعز شيء نملكه، نخزنها في جرر، نضعها فوق الخبز، الأكل: الشخشوخة، الزيراوي، هي رأس مالنا، نضعها في الكسكس، فهناك زبدة جديدة طازجة وهناك زبدة قديمة، بالنسبة للعروسة، نقدم لها زبدة جديدة لتضعها في أعلى منطقة من الجدار ليبقى مصدر عيشنا دائما مرتفعا)

لم يكن هناك لأهالي العرش آنذاك، في قراهم مصدرعيش آخر غير ما ينتجونه سواء في أراضيهم الفلاحية أو ماتنتج مواشيهم. كانوا جد متشبثين به رغم بساطته فهو يعبر عن واقعه بحكم افتقادهم لوسائل عيش أخرى غير متوفرة لديهم،لأسباب عديدة أهمها العزلة والانطواء في جلباب قراهم،يرفضون التغيير عن ما ورثوه من أسلافهم السابقين،قلة البنيات الحديثة أو شبه انعدامها، قلة المثقفين وحتى وإن وجدوا. لايمكن تحريك أو تفعيل تغيير أو استحداث الواقع عن ما هو عليه بسبب أنهم بحد ذاتهم يزاولون نفس النشاط في هذه الفترة.

عند انتهاء العروس من وضع الزبدة، يتم أخذها إلى غرفتها المخصصة لها،قبل جلوسها، تمسح والدة العريس يد العروسة بمنديل نظيف مطرز وتضعه في غرفة الخزين ليعمر البيت بوجود المنديل كمعتقد لذلك. ثم تقوم العروس بمساعدة بعض النسوة بفعل أو سلوك اتجاه والدة زوجها، وهو لفها سبع مرات عليها لتكون مطيعة لها ولا تعصي أوامرها، باعتبارها الآمرة والناهية في البيت. تؤكد ذلك الحالة رقم01 من خلال قولها: **(يتخبارانغ بلي زيك هسليث لازم اتيلي ذو كفوس نثمغارث انس أوهراقشا سيس، لعوايذ ايا تجانت اتيلي مميخ اهخس ثمغاث انس لازم اهنتساوا)**

(كان يحكى لنا أنه في هذه الفترة العروسة لا بد أن تكون في يد والدة زوجها، فهذه العادات الممارسة تجعلها كذلك، فلا بد من ممارستها لها)

كما أضافت الحالة رقم 14على لسان حالها: **(هلا هسليث ماميك يلى يتخبار انغ، هتساوا كل لعوايذ ايلان سننهنث، يتلي وايذن يتولاد فلاس ذي اوقخام انس ذوخمان نلعايلث انس، لازم هنتق باش اتيلي مامك هخس لعيال اومرقاز انس)**

(كانت العروس حسب ما كان يروى لنا، تمارس عليها مختلف الطقوس والممارسات اعتقادا منهم أن ذلك سيعكس على حياتها الزوجة والعائلية،لا بد من قيامها بهذه الطقوس لتثبت مكانها في العائلة ومدى احترامها لهم خاصة لأم زوجها)

تمكث برهة من الزمن وتدخل غرفتها المخصصة لها، لتستريح مع بعض الفتيات من قريباتها، ثم يتناولن العشاء مع بعض. بعدها يقمن بإعادة تزيينها وترتيب ملابسها وتحضيرها نفسيا لتكون مستعدة لاستقبال زوجها بأحلى وأبهى شكلا ومضمونا.

5.1.1.1 -ليلة الدخلة:

تعتبر ليلة الدخلة وفق ماجاء على لسان المبحوثات ليلة فرح ودموع في نفس الوقت، تثبت العروسة عذريتها لزوجها وأهلهما، يعيشا ضغطا نفسيا لحظة من الزمن، ليعقبها استمرار مدى حياتهما.

حسب شهادة معظمهن،أنه يتم تصفيح الفتيات منذ صغرهن بأمر من والدتهن أو جدتهن بالتشاور مع قريبات من النساء في العائلة المتزوجات (زوجات الخال، الأعمام، العمات، الخالات...إلخ) إثر الذهاب عند إحدى الأخصائيات في هذا المجال. يعتبرنها مداوية أو معالجة روحانية تقوم بنسج منسج صغير ببعض اللفافات من خيوط الصوف أو الحرير وفق مقدور كل واحدة منهن.لأن كل ما كانت خيطان النسيج ذات جودة عالية تتبعه نفس التكلفة،ثم تقوم باستخدام بعض الأدوات الحادة في ذلك أهمها السكين، شفرة حلاقة ومقبض النسيج.

كل أداة ولها دور، بالنسبة للمقبض الخاص بالنسيج تنسج به النسيج بوضع لفات الخيوط عليه و تدويرها على النسيج باستعمال قصبتين من الحديد و إثنتين من القصب. بينما السكين الحاد بعد تغطيته بقطعة قماش. يتم وضعه تحت مؤخرة الفتاة ثم تنزع ملابسها الداخلية، وتقوم المعالجة برسم خطوط رفيعة بشفرة الحلاقة على فخذيها القريبة من جهازها التناسلي وقراءة بعض الطلاسم.ثم تمسك بحبة تمر أو زبيب وتضعها موضع الخطوط لتتشرب بضع قطرات الدم ثم تقدما للفتاة لتأكلها. بعد الانتهاء، تقوم بوضع القليل من رماد الموقد أو الفحم أو التراب، حسب تواجد أي منهم على موضع الجرح لتنشيفه من الدم دون غسل،تغطيته بالقليل من الصوف أو القطن مع وضع قطع قماش عليها.

ثم تضل الفتاة دون استحمام أو غسل الموضع بالماء لمدة سبعة أيام، ليتم تفعيل الصفح لديها الذي سوف يلازمها طولة فترة عزوبيتها. فإذا ما تقدم لها شخص لخطبتها، تذهب والدتها لنزعه بنفس الأدوات التي عليها أن تحافظ عليها ولا تلفها أبدا، كما أن للسرية وتكتم عن الأمر دور في ذلك لنجاح المهمة حسب ما ورد على لسان الحالات التي قمنا باستجوابهن.

نستنتج من وراء هذا الصفح الذي تعتمد مختلف القرويات من النوع الاجتماعي الأنثوي في المجتمع الأوراسي،لعرش أولاد عبدي القيام به، هو أن أغلب الفتيات بعد بلوغن يتم الاعتماد عليهن في رعي المواشي(المعز، الأبقار والخرفان)،القيام ببعض الأعمل والأنشطة خارج المنزل، كجلب الماء، الاحتطاب(جمع الحطب)، جلب العشب للمواشي، الحصاد، جمع المحاصيل الزراعية وغيرها.

مختلف هذه الأعمل تكون في العادة بعيدة عن منازلهن، بأمتار وأحيانا تصل إلى بضع الكيلوميترات، يقطعن المسافات القريبة بأرجلهن. أما البعيدات يركبن البهائم (الأحمرة) للوصول إليها. كل ذلك يتم خارج البيت بعيدا عن أعين أوليائهن واخوتهن، وخوفا من وقوعهن ضحية للإغتصاب، أو التحرش الجنسي وما شبهه، بين أيدي الذكور كفريسة للذكور قد تتسبب في طعنهن في شرفهن. كما سينتج عنه عار كبير تحمله العائلة ككل بحكم أن الأنثى الأوراسية مرتبطة بشرفها، الذي لا يمسها أو يخصها لوحدها بل العائلة ككل والذي سينعكس على العرش.

لذلك وتجنبا للفضيحة يتم تصفيحهن، حتى لا يستطيع أحد من الذكور الاقتراب منها جنسيا وحتى لو أنه اقترب لا يستطيع اغتصابها لأن هناك من يحرصها ويحميها حسب اعتقادهن وهو التصفيح.

أجمعت كل الفئات من المبحوثات (01-20) أن هذا الأمر(التصفيح) إذا طال مع الزمن سيتحول إلى جن عاشق ومانع للزواج، لأنه يعتبر في الأصل عبارة عن سحر، لذلك وجب تزويجهن بعد بلوغهن بحيث لا يتعدين 20 سنة.

على العموم تتسم هذه الليلة بنوع من القلق والارتباك لكلا من الطرفين: (العريس والعروسة) ولعائلتهما، تنتهي بعد ذلك وفي غالب الأحيان بفرح يعمه أجواء الاحتفال مع الحاضرين من كلاهما. هذا ما أكدته الحالة رقم 15: **(ايض العرس هتيليهسليث هتلي يمخلض فلاس لفرحث ستيوذي)**

(ليلة العرس تكون العروس مشوشة الذهن و مرتبكة نوعا بين الفرح والخوف).

بعد خروج العريس إلى عائلته، وأصدقائه في وسط تتعالى فيه الزغاريد وطلقات البارود. تقوم والدته برفع راية الشرف المتمثلة في الغالب قطعة قماش من ثياب العروس ملطخة ببضع قطرات من الدم، لتضعها فوق رأسها وترقص بها أمام الملأ من النساء فقط دون وجود الرجال. باستثناء ابنها (العريس)، الذي يمكن معهن برهة من الزمن مع والدته، ثم يعود إلى الرجال لإتمام الاحتفال.

أما العروسة فتمكث في غرفتها ولا تخرج منها إلى في اليوم الموالي، ولا يسمح لأي من النساء الدخول عليها ما عدا قريباتها من أسرتها أو أسرة زوجها، لتستعد ليوم الغد الذي ينتظرها لممراسة بقية الطقوس، وهنا لا بد من أن تثبت وجودها كإمرأة بيت (همتوث اومخام)، كما سنتحدث عنها فيما بعد.

غير أن السنوات الموالية أصبحت لليلة الدخلة مقتصرة فقط على العريس والعروسة. فلم يعد هناك تدخلات من طرف الآخرين في موضوعها باعتباره من الخصوصيات التي يجب أن تبقى داخل الغرفة ولا يتم الاطلاع عليها غيرهما حرصا على مسار حياتهما الشخصية المبنية في الأساس عليها، وكذلك حفاظا على نفسهما من الحسد الذي قد يلحق الأذى بهما.

تتوقف النساء عن الغناء، وتستعدن لمشاهدة والاستماع إلى فرقة الرحابة بعيدا عن الاختلاط بينهن و بين الرجال. إذ يتم توفير حيز خاص بهن يبعد عنهم ببضع الأمتار، في خيمة كبيرة تتسع لعددهن، مع ضرورة إطفاء الأنوار عليهن، حتى لا يرون من طرفهم، يكتفين فقط بالزغاريد.أحيانا ما تتقدم والدة أو جدة العريس والعروسة مع أزواجهما لمشاركة العريس الرقص الذي يعود إلى الاحتفال،في جو يسوده طلقات النيران من البوارد من طرف الرجال من أقاربه، جيرانه وأصدقائه. ثم إلباسه البرنوس(أعلاو) الذي يرمز للرجولة المكتملة، ويبدأ بالرقص مع أصدقائه و أقاربه، ثم يقومون برشقه بالمال بمبالغ مالية وفق مقدور كل شخص، كتعبير عن فرحتهم به. حيث قالت المبحوثة رقم 07 على لسان حالها: **(زيك نشني ذي لعرش انغ لاش اومخلض ايا جار تسذنان ذيرقازن أتلين بعذن فلانغ قلي**

اوبر ممك انلاوا انهنا ايرحابن باش انلاوا أنسل هيغناايين انسن ذرقص انسن يلي يتوغطا فلانغ ذو قسالاس)

(في الماضي فيعرشنا ليس هناك اختلاط بين الرجال و النساء يكونون بعيدين عنا ببضعة امتار فقط حتى نستطيع رؤية الرحباة والاستمتاع بغنائهم ورقصاتهم يتم تغطيتنا واطفاء النور علينا)

يتواصل الاحتفال بالزفاف إلى ساعات متأخرة من الليل والتي عادة ما تكون قبل آذان الفجر، بوجود فرقة الرحابة التي سبق وأن فصلنا في تعريفها. تقوم بتقديم مختلف الأغاني وفق ما تحمله في جعبتها، أو بطلب من الحاضرين وأهل العريس، في وسط رقصات فلكلورية يتم تقديمها من طرفهم. ليتم اختتامه بأغنية عن الصلاة على النبي لتمهد نهاية الاحتفال واستعداد كلا النوعين الاجتماعيين للإفتراق والعودة إلى منازلهم.

6.1.1.1 - عادات وتقاليد العرش بعد الزواج:صباحية العروس(هصباحيث نشليث):

تقوم والدة العريس في الصباح الموالي بعد الاحتفال بالعرس بتحضير مأدبة الغذاء بالتعاون والاتفاق مع ما ستحضره والدة العروسة. إما تحضر هذه الأخيرة طبق رئيسي الذي يتكون عادة من الترید أو الشخشوخة (هشخشوخث) بلحم الدجاج. مرفوقا بمرق وبعض الحلويات التقليدية والمكسرات، أو تتفق مع والدة العروس تحضير الطبق بالتعاون بينهما، حسب الظروف المادية والمعاشية وحتى الزمانية لكلاهما،ووفق ما توفر لديهما من الوقت، وتوفر بقية الطعام(الشوربة،الكسكس،والزيراوي) من عشاء ليلة العرس.

قبل ذلك تبدأ أولا بتحضير أكلة الشرشم، بعد نقع القمح في الماء ليلة كاملة. في الغد تقوم بطهيه، وتحضير بقية لوازم الصباحية من أكل، شرب، وتجهيز العروسة، التي لابد من استقاضها باكرا مع زوجهما. يتم فسح الطريق لهما للاغتسال، ثم يرتدي ثوبا أبيض ويخرج دون تناول فطور الصباح معها، ليتناوله مع اقاربه وأصدقائه الحاضرين.

ليذهب بعد ذلك إلى كاتب عدل لتوثيق الزواج في البلدية من أجل استخراج العقد. قالت المبحوثة رقم 04 على لسان حالها: **(لازم هاسليث اتبكر زيكتصبحيث باش اتروح اتاقم اوهتراجاشا يوذان اداسن أتسكرن سيقيذس، لازم سوقاس أمزوارو اتبين ايمانس ذي لعايلث انس)**

(لا بد أن تستيقض العروس باكرا قبل أن يلجأ أحد لايقاضها، لابد أن تتعود على الإستقاض من اليوم الأول من زواجها حتى تثبت وجودها في العائلة)

أما هي تتناوله مع قريباتها اللواتي يتولين تلبيسها ثوب خاص لهذه الصباحية وتزيينها، لتستعد بممارسة بعض الطقوس المعتاد ممارستها في العرش، تصطحب في موكب من جموع النساء اللواتي يتوزعن حسب سنهن إلى مجموعات متفرقة. المجموعة الأولى تتضمن فرقة من النساء اللواتي يغنين، المجموعة الثانية (الوسطى) تتكون من العروسة وقريباتها قريبات زوجها.فبعضهن يحطنها لحمايتها والبعض الآخر يحملن مكسرات مختلفة حلويات وسكاكر، لتقسيمها على المتواجدين في الموكب وممارسة بعض العادات والتقاليد على العروسة كما سنرى فيما بعد.

أما الثالثة والأخيرة تكون ملمة وجامعة للنساء المسنات. بينما الذكور يكونون في المقدمة مختلف أعمارهم من رجال، مراهقين، شباب،أطفال وشيوخ يقودون النساء نحو بئر العائلة ليتم جلب الماء منه أو إحدى عيون الخاصة بالعائلة وتحمل اسمها، حاملين بوارید، يطلقون بين الحين و الآخر طلقات نارية، متزامنة مع زغاريد النساء ورقصاتهن، وقرع الدفوف للمغنيات.

رغم قرب المسافة المتجه إليها لجلب الماء من طرف العروس وقريباتها. إلا أن الموكب قد يستغرق وقت في ذلك للوصول إلى المكان المحدد، نتيجة ما يحدث أثناء السير قد يستغرق مدة ساعة من الزمن أو أقل منه وأحيانا تفوق، حسب تعداد المرافقين للعروس في الموكب من كلا النوعين الاجتماعيين.

عند وصولهم الى المكان المستهدف، يبقى الرجال خارج المكان ويبعدون ببعض الأمتار، ليقموا بحراسته من دخول شخص أجنبي على النسوة اللواتي يقمن بأدوار مختلفة. يبدأ البعض منهن بفرش المكان وتخصيص جهة معينة لفرشها للعروس حتى ترتاح يتجمعن حوالها كلهن حسب درجة قرابتهن لها، والبعض الآخر يقمن بالرقص على قروع الدفوف وترديد الأغاني والرقص.

ثم يقمن بتوزيع الحلويات والمشروبات الغازية. أما ما تبقى من الأشياء من سكاكر ومكسرات وغيرها يتم رمي القليل منها في مجرى ماء العين أو البئر، بعد أن تملأ العروسة جرتها أو قربتها. ثم يتم رمي البقية منها على العروسة، برفق بدئا من رأسها إلى قديمها ليلتقطها الأطفال و يتناولونها مع تقسيم البعض منها على بقية النساء. بهذا الصدد صرحت المبحوثة رقم 15 بقولها: **(أقام نشليث غرس أتاويل انس لازم، انسقد امكان وذلي ذيس كسن نسذنان، مايخس سدريثنسن، اظنظمنث امانسنث ونعرس قلي،أتاقم هسليث ونفرق لحلواث ذو ذمين أنقر قلي فلاس ونكر انوروح انوجذ امكلي اتوذفيست)**

(جلب الماء من طرف العروسة له طقوسه، لابد من تنظيمها من طرف الحاضرات من أهل العريس، من جلب الماء تقسيم الحلويات، المكوث قليلا في وسط الاحتفال ثم الرجوع إلى المنزل لتناول الغذاء)

بعدها مباشرة ينطلق الموكب من جديد ليعود أدراجه قاصدين بذلك بيت العريس لتناول الغذاء، الذي عادة ما يكون الطبق الرئيسي هو الشخشوخة بالدجاج كما أرِنا سابقا، مع السلطة وتقديم أكلة كتحلية تتمثل في الشرشم المخلوط بالبسيسة (خليط تمر وقمح) مرفوقا بالعسل والزبدة. كتعبير ودلالة رمزية يحملها المكون الرئيسي في القمح وتعبيرا منهم على مدى قدسيته ومكانته الاقتصادية في العرش،لتناولهم بكثرة لهذا المكن الذي يدخل في مختلف أغذيتهم العادية المعتاد عليها يوميا (الخبز: كفال، رخصيص، والكسكسي) وحتى في المناسبات (الشخشوخة، هوذفيست، البسيسة،..الخ ليتم بعدها مباشرة تغييرملابس العروس وتهيئتها لتحضير فطائر حلوة المذاق تحلى بعسل النحل مع زبدة البقرة أو المعز والتي تسمى(هذفيست).

هنا يتم اختبار قدرة العروس على القيام بها وطهي البعض منها، لابد أن تكون الفطائر الأولى ملتسقة في قاع الاناء الذي سوف يطهى فيه المصنوع من الطين خصيصا لهذه

المناسبة. الحكمة وراء ذلك هي بقاء العروس في بيت زوجها والتصاقها فيه من خلال اخلاصها لهم.رغم المشاكل التي شبهوها بنيران الموقد التي تعمل على طهي الفطائر، لابد من تحملها لمشاق الحياة الزوجية وأتعابها بالصبر عليها لتكون جديرة في البقاء فيها. ثم تقوم والدة العريس بتقسيمها على النساء المتواجدات خاصة القريبات اللواتي لا يغادرن العروس إلا بعد يوم السابع من العرس(السبوع).

بالنسبة لليوم السابع للعرس، يكون مشابها ليوم العرس تماما يتم اعادة تحضير مأدبة عشاء وبنفس أكلات العرس لكن عدد الضيوف يكون قليلا ومقتصرا فقط على عائلتي العريس والعروسة التي يتم اعادة تزيينها وكأنها في ليلة زفافها والباسها ثوب أنيق ووضع على خصرها حزام الذهب لتستعد بممارسة حياتها طبيعيا فيما بعد. فالحزام والسبوع لهما دلالة في ذلك. باعتبار أن السبوع يشكل انتهاء فترة تملك العروسة لهذا اللقب لتصبح إمرأة منزل (همتوث أومخام). فلا أحد يكلهما أن يخاطيها قائلا يا عروس، بل يتم مناداتها باسمها بشكل عادي،أو باسم زوجها (لعيال نفلان)(زوجة فلان)، وبالتالي تنتهي فترة اللإسترخاء والليونة في المعاملة. لتستعد بحزامها (أتحزم) (تحتزم) لفترة المهامات الصعبة التي تزخر بها القرية التي تعكس طبيعتها المليئة بمتاعب الحياة وقسوتها من أعمال الفلاحية، زراعة، تربية المواشي، جني المحاصيل، الحصاد، جلب المياه من الآبار أو العيون والاستحطاب....إلخ، من الأعمال الممارسة عادة في كل أعراش المجتمع الأوراسي المتواجد في القرى، لانعدام سبل العيش الحديثة فيها أثناء هذه الفترة.

1.1.2- عرش أولاد داود:

كان العرش يمارس عادات وتقاليد الزواج بعد الاستقلال إلى غاية بداية سنوات التسعينيات،وفق ما ورثه عن أسلافه من العرش أثناء الفترة الاستعمارية. لم يختلف كثيرا عنها ولا حتى عن عرش أولاد عبدي. لكن ممزوجة بفرحة الاستقلال، وفي نفس الوقت حزينة على أرواح الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل ذلك. فمنطقة آريس كانت من بين المناطق الأوراسية الأكثر تضررا في الحرب باعتبارها مهد أو ميلاد للثورة التحريرية، التي انطلقت منها أول رصاصة بتاريخ:1954/11/01 عند الساعة الثانية عشر ليلا.

عموما كان الزواج هو خليفة الضحايا بعقد قران شرعي بين كلا النوعين الاجتماعيين، يتم بممارسات وطقوس ومراحل متباينة وفق ماتمليه الخصائص الثقافية للعرش نبدأها ب:

1.1.1.2- مرحلة اختيار الزوجة:

تعد هذه المرحلة أهم المراحل الأولى للوصول إلى زوجة المستقبل وتحقيق هدف الزواج.، تعتبر الفتاة المختارة والتي ستحظى بلقب الزوجة - التي بدورها ستحمل لقب زوجها (همتوث نفلان) (زوجة فلان)، حسب ما ورد على لسان الحالات التي استجوبناهن ووفق تحليلنا لخطابت مقابلاتنا معهن- الأسعد من بين الأخريات اللواتي ينتمين سواء إلى نفس العائلة أو العرش. فلم تكن الفتاة المختارة للزواج مقترنة بها وأهم في هذه المرحلة بقدر ما هو مقترن بلقب عائلتها وبالتحديد والدها،خاصة إذا كانت تنتمي لعائلة ثورية أغلب أفرادها شاركوا في الثورة إما مجاهدين أو شهداء.

قبل الخطبة يتم تعيين فتاة المقصودة في القرية التي عادة ما تكون من نفس العائلة أو العرش، سنها يتراوح بين 12-15 سنة.بعد سن البلوغ الذي قد يكون أقل بذلك إلى 22سنة كأقصى عمر حسب تصريح الحالات. فإذا تعدت فوق 22 سنة أصبحت عانس في نظر مجتمعهن أنذالك. كما قال بيار بورديو Pièrre Bourdieu :**"الأب يمارس حق الإرغام الزواجي فيتم الزواج مبكرا ما بين 12-15سنة بالنسبة للفتاة"**[1]

تذهب إمرأتان أو ثلاث من أهل العريس لطلب يدها والتحدث مع والدة الفتاة. لكن غالبا ما يكون الرجال هم السباقين في ذلك، من خلال مجالسة والد الشاب لوالد الفتاة في مقهى أو زيارته في مكان عمله وغيرها من المواقع التي يكون فيها موجودا، يتم التحدث معه بطريقة غير مباشرة وبعدها يدخل في صلب الموضوع،ليحصل على موافقة مبدئية تمنح له الاشارة حتى تقوم نسائه (زوجته مع احدى قريباتهما) بالذهاب الى بيت الفتاة لرؤيتها والتحدث مع والدتها. ثم يذهب الرجال معهن بصفة رسمية بعد ذلك. حيث قالت في هذا الصدد الباحثة دليلة أرزقي: **" تذهب أم الشاب لعائلة الفتاة المختارة لإظهار رغبتها في رؤية العائلتين متحدتين، لتبدأ مهمة الرجال لاحقا من خلال المفاوضة حول المهر"**[2]

فالنساء يذهبن كإستطلاع أولي لترقب الأوضاع ولاستكشاف العائلة، التي ربما قد لا تعجب والدة الفتى خاصة إذا كانت الفتاة من ضاحية أخرى غير ضاحية الشاب رغم الانتماء إلى نفس العرش. لكن في الغالب وعادة ما تنتهي بالاتفاق ونادرا ماكان يحصل في اللقاء الأول بعض الانطباعات،التي تؤدي إلى تغيير وجهة أخرى للاختيار الفتاة.

2.1.1.2- الخطبة:

بعد تعيين الفتاة واختيارها من طرف أهل العريس، يتم التحضير للخطبة لتكون الأمور رسمية بين العائلتين. قبل الذهاب لموعد الخطبة التي يتم تحديد تاريخ وتوقيت محدد لها، تقوم والدة العريس بتحضير مستلزماتها الخاصة كهدية أو عربون للفتاة من قطعة ثوب وغطاء رأس للعروسة ولأمها. ثم بقية المشتريات للعروسة فقط من حذاء، قنينة عطر قطعة صابون وقرطاس حنة، ثم وضعها في كيس مصنوع من النسيج يطلق عليه (إسقرس) مزين بألوان زاهية. إضافة إلى خاتم الخطوبة وبعض المكسرات،السكار والحلويات التقليدية كالطمينة. مع إصطحاب بعض النساء ورجال من نفس العائلة.

مقابل ذلك، تقوم والدة العروسة بتحضير إما قهوة العصر أو غذاء لأهل العريس،حسب بعد المسافة التي تستغرق للوصول إلى البيت،مع حضور نسوة من قريبات الفتاة من جهة كلا والديها. تزيين الفتاة بثوب جميل دون وضع أي صيغة سواء ذهب أو فضة، وذلك حسب أقوال المبحوثات، يرجع إلى حزنهن على أرواح الشهداء. لكن بعد التحليل لخطاباتهن إستنتجا أنه ليس كذلك بل طمعا من أهل العريس ليتكرموا عليها بتقديم صياغة جانبية،على غرار ماهو متفق عليه في العرش والمحدد من طرف الجماعة (لجماعث)،خاصة في بداية الاستقلال. لتنتهي هذه العادة بعد بداية الثمانينات وصولها لبداية التسعينيات التي أصبحت فيها بعض التغييرات على مستوى الشكل والمضمون في الخطبة. حدثتنا الحالة رقم 38

1- Bourdieu,P. *Sociologie de l'Algérie*. 7ème Ed, France , Paris: PUF. 1985,p.17

2- Areski D. *Sens et non sens de la famille Algérienne*.Paris: Publisud . 2004, p.33.

بقولها: **(هلا زيك ثهيوث سي ليستيقلال اوراي بغير لوقث نشاذلي،بغير اداسن غرس اوهتقشا هغوسا سيق،زرف نيغ اورغ تجا ايمانس تاعريانث، قرناس لحزن نشهداء)**

(كانت الفتاة بعد الاستقلال إلى غاية حكم الرئيس السابق الشاذلي، عند خطبتها لا تضع صيغتها، وذلك حزنا على أوراح الشهداء)

غير أن المبحوثات أجمعن من خلال تصريحاتهن الغير المباشرة،التي استنتجنا منها أن السبب الرئيسي وراء ذلك هو محاولة جذب عائلة العريس للفتاة المخطوبة والإشفاق عليها خاصة إذا كانت تنتمي لعائلة ثورية. بتكريمها من خلال زيادة بعض قطع الصيغة عن ما تم تحديده و الاتفاق عليه. فهي عادة كانت جد منتشرة بين فتيات قرى منطقة آريس لكن سرعان ما تلاشت بعد ذلك، نظرا للظروف الأمنية التي عاشتها البلاد.

هذا ما رددته على مسامعنا هذه الحالات رقم 29، 33، 35، 37، 39 بنفس العبارات:

(ههيوث ذي لوقث نستيقلال هرني اوراي قلي ازاثنس سقلي لعوام، اداسن اتخضبن،اتسبهى ايمانس سواروذ يخضى سورغ نيغ سوزرف اوذين تجانث يا هباب العرس يلاشا ما هسرنين اتشنشن قلي باش اتعز غرسن هههيويث ندلال ازرو مرقاز نتاث يليس نثورث لازم اذوعان لقيمث انس ازاث يوذان لغترش هرفذ لقمث ايا)

(الفتاة في فترة الاستقلال و ما بعدها بسنوات، عند خطبتها لا بد أن تظهر بأبهى مظهر دون وضع أي صيغة سواء من الفضة أو الذهب الذي يترك للعريس وأهله ما سيقدمونه لها فلابد من أن تظهر بحلي يغطيها لأنها بنت من أصول ثورية، لا بد من اعادة الاعتبار لها و تقديم ما لديهم لمنح لها قيمة أمام الملأ تستحقها وفق اللقب الممنوح لها.)

عند حضور أهل العريس لبيت الفتاة لخطبتها بشكل رسمي يتم الاتفاق على كل الشروط من مهر وصداق،جهاز وأهم شيء الحلي أو الصيغة لتنتهي بمراسيم الحنة والزواج. يجري هذا كله بعيدا عن أعين العروس،التي يتم تزويجها في الغالب دون مشورتها بقدر ما هو بمشورة والديها.

تنتهي الخطبة في عرش أولاد داود بمجرد انتهاء الرجال من الكلام والحديث عن ما سيكون بعدها،ليستأذنوا بمرافقة نسوانهم لمغادرة بيت العروسة، اللواتي في الغالب يكن في بداية حديثهن عن ذلك. إذ بمجرد منادتهن يتم قطع الحديث دون المواصلة فيه أو الاستأذان منهم بالانتظار ريثما يتممن كلامهن. باعتبار أن ذلك وفق خصوصيتهم الثقافية، سيسبب حرجا لأزواجهن وسينقص من قيمتهم أمام الآخرين، لأن لهم وزن وكيان اجتماعي، يسيرون وفق ما تمليه الضوابط الاجتماعية التي يحددها العرش.

كانت التحضيرات قبل الزواج تتم بالتعاون بين أهلي كلا الطرفين من العريس والعروسة، رغم بساطة الحياة أنذاك والتي لم تشهد تعقيدات كثير. إلا أن الزواج كان يتطلب مجهودات خاصة من جانب تحضير المأدبة الخاصة بالعشاء وجهاز العروس. فهذان الأخيران يعتبرا عبئ ثقيل يشغل بال الأهالي. باعتبار جهاز العروس يتم تسليمه من طرف أهل العريس يوم الحنة.المكون عادة من نفس الجهاز الذي كان يعد سابقا فقط،مع تحديث بعض قطع الملابس الخاصة بالعروسة تماشيا مع الموضة التي كانت سائدة أنذاك كالجبة القسنطينية أو القفطان التركي أو الأندلوسي الذي كان رائجا أنذاك، حسب خطابات مقابلاتنا

مع المبحوثات، وإلباسه لها بدلا من الملحفة،جبة بينوار، استبدال الشاش بالفولار الفرنسي الذي يطلق عليه " لفولار/ همحرمث نو دالاس"[1].

بينما الحزام المصنوع من النسيج بالحزام الفضي في بداية الاستقلال. ليعوض في نهاية الثمانينات و(1988) بداية التسعينيات (1990) بالحزام الذهبي وكل الصغية والحلي تقريبا في هذه الفترة كانت من الذهب، الذي أصبح يحتل مكانة في الوسط الاجتماعي الأوراسي عامة وآريس خاصة في عرش أولاد داود.

كان المهر تقريبا يتماشى مع بيقة أعراش المجتمعات الأوراسية في حدود 5000 دينار جزائري والمؤخر 2000 دينار، وبقي المبلغان على حالهما إلى غاية بداية التسعينيات. لم تكن العروس تأتي بجهاز أو بعض منه من بيت أهلها. بل كان العريس وأهله يتكفلون بكل شيء. فنادرا ما كانت أن تأخذ معها بعض الملابس العادية والأحذية التي يشتريها لها والدها.خاصة إذا كانت البنت الوحيدة عند والديها وليس لديها أخوات بنات أخريات.

هنا وجدنا اختلاف في أقوال الحالات التي قابلناها، فكانت آرائهن متباينة.هناك من الأهلي العريس من يرضى بما تأتي به العروسة من بيت أهلها لتأخذه معها إلى بيتها الزوجي، وهناك من يرفض ذلك بحجة أنها تمس كرامة العريس كرجل من واجبه القيام بذلك. قالت الحالة رقم 23 على لسان حالها: **(زيك ماميك يتعاوذن الان يض قبلن ماتا تتاوي هسليث ذي هقارانس، الان يض اوقبلنشا اتاوياخف اوسكلاف، باش اوسقارنشا هتواحقر)**

(في الماضي العروسة غير مطالب بها أن تأتي بأشياء من عند أهلها سواء من الجهاز أو غيره حتى لو كان شيء بسيط، لأن هناك من الأهالي من يرفض ذلك بسبب كبريائهم وحتى لا يقال عنهم بخلاء ومجحفين في حق العروسة)

وتضيف المبحوثة رقم 31 بقولها: **(هسليث ذي لعرشنغ هوطالب اتاوي اكتغاوسا حتى ما هروح اتروح سيفاسنس هوتسالشا ايورقاز اتاوي سغرس نيغ اتشتكا سواقل انس غر لجماعث)**

(العروسة في عرشنا لا يجب أ ن تأخذ معها أي شيء من بيت أهلها، حتى وإن حدث طلاق تترك البيت، لأنه يعود لزوجها بما يحمله، وحتى لا تطالب بأشيائها التي جلبتها معها أمام الجماعة(لجماعث)).

نستنتج أن العروسة لها أسباب وراء عدم جلب متاع لها من بيت أهلها.إما راجع إلى عدم تقبل العريس وأهله بسبب كبريائهم،أو بسبب خوفا من الطلاق في المستقبل وقد تأخذ ربما أشياء لم تأتي بها في بداية دخولها إلى بيتها الزوجي.

ففي هذه الفترة التي تلت الاستقلال كانت أوضاع الأفراد جد مزرية بسبب ما خلفته الحرب، من فقر، جوع وحتى الهيمنة الذكورية التي كان يتمتع بها ذكور العرش باعتبارهم يمثلون النوع الاجتماعي الأكثر أحقية في امتلاك ممتلكات العائلة من منزل، أرض وغيرها من الأمور التي تستبعد الأنثى منها.

1- أنظر الملحق رقم 08: ص307

3.1.1.2- يوم الحنة:

وفق ماجاء على لسان الفئات التي استجوبناها وتحليل خطاباتهن توصلنا إلى أن الحنة لم تكن بعد الاستقلال مهمة بدرجة أهميتها في أواخر الثمانينات، كانت تقام على مستوى العائلتين فقط في إطار إحتفال بسيط غير معقد ولا مكلف خاصة من جهة العروس، يتم تحضير أكلة الزيراوي باللبن والفطائر الحلوة (هوذفيست) مع القهوة والتمر. بينما يقوم أهل العريس بجلب جهاز العروسملفوف غطاء مطرز على شكل رزمة، مصحوب معه بعض فواكه الموسم، الطمينة وبعض المكسرات (جوز، لوز وفول سوداني) والسكاكر.

تتزين العروس وتلبس من جهز أهل العريس بدلة واحدة تضع فيها حنة والدها. تتقدم والدة العريس بوضع الحنة في يدي العروسة، ووضع فوقها القليل من السكر تبركا بأن تكون العروسة لينة التعامل كحلاوة السكر وأن يرزقها الله ذرية بعدد حبيبات السكر التي تم وضعها في يديها، ثم تقوم بلف يديها بقطعة من القماش المنسوج يدويا خصيصا لهذه المناسبة بألوان يتبركون بها عادة باللون الأخضر، الأزرق والأبيض، لما يحملانه من دلالة رمزية. حدثتنا الحالة رقم 39 بقولها: **(لازم هاسليث اسنق لحني ونرني زنقنس السوقر باش اتيلي هيزيض ذي هخامث انس وسيوش ربي ادري على حساب متا اقلان غرس سي سوكر ذي كفاسنس وسنحزم سكتافين أتيلي ممغارث انس هزديهن: سلالوان سو اقسيلي ذو ملال ذو زيزاو)**

(كان يوضع السكر فوق الحنة أنذاك، حتى تكون العروس حلوة مثل مذاق السكر و يرزقها الله بأولاد حسب عدد حبيبات السكر التي تحتويها يديها، ثم تلفهما حماتها بقطعة قماش تكون قد نسجتها بثلاثة ألوان وهي: الاخضر، الابيض و الأزرق)

فالأخضر يدل على الطبيعة والأرض، والأزرق يدل على الماء والأبيض يدل على لون الحليب، كل هذه الألوان تعبر عن مصدر رزقهم الملخصة في الأرض: المنتجة للقمح،سواء الاخضر يتم انتاج من خلاله: (الفريك لاستخدامه في تحضير الشوربة). أما الأصفر بعد نضجه يستخدم كدقيق لتحضير المعجنات من:(أنواع المخبوزات، الرقاق، الكسكس التريذ...إلخ). بينما الماء يستخدم في الشرب، سقي الأرض، الزرع والأشجار المواشي وغيرها من الاستعمالات العديدة والمتنوعة، بينما الحليب ومصره المواشي (الأبقار، الغنم والماعز، يتم احلبه منها لشربه على شكله الخام واستخدامه في انتاج مشتقاته بعد ترويبه، من رائب،لبن زبدة، اقط،..الخ).

تحتفل النسوة بمفردهن بمنعزل عن الرجال داخل البيت، حيث تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم مكون من ثلاث مغنيات،واحدة منهن تتطوع لضرب الدف (البندير) لتقابلها ثلاثة أخريا يرددن غنائهن، وباقي النسوة بأعداد مختلفة يرقصن. يتم ترك مساحة مخصصة لوالدتا العرسان، تتضافران الأيدي ويرقصنا مع بعض.ثم تليهما بعض النسوة من قريباتهما يرقصن بنفس الطريقة بزي تقليدي،عادة ما يكون ملحفة، شاش، جبة بينوار، و(هلامث) تشبه البرنوس توضع فوق الملابس، مزينات بحلي من الفضة من رأسهن (الجبينة، الحلق، الشبيكة،الأساور، الخواتم، المعصم، الحزام، الحجاب) إلى قدميهن (الخلخال)ونادرا عند البعض منهن قطع من الذهب التي تقتصر على الحلق، السلسال أو الحزام. قالت المبحوثة رقم 25: **(اذميرن اسقن لحني اهسليث، اذبذان هيسذنان تغنانث وذرقسنث اسعدان يماس**

امسلي تسليث اذرونث هلدت انسنث نفاسن نسنث باش اذقيمنث امثوماثين اوتنوغانثشا، واسغرثنث هيسذانن، ارقازن برا تشاثن الباروض الداذميرنث و اذروحن هيدارينسن،)
(بعد وضع الحنة يتم الاحتفال بالغناء والرقص و تخصيص حيز لرقس والدة العروسة والعريس عن طريق تضافر يديهن من خلال الأصبع البنسر وليس تشابكهن حتى يظلن مثل الأخوات لا يتشاجرن، تحت زغاريد النسوة وطلقات البارود للرجال الذين يبقون خارج المنزل، لينتهي الاحفال ويعودون إلى منازلهم.)

عند نهاية الاحتفال يرجع أهل العريس إلى بيوتهم ليستعدوا لحفلة الزفاف التي تكون في الغالب اليوم الموالي.

4.1.1.2- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس):

تنهض نسوة العائلة باكرا على رأسهن والدة العريس استعدادا للاحتفال بطقوس الزواج بدئا بمأدبتي الغذاء والعشاء. بعدها تحضير أنفسهن للذهاب إلى بيت العروسة وجلبها في موكب من السيارات الذي يطلق عليه حسب قول الحالات (القوم) ثم، يستعدن لسهرة العرس التي تميز بالغناء والرقص وتعالي الزغاريد وطلقات البارود.

تقوم مجموعة من النساء بداية بتحضير وليمة الغذاء التي عادة يكون عدد الحاضرين فيها أقل من مأدبة العشاء.بالتالي لا تتطلب الكثير من كميات الطعام ولا الجهد المبذول، فبضعة من النسوة يكفي لتحضيرها.تتكون طاولة العشاء من أكلة يطلق عليها البكبوكة مكونة من أحشاء الخواريف و مقادمها وطبق شوربة الفريك مع خبز يتم تحضيره في البيت يطلق عليه (كفال أو هدفانث).

يتم ذبح المواشي عادة إما في الصباح الباكر أو قبل العرس بيوم.عادة ما يتم ذبح أغنام أو معز من 10 إلى 15 ماشية وقد يزيد عن هذا العدد الأخير حسب عدد المدعوين للحضور لتكون جاهزة لإسعمالها في تحضير المأكولات المتنوعة إلى حد ما.

قالت المبحوثة رقم 34 على لسان حالها - رغم صغر سنها إلى أنها لا تزال محتفظة في مخيلتها الذهنية وذاكرتها ما سردته والدها وجدتها من عادات وتقاليد الزواج التي كانت تمارس في هذه الفترة -: **(هتخبراي زيك نانا ذيما هناي بلي غرسن أنوقاذ أنيخفاون اكرارن اتينيذ ذيفوناسن سي 10 ساونث بغير 15 باش اذعشان ايمعراذ نلعايلاث انسن ذوقوار انسن)**

(روت ليكل من جدي ووالدي عدد المواشي التي كانت تذبح في هذه الففترة والتي كان يتراوح عددها من 10إلى 15 رأس أغبلها عبارة عن كباش سمان يشبهون العجول، يتم ذبحها لتحضيرأطباق عشاء العرس.)

بعد الغذاء مباشرة يتم الاستعداد لتحضيرمأدبة العشاء.باجتماع إما نفس فريق النسوي الذي تم الاعتماد عليه في تحضير مأدبة الغذاء وإضافة بعض النساء للتعاون.كما يطلق عليه حسب أقوال الفئات التي استجوبناهن(التويزة)، أو يتم استبدالهن بأخريات، فقد يصل عددهن إلى 30 إمرأة بأعمار مختلفة.يتم تقسيمهن إلى فرق أو مجموعات صغيرة مكلفة بتحضير لوازم ومكونات الأطباق التي يتم طهييها حتى تكون جاهزة على شكلها النهائي.

باعتبار أن العشاء يتطلب مجهودات مضاعفة عن ما تم بذله في الغذاء حتى تكتمل على أحسن وجه، بسبب المدعوين من كلا النوعين الاجتماعيين ومختلف الشرائح الاجتماعية الذين عادة ما يرتفع عددهم في العشاء. يقمن بتحضير كميات كبيرة من الأكل في نفس اليوم

حيث لا يتم تحضير أي طبق مهما كان نوعه قبل هذا اليوم، حتى لا يعاب على أهل العريس حسب ما تم استنتاجه من خطابات المبحوثات وخوفا من الفضيحة أما الملأ. هذا ما أكدته الحالة رقم 38 : **(هلا زيك تويزا تمجمالنث هسذنان ذي العرس باش اذوجذنث أمني أيمعراض، تقنث ذي اقاسنس، يلى غرنغ زيك ذلعار انق امنسي العرس قبل سوسان، لوكان اثنق اغنعايرن سو نصباحو ماني انفر اذماونغ سيسن اوهتتنشا)**

(كان العشاء يحضر في نفسس اليوم، تجتمع نسوة من قريبا العريس لتحضيره، رغم عددهن الكبير إلى أن الأكل يكون طازج، يعتبر مسبقا إذا تم الكشف عنه كبيرا على أهل العريس، ويشكل فضيحة بالنسبة لهم،وقد لا يتناوله الحاضرين من المدعوين.)

إن الأطباق التي كانت في العشاء بعرش أولاد داود التريذ(الشخشوخة كطبق رئيسي) شوربة الفريك والزيراوي مع اللبن وفاكهة الموسم إن وجدت،وفق القدرات المادية لأفراد العائلة في العرش ومدى توفرها لديهم على مستوى حقولهم.

بعد العصر يتم الاستعداد لموكب العرس الذي يتهيأ له كل الأشخاص المتواجدين من النساء، الأطفال والرجال، الشباب مختلف الشرائح، يحضرون أنفسهم بأبهى حلة من لبس ثياب ملائمة لهذا المناسبة وتزيين مظهرهم. تقوم النساء بعد ذلك بغناء بعض مقاطع ووصلات غنائية يتم ترديدها فيما بينهن،قبل الانطلاق مع موكب من الأحصنة.وهذا في بداية الاستقلال إلى السبعينيات لينتهي بموكب بعض السيارات والحافلة في بداية الثمانينات لإحضار العروس.

عند الوصول إلى منزل العروس ببضعة أمتار يبدأ الرصاص يتساقط من بنادق الرجال كزخ من الأمطار تحت زغاريد النساء والفتيات، ليتوقفوا برهة من الزمن حين نزولهن ليواصلو الطلقات بعدها. تتجمع النسوة من عائلة العريس. يتقدم فوج من النسوة التي يغنين بالبنادير ويليها فوج آخر من مقربين له (امه، أخواته، عماته، خالته) ثم بعض النساء الأخريات من أهله أو من قريته.

يبدأن بالغناء وترديد الأغاني والرقص إلى حين خروج العروسة دون أن يتناولن أي طبق عند أهل العروسة باستثناء بعض السكاكر والطمينة والمكسرات التي يتم توزيعها على الاطفال خاصة. تتأهب العروسة بالخروج من غرفة ملابسها نحو النساء بلباس تقليدي من جهازها الذي كان متعارف عليه بعد الاستقلال،وصولا إلى الثمانينات مكون منجبة أو قفطان مصنوع من قماش القطيفة ومطرز بلون ذهبي.

طبعا هنا باختلاف القدرات المعيشية والمادية التي يتمتع بها أهل العريس الذين أخاطوا الجهاز للعروسة،أو قد تكتفي بلباس ابيض اللون يخاط على شكل ملحفة يدويا بالنسيج مصنوعة من قماش الحرير مع فستان يتم لبسه تحتها منسوجة من صوف الغنم،وعليها برنوس كذلك يتم نسجه يدويا من الحرير بالاضافة إلى قماش يطلق عليه الشاش يوضع فوق الرأس وحذاء أبيض اللون، محملة بالصيغة والحلي الذي تم احضاره لها يوم الحنة لترتديهم في هذا اليوم.

تمكث العروسة قليلا معهن ثم تخرج من المنزل، بعد رمي الحلويات، التمر، السكر والمكسرات من فوق رأسها كنوع من التبرك بها، وكل قطعة تبقى عالقة في أحد ثيابها سواء في الشاش أو البرنوس وغيرها تحسب كأعداد للأطفال الذين ستنجبهم في المستقبل.

ثم يتم تغطية رأس العروسة بقطعة قماش رفيعة بلون أخضر قبل خروجها من المنزل لجلب الحظ لها والخير لأهل العريس. تركب بعدها في السيارة أوالحصان حسب الوسيلة

المستخدمة في الفترة الزمنية الممتدة من الاستقلال إلى التسعينيات، في جو يسوده طلقات البارود، غناء النساء وتعالي زغاريدهن،مصطحبة معها قريباتها ماعدا والدتها التي تمكث في البيت لتنتقل إليها في اليوم الموالي(صباحية العروسة) لتطمأن على إبنتها وشرفها، وتعد مأدبة الغذاء تنقلها إلى أهل العريس.

عند وصولهم، تستعد النساء بالنزول أولا من الموكب باتجاه بيت العريس وتبقى بعض القريبات من العروسة وأهل العريس لانتظار إذن النزول من والدة العريس التي تذهب مسرعة لإحضار بعض الأعشاب العطرية كالبقدونس، إكليل الجبل،والنعناع، لتضعها في الماء وتبلل بها العروسة. تبدأ برأسها، ثم باقي أطرافها.

يعتبر ذلك كنوع من التطهير أو الغسل الذي يعتمد في عرش أولاد داود لدخول حياة زوجية بعد أن كانت عازبة تمحي بها كل ماضيها مهما كان فيه من سيئات لتدخل بيتها الجديد بعد أن كانت في بيت والديها الذي سوف تمكث فيه بقية حياتها - حسب تحليلنا للمفهوم الشعبي لهذا الطقس الممارس للعروسة قبل دخولها عتبة منزلها الزوجي-.

فالأمر لا يتوقف هنا بل هناك طقوس وعادات وتقاليد اخرى تقوم العروسة بممارستها بعد ذلك، منها وضع زبدة البقر، المعز،حسب ما توفر عن أهل زوجها من واشي على جدار مدخل البيت في أعلى منطقة تصل يدها إليها، ثم تقبيل رأس حماتها بعد وضع بعض القطع النقدية تحت قدميها وهناك من يضع قطع من الذهب لتدوسها،لتجلب الرزق لزوجها.

لتنتهي بطقس الطواف الذي تقوم به بمساعدة والدتها، حيث تطوف على حماتها سبعة (07) مرات على التوالي دون توقف، وكأنها شخص مقدس، مثل الكعبة -إن صح التشبيه بها –. فهي بمثابة أو بمنزلة والدتها عليها أن تطيعها،تراعيها،تصغي لكلامها وتنفذ أوامرها بدون نقاش.فهي تاج رأسها بعد زوجها،تحمل شرفها وشرف زوجها الذي هو إبنها رجل العائلة وعضو في جمهورية أبناء العم حتى لا يعاب عليه مستقبلا من طرف أحدهم بسبب تصرف قد يصدر من زوجته ضد أمه سيجعله يحضى بنظرة دونية أمامهم.

تقام كل هذه العادات قبل جلوس العروس وارتياحها من صخب الموكب وفي نفس اليوم الأول من العرس لتبقى خالدة في ذاكرة العروسة مدى حياتها في بيتها الزوجي وتعمل بها. إن حدث وأن تمردت تعود لمخيلتها وتتذكر هذه المواقف وتتراجع عن ذلك حسب ما ورد على لسان المبحوثة رقم 35: **(هاسليثنغ زيك -نتش سيسنث- اتاغ اراي نثمغارنس ماميك ايستنا واتق هلا اميماس كثر اقخس ايلان المراث يض هظلميت اوهتعاناذش حتى هيلوساثين انس ماميك يخ مقاشرنث اتيلي همرغارض اتفسي قدانس، لوكان هتعانذ وضيخلد لخبر ارقازنس اتيدز وسيلف، أسيكس هروانس وتدفر ذيس، لخدرش هوشا زيك لعاهذ مني هلا تاسليث،حتى لوالدين انس أتباخسن اوهتيليشا غرس القيمث غرسن، وتوشن امزوارو وي ديوسين اتيخضب ماك ايخس يلا المهم اوهتغيماشا غرسن ذيهادارث، لخطرش هواسند ألعار أومالاف)**

(العروسة في هذه الفترة –وأنا كنت إحداها- لا بدأن تطيع حماتها و لا تناقشا في أي أمر مهما كان، لأنها في منزلة والدتها أو أكثر،حتى وإن ظلمتها، أحيانا قد تتشاجر مع أخت زوجها، وعند حضور حماتها تقف مستسلمة للأمر راضخة لحكمها، لو يصل خبر لزوجها أنها ردت عليها ولو بحرف واحد، قد يشبعها ضربا، ثم يطلقها وينزع منها أطفالها، لأنها نقضت العهد الذي قطعته في بداية زواجها المتمثل في طقس الطواف، وتصبح بدون قيمة أو تراتبية التي منحت لها كإمرأة متزوجة سواء عند أهل زوجها أو

أهلها الذين قد يتضامنون مع زوجها خاصة إذا كان قريبها، وقد يتم تزويجها لأول شخص يطرق باب خطبتها، لأن الطلاق كان عارا كبيرا في عرشنا.)

بعد مغيب الشمس وتجمع الاشخاص من المدعوين والمدعوات من الأهل، الأقارب ومن عائلات القرية يتم تهيئة المأدبة استعدادا لتقديم العشاء. يتم إطعام الرجال أولا، وعند الانتهاء منهم، تليه النساء والأطفال. في هذه الأثناء تكون العروس مستلقات في غرفتها وبحوزتها قريباتها من اخوتها،بنات العمومة والأخوال يتناولن العشاء معها، ثم ينصرفن ليدخل زوجها لتناول بعض الوجبات معها:كالكبد وقلوب بعض المواشي التي تم ذبها لتجديد طاقتهما التي استهلكتها استعدادات العرس، ثم يتولى مهمة دخلته عليها.

ليخرج بعدها إلى الحاضرين من الرجال في جو يسوده طلقات الرصاص التي يتولى أقاربه وأصدقائه بطلقها والزغاريد المتعالية، للتأهب بعض النسوة للغناء والرقص. تأتي والدة العريس أمامهن لتكون في المقدمة استعدادا لاستقبال النقود الورقية التي يتم وضعها على رأسها كنقوط يطلق عليها **"الرشيق"** حسب القدرات المادية للنسوة.

ثم تأخذ المنديل الملطخ بدماء العروس، من يد ابنها العريس خفية عن الأنظار ملفوفا في منديل مطرز على شكل ظرف، الذي سبق وأن أعدته خصيصا لهذه المناسبة.

لتضعه فوق رأسها عربونا للشرف الذي صانته طوال فترة حياتها العزوبية.

يتواصل الإحتفال إلى ساعات متأخرة من الليل وقد تصل إلى قبل أذان الفجر، بتخصيص فرقة الرحابة،التي عادة ما تكون حاضرة بعد الفراغ من مأدبة العشاء مباشرة.

يتهيأ بعض من أقارب العريس لخدمتهم، من خلال توفيرلهم كل الوسائل والمستلزمات الخاصة بهم على المستوى الشخصي والغنائي، مع تهيئة الجو ليكون الآداء على أصوله.

فالتحضير يكون بتوفير موقد خاص لهم لتسخين الدفوف(البنادر) مكبرالصورت ليصل إلى مسامع النساء اللواتي يجلسن خلف الرجال ويبعدن عنهم ببضعة أمتار. كما يتم توفير لهم طاولة خاصة بهم. يقدم لهم فيها عسل النحل الطبيعي وزبدة البقر أو المعز القديمة ليتناولونها في فترات متقطعة بعد الإنتهاء من كل وصلة غنائية.مع تقديم مختلف المشروبات الساخنة والباردة مرفوقة بفواكه طازجة ومجففة وبعض المكسرات والحلويات وغيرها.

احتراما للمدعوين يتم عزل الرحابة عن الآخرين ليتناولوا ما قدم لهم، حتى لا يثيروا مشاعرهم نظرا لتتميز طاولتهم عنهم.

بينما لبقية المدعوين يتم تحضير لهم أيضا سهرة،تتولى النساء بتجهيز مسبق للقهوة والشاي مرفقة بالتمر والفول السوداني للاستمتاع بأداء الرحابة. يتم فقط تحضيرها للرجال ماعدا بعض النسوة من المسنات المتعودات على شرب القهوة.

يبدأ جو الرحابة بشكل مشابه لما تم ذكره في عرش أولاد عبدي، شكلا ومضمونا، بتقديم الأغاني المتنوعة بين التراث والتي تحمل الطابع الثوري، باستعمال المزمار (هقصبث) والدفوف (إبندير ن).

تستغرق مدة الأغنية الواحدة من 20 دقيقة إلى نصف ساعة حسب ما تتضمنه،ووفق ما يطلبه الحضور واستمتاعهم بها، مع وصلات من الرقص بين الحين والآخر من فئات عمرية مختلفة للذكور مع العريس.أحيانا يتم الاستعانة بالراقصات اللواتي يأتين مع فرقة الرحابة حسب طلب العريس وأهله،ونثرالمال، بمبالغ مختلفة قد تعكس القدرات المادية للحاضرين. كنوع من الشكر على تقديمهن للرقصات وللتفاخر أمام الملأ، تحت طلقات الرصاص من البوارید وإعلاء زغاريد النساء.

يتواصل الإحتفال إلى ساعات متأخرة من الليل وأحيانا إلى قبل آذان الفجر، ليفترق الجميع من كلا النوعين الاجتماعيين،بعد دفع أجرة الرحابة من طرف أهل العريس أو أصدقائه.فيعود كل شخص إلى منزله، ومن كان بعيدا قد يبيت عند أصحاب العرس ليستكمل بقية الاحتفال في اليوم الموالي.

5.1.1.2- ليلة الدخلة:

لم تفصح أغلب المبحوثات عن هذه الليلة باعتبارها من ضمن خصوصيات العريسين لما تحمله من فرح وحزن قد يغيم عليهما في حالة إفشاء أي معلومة تخص هذا الأمر.
فعائلات عرش أولاد داود متميزة عن باقي الأعراش الأخرى،باعتباره منفرد بأصالته وعرقه الذي لا يضاهيه أحد ومن العار التحدث في هذه المسائل حسب رأي جل الحالات المستجوبة.

6.1.1.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج:(صباحية العروسة):

يطلق على اليوم الموالي للعرس صباحية العروسة (صباحية نشليث). وجدنا أنه يتم ممارسة نفس العادات والتقاليد التي كانت تمارس في عرش أولاد عبدي في هذا اليوم. بعد استقاض العروسة من نومها وخروج زوجها، تدخل عليها نساء وفتيات من أهلها لتناول معها فطور الصباح الذي تعده حماتها بحضور، والدتها التي تكون قد جلبت معها غذاء الصباحية المكون من التريذ (الشخشوخة) بالدجاج المرفق بالمرق والخضار، الزيراوي والسلطة.

بعدها يتم الباسها ثوب ذو اللون الوردي، الذي يرمز للورود، حتى تكون العروسة متفتحة مثل الوردة في عشها الزوجي، حسب تصريح المبحوثات إذ قالت المبحوثة رقم 22على لسان حالها: **(هصباحيث نشليث اتيرض اروض اوردي باش اتيلي أمثورذت ذي هادرثنس هقارا مرقاز النس اتيترياح طول لعمر انس)**

(في صباحية العروس لا بد من ارتدائها للثوب ذو اللون الوردي لتكون مثل الوردة مع زوجها طوال حياتهما)

كما تتزين بالكحل والسواك وأحمر الشفاه، مع مشط شعرها ووضع غطاء أبيض اللون على رأسها، لتكون مستعدة للذهاب مع بقية النساء إلى البئر أو إحدى العيون القريبة للعرش لجلب الماء منها.

تقوم والدة العريس بدعوة النساء الحاضرات وجاراتها في القرية للذهاب مع العروسة ومرافقتها لجلب الماء. كما تستدعي صاحبات الحناجر الصوتية (المغنيات المتعارف عليهن في القرية) للحضور برفقتهن فيسبقن الموكب ليكنن في المقدمة،تليها مجموعات متنوعة من باقي النساء دون ترتيب بشكل عشوائي مختلطات من جهة قرابة العريس والعروسة التي يتم امساكها من كلا يديها وقيادتها نحو مصدر جلب الماء، حاملة على ظهرها جرة من الطين أو دلو صغير.

أثناء السير يقوم الرجال والشباب بمحاطاتهن من الأمام والخلف، بين الحين والآخر يطلقون الرصاص والنساء يرددون الغناء والزغاريد. عند وصولهم يتوقف الرجال والبالغين من الشباب بمنعزل عن النساء والفتيات بأمتار لتقوم العروس بملأ جرتها أو دلوها بعد أن تسقيها حماتها كوبا من ماء العين أو البئر وتوزيع ماتبقى منه على الفتيات العازبات.

ثم يتقدمن الأخريات حتى يشربن. في الأخير تملأ الحاضرات ما جلبنه من قارورات أو جرات وغيرها،مباشرة بعد أن تكون العروس قد سبقتهن في ذلك، فهي أول من تملأ حصتها من الماء،لتكون مميزة عن باقي النسوة،حسب تقاليد العرش وتحضى بمختلف الصفات التي تعبر النشاط، المهارة والقدرة على تدبر الأمور،التي ستواجهها في حياتها الزوجة من متاعب تعكس قسوة طبيعة القرية التي تسكن فيها.

ليسترحن قليلا حولها، ثم يتم تقسيم بعض الحلويات التقليدية،السكاكر، إضافة إلى التمر والمشروبات الغازية التي جلبتها والدة العروس بالتعاون مع حماتها على الحاضرات والحاضرين من كلا النوعين الاجتماعيين وخاصة الأطفال منهم. بعد الاستمتاع ببعض وصلات الغناء والرقص، مع العروسة التي يتم وضع عليها المال (النقوط)، ليعدن أدراجهن إلى بيت العريس ليتناولوا الغذاء.

كما أشرنا سابقا، الغذاء تعده والدة العروسة وتأتي به،إما والدة العريس تحضر فقط أكلة الشرشم (القمح المطبوخ ويضاف له خليط من التمرالجاف والقمح بعد تحميص هذا الأخير وطحنهما ويضاف إليه الزبدة الطبيعية وعسل النحل).

تقدم المأكولات للأفراد المدعوين ثم للعروسة مع زوجها في غرفتهما، ليستريحا قليلا. بعدها يخرج الزوجين من بيتهما، فالزوج قد يذهب لتوثيق الزواج أو الانتظار بعد الزواج بيومين.أما العروس تخرج لتقوم باختبار يختلف عن ما تقدمه العروسة في عرش أولاد عبدي الذي كان عبارة عن فطائر محلات بخليط من العسل والزبدة الطبيعية،ألا وهي عجن الخبز (أغروم) وتحضير عجينة التريذ أو الرقاق (بسلي)، هذا الأخير يعتبر الطبق الرئيسي والأساسي في العرش لا مجال لاستبداله،فهو كاختبار لابد من أن تجتازه العروسة ولا بد أن تنجح فيه.

فعجينة الخبز قد تفشل فيها،ورغم ذلك فهو إمتحان ثانوي قد لا تحاسب عليه ولا يعاب فيه، وستتعلم مع مرور الزمن. لكن الأهم أن تكون ممتازة في تحضير عجينة التريذ وتتقن خطواتها لتنجحفي طهيه، نظرا لما تحتويه من مراحل أساسية أولها اختيار الدقيق الملائم له، طريقة وضع الماء فيه،كمية الملح ثم المرحلة الأم دلكه وبعدها، وضع كرات، لتبسطها وهذه المرحلة هي الأخرى تتطلب اتقان وفن في ذلك، من خلال ترقيق العجين بواسطة الدقيق اللين دون استخدام الزيت، من ثم وضعها في المطهى الخاص به،وطهيها دون حرقها أو تجفيفها تماما،أو عدم نضجها.

لابد على بنت عرش أولاد داود أن تتعلم منذ نعومة أظافرها وقبل بلوغها تحضير عجينة ومرق التريذ، أمر ضروري لا نقاش فيه. بعد اجتياز الامتحانين بنجاح تقوم أحدى النساء الحاضرات سواء من أهلها أو من عائلة العريس بإكمال عنها مرق التريذ ليكون الطبق جاهزا للعشاء يأكل منه جميع الحاضرين. تتجه العروسة بعد انتهائها إلى غرفتها لتقوم بتغيير ملابسها، لتستعد لنيل تتويجها عن العمل الذي قدمته وكأنها مكافئة لها بتقديم المال بواسطة الرشق و تناول العشاء مع النساء، ثم تعود إلى غرفتها لتخلد للنوم مع زوجها كأي إمرأة متزوجة.

تستعد ابتدائا من يومها الموالي بممارسة حياتها بشكل طبيعي والتعود على نظام سير نمط العائلة التي تعيش في وسطها خاصة إذا كانت من خرج العائلة ولاتمت لأفرادها بصلة القرابة الداخلية، فعليها أن تتعود عليهم في كل الأمور البسيطة والمعقدة لتصبح جزءا منهم على مدار حياتها معهم وتتحمل المصاعب التي ستصادفها في المستقبل.

نستخلص من خلال ما ورد على لسان مبحوثات العرشين في هذه الفترة أن كلا عائلاتهما مارسوا نفس عادات وتقاليد الزواج المتواجدة في العرش المتوارثة عن الأسلاف السابقة،فلم يكن هناك تغيير على مستوى مراحله بل تم ممارسة مختلف طقوسه بحذافرها شكلا ومضمونا مع استخدام بعض الوسائل التي تساعدهم على التكيف وفق مستجدات العصر المعاش، فهذا يمثل أوجه التشابه بين العرشين أم الاختلاف، فيكمن في طريقة الممارسة ومضامين بعض المراحل رغم أن أغلبها يصب في قالب واحد ذو طابع تقليدي.

2.1- التغيرات الشكلية لبعض عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 1990 الى2000

1.2.1- عرش أولاد عبدي:

عاشت كل من قريتا العرش ثلاث Teletz وأولاد عزوز الواقعتان بثنية العابد تقلبات أمنية خطيرة طوال مدة هذه فترة،التي استدعت ضرورة توخي الحذر كباقي أعراش المجتمع الأوراسي في مختلف المناسبات.وعملا بالقوانين التي نصت عليهم من طرف الجماعات الإرهابية المسلحة التي ضغطت عليهم بتنفيذ قوانينها في شتى المناسبات الدينية والدنياوية المختلفة.وفق ما تراه من وجهتها النظرية المناسبة لها والتي تخدم مبائها وأهدافها التي سطرتها وترعى مصالحها الشخصية.

قامت بتكليف الجماعة (**لجماعث**) التي عاد تنظيمها بشكل فعال وقوي أكثر مما كانت عليه، تنشط لتحقيق توازن بين مطالبها ومطاب الجماعات المسلحة. بينما الرعية لا بد أن تكون خاضعة لها دون تعقيب أو رفض أرائها المفروضة عليهم والمحتمة. إن حصل وتمادى الشعب في الادلاء برأيه ضدهم ومعارضته لهم، سيعرضه ذلك لدفع غرامة مالية قد تكلفه أموالا لا يستطيع تسديدها نظرا للأزمة المالية والاقتصادية التي كان يمر بها أغلب الأفراد في هذه الفترة.

فالزواج كان من بين النظم الاجتماعية المسطرة أنذاك والمركز عليه بشكل مبالغ فيه لحد ما، بجعل مختلف العادات والتقاليد مجرد بدع، قاموا بتحريمها شبه كليا لأنه تم تصنيفهما من باب الحلال والحرام والمبالغة في الترف وهدر الأموال على أمور باطلة ومحرمة. وكان ذلك باديا من للجانب الشكلي أكثر، ليبقى المضمون هو نفسه.

1.1.2.1- الخطبة:

كان الإختيار غير مهم بقدر ما كان شكل وبعض مضامين الخطبة أهم، لم تعارض الجماعة (لجماعث) عن اختيار العروسة، بل تدخلت في أمور الخطبة وأهم ما يجب أن يكون فيها هو خاتم العروسة المكون من الذهب وقطعتين من الثوب لا أكثر دون زيادة أو نقصان وكان المهر يدفع ب 5000دج، أما المؤخر فهو 3000دج، دون الاحتفال يتم تقديم شيء بسيط كالقهوة أو الشاي، ثم قراءة الفاتحة وتحديد موعد الزفاف الذي كان لا يتعدى ثلاثة أشهر بعد الخطبة، مع اسقاط الحنة قبل العرس ، باعتبارها عادة إضافية لا معنى لها مكلفة لكلا العائلتين وجب اختزالها من مراحل الزواج.

كانت هذه صورة الخطبة التي لقت بعض الانطباعات من الأفراد خاصة ذوي الدخل المحدود. غير أن البعض الآخر كان يمارس بعض الطقوس الأخرى في الخفاء دون علم الأخرين من أفراد القرية،حتى لا يصل الخبر إلى لجماعث، بل بقي الأمر سري بين العائلتين،حيث وضحت لنا المبحوثة رقم :18 من خلال قولها: **(هلا لكل العايلة بغير اتروح اتخضب اتوش الصداق ايثهيويث اذسلن اوكل يوذان سي لعايلاث انسن ذلجيران، يا قلان لمدخولنسن قلي اوبرك، اقارن لماليث انسن اميك يلى قدا نيوذان، ولكن سدفر يتيلي يخضى رنين زنق انس، واي يتبان بغير اتيرض هسليث ذي لعرس انس وذيقيم غرس الومبعد ذي بغير اتبان ذي لعراس ايض).**

(كانت كل عائلة عندما تتقدم لخطبة الفتاة تقدم مهربحدود ما هو متعارف عليه وتعلنه للآخرين من الأقارب والجيران خاصة العائلات المتوسطة المعاش،مقارنة بالعائلات اللواتي دخلهن مرتفع، يصرح أفرادها بنفس المبلغ علانية لكن في الخفاء يكون غير ذلك، إما يقدم بشكل نقدي أو ذهب،يظهر ذلك خاصة أثناء العرس وبعده، حيث ترتديه العروس لتزيين نفسها ويبقى معها للظهور به في أعراس أخرى بعد ذلك).

يتم تحضير بعض المعدات واللوازم للزواج مباشرة بعد اختيار الفتاة وخطبتها دون إحداث احتفال غنائي،الذي اعتادت عائلات العرش احداثها في الخطبة،التي كانت تتم بعد الظهيرة وتنتهي قبل آذان العصر. حتى يتسنى لأهل العريس الرجوع إلى بيتهم، نظرا للظروف الأمنية التي كانت تعاني منها قرى الأوراس، خاصة إذا كانت المسافة بعيدة. كان يقتضي الأمر أحيانا إلى الذهاب في الصباح والعودة بعد الظهر، حفاظا على سلامتهم.

اختيار الفتاة كان ولازال في هذه الفترة هو نفسه،إما من عائلة العريس،أو عرشه ونادرا ما يتم اختيارها من أعراش أخرى أو خارج عنها من ولايات مجاورة أو من ربوع الوطن وذلك في حالات استثنائية،كالهجرة إلى هذه الولايات بشكل مؤقت أو نهائي هروبا من الأوضاع المزرية التي آلت إليها عائلات العرش بواد عبدي وما شهدته من مشاكل عدة أصبحت تهدد حياتهم في مختلف الأصعدة وعلى رأسها: الأمنية بحكم وجود عائلات كانت تنتمي للجيش الوطني،الاقتصادية من خلال غلاء المعيشة واهمال الأراضي الزراعية،قلة المياة خاصة الصالح للشرب بسبب بعد مسافة جلبها وغيرها والاجتماعية من خلال انتشار البطالة وتفاقم المشاكل بين أهالي الضحايا والجهات العسكرية والجماعات المسلحة خاصة بعد انقسامهم إلى معارضين ومؤيدين لإحدى الفئتين.

فهذا الإنقسام كان له انعكاس على اختيار العروسة كذلك طيلة هذه الفترة، والكثير من العائلات،قاموا بتغيير وجهة الاختيار لأبنائهم وقبول الأخرين لبناتهم وفق ما تمليه عليهم قوانين الفئة التي ينتمون إليها.

2.1.2.1- يوم الحنة:

تم حظر الحنة في هذه الفترة بأوامر من الجماعة، وفق ماتم الاتفاق عليه من طرف الجماعة باعتبارها تدخل في اطار التبذير وهدر الأموال وغير منصوص عليها دينيا، بالاضافة إلى معانات عائلات العرش من مستوى معيشي متدي أنذاك، لذلك تم اسقاط الحنة

من مراحل الزواج وتغرم كل عائلة تخاف ذلك باعتباره قانونا يسري على الجميع في العرش.

أجمعت كل الحالات التي تم استجوابها: (01-20) حالة من عائلتا عرش أولاد عبدي، أنه تم حظر اليوم الخصص للحنة كمرحلة تتوسط الخطبة والزواج لتكون هذه المرحلة الأخيرة هي التي تلي المرحلة الأولى مباشرة بدون طقوس وممارسات لمختلف العادات والتقاليد المكتسبة.

3.1.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس):

إنطلاقا من تحليل خطابات مقابلاتنا مع الحالات التي استجوبناها،إستنتجنا أنه كانت هناك جملة من القوانين التي تم ممارستها ضد أهالي عائلات العرش في القريتين التي أجرينا فيها الدراسة الميدانية.يمكن القول أنها ضغوطات نفسية واجتماعية بدلا من العادات والتقاليد التي لم نلتمس منها إلا القليل.

عموما من بين التحضيرات تقام قبل العرس بسبب عدم وجود الوقت الكافي لذلك هذا راجع للظروف الأمنية التي جعلت عائلات المعنية بالعرس تقدم تحضيراتها بأيام قبل العرس منها تحضيرالكسكس بأسبوع، والفريك المستخدم لإعداد الشوربة. بينما أكلة الزيراوي كانت تحضر بيومين قبل العرس. بالاضافة إلى عقد الزواج الذي يتم قبل العرس بأيام.

أما فيما يتعلق بالمدعوين،كان صاحب العرس يقوم بدعوة الأشخاص في نفس الأسبوع من الأهل وبعض الأفراد من قريته،ونفس الشيء بالنسبة لوالدته التي كانت تتكفل بدعوة النساء للحضور.

المدعوون للعرس كان عددهم يتضائل كل سنة في هذه الفترة،حتى أصبح يقتصر على الأهل فقط. نظرا لوجود بعض الأمورالتي كانت تمارس أثناء الزفاف المعارضة لقوانين الجماعة.خوفا أن يفتضح أمرهم،أو أن يبلغ عنهم،وبالتالي سيكون مصيرهم دفع غرامات مالية مقابل ذلك، مع حظرهم من بعض الامتيازات التي كانت تمنح لأهالي العرش أنذاك.

فمنها ما يتم الاستفادة بها جماعيا وعلى التوالي لكل عائلة، من سقي الأراضي، التويزة، صندوق المال (يعالج المشاكل الاجتماعية والمادية لأفراد العرش) العتاد الفلاحي الجماعي، تخفيضات الخاصة بحليب البقر،المداجن ولحوم المواشي...الخ من الامتيازات التي وضعتها الجماعة لمصلحة أهالي وعائلات عرشها.

أما ما نصت عليه من القوانين بإتفاق مع الجماعات المسلحة من التيار الاسلاموي تتعلق بالاحتفال الغنائي، مأدبة الغذاء والعشاء التي أصبحت نوعا تكتسي طابع عصري، ارتداء العروسة لبدلة العرس (فستان الزفاف الأبيض)الذي كان محظورا وفق ماجاء في قوانين الجماعة. باعتبار ذلك تشبها بالكفار،وأن تخرج بلباس تقليدي محتشم ووضع غطاء الرأس بدون إظهار زينتها للآخرين وإبرازها من خلال مساحيق التجميل وغير ذلك.

إضافة إلى عدم استخدام آلات التصوير أثناء الزفاف سواءا العادية أو الكاميرات. نفس الشيء بالنسبة للنساء، لا بد من الاحتشام في اللباس أثناء موكب جلب العروسة،الذي لا

ينبغي أن يتعدى 10 سيارات عادية، دون تزيينها،مع عدم استخدام البوارید لإطلاق الرصاص إلا بترخيص من طرف الهئات الحكومية.

إلا أن هذا البند الأخير تم اسقاطه من طرف الكثير من العائلات لإحتوائه على الكثير من المشاكل على الصعيد الأمني.خوفا من الجماعات المسلحة أن تأخذها منهم عنوة بعد تسلح العديد منهم.كان ذلك كان في بداية التسعينيات، لينتهي بهم المطاف بعد ذلك بتسليمها للدولة من خلال اللجوء إلى أقرب مقر تابع لأمن القرية، لحماية أنفسهم من كلا الطرفين خاصة بعد وضع الثكنات العسكرية في مقر سكنهم.

يرجع ذلك إلى الظروف المزرية التي حكمت عليهم أن يعيشوها بهذه الطريقة،المليئة بسلسلة من الخوف والرعب وكأن الثورة الاستعمارية تعيد نفسها رغم أنها حرب أهلية. هكذا أجابت معظم المبحوثات وفي أعينهن الكثير من المآسي التي لاحظتها وحتى في ملامح وجوههن وهن يسردن الوقائع، ومنها من كانت تحتفل بيوم زفافها في إحدى هذه السنوات وكن جد متأثرات والحزن باديا عليهن. قالت إحداهن رقم 16على لسان حالها: **(رشلغ ذي لوقث أليرهاب، أذزريخشا الفرحماميك ازريغ لحزن، قيش لقروح اوما،ماني رقيغ سي هادرث انغ غر هادار امرقازينا، يبعذ قلي سوازقن نساعث ذي لقوم، امرذين اوسين قلي ليرهاب غر هدارث أنغ، باش اذاوين اومايلا ذا عسكري.أنحمذ ربي بلي يلا برا يساغد قلي نثغاوسيوين ايماايهصباحيث اينا، مايسلى يرول غر دايرث يروح ايديكلارا غر ايجادارميين، كر يروح لخذمث انس.أمبعد لوالدين اينا روحن لمدينث سشهرين. نزرا الغلب اوكل، يمى أقندورن ضينغ هوضود يصراص الشلل، اليميرا هتعانى سيس.)**

(كان يوم زفافي في العشرية السوداء،لم يكن يوم فرح بقدر ماكان يوم حزن كدت أن أفقد أخي قيه، بعد مغادرتي من بيت أهلنا باتجاه بيت أهل زوجي الذي يبعد ببضعة الكيلومترات حوالي نصف ساعة لنصل في موكب من السيارات، في هذه الأثناء حضر بعض من الإرهاب إلى بيتنا الذي كان شبه خالي من المدعوين بغية أخذ أخي الذي كان منخرطا في السلك الأمني العسكري.نحمد الله أنه لم يكن أثنائها في المنزل، خرج لشراء بعض اللوازم لوالدتي من أجل تحضير الصباحية مع أولاد عمي.عند سماعه بالخبر غادرالقرية مباشرة نحو الدائرة ليتواصل مع الأمن واخبارهم بالموضوع لينتقل بعدها إلى مقر عمله، ثم انتقل أهلي بعد الحادثة بشهرين إلى المدينة.كانت أوقات جد صعبة مرت علينا جميعا،وخاصة والدتي التي انهارت وأصابها شلل نصفي ولاتزال إلى اليوم مريضة بسبب وقع الصدمة)

يتم الذهاب إلى العروس بموكب من السيارات القليلة العدد دون تبرج نسائهن، عند وصولهن يحملن العروس ويعودون أدراجهم دون طلقة واحدة من البوارید التي لا تؤخذ معهم أصلا في بداية التسعينيات، مع تسليمها فيما بعد. عند وصول العروسة تستقبلها والدة العريس(حماتها) لتمارس بعض الطقوس الخاصة بالعادات والتقاليد التي تم اسقاطها من طرف الجماعة بأمر من التيار الاسلاموي.لم يبقى منها سوى وضع الزبدة في أعلى عتبة البيت،والطواف عليها 7 مرات، لتجلس برهة مع المدعوات في جو يسوده الزغاريد وغناء البعض من النسوة مع رقص والدتها مع حماتها دون نثر المال عليهما. بعدها تقوم إحدى قريبات زوجها المتزوجة وتكون قد أنجبت طفلا ذكرا تقوم بوضعه في حجرها تبركا به

وهوكنوع من الطقوس الممارسة لتنجب في المستقبل الأولاد خاصة الذكور لما لهم من منزلة مرموقة حظو بها في العرش باعتبارهم حماته في المستقبل وحامين لشرف بناته اللوتي تحت لوائهم. ثم تغادرهن لتدخل غرفتها لتستريح.

يتناول المدعوون عشاء العرس الذي يبدأ عادة بعد صلاة العصر.عادة ما يحمل العشاء نفس الأطباق التي كانت تحضر في السنوات السابقة (كسكس، شوربة الفريك والزيراوي مع اضافة السلطة وفاكهة الموسم) وبنفس طريقة (الرجال أولا ثم النساء والأطفال). في هذه الأثناء يتم تقديم العشاء كذلك للعروسة والنساء المرافقات لها، ثم ينصرفن ليدخل زوجها ويقعد معها دون أن يخرج بعد دخلته عليها،إلا في اليوم الموالي. تمر سهرة العرس وكأنها مأتم وفق ماتم تأكيده من طرف أغلبية المبحوثات. لا وجود لطلقات البوارید، حتى الزغاريد ممنوعة خارج البيت،والغناء يتم فقط على مستوى البيت بالنسبة للعنصر الأنثوي فقط دون تشغيل مسجل الموسيقى. على غرار الرجال فهو ممنوع باتا بسبب إلغاء فرقة الرحابة التي كانت تعطي نكهة وتضيف لمسة للعرس. مما يعكس فرح وابتهاج عائلتا العريسين، المدعوون وأهل القرية،وحتى التجمعات في السهرة ممنوعة بسبب لجوء البعض للعبة زهرة النرد باعتبارها نوع من أنواع القمار وهي حرام. عادة ما ينتهي العشاء في حدود الساعة 9 ليلا أو أقل من ذلك ليفترق المدعوين القريبين من مقر سكن العريس من جيرانهم وأقاربهم،ومنهم من يبيتون إذا كانوا بعيدين عن منازلهم.

4.1.2.1 - عادات وتقاليد العرش بعد الزواج(صباحية العروس):

بعد خروج العريس من غرفته الزوجية في اليوم الموالي للعرس، تتوجه كالعادة والدته ووالدة العروسة التي حضرت غذاء الصباحية، وقريباتهما إليها للأطمئنان عليها وتناول فطور الصباح معها.بعدها يتم الباس العروسة وتزيينها لتخرج أمام بقية النساء في وسط تتعالى فيه الزغاريد. هنا يقع إشكال جلب الماء سواء من البئر أو العين. إذاكان مصدر الماء قريب من بيت العريس تذهب العروسة للقيام بذلك. أما إذا كان بعيدا، تخصص حاوية من الماء يتم ملؤها جيدا ووضعها أماما المنزل،لتقوم العروسة بعدها بالذهاب إليها مع بعض من قريباتها وقريبات زوجها تجلب دلوا أو جرة معها.تملؤها ثم ترجع أدراجها دون أي طقس يمارس خارج المنزل.

بعد عودتها تمارس نفس طقوس التي كان عليها أن تقوم بها وهي خرج البيت، الرقص على إقاع الأغاني والدفوف، توزيع الحلويات، الطمينة والسكاكروغيرها.ثم تناول الغذاء الذي جلبته والدة العروسة وهو عبارة تريذ بالدجاج (الشخشوخة)، لتستعد بعدها لاختبارها كزوجة مستقبل وربة بيت من خلال طهي الفطائر (البغرير / هوذفيست). فإذا لسقت الفطيرة في المطهى تفائلت النساء وخاصة حماتها بطول مدة مكوثها في المنزل والعكس صحيح.

يتم توزيع الفطائر على الضيوف وتقديمها مرفقة بمشروبات ساخنة وباردة ليفترق بعد ذلك من كلا النوعين الاجتماعين ويعودوا إلى ديارهم قبل آذان العصر وهو توقيت حظر التجوال والتنقل في واد عبدي أنذاك.

2.2.1 - عرش أولاد داود:

انطلاقا من مقابلاتنا مع الحالات التي استجوبناها وتحليلنا لخطاباتهم.إستنتجنا أن كل من قرية بليهود وتيغانيمين الواقعتان بآريس المنتميتان إلى عرش أولاد داود. كانت الأوضاع الأمنية فيهما متباينة بينهما، التي انعكست على ممارسة عادات وتقاليد الزواج، فسمحت بممارسة البعض منها في إحداها (بليهود) على غرار تيغانمين التي كانت بعض عائلاتها خاضعة لقوانين التيار الاسلاموي.

لكن إذا قمنا بمقارنة بين العرشان لوجدنا أن عرش اولاد داود تمتع بممارسة عاداته وتقاليده في هذه الفترة.فحافظ عليها رغم الأوضاع الأمنية والإقتصادية التي مرت بها عائلاته. غير أن عرش أولاد عبدي شهدت عائلاته نوع من القمع من طرف الجماعة والجماعات المسلحة للتيار الاسلاموي.

1.2.2.1- الخطبة:

كانت الخطبة تتم بمجرد اختيار الفتاة للزواج، إلى غاية هذه الفترة كانت العائلة الثورية تحضى بحصة الأسد. تشرف كل عائلات القرية في اختيار زوج المستقبل لإبنها. لكن الاشتباكات الحاصلة بين الفئات المؤيدة للجماعات أو بالأحرى التي فرضت وجودها في عائلات العرش عامة والقريتان خاصة، من خلال انخراط فرد أو بعض الأفراد منها لهذه الجماعات التي تقابلها عائلات أخرى انخرط ابنائها لسلك الأمن بمختلف أنواعه. تسبب في ظهور نزاعات واشتباكات بين الطرفين لا تؤهل الواحدة منها اختيار أو قبول الأخرى.

لذلك كان الاختيار من نفس التوجه الايديولوجي، مما خلق تجمعات داخل القرية عجت الجماعةعن تطبيق بعض القوانين التي هي بدورها كانت غير مقنعة فيها، خصوصا بعد انقسام أعضائها أيضا وفق ماتمليه الأوضاع. فلم يكن لهم سيطرة تامة على الأمور الاجتماعية ولا الثقافية ولا حتى الأمنية لأهالي العرش، الذين كانوا خارجين عن سيطرتهم إلى حد ما،يحمون أنفسهم بأنفسهم أو من خلال توفير الأمن الوطني بالنسبة للعائلات التابعة له.

كان والدا الشاب والفتاة يتحاوران في البداية،بعد تعيين الفتاة المقصودة وفق متطلبات العائلة وبعد الاتفاق.يتم ارسال نساء من عائلة الشاب لزيارة الفتاة والاطمئنان على بعض الأمور المتعلقة بالجمال، أسلوب الحوار وغيرها.حسب شهادة معظم الحالات التي قابلناها أن النسوة يذهبن باكرا لزيارة أهل الفتاة ورؤيتها على حقيقتها، شكلا ومضمونا ونذكر نموذج عنها المبحوثة رقم 21: **(لانث هسذنان سي لعايلاث أمهيوي، تبكارنث غر ثهيوث باش اذزرنث أزيننس أذلفعايل انس ماميك هتعاش، هتنكارد زيك نيغ أليغف،أنوقاذ ألومور تقنت، هلا لعادث ايا قبل أثورث، كر هولاد ذي لوقث أيا)**

(كانت النسوة من عائلة الشاب، تذهب باكرا لرؤية الفتاة، من حيث جمالها، أفعالها نهوضها باكرا أو لا، أشغالها في البيت،أسلوب حديثها، هذه العادة كانت تمارس قبل اندلاع الثورة الاستعمارية وها هي اليوم عادت إلى عرشنا في هذه الفترة.)

عندما يتم الاتفاق بين النسوة وقبول أهل العريس للفتاة. يتم الاستعداد للخطبة بشكل رسمي من تحضير حقيبة خاصة لها متكونة من ثوب وقطعة قماش فاخر غير عادية وفي نفس الوقت غير باهضة الثمن، حذاء، مشط، مواد التجميل، عطور، صابون وغيرها من اللوازم، مع إحضار الفواكه الموسمية والتمر وبعض الحلويات وخاتم الخطوبة، ثم التقدم إليها من طرف أهل العريس، وهم: والديه، عماته وخالاته مع أزواجهن،بدون التصريح على اللوازم للآخرين يبقى ذلك بين العائلتين سرا، يتم التفاهم على الشروط من المهر والمؤخر وترتيب كل الأمورثم الانصراف والعودة إلى منازلهم.نلاحظ أن مختلف التحضيرات هي في متناول الجميع بسيطة وغير مكلفة تبعا لتعاليم ماجاء في قوانين الجماعة. صرحت لنا الحالة رقم35 بلسان قولها: **(يلى كلشي تقنث أتوفرا جار العايلاث ذلوقث اليرهاب اوتخبارنشا فلخضوب برك الحني اوهنتقشا نيغ ما هذقانس قارن ماتا همولاد فلاسن لجماعث لكن اتقن ماتاخسن نهني جارسن)**

(كان كل شيء يتم في الخفاء وبشكل متستر عليه في فترة الارهاب لا يتم الاخبار عنه خصوصا في الخطبة التي تجرى عادة بين العائلتين فقط، على غرار الحنة فهي كانت محظورة، كان يتم إظهار للعلن ما تمليه الجماعة غير أنهم كانوا يقومون ما يريدونه في الخفاء.)

2.2.2.1- يوم الحنة:

وجدنا كذلك في عائلة عرش أولاد داود أنه تم احظر الحنة التي عادة ما تقام قبل العرس بيوم وذلك راجع وفق ماتم استنتاجه من الفئات المبحوثة وعملا لم تمليه التيارات الاسلاموية على الجماعة ووفق وجهة نظرهما،أنها شيء اضافي وغير مهم، ناهيك أنها مكلفة لكلا العائلتين، خاصة أنهم كانوا يعيشون ظروف مادية صعبة، لذلك تم الاستغناء عنها، وتقوم الجماعة بفرض عقوبة مادية لكل عائلة تخالف الأمر.

3.2.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج(يوم العرس):

كانت تمارس جملة من التحضيرات استعدادا للاحتفال بالزواج. لكن مقابل ذلك تم اسقاط العديد من العادات والتقاليد باعتبارها بدع لا تليق بالعائلات من الجانب الديني والاجتماعي. حسب ما ورد على لسان الحالات التي قابلناها. بداية كان الشاغل الوحيد هو مأدبة العشاء، حيث تم التخلي عن الغذاء الذي كان يعد للمدعوين الذين يقطعون مسافات بعيد لحضور الزفاف،والاكتفاء فقط بغذاء خاص للعائلة، مع عدم دعوة كل الأقارب والأصدقاء خاصة القاطنين في أماكن بعيدة،خوفا من إشتباكات قد تقع في الطريق بينهم،وبين الجماعات المسلحة التي كانت تقيم حواجز مزيفة بين الحين والآخر بزي عسكري.

أما بالنسبة للعشاء يكون التحضير له في أسبوع واحد قبل العرس من خلال إعداد المواشي التي ستذبح أو شراء ما يكفي من اللحم، طهي رقائق التريذ(الشخشوخة)، شوربة الفريك وكتحلية الرفيس (الزيراوي).

تقوم والدة العريس بتحضير لوازم أخرى ثانوية كالطمينة، المكسرات، الحلويات وغيرها لصباحية العروسة. يوم العرس يستعد أهل العريس بعد نهوضهم باكرا، لتجهيز

لوازم الغذاء والعشاء اللذين كان يقدم فيهما نفس الأطباق. بعد الظهر يسعدون بلباس محتشم بالنسبة للإناث دون اظهار زينتهن محجبات، للذهاب في موكب يحتوي بعض السيارت العادية الغير مزينة لإحضار العروسة. فالحجاب جاء وفق ما يمليه هدف الإسلام السياسي هو توسيع النظام العائلي إلى كافة المجتمع متصورا إياه عائلة كبيرة ينبغي أن تقودها الأخلاق الدينية والخضوع لقواعد الثقافة البتراركية، وهو كما قال عنه الباحث عدي الهواريAddi Lahouari**:"تصور يحصر النساء في المجال المنزلي ويمنعهم من المجال المشترك، ولهذا السبب وحتى لا تُقصى منه، يرتدي عدد كبير منهن، خاصة الشابات، الحجاب..."**[1]

في هذه الأثناء يتم تلبيس العروسة في بيت أهلها إذا كانت مسافة قريبة أما إذا كانت بعيدة يتم تقريبها إلى أقرب بيت من أهلها أو أهل زوجها لتخرج منه ومن ثم إلى بيتها الزوجي. تكتفي بعض النسوة بالغناء لمدة قصيرة داخل بيت العروسة ريثما تهيء نفسها بلباس محتشم بمساعدة قريباتها، ثم تخرج إلى الحضور من النساء. تقوم بتوديع أهلها وتمارس بعض العادات والتقاليد كنثر القمح بعد تحميصه فوق رأسها، مع السكاكر، قطع السكر والفول السوداني. ثم يدعون الاطفال بتناول ما سقط منها، تبركا بأن يرزقها الله الأولاد من كلا الجنسين الاجتماعيين،وأن يكون بيتها مليئا بهم.

تخرج العروس من البيت دون طلقات الرصاص من البواريد التي منعت وحظرت من كل الأطراف الجماعة : تغرم كل من يتعمد اطلاق النار بمقدار مالي متفق عليه يصل إلى 100000دج، الجماعات المسلحة: تسطو ليلا على حاملي البواريد وتأخذها عنوة مع الضرب المبرح، أما الأمن الوطني: يودع الشخص الذي بحوزته السلاح ولم يصرح به أو لم يسلمه لهم، ينتهي به المطاف بإداعه إلى السجن. ثم تتجه نحو السيارة المخصصة لها في الموكب، ويسيرون باتجاه منزل زوجها. هذا ما صرحت به جل المبحوثات التي نذكر منها المبحوثة رقم 33 : **(نشي ذي لوقث اليرهاب منعن فلانغ لباروذ ذي لعراسنغ،ويعولن ايساوى اثغرمن لجماعث قاذر اتخلض غر 10 ايمليان،اولاش ايراحبن،اولاش لغنا اتينذ ذلقرحح اوروح، املجانازث كلشي قينث أثايشلغومن)**

(نن في فترة الارهاب منع عنا استعمال البواريد في الاحتفال بالزواج، ومن يتعمد ذلك يتم تغريمه من طرف الجماعة، فقد تصل الغرامة إلى 10 ملايين، لاوجود لفرقة الرحابة، ولا الغناء مسموح بيه إلى برهة من الزمن، كأن العرس مأتم، كل ذلك بسبب الملتحين.)

عند وصول العروسة تتقدم السيارة المخصصة لها في الأمام لتكون أول سيارة في مقدمة الموكب، لتخرج منها بصحبة قريباتها وقريبات زوجها. ثم تأتي أم زوجها إليها لتقدم لها القليل من الزبدة لوضعها في أعلى عتبة البيت، مع كوب من الحليب وبضعة حبات من التمرلتأكلها. تم اسقاط عادتين وهما وضع النقود تحت رجل العروسة الذي يحدد عادة المبلغ

1- Addi,L. *Les mutations de la société algérienne,Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*.France: La Découverte. 1999,p.96

من 1000 دج إلى 10000 دج، ووضع قطعة من الذهب تحت رجلها ليكون بيتها مليئا بالرزق كنوع من الاعتقاد فيهما باعتبار ذلك تبذيرا وهدرا للمال.

تنتقل العروسة بعد ذلك نحوالغرفة المخصصة لها للجلوس مع المدعوات، لكن قبل ذلك تطوف 07 مرات على حماتها (أم زوجها) (همغارث أنس) ثم تجلس فتسرع إحدى المتواجدات سواء من عائلتها أو عائلة زوجها لتقدم لها ابنها الرضيع الذي يشترط ألا يتعدى سنة من عمره، لتضعه في حجرها مدة جلوسها مع المدعوات. تمارس هذه العادة في عرش أولاد داود حتى يكون أول مولود للعروسة والد تسعد به. قالت الحالة رقم 23 على لسان حالها: **(هلا بغير أتقيم هسليث، واذمززالنث فلاس هيسذنان ايورونث اوثمان لازمأو ذيتعداشا اسوقاس باش اذطوالشا ورقاذ النس وسقن ذي الطرفنس ياش)**

(عند جلوس العروسة، تتسارع النسوة حديثات الولادة بوضع أطفالهن من الذكور في حجر العروسة الذي جرت العادة فيه أن لا يبلغ أكثر من سنة،حتى لا تطول مدة حملها)

تنتقل العروسة بعد ذلك لغرفتها الخاصة بها مع قريباتها، لتتناول العشاء، الذي يبدأ عادة في هذه الفترة الاستعداد لتقديمه بعد صلاة العصر مباشرة، من خلال بعد توزيعه على المدعوين من الرجال أولا ثم النساء مع أطفالهن. بعد الفراغ منه يدخل العريس على عروسه ويمكث معها إلى الصباح،تسهر النسوة برهة من الزمن بمعزل عن الرجال، ثم يفترقون على الساعة التاسعة ليلا كأقصى توقيت خوفا من الجماعات المسلحة أن تهاجمهم رغم الهدنة التي كانت موجودة بينهم أنذاك. بالإضافة إلى القوانين الصارمة التي سنتها الجماعة فيما يتعلق بالزواج وغيرها من النظم الاجتماعية.

4.2.2.1 - العادات والتقاليد العرش بعد الزواج (صباحية العروسة):

تستيقض والدة العريس لتقوم بواجباتها اتجاه صباحية العروسة بعد تهيئة لوازمها، في هذه الأثناء تكون والدة العروسة قد أتت لتجلب معها غذاء ابنتها المكون من التريذ (الشخشوخة) بالدجاج والخضار والمرق مرفق ببعض الحلويات التقليدية، لتدخل البيت في هدوء،ثم يتم تحضير فطور الصباح للموجودين في البيت.

بعدها تقوم والدة العروس بالانتقال إلى غرفة إبنتها بعد خروج زوجها، تتناول معها ومع قريبتها الفطور ويتم تزيينها بشكل خفيف وتلبس لباس من جهازها دون تعيين أي قطعة منها، ووضع حجاب يغطي جسمها كاملا بعدها تنزل إلى أقرب بئر أو عين لتجلب الماء منها، وإذا كان بعيدا تقوم فقط بجلبه من أقرب خزان مائي للبيت، في قربة أو في جرة خاصة بالماء. يلتف النسوة حولها ثم توزع الحلويات، المكسرات والسكاكر والمشروبات على الحاضرات ثم عدن إلى بيوتهن دون احتفال غنائي حسب شهادة جل الحالات اللواتي استجوبناهن، نذكر منهن الحالة رقم 26على لسان حالها: **(الان زيك هسذنان ذي لوقثايا اوتغنانشا، تاوين هسليث هتاقم وذشنث وذسونث وذروحنث)**

(كانت النسوة في هذه الفترة لا يقمن باحتفال غنائي، يأخذن فقط العروسة لجلب الماء يأكلن ويشربن ويجلبن الماء ثم يرجعن أدراجهن)

عند عودة النساء إلى البيت تقوم والدة العريس بتحضير الغذاء الذي يكون قد تم طهيه المتمثل في شورية الفريك وأكلة الشرشم [1] والتريذ (الشخشوخة) الذي قد حضرته والدة العروسة مع السلطة والمشروبات الغازية وفاكهة الموسم.يتم تناول الغذاء جماعيا بعزل النساء عن الرجال والبدأ بهذه الفئة أولا وبعدها الفئة الأخرى.

بعد الفراغ منه تتهيأ العروسة للقيام باختباريطلق عليه (همتوث امخام) إمرأة أو ربة بيت من خلال تحضير خبز البيت الذي يتم طهيه في الفرن التقليدي. لا بد من أن تحضره بنفسها وكذلك أن توقد الفرن بنفسها لتناوله في العشاء. المكون عادة من لحم الخروف مع خضار الموسم، يتم طهيها في القدر مع التوابل وتقدم للأهل البيت. فعلى العروسة أن تنجح في تحضير الخبز وطهيه لتحظى بوسام الشرف من طرف عائلة زوجها وخصوصا والدته. إمرأة البيت بداية من اليوم الموالي تحمل العروسة لقب مرأة البيت (همتوث اومخام) وتمارس حياتها بشكل عادي كباقي نساء القرية. يقوم العريس بعد ذلك بتوثيق الزواج في البلدية وأحيانا كان يتم قبل الزواج بأيام قليلة تبعا للظروف المصاحبة له ولعائلته.

نستنتج من خلال ما توصلنا إليه في هذه المرحلة أن كلا العرشين عاشا أوضاع مزرية جراء ما شهدته عائلاته من ظروف أمنية صعبة وتدني الجانب المادي،والهجرات الداخلية والخارجية للأهالي تتخللها انحرافات في عدة مسارات ومجالات حياتهم، مما انعكس ذلك على مختلف الأنظمة الاجتماعية وأهما الزواج الذي شهد صعوبة في ممارسة مختلف عاداته وتقاليده في كلا العرشين ووفق مراحله المتعددة، لم يسمح لهم بمزاولتها باسم الدين باعتبارها بدع وخارجة عن تعاليم الاسلام، كما تم اسقاط الكثير منها لنفس الظروف، غير أن درجة التأثر بالعشرية في العرشين مختلفة.

فبالنسبة لعرش أولاد عبدي كان بالغ التأثر في مختلف الأصعدة بدرجات متفاوتة بين عائلات العرش. هذا ما أدى إلى إلغاء العديد من الطقوس والشعائر الممارسة في الزواج على غرار نظيره أولاد داود الذي حظي ببعض الإمتيازات كونه مهد للثورة التحريرية ووجود تعايش بين الفئات المسلحة وأفراده رغم معاناتهم الاقتصادية التي ألحقت بهم.

2- عادات وتقاليد يناير في عرشي المرأة الاوراسية من الاستقلال الى سنة2000:

1.2- مواصلة العرشين ممارسة نفس عادات وتقاليد الاحتفال بتظاهرة يناير من 1962 إلى 1990:

شهد العرشان مواصلة ممارسة نفس العادات والتقاليد الخاصة بيناير المتوارثة من أسلافهما شكلا ومضمونا، فلم نجد اختلافا بينها في هذه الفترة من ممارسات في مراحله المختلفة بل كان هناك تشابه كبير وفق ما ورد على لسان الحالات التي تم استجوابها من عائلات كلا العرشين، انطلاقا من المقابلات، توصلنا أن التظاهرة كانت تقسم إلى ثلاثة مراحل وهي:

1- قمح مطبوخ في قدر به ماء بعد النضج يتم وضع عليه الخليط من دقيقي القمح المحمص والتمر الجاف (هبسيست) بعد طحنهما يدويا ثم وضع عسل النحل وزبدة البقر أو المعز وخلط كل المكونات جيدا ليصبح جاهزا لتناوله. انظر الملحق رقم 07 ص.305.

1.1.2- عادات وتقاليد الاحتفال في ليلة يناير:

تميزت ليلة يناير الممتدة من الإستقلال إلى غاية بداية التسعينيات بممارسة نفس العادات والتقاليد المكتسبة باختلاف أنواعها. فمعظم العائلات كانت تعيش في الجبال تستمد مصادر طقوسها من الطبيعة التي تضمنت الحقول، العيون والآبار، المواشي وغيرها. التي كانت تعبر في البداية عن الحياة القروية البسيطة الخالية من أشكال التعقيد التي بدأت تظهر تدريجيا بعد مرور السنوات.

امتزجت الممارسات بفرحة السيادة الوطنية وعودة المياه إلى مجاريها والتحرر من الاستعمار الفرنسي الذي كان يشكل حجر عثر للأفراد نظرا للقمع الذي كان يفرضه عليهم وسيطرته على حرياتهم أثناء الممارسة. تواصلت ممارسة الاحتفال بيناير في السنوات اللاحقة سنوات السبعينيات والثمانينيات إلى غاية التسعينيات أين بدأت تتلاشا نوعا ما بسبب الظروف الأمنية التي شهدتها مناطق المجتمع الأوراسي وغيرها، بالاضافة إلى النزوح الريفي نحو المدن وغيرها، هذا ما سنتطرق إليه فيما يلي.

عموما تعتبر ليلة يناير لية توديع السنة الماضية بكل شيء على الصعيد الفعلي والقولي وغير ذلك.من خلال تقديم ما يعرف ب(أمنسي نينار) عشاء يناير الذي يتم تحضيرة في المساء بعد عودة ربة البيت إلى بيتها،بمساعدة القاطنات معها من أفراد العائلة والذي عادة ما يكون كسكس بمرق أبيض بلحم القديد وخضار جافة وطازجة مرفق بحليب المعز الذي يوضع في الآخر بعد نضجه. يتم تناول العشاء في إناء واحد، كتعبير عن لم الشمل وابقاء علية في السنة المقبلة، قد يغيب أحد أراد العائلة، غير أن ذلك لا يمنع ربة البيت من وضع ملعقة له لتحقيق غرض المعتقد لتجسيد حضوره روحيا.

بعد الانتهاء من العشاء تقدم الفواكه الجافة والموسمية باختلاف أنواعها والتي تنتجها أرضهم لتناولها بعد تقسيمها من طرف كبيرة المنزل سواء الأم أو الجدة لكل شخص نصيب فيها، ويتم كذلك حتى لو كان غائبا،حيث ورد على لسان المبحوثة رقم: 02 قولها: **(نشني ديما نتجا أسبث نوهيوي، مايخس لاش، لابد اذيلي أوكل حضرنباش أنحتفل ايس، أذيغيب يج أسينغ لخترش اخدم نيغ ذامريض نيغ ايسافر، أهروحذ ذيس/ باش أذيعوم الخيرذي يانر أجديد لابد أذيلين أوكل حضرن)**

(نحن دائما نخصص حصة للغائبين خاصة الذكور، رغم أن معظم الأفراد حاضرون في هذا الاحتفال الموسمي، إلا أنه قد يغيب أحدهم لأسباب مهنية أو مرضية أو بسبب السفر، وغيرها. نقوم بذلك حتى يكتمل الاحتفال ويعم الخير لانه شرط من شروط الاحتفال تفاؤلا بالخير في سنة ينايرالجديدة)

نفس الشيء وجدناه في عرش أولاد داود وفق تصريح الفئات التي استجوبناها، حيث أدلت الحالة رقم 25 بقولها: **(أوذيتاراشا إذ نينار، غير سو كيمل نوسيد أوكل لومواليث العايلة، ما يغاب يج سيسن أسجن سي كولش لقشقشة ذلفاكهة نلموسم هجذ يض...)**

(لا يكتمل الاحتفال بليلة يناير،إلا باكتمال لم شمل العائلة بجميع أفرادها، حتى وإن غاب أحدهم نخصص له حصة من مختلف المكسرات والفواكه الجافة والطازجة وغيرها...)

تبدأ الحكيات والسمر بين أفراد الأسرة والعائلة وتبدأ الفتيات بإدلاء التمنيات، مع ربط العقد بغية تحقيقها. تستمر السهرة إلى غاية ساعات متأخرة من الليل، ليذهب كل واحد منهم بعد ذلك إلى النوم.

2.1.2 - عادات وتقاليد الاحتفال في اليوم الأول من يناير:

تنهض النسوة باكرا بعد تحضير الإفطار لأفراد عائلتهن المتكون عادة من قهوة، خبز وزبدة البقر أوالمعز،ثم يتجهن نحو الحقول لنثر بقايا الطعام المتبقي من العشاء فيها ليأكل منها الطيور وغيرها من الحيوانات.فيعم الخير في مختلف نشطاتهم الفلاحية،ففي الطريق وقبل وصولهن إلى الحقول الخاصة بهن يتفقدن الأحجار، أملا بوجود حشرات متجمعة تحتها كنوع من التفاؤل بسنة مليئة بالنعم قد تعود عليه في أعمالهن الزراعية.

تمكث النسوة برهة من الزمن، ثم تجلب الماء وتقطف بعض الاعشاب.كما تجلب الأثافي لتغيير موقد النار(الأحجار التي يتم من خلالها طهي الطعام)، وبعض من العشب الأخضر لوضعه في أعلى عتبة المنزل مع صباغة الأثافي وأواني البيت من خلال فركها بالعشب، كرمز للطبيعة،التجديد واعادة الحياة التي بدورها ترمز للخصوبة.

بعد ذلك يقوم رب الأسرة بتجديد دهان البيت، بينما تقوم النسوة والفتيات بتنظيف البيت وغسل الأفرشة وغيرها من الأعمال التي ترمز للنظافة ومدى قدسية هذا اليوم الذي يعبر عن اول يوم لاستقبال السنة الفلاحية ليعم الخير فيه من خلال التخلص عن كل الأشياء القديمة التي توحي للشؤم والاشمأزاز كنوع من كسر الروتين لخلق فضاء اجتماعي خاص يبرز الحفاظ على أصالة الموروث الثقافي. ثم اعداد أول أكلة تعد على الأحجار الجديدة وهي عباة عن فطائر حلوة المذاق يطلق عليها (هوذفيست) وعصيدة (هحريرث) تفاؤلا أن تكون السنة بنفس الطعم.

يبدأ بعدها إعداد الغذاء المكون من سبعة أطباق، بالنسبة لعائلات عرش أولاد عبدي يتم إعداد الكسكس بلحم إما الخروف، أو الدجاج كل عائلة وفق ظروفها وقدراتها المادية، القمح المطبوخ (إرشمن)، خليط التمروالقمح (هبسيست)، (زيراوي)، (شخشوخة نرخساس) (هرقاقث) و(همافاست) [1]. قالت الحالة رقم 18 على لسان حالها: **(نستاوى أس أمزوارو سي ينار لماكلث اتيلي سي يرذن، نتق سبة لوماكل، باش أذيلي أوسوقاس يحلى وأذيعوم الخير)**

(نقوم بتحضير في اليوم الاول من يناير كل الاطباق التي تكون قاعدتها القمح،نقوم بأعداد سبعة أطباق، تفاؤلا بسنة سعيدة وليعم الخير فيها).

1- انظر الملحق رقم 07 ص.305

بينما عائلات عرش أولاد داود تعد نفس الأطباق ماعدا الكسكس تستبدله بالتريذ (أشخشوخ نبسلي) باللحم والخضار. تقوم ربة بيت في كلا العرشين بسكب الأطباق وتضمين نواة التمر في أحدها. يعتبر الشخص الذي يتحصل عليها أثناء تناوله للطعام محظوظ وسيسعى بسنة سعيدة، كما تمنح له مسأولية الإشراف على المخازن الخاصة بتجميع مؤونة العائلة. ورد من خلال قول المبحوثة رقم 39: **(نشني ذي لعوايذ انغ نتق هشخشوخث امزوارو ونرني ماتى اققيمن سي لمايكلث نستة سي مولحن تازيضي)**

(نحن من عاداتنا نحضر التريذ كطبق رئيسي وما تبقى من الطباق الستة الأخرى فهي ثانوية متنوعة بين المالحة والحلوة)

تتبادل عائلات كلا العرشان في المساء الأطباق والهدايا البسيطة المصنوعة من النسيج، الفخار الحلفاء وزعف أشجار النخلي وجلد الحيونات: كملابس النساء (هلامث، الشان همحرمين، أشاش...) وحتى الرجال (أعلاو،أقشابي، أشاش...) [1] أو تقديم بعض الأواني الفخارية الخاصة بالأكل والشرب وكذلك القرب التي تستخدم في المطبخ الأوراسي لحفظ الماء واللبن المصنوعة من جلد الحيوانات خاصة المعز.

بينما الشباب من الفتيات والأولاد فيتبادلون بعض الأشياء التي تستخدم أثناء الاحتفالات والغناء كالمزامير، الدفوف، المخذفات (تاربولا) وغيرها بالنسبة لهذ الفئة،أما الفئة الأخرى فكانت الهديا عبارة عن ما تحيكه أييهن من أشياء خاصة بالأفرشة المصنوعة من النسيج، كالزرابي القصيرة (هصرماي)، (إجرثيلن) وغيرها... في هذا اليوم وفي الأسبوع الأول من شهر يناير،لا لممارسة الأعمال الشاقة ولا حتى الروتينية المعتاد بالقيام بها سواء داخل المنزل أوخارجه، كغسل الملابس، الخياطة،النسيج، الاعمال الفلاحية وغيرها اعتقادا منهم أن ذلك سيعكر صفو السنة الجديدة ولتجنب مشقة ومتاعب الأشغال، يتم تعطيل كل شيء لاستقبال السنة باجواء احتفالية بعيدة عن مشاكل الحياة اليومية.

بعد مرور السنوات وبالضبط مع أواخر السبعينيات وجدنا أن عائلات العرشان استغنوا عن المخازن، بسبب تطور المنشآت والمباني،وظهور الأسر النووية أصبحت المؤونات تخبأ في مطابخهم بدلا من الغرف المخصصة كمخازن وبكميات ضئيلة عما كانت عليه سابقا.

3.1.2 ـ عادات وتقاليد الاحتفال في الأيام الموالية بعد يناير:

إنطلاقا من تحليل خطابات مقابلاتنا مع الحالات المستجوبة تبين لنا أن الأيام التي تلي يناير لم تتغير بل بقيت تمارس عاداتها وتقاليدها وفق ما كان عليه كما سبق الذكر في الجزء الأول عند عائلات كل من العرشين.

جرت العادة أنه يتم استقبال باقي الأيام بأطباق خالية من اللحم لأنها ترمز للخصوبة حسب اعتقاد المبحوثات خاصة بعد ثلاثة أيام من يوم 12 جانفي، لتستأنف بعد ذلك باقي الأيام بشكل عادي من خلال العودة إلى روتينات الأعمال اليومية التي يشهدها العرشان والمعتاد ممارستها في حياتهم القروية. كما غابت بعض الممارسات المرافقة لها كقص شعر الاولاد وغيرها من الأمور التي كانت تصاحب هذه التظاهرة.

1- نظر الملحق رقم 08 ص-ص. 308-309

ما لاحظناه من خلال تعاقب السنوات في كلا العرشين من الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينيات أنه لم تكن هناك تغيرات بالنسبة لممارسة عادات وتقاليد يناير بل كانت نفسها يتم تكرارها في كل سنة وفق مستجدات العصر،إمكانيات الأسر المادية ووفق ما أنتجته المحاصيل الزراعية من فواكه،بقوليات ومكسرات في كل سنة،لإدخارها في الاحتفال بيناير.

2.2- إلغاء الاحتفال العلني ليناير في أغلب عائلات العرشين من 1990إلى 2000

شهدت أجواء الاحتفال بتظاهرة يناير في هذه الفترة تحولات سوسيولوجية نوع من القمع بسبب منع ممارسة أغلب عاداته وتقاليده التي ارتبطت بالطبيعة شكلا ومضمونا. ظهرت الصحوة الدينية التي اسفرت عن ظهور عدة طوائف دينية تنتمي للتيار الإسلاموي باعتبار أن الاحتفال بيناير يعتبر بدعة،ظلالة وكفر،فهي لا تتناسب مع الشريعة الاسلامية، لم ينص عليها لا في السنة النبي (ص) ولا في كتاب الله.

بدأت الجماعة (لجماعث) تسن قوانين حول التظاهرة في كلا العرشين من خلال سياسة التحريم رغم أن ممارسة الطقوس لم يكن فيها أشياء تخل بالشريعة الاسلامية بقدر ما هي تعبر عن التفاؤل بالطبيعة، الموسم الفلاحي،فرح العائلات لاحتفائهم بالأرض وباستقبالهم سنة جديدة قد تغير مسرى حياتهم للأحسن وفق اعتقاداتهم الراسخة في مخيلتهم الشعبية منذ سنوات عديدة. لكن رغم ذلك أكدت خطابات مقابلاتنا مع الحالات التي استجوبناها أنها كانت تمارسها في الخفاء مع التخلي عن بعضها ذات الطابع العلني.عموما يمكن تلخيص مجمل الممارسات للفاعلين الاجتماعين داخل نسقا العرشين وفق ما جاء على لسان مبحوثات عائلاتهما:

كانت عائلات العرشان تعيش أجواء من الخوف أثناء الظروف الأمنية.قبل قدومها لممارسة أي فعل اجتماعي علني إلا ويكون وفيق قائمة الأفعال المصرح بها من طرف الجماعة، التي بدورها تسير وفق ما تمليه الجماعات الارهابية. غير أن ممارستهم لتظاهرة يناير أسقط الشكل العلني فقط منها لتستمر باقي الممارسات في الخفاء بعيدا عن أنظار الأفراد في العرش، التي تكون محصورة في البيت فقط، كإعداد الأطباق المتنوعة التي سبق ذكرها وغيرها. أما ما تبقي من الممارسات المرتبطة بالطبيعة كجلب الأعشاب والماء من العيون والآبار، نثر الطعام في الحقول،...الخ،فقد تم الاستغناء عنها لأنها تحدث أمام الملأ. بهذا الصدد نذكر بعض من أقوال الحالات التي استجوبناها من كلا العرشين التي تثبت ذلك:

حدثتنا الحالة رقم 09 من عرش أولا عبدي: **(يوسد ليرهاب ايحرمانغ سي لعوايذ انغ سينار،اونلاويشا انق اوكل، انتلاواش اقع لمور انغ،غير لمور ايلان الماكلث داخل نثدار حدو اغنيزر ماتى نتساوى)**

(جاء الإرهاب وحرمنا من كل ممارساتنا المعتادة للاحتفال بيناير، لم يكن باستطاعتنا القيام بكل عاداتنا الخاصة به باستثناء الأمور التي تتعلق بالأكل وبعض الممارسات داخل المنزل دون مرآى الاخرين)

وأضافت المبحوثة رقم 19 من نفس العرش: **(يوسد ليرهاب يسرعبانغ سكل ثغاوسا، هولا لجماعثهتباعيت هسلط فلانغ ماتا سقرانع تمولاند فلاس، لازم انق ما تا**

اقارن بلا ما نسيول،نيغ اغنقن لخضيث نيغ انتواغ لمراثما نقيشا فلاسن، يلى ينار سي لمور ايتمنع فلانغ، نولنا نححتافال ايس برك ذاخل نثيدار أنغ)

(جاء الارهاب وأرعبنا بشتى الطرق،أصبحت الجماعة تتبعها وتسلط علينا قوانينهم ونحن ماعلينا إلا الخضوع لها بدون ردود فعل، وإلا فمصيرنا سيكون إما بتغريمنا أو بقتلنا في بعض الأحيان إن تعمدنا تجاوزها علانية، وكان يناير من بين قائمة الأمور التي تم حظرها، لذلك لم يكن بوسعنا أن نحتفل به كما كنا من قبل،فاكتفينا فقط باحتفال به داخل منازلنا)

بينما سردت لنا الحالة رقم 29 من عرش أولاد داود بقولها: **(ذي لوقث ايا ايولى كلشي ذاحرام، اونلاويشا انساوا ينار انغم اميك يخس، كلشيء يولى ذا حرام غر ليرهاب ذا لبدعة،لا بد اتنج، نشني أجينانغ أنهج سيف فلانغ ينار، باش نحافظ فلانغ ذي همورث انغ، كر نولى نجيث اونحتفالشا ايس لانشني لا لعايلاث انغ)**

(في هذه الفترة أصبح كل شيء محرم، ولم نكن نستمتع بعاداتنا الاحتفاء بيناير، كغيره من العادات التي أصبحت في نظر الارهاب بدعة، لا بد التخلي عنها، فنحن ارغمنا بالقوة للاستغناء عن يناير لضرورة الحفاظ على استقرارنا في ارضنا، لذلك لم نكن نحتفل به في هذه الفترة بالنسبة لعائلتنا)

كما ورد على لسان المبحوثة رقم 38: **(نشني ذي لعرش أنغ، ميخس ليرهاب اوغنيموسشا، ذي ينار يلى يتومع فلانغ،اوغنسحنشا باش أنحتافل ايس، نلا نتاوث ذي هدارث، دو ذيز، بعيت نيوذانيقلان ذيهقرنسن،كل العايلاث الان تحتفلان ايس ذي هدارينسن، بلا ما ذكترن ذيس ستغاوسوين ألانث ذي كل هدارث،اروان لمزيرية،الي عدان فلاس، اقذ ن أسيسن،مات اذزن سيسن، لوكان اهنخالفن)**

(نحن في عرشنا بالرغم من أن الارهاب لم يمسسنا كثيرا،إلا أنه في مسألة الاحتفال بيناير فقد كان صارما،ولم يسمح لنا بممارسة طقوسه، فكانا نمارسها في البيت بسرية وبدون علم الآخرين خاصة الذين انضموا إلى صفوفهم، فكانت اغلب العائلات تقوم بالاحتفال دون المبالغة فيه في المنزل فقط، بلوازم ومكونات بسيطة، خاصة مع الظروف المادية المزرية التي مرت بها العائلات خوفا من العقوبات التي ستصرد في حقنا،إذا خالفنا اوامرهم)

نستنتج من أقوال المبحوثات في كلا العرشين أن تظاهرة يناير رغم إلغائها علانية من قائمة الإحتفالات بسبب الظروف الأمنية، بعد أن تم اعتبارها بدعة ومحرمة شرعيا استنادا للدين ووفق اعتقاداتهم الشخصية. إلا أن عائلاتهما كانوا يمارسونها في الخفاء في بيوتهم، من خلال الاكتفاء بما هو متوفر لديهم دون المبالغة في ذلك حتى لا يجذبون الأنظار إليهم دون ممارسة بقية العادات والتقاليد خوفا من التهديد على الصعيد المادي والاجتماعي قد يصل إلى حد القتل العمدي، ناهيك عن الغرامات المالية التي دفعها في حالة مخالفة قوانينهم.

بالرغم من أن الجماعات الارهابية لم تتعرض لعائلات عرش أولاد داود كما هو الحال بالنسبة لعرش أولاد عبدي، يمكن هذا هو الاختلاف بينهما،لكن أوجه التشابه فكانت في

القوانين التي تم اصدارها في حق التظاهرة، إذ كلا في العرشين تم الغاء الاحتفال بيناير بشكل علني أمام الملأ والاكتفاء فقط ببعض الممارسات في منازلهم.

فكانوا يلجؤون إلى الإسلام، ليس كدين، وإنما كأداة ضغط سياسية ، ورقابة اجتماعية على سلوك عائلات الأعراش لتدافع عن مشروعها الجماعي.يرجع الفاعلون الجماعيون إلى الإسلام لتعظيم تأثيرهم على المجتمع . فالخطاب الديني يشكل عنصرا يضفي المشروعية على مصالحهم في علاقاتهم التنازعية، فالغاية من اللجوء للمقدَّس ليست سماوية ولكنه وسيلة لتحقيق مـآرب زمنية بالنسبة لحاجات المجموعات التي انضموا إليها.

3 ـ خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق، أنه حاول أفراد عائلات العرشين بعد الاستقلال في ظل التغيرات التي أفرزتها الحقبة الاستعمارية،التكيف مع الأوضاع التي خلفها محاولين مع ذلك الحفاظ على مختلف قيمهم ومعايير الاجتماعية الخاصة عرشهم التي ارتكزوا عليها كأساس ثقافي وأعطت معنى لهم. كانت ديناميكية التغيير الاجتماعي التي دخلت فيها شاملة، ورغم ما أبداه الفاعلون من مقاومة واعية. إلا أن آثارها مست جميع جوانب الحياة الاجتماعية، بما فيها التمثلات الثقافية والرمزية، أو بالأحرى الطريقة التي من خلالها تعاش وتتجسد في واقعهم المعاش. لتأتي مرحلة الظروف الأمنية (العشرة السوداء) التي هزت كيانهم وقلب موازين شؤونهم الداخلية، بسبب الاضطرابات المعيشة والنزوح نحو المناطق التي شهدت بعض من الأمان بحثا عن الاستقرارعلى مستوى الدوائر والولايات، طيلة العشرة سنوات من المعانات على جميع الأصعدة.

انتهت الأزمة الأخيرة ، لتبدأ رحلة البحث عن الوجود،من خلال العودة إلى مواطينهم لإنقاض ما تبقى من أملاكهم،التي تم التخلي عنها مكرهين بسبب الحرب الأهلية.كما ظهرت أزمة السكن الحادة خلال هذه السنوات نتيجة الطلب القوي النابع من سعي العائلات المركبة إلى الانفصال و الحصول على الاستقلالية الذاتية بعد الزواج خاصة عند الشباب مع طلع الألفية. وجدت المرأة نفسها طوال مسيرتها الحياتية بجانب النوع الاجتماعي الآخر واقفة إلى جانبه في كل الإنشغالات الدنياوية، مع أنها احتلت الصدارة في التراتبية، إذا قمنا بمقارنتها معه.فهي الرأس المدبر للنظم الاجتماعية والتظاهرات الثقافية،الآمرة الناهية في الإعدادات والتحضيرات الآزمة لها وفي ممارساتها باختلاف أنواعها. باعتبار أن السلطة الحقيقية بين يديها، بعد انتزاعها من الرجل الذي كان يحتويها.رغم ذلك فهو لا يزال محتفظ بسلطة رمزية قوية.

فالعادات والتقاليد المتعلقة بالتراث الثقافي لأعراش المجتماعات الأوراسية كانت ولا تزال من مهام المرأة التي توكل لها لتقرر ما سوف يتم اعداده وتحضيره أثناء الممارسة، حيث طيلة الفترات الزمنية المتناولة كانت هي المسؤول الأول عن الممارسات الثقافية للزواج الذي يقوم بإعادة انتاج النظام الاجتماعي برمته، بقيمة ومعاييره وبصفة خاصة على مكانة المرأة كزوجة في خدمة النسب خاصة عند انجابها للذكور.

كل من عائلات العرشين إلا وتعكس خصائص ثقافية واجتماعية تبرز كيانها الوجودي داخله، إثر ممارساتها المتواصلة لذلك، حيث استنتجنا هذا من خلال ماتم تناوله في عادات وتقاليد الزواج، الذي شهد تمايزا ثقافيا من بين الممارسات أثناء الفترات الزمنية المتعاقبة التي مرت بها العائلات في وسطها الاجتماعي. جعلت المرأة منه استمرارية للنسب المصاهرة وحقل ممارساتي لمختلف العادات والتقاليد الموروثة عن أسلافها، فرغم اختلاف العرشان في الممارسة الشكلية للزواج إلا أنهما يشابهان في الكثير من الممارسات الجوهرية له والاعتقاد فيها عبر مراحل متعددة بدئا بالخطبة والتحضيرات اللازمة ووصولا إلى الزواج وما بعده.

فزواج القرابة كان من ضمن النقاط المتشابهة لدى عائلات العرشين المتوارث أبا عن جد باعتباره الأمثل للمحافظة على صلة القرابة، الميراث،التنشئة الثقافية والاجتماعية. حيث كان ولا يزال من بين الزيجات الداخلية المحبذة في المجتمع الأوراسي على ممر السنوات التي تم دراستها. أين يتخذ الشاب من إبنة عمه زوجة مستقبلية لإستمرار الحياة الاجتماعية. لكن بعد التحولات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع تم تغيير الزواج بالأقارب نحو الزواج بالأجانب (الزواج الخارجي) عند كلا النوعين الاجتماعيين لمواكبة البنيات الحديثة.

عموما يستعد الشاب لخطبة الفتاة كمرحلة أولى تثبت وضعيتهما شكليا داخل المجتمع لتبيح العلاقة بينهما بمظهر لائق، كفاعلين في الوسط البيئي لتقدم أفعالا وأمثالا أمام الآخرين أثناء الزيارات. فالخطبة تعتبر مسرحا احتفاليا عند العرشين خاصة عند أولاد داود أين يتم استعراض كل مالذ وطاب من الحلويات، الأطباق، المشروبات وابراز النظافة في البيوت وغيرها، كتعبير عن القبلول الاجتماعي للخاطب وأهله، ورد اعتبار لابنتهم من خلال الرفع من شأن تراتبها بينهم.

تنهتي هذه المرحلة بعد الزواج مباشرة الذي يستعد له وفق إمكانيات عائلات العرشين وقدراتهم المادية والاجتماعية للاحتفال به وتجهيز العروس للاستمتاع بهذا اليوم المخصص لها من جميع الجوانب. فعائلات العرشان تختلف فقط في طريقة اعداد الأطباق وتحضير بعض اللوازم الخاصة بالإحتفال . غير أنه بعد الظروف الأمنية (العشرية السوداء)ظهرت تحولات سوسيولوجية،حيث بدأت تتوحد بعض الترتيبات مع تدخل الجماعة (الجماعث) في الغاءابعض من العادات والتقاليد بسبب الشرعية الدينية التي منحوها الآخرين لأنفسهم كفاعلين قائمين على تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية للأفراد داخل المجتمع.

لتتلاشى بعد ذلك خصوصي بعد الحرب الأهلية، بسبب الصحوة الاجتماعية والثقافية واعادة الاعتبار للخصائص الثقافية،التي تنشأوا عليها وتدهور أوضاع الجماعة،التي لم يعد لها مكانة اجتماعية في وسطهم ولم تعد آراء أعضائها تؤخذ بعين الاعتبار، من طرف الأشخاص الذين حرموا طيلة الحرب من قراراتهم التعسفية.

فعادوا لممارسة كل طقوس الزواج وفق ما تمليه البنيات الحديثة، فتغير نمط الزواج التقليدي الأقاربي واتجه نحو الزواج بالأجنبيات خارج العرش، وهذا لا يقتصر فقط على النوع الاجتماعي الذكوري بل حتى الإناثي، فكان الزواج من قريب أو بعيد يسكن المدينة، بالنسبة لهن، بمثابة ارتقاء اجتماعي يطمحن إليه، تغيرت أشكاله،حدوده وتأثرت

استراتيجياته بفعل التقلبات التي حدثت في وقت وجيز. كما أن الاختلاط بأهل المدينة التي هاجروا إليها كانت من أبرز الأسباب في التغير الاجتماعي ومع ذلك بقي الزواج بين الأقارب. لكن في القرابة البعيدة يجسد ذلك التوفيق بين الأبناء المتشددين والوالدين القلقين، أين تبحث الأم عن زوجة لابنها من إحدى قريباتها لتحقيق أهدافها المتعلقة بدرجة التحكم فيها وفيما تراه مناسبا لإبنها وفق ما تمليه تنشئتها الاجتماعية والثقافية.

فالوالدان يميلان لزواج الأقارب لأنه الوحيد الذي يليق بهم، ويلبي مصالحهم، بينما يفضل الأبناء التخلص من التبعية التي تفرضها روابط القرابة ، خاصة الذكور إذا كانوا يرغبون في التعبير عن ذاتهم باتخاذ زوجة من خارج العائلة والتمتع بالاستقلالية الفردية والتخلص من التبعية للعم وأبناء العمومة الذين يكن لهم كل الاحترام وتفادي المشاكل العائلية التي ستحدث إذا وقع الطلاق بينها خاصة المتعلقة بالميراث.

رغم ذك نجد الذكوريحضون بفرص الزواج بالأجنبيات خارج العائلة والعرش أكثر من الاناث، فلهم الحق في ذلك ولا أحد يعترض طريقهم. بعد التفاهم الأولي بين الشاب والفتاة يخبر الابن والديه بالأمر، فما عليهما سوى الرضوخ لإتمام الزواج. عكس الانثى التي في الغالب ما تقابل بالرفض بالزواج الاجنبي من كل ذكور عائلتها وإرغامها إما طوعا أو كراهية بالزواج مما يرونه مناسبا لها ووفق أهداف مصالحهم التي سيحققونها وراء ذلك .

الجزء الثالث:

إشكالية الممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج ويناير والانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية في ظل التغير الاجتماعي

(مقاربة سوسيولوجية)

الفصل الأول:إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000 إلى يومنا الحالي

1-إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000إلى سنة2015.

1.1- عرش أولاد عبدي.

2.1 - عرش أولاد داود.

2- إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2015إلى يومنا الحالي

1.2- عرش أولاد عبدي.

1.2-عرش أولاد داود.

3- إعادة الاعتبار لينار شكلا ومضمونا والمطالبة بترسيمه كمناسبة وطنية من 2000 إلى يومنا الحالي

1.3- عرش أولاد عبدي.

2.3- عرش أولاد داود.

3.3- العادات والتقاليد الممارسة ليلة يناير

4.3- العادات والتقاليد الخاصة بيوم يناير

5.3- العادات والتقاليد الخاصة بالأيام الموالية لينار

4- خلاصة الفصل

الفصل الأول: إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000 إلى يومنا الحالي

1- إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2000إلى سنة2015:

1.1 -الزواج في عرش أولاد عبدي:

لقد عان عرش أولاد عبدي العديد من المشاكل التي سببت في تفكك عائلاته وانتقالها إلى خارج القرية سواء في القرى المجاورة لها أو في المدينة أو المدن الأخرى. خاصة بعد تأزم الأوضاع الأمنية والمادية لها، فانعكس ذلك على الزواج هو الآخر. فرغم الوئام المدني المعلن عنه في نهاية التسعينيات. إلا أنه لم يتم تفعيله، بسبب الأوضاع التي كانت غير مستقرة آنذاك. ظل الأمن العسكري بقرى ثنية العابد إلى غاية 2015، حيث كانت تشهد في كل مرة اشتباكات مع الجماعات المسلحة، التي لم تسلم نفسها على غرار الجماعات الأخرى التي سلمت نفسها،فعقدت هدنة ومصالحة وطنية شكلية بينها وبين الأمن وعائلات الضحايا هذه الأخيرة لم ترضخ للواقع ولم تستسلم أمرها للقانون الوئام المدني رغم التعويضات المادية التي قدمتها الدولة لهم.بل بقيت العداوا ت متسمرة بين عائلاتهم والتي شملت مختلف المستويات،الأصعدة والنظم ومنها الزواج.

بعد عودة أغلب العائلات إلى بيوتهم في القرى، بالرغم من وجود أقلية بقيت خارجها. إلا أنه وقع تعديل في اختيار الزوجة،التي أصبحت أكثر طلبا من خارج القرية على أن تكون داخلها،خاصة في حالة عدم وجود فتيات ذات صلة قرابة أبوية للعائلة التي تريد تزويج إبنها، هذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

أدت المصالحة الوطنية إلى عودة الكثير من العائلات إلى مسقط رأسهم في قرى ثنية العابد(ثلاث وأولاد عزوز)،حسب تصريحات المبحوثات التي قمنا باستجوابهن. رغم أن الحرب الأهلية لم تنتهي بشكل مطلق إلا بعد سنوات من صدور القانون.فكان لا بد من توخي الحذر، قدر المستطاع،هذا من جهة، ومن جهة اخرى تم العودة إلى العادات والتقاليد الممارسة في مختلف المواسم والمناسبات، من بينها الزواج. كان الاهتمام بها في اطار إعادة الاعتبار للهوية الثقافية الأمازيغية التي منع عن ممارستها في مختلف مناطق تواجد مجتمعاتها.في ظل الضغوطات القمعية التي كانت تمارس من طرف أصحاب النفوذ والسطة السياسية للدولة منذ الاستقلال إلى غاية هذه الفترة.

أصبحت عادات وتقاليد الزواج الممارسة في عرش أولاد عبدي يتسمها نوع من التحرر من قيود الماضي ومن الجماعة التي نصبت نفسها زعيمة للعرش تفرض قوانينها الاجتماعية في مختلف أنساقه وبنياته. فلم يعد أفراد العرش ينصتون إليها بسبب فقدانها للشرعية التي كانت تتمتع بها من قبل. فأصبحوا يسنون عادات وفق متطلبات العصر من بنيات حديثة ممزوجة بأخرى تقليدية، لمواكبة الزمن المعاش.

1.1.1- الخطبة:

- **المرحلة الأولى من الخطبة:**

كانت الخطبة في هذه المرحلة تتم بمرحلتين، فبعد الاختيار الأول للفتاة الذي يتم عن طريق رب الأسرة، فعليه ان يحسن الاختيار. أصبحت الفتاة المختارة غير مقتصرة فقط على بنت العم أوالخال، بل تعدت إلى القرابة الاجتماعية إما من نفس العرش أو في عروش أخرى من المجتمع الأوراسي. غير أن ذلك لا يتم إلا في ظل مجموعة من الشروط التي تضعها كلا العائلتين، أن تكونا غير منخرطتان مع الجماعات المسلحة الارهابية.

فالفتاة التي ينتمي أحد أفراد عائلتها إلى إحدى هذه المنظمات، يكون مصيرها منبوذا وتكون حظوظها قليلة في التقدم إليها و خطبتها، فهي مصدر شؤم لعائلتها وعائلة من ستحل فيها.،لذلك أصبح من يتقدم إليها إما أن يكون خارج العرش أو لديه نفس المشكل الذي تعاني منه الفتاة. على غرار العائلة التي يوجد فيها ضحايا المنتمية للقوات الأمنية،فأغلب عائلات العرش تجدها مساندة لها وتسارع في خطبة فتياتها. "الواقع أن الأعراف تقضي بأن يكون رب العائلة هو صاحب القرار في اختيار أسرة النسب للمصاهرة. في حال عدم توفر ا لأسرة على بنات للزواج أو وجود أسباب تمنع ذلك "[1]. عموما بعد اختيار الفتاة والمصادق عليها بشكل نهائي وموافقة هذه الأخيرة بعد أخذ رأيها دون فرض أمر الزواج عليها مثلما كان من قبل.حسب شهادة كل المبحوثات التي اجمعن ذلك وأقرين به على غرار بعض العائلات أو الأسر التي بقيت متحفظة على زواج بناتهم وفق ما يرونهم،إذ حدثتنا المبحوثة رقم 08 على لسان حالها: **(خرايا بذان يوذان تاوين الراي نيليسن فرشيل يولى غرسنث لقيمث جار لماليث انسنث قرانث خسنث ارينسنث)**

(مؤخرا بدأ الناس يشاورون ويأخذون رأي الفتاة، أصبحت لديها قيمة في وسط عائلتها، بحكم ولوجها لقطاع التعليم والعمل، بدأن يفرضن أرائهن على عائلتهن)

تقوم النسوة من أهل الخاطب بالذهاب إلى بيتها حاملات معهن حقيبة الخطبة (هفاليست ألخضوب) تحتوي على مختلف اللوزام من:ثوب متوسط الثمن،(إما قطعة قماش أوأحد الألبسة التقليدية) مشط، عطر، قطعة صابون، أدوات الزينة حجم صغير، حذاء، عباءة، غطاء الرأس،.شراء طرطة وقفة خاصة يطلق عليها (القشقشة) مكونة من خليط المكسرات،الحلويات والسكاكر، والشكلاطة وارفاق كل ذلك بصينية من الطمينة وهي إحدى الحلويات التقليدية التي تتكون من دقيق القمح المحمص، معجون التمر،الزبدة الطبيعية وعسل النحل، يتم خلط المكونات للحصول على عجينة، يتم تشكيلها وتزيينها بحبيبات من الحلويات الصغيرة الحجم ووضعها في الصينية.

تقوم عائلة الفتاة بتحضير ابنتهم بعد تزيينها وتسريح شعرها عند الحلاقة،ثم تلبس ثوب جميل على حساب أهلها أوحسابها هي شخصيا إذا كانت تعمل. يحضر الغذاء الخاص بالخطبة أو قهوة العصر حسب المسافة الموجودة بين مكان العائلتين.فإذا كان قريب، يكتفون فقط بتقديم القهوة، وإذا كان بعيد يتم تحضير الغذاء لهم.بعد دخول الحضور واستقبال أهل الفتاة لهم. يتم فصل الرجال عن النساء كل منهما في غرفة، يتحدثون برهة من الزمن ثم يتناولون ما تم تحضيره لهم.

[1]- بهاء الدين خليل تركية،*علم الاجتماع العائلي*، عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2015،ص. 211.

يقوم الرجال بالتفاوض مع النساء فيما يتعلق بالشروط بحضور المعنية بالأمر، يتقديم لها خاتم الخطوبة وتليبسه لها في يدها،ثم ينصرف أهل الشاب لتحضير الشروط التي اتفقواعليها وتعتبر هذه أول مرحلة في الخطبة بعد الاختيار.

ـالمرحلة الثانية من الخطبة:

تأتي هذه المرحلة لتأكيد المرحلة الأولى وتتمثل في عرض ماتم الاتفاق عليه من شروط،،إما الجهاز كاملا أو مبلغ مالي يمثل تكلفة الجهاز وينوب عنه، مع لزوم إحضار مرافق له من ثياب ولوازم ثمينة للفتاة ووالدتها وبعض الحلويات وغيرها من الأمور التي تتماشى مع هذه. كنوع من التقدير والاحترام الذي يتم التعبير عنه بهذه الأشياء للفتاة ووالدتها. لتكون بعد ذلك جزءا من عائلة الشاب التي تقدم الهديا في كل مناسبة دينية أو دنياوية لها تتضمن ثوب، حذاء وغيرها وفق ما تمليه المناسبة،باعتبارأن افتاة أصبحت فردا من العائلة.

كلما تم تأجيل الزواج وتمديد فترة الخطبة، إلا وكان مقابله الزامية وفرض على أهل العريس بدفع المال للفتاة مع اهدائها بعض الأشياء الثمينة من ألبسة وغيرها من الأمور التي تمليها الثقافة السائدة في العائلتين ووفق اتفاق سابق بين هما. يتم ذلك طوال فترة الخطوبة باعتبارها جزء من عائلة العريس وزوجته بالمفهوم الاجتماعي والثقافي للعرش، رغم عدم عقد قران مدني يثبت قانونيا أنها زوجته. إلى أن الخطبة وقراءة الفاتحة وما يسمى بـ"المعروف" والذي يطلق عليه حسب اللهجة المتداولة في عرش اولاد عبدي ب"أوشيغ أمعروف" كانت كافية لتأكيد ذلك. ويليها بعد ذلك عقد القران وتوثيق الزواج. كانت هذه العادات تمارس خاصة بعد الظروف الأمنية مباشرة إلى غاية 2015.

فالفاتحة " عبارة عن مجلس أو اجتماع يحضره عادة ولي الزوجة، والزوج أوكيله أو كالهما، وجمع من أقارب الخطيبين واصدقائهما، وأعيان الجماعة. وينتهي بإبرام عقد زواج شفهي لصالح الخطيبين، يتم فيه تحديد الصداق، تليه قراءة الفاتحة متبوعة ببعض الدعوات للزوجين"[1]

2.1.1- يوم الحنة:

لقد تم إعادة إحياء يوم الحنة بعد اسقاطها في الفترة الممتدة بين 1990-2000، التي كانت تخصص لها من قبل هذه الفترة يوما كاملا أو نصف يوم للاحتفال به بين العائلتان، كان يأتي ترتيبه قبل العرس بيوم واحد فقط. لكن في المدة المحصورة بين (2000-2015) رد إليه الاعتبار بشكل رسمي وأصبح يمارس عادته كما كانت بلمسة حديثة وعصرية تناسب الأحداث المعاشة فوقعت تعديلات عليه وفق خصوصيات وقدرات كل عائلة. فإما أن يقام قبل العرس بيوم واحد فقط أو ادراجه مع الخطبة في مرحلتها الثانية وكلا الحالتين يكون يوم الحنة على عاتق أهل العروسة وقد لا يشترط على أهل العريس الحضور له.

أحيانا يكون يوم الحنة غائب تماما من مراحل عادات وتقاليد الزواج، وخاصة أنه أصبح يقام على حساب أهل العروسة، يتم اقتطاعه من المهر الذي يدفع لها على شكل مبلغ

[1]- عبد العزيز سعد، *الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية*،ط.1، قسنطينة،دار البعث، 1989، ص 84.

مالي.فهي حرة بذلك ان تقيمه مع اضافة بعض من مصاريفه من مال ولي أمرها أو التخلي عنه تماما والاكتفاء فقط بالخطبة. كما انه ووفق ما ورد على لسان الحالت التي استجوبناها أنه تم التعود على غياب الحنة طيلة العشر(10) سنوات أثناء الظروف الأمنية والتي كان لها دخل كبير في إعادة النظر في شأن موضوع يوم الحنة.

مما جعل الجماعة تجعل هذا اليوم هو اختياري وليس اجباري لدى مختلف عائلات العرش كل عائلة حسب ظروفها وقدراتها. ففي حالة القيام ما قام بها والد العروسة، فإنه يلجا فقط إلى عراضة صغيرة عائلية تجمع الأقارب المقربين فقط منه ومن زوجته وأحيانا يتم دعوة أهل العريس.هنا تختلف طريقة الاحتفل بالحنة،إما باعداد غذاء للمدعوين أوالإكتفاء فقط بمشروبات ساخنة وباردة مرفقة بالحلويات تقدم لهم مع بعض المكسرات وربط الحنة من طرف إحدى قريبات العروسة.أو تكليف إحدى قريبات العريس وتكون ضيفة شرف عندهم بوضعها لها في يديها أو احداهما. يبدأ الاحتفال الغنائي مع الرقص بعد الغذاء و توزيع الحلويات ووضع الحنة برهة من الزمن ثم يفترق المدعوون من كلا النوعين الاجتماعيين للرجوع إلى بيوتهم.

3.1.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس):

توصلنا من خلال تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع المبحوثات أن العادات والتقاليد الممارسة أثناء الزواج من سنة 2000 إلى نهاية 2010 لم تشهد الكثير من التغيرات. فقد بقي الاستعداد بالاحتفال يمارس بنفس الطريقة التقليدية المعتاد عليها من قبل ولم تتغير عاداته وتقاليده من تحضيرات لمأدبتي الغذاء،العشاء وسهرة العرس بالنسبة للرحابة.

بينما شهدت بعد 2010 إلى 2015 بعض التغيرات الشكلية عبر مراحل عادات وتقاليد الزواج، لكن المضمون بقي نفسه لم يمسسه تغيير كبير وبقيت القاعدة نفسها إلى بعد 2015 اوهي سنة خروج القوات الامنية العسكرية من قرى العرش فشهدت نوع من الحرية التي لم تكن مسموحة لدى أفرادعائلاتها للإستمتاع بها بكل طلاقة.

كما أن الجماعة (لجماعث) تضائل صيتها ولم تعد كما في السابق.بقي فقط في بعض القرى على غرار الأغلبية منها. فقريتا الدراسة (ثلاث وأولاد عزوز) بقيتا تحت سيطرة الجماعة، ولم تسطع بعد 2015 الخروج عن أوامرها، فكان عليها الإمتثال لقوانينها، وكل شخص يخرج عنها يدفع غرامة مالية.

لكن اتضح في إحدى القريتين **(ثلاث)** وفق ما جاء على لسان المبحوثات أن نشاطها تضائل وسيطرتها شبه متوقفة بسبب بعض المظاهر والسلوكات التي صدرت من أعضائها خاصة في اتخاذ القرارات، إصدارها وتطبيقها على المعنيين والمعنيات من كلا جنسي القرية. ومازاد الطين بلة هو تفشي أمر سرقة الخزينة من طرف أحد أعضائها ولم يتم الابلاغ عنه. مما إنجر عنه سحب أهل القرية ثقتهم فيها ومعالجة أمورها بأنفسهم. كل ذلك أدى بهم إلى مرحلة انتقالية تغيرت فيه بعض عاداته وتقاليدهم الخاصة بالزواج ومراحله التي يمر بها.

بالنسبة لمأدبة الغذاء، تحضرها مجموعة من النسوة قريبات العريس ولا يشترط لوالدته أو ربة المنزل مهما كانت صفتها أن تشاركهم. فقد احتفظ الغذاء بنفس الأطباق التي تحضر بعد ذبح المواشي من غنم أو معز. يتم تخصيص اللحم والاحتفاظ به لإعداد أطباق العشاء. أما فيما يتعلق بالأحشاء والأقدام والرأس فيحضر بهم الطبق الرئيسي للغذاء وما يطلق عليه ب"البكبوكة بالحمص" [1] مع طبق جانبي يقدم كمدخل له وهو شوربة الفريك إضافة إلى طبق جانبي يطلق عليه الحميص وهو خليط من الفلفل الأخضرالحار والحلو والطماطم يتم تقطيعهما بعد شويها ليرفق الأطباق السابقة مع سلطة عادية خبز المخبزة الذي أصبح يحل محل خبز البيت أو الدار أو الخميرة أو ما يطلق عليه محليا "أغروم أكفال"وبعض المشروبات الغازية وفاكهة الموسم وفق قدرات كل عائلة.

بعد الفراغ من الغذاء المخصص لأفراد عائلة العريس وبعض المعازيم المتواجدين في بيتهم يتم الاستعداد للعشاء ولسهرة العرس،هنا قد لا تكون قريبات العريس مسؤولات عنه، فقد شهد تحضير العشاء تغيرا بإدخال طباخ خاص بالأعراس بمساعدة بعض من الشباب المرافقين له لتجهيز العشاء.

تقوم عائلة العريس بإعداد مختلف اللوازم والمكونات التي يطلبها حسب ما يمليه عليه رب الأسرة.فعادة ووفق ماجاء على لسان المبحوثات أنه بقيت نفس الأطباق السابقة تحضر والمعتاد تواجدها دائما في مناسبات الأفراح. المتمثلة في الكسكس الذي أصبح يشترى جاهزا من السوق دون عناء أو تعب الذي يترتب من خلال تحضيره باجتماع النسوة من قريبات العريس أوجاراته مرفق باللمرق واللحم والخضار، شوربة الفريك والرفيس "الزيراوي" كإضافة لهذه الأطباق ترفق السلطة إلى جانبها مع المشروبات الغازية وكتحلية يتم تقديم فاكهة الموسم.

يخصص مكانا للطباخ يكفيه لطهي الأكل وترتيب الأواني الخاصة بالعشاء وغيرها من الأمور مع ضرورة أن يحتوي المكان على حنفية ومخرج للماء. يترك الطاهي مع مساعده وبعض الأفراد من عائلة العريس ليرافقونه من رجال العائلة كأب العريس إن وجد وبعض أعمامه. إضافة إلى والدته مع قريباته أو جارات العائلة عددهن من أربعة إلى ستة نساء. أما البقية من الآخرين من كلا النوعينن الاجتماعيين ومن مختلف الأعمارالذين تجمعهم صلة قرابة سواء من بعيد أو قريب المتواجدون في البيت يستعدون للذهاب في موكب من السيارت لإحضار العروسة، بحيث يبقى في البيت فقط الأشخاص المعنيين بالطبخ اللواتي عادة ما يكن، مع بعض من رجال العائلة كأب العريس إن وجد وبعض أعمامه.

فحسب تصريح المبحوثات أن الموكب "**القوم**" هو مخصص للشباب والشابات سوءاء من العزاب أو المتزوجين خاصة والأطفال الذين يزينونه، حيث صرحت الحالة رقم 12 بقولها: **(القوم يبهى فشبابات يبهى فدري فثهيويين اسبهاينث سلقش انسن،وذيبهيشا همقرانين اضتفنث هدارث يبشع فلاسنث)**

(الموكب يزينه الشباب من بنات وأولاد وخصوصا الأطفال، أما الكبيرات في السن يلزمن البيت لأنه غير مناسب لهن)

[1]- أنظر الملحق رقم 08 ص.308.

عند وصول أهل العريس إلى منزل عائلة العروسة ينزل فقط العنصر النسوي مع أطفالهن بحضور فرقة نسوة غنائية التي أصبح لها وجود بل الزاميتها في الموكب لإخراج العروسة، يمكثن برهة من الزمن يغنين يرقصن في انتظار خروج العروسة من الغرفة المخصصة لها بعد إلباسها ثوب الزفاف الأبيض وتزيينها وغيرها من الأمور المتعلقة بالعروسة. فغرفتها مليئة بأمورها الشخصية المتعلق بجهازها العرسي من ثياب، مفروشات وصيغة. يتم تسبيق اخراج الجهاز قبل العروسة وتخصيص له سيارة خاصة تنقله لبيت الزوجي للعروس ويطلق عليها **"الشورث"** أو مجموعة سيارات إذا كان حجم جهازها كبير.

عند تأهب العروس للخروج، تحضر والدتها في هذه الأثناء طبق مليء بالسكاكر الحلويات والفول السوداني الغير مقشر ولا محمص، وبعض قطع السكر ذات الحجم الصغير، لتقوم برميها على ابنتها ورشها بماء الزهر، ثم تغطة رأسها بمنديل ذو أخضر اللون، في وسط النساء، وتحت غنائهن وتتعالي الزغاريد. كل ممارسة من هذه الممارسات إلا ولها دلالة ومعنى معبرعنها. فالسكاكر والحلويات تدل على الحياة الحلوة والاعتقاد برميها أن تحظى العروسة بعيش رغيد ملؤه الخير. بينما الفول السوداني دون سواه من المكسرات، بقشوره وغير محمص، فيدل على أمنية الأم بأن تلد إبنتها ذرية صالحة لا تخرج عن طوع والديهم، يبقون مقوقعين كتقوقع الفول السوداني في قشرته وتكون حياتهم ملؤها السلم وقلوبهم بيضاء غير سوداء ولا متقلبة كبياض الفول السوداني. أما رش العروسة بماء الزهر فيدل على الحظ الجيد الذي سوف يرافقها في حياتها المستقبيلة.

تخرج العروسة والدموع في عينيها محضنة والديها،اخوتها وأخواتها اللواتي يتباكين عليها هن الأخريات. ينطلق الموكب من بيت أهل العروسة باتجاه بيت أهل العريس، يتقدمه مجموعة سيارات فخمة. تكون السيارة الحاملة للعروسة في الوسط وأجملهن، أما السيارات الأخرى فتكون بعدها.

بعد وصول الموكب تتقدم سيارة العروسة إلى الأمام لإنزالها من طرف قريبتها وقريبة العريس حاملتا معهما شمعتان اللتان لهما دلالة في الثقافة المحلية للعرش،المتمثلة في إنارة طريق حياة العروسة المستقبلية، بمساعدة أهلها من خلال ما اكتسبته من حياتها العزوبة معهم وما ستكتسبه من أهل زوجها مستقبلا. هذا ما ورد على لسان الفئات التي قابلناها ونذكر منهن، الحالية رقم: 09 حيث قالت لنا: **(بغير اترس هسليث سي طومبيل لازم هيهيويين اتلحقتين اركبن غرس اسشعلنث كل هيش هشماعث باش اتضوى همعيشت انس ماميك هلازيك غر اماليث انس وترني غرزاث غر اماليث امرقازنس)**

(عند نزول العروسة من السيارة تقوم المرافقتان لها باشعال كل واحدة منهما شمعة لتضيئ حياتها وتنيرها مثل ما كانت عليه من قبل في بيت اهلها وسيتمر في بيت أهل زوجها)

كما ضافت حالة أخرى رقم 14 على لسان حالها: **(لازم هسليث اترق ذي الضو والتاذف ذي الضو مالازمش اذيلي اوسالاس افوامين اسنشعل هشماعين باش اتيلي لحياثنس هنور سزاث زدفر)**

(لابد من الإضاءة عند خروج العروسة من بيت أهلها ودخولها لبيت زوجها، لا يجب أن تخرج في الظلام لذلك وجب اشعال شمعتان بعد خروجها من بيت لأهلها وكذلك قبل دخولها لبيت زوجها لتكون حياتها منيرة من الأمام والخلف)

بمجرد وصول العروسة إلى عتبة منزل زوجها تسارع حماتها باحضار قطعة من الزبدة الطبيعية.فهي عادة متوارثة منذ القدم في العرش من ضمن تقاليد، ولا تزال مستمرة إلى اليوم لتضعها في أعلى منطقة من الجدار.هذا يتوقف على قامة العروسة ومدى قدرتها على بسط ذراعها ويدها على الجدار،في وسط يملؤه الزغاريد وغناء النساء.

فزبدة البقر أو المعز تعتبر من بين رموز الأغذية التي تحضى بقدسية في العرش. فوضعها في مكان عالي يدل على علو شأنها وقيمتها. فهي من بين الأولويات الأغذية التي تحضى بمنزلة وتراتبية في الوسط الاجتماعي، ولا يوجد بيت يخلوا منها لأنها تعتبر مكون ضروري لتحضير أي طبق تقليدي.

تقوم قريبات العريس بتوجيه العروسة والمرافقين لها إلى غرفة مخصصة تكون واسعة نوعا ما يتم تخصيص مكان لها ولأهلها. قبل جلوسها تقوم بنفس الطقوس المعتادة وهي الطواف سبع مرات على حماتها (والدة زوجها)- سبق وأن شرحنا هذه العادة سابقا، ثم تجلس برهة من الزمن لتنتقل على غرفتها المخصصة لها كنوع من التقدير لها لتناول العشاء مع زوجها.

فبعد أن كانت تتناوله مع قريباتها سابقا أصبح في هذه الفترة مسموحا اجتماعيا وثقافيا وفق ما تمليه البنيات الحديثة في المجتمع. بتناوله مع زوجها لوحدهما في غرفتهما الزوجية ذلك لمواكبة مستجداتها وفقها بالرغم أنها دخيلة على العرش والمجتمع ككل.لكن لا حيلة أمام تقاليد الشباب وفق محدثاتنا من الحلات التي استجوبناها إذ أصبح التقليد يشمل جميع العائلات التي يتواجد فيها الزواج ويتناقلون أهم ما يحدث على الساحة، كنوع من التغير وكسر أجواء الروتينات التي اعتادوا عليها سابقا في مورثهم الثقافي. عند ظهور أي حدث يتعلق بالمناسبات يتم تعميمه واتشاره في الوسط الاجتماعي. رغم أن البعض منها قد يتنافى مع عاداته وتقاليده المتوارثة في العرش.

لتخرج بعد تناولها للعشاء وتبدأ في عرض ملابسها التي أحضرتها كنوع من التجديد والتغيير لما اعتادت عليه سابقا العروسة مع كل ثوب جديد يتم وضع عليه أوراق نقدية كزينة لها وهو المكوث في غرفتها وعدم الخروج إلا للضرورة لتستقبل في اليوم الغد في صباحيتها. ذلك لإضفاء البهجة في العرس ولفت الانتباه نحوها وملأ فراغ الذي يلي بعد العشاء في انتظار سهرة الفرقة الغنائية ألا وهي الرحابة، أو ثارحبيث أو إرحابن[1].

[1]- فالمقصود بالرحابة، وفق ماجاء على لسان أغلب المبحوثات الترحيب بالضيوف في مختلف المناسبات خاصة في الأعراس، يطلق عليها لفظ إرحبن أو ثارحبيث في اللهجة الشاوية وتعني: أوث سيضارن ذي همورث أهغنيذ، أي الضرب بالأرجل على الأرض مع الغناء . وأغاني الرحابة مثلها مثل ألغاني الفردية من الناحية اللغوية تنقسم إلى ث لاثة أقسام 1- أغاني بللعربية العامية، 2- أغاني الشاوية، 3- ألغاني المختلطة، شاوية \ عربية عامية بمصاحبة الدف "البندير" والمزمار "هقصبث". أداء الرحيبة سواء الغناء المتناوب أو الحركات المنسجمة يتشابك الأيدي أوالذراع وتقديم رقصات متنوعة تشبه رقصة الفرس أو الحصان. يتكون عددهم من 4-08 أفراد يتوزع مهامهم بين الرقص وترديد الأهازيج الدينية والمقاطع والوصلات الغنائية..الخ. انظر الملحق رقم 07، ص.307

لتعود نحو غرفتها في انتظار زوجها الذي يكون في هذه الأثناء برفقة أقرانه من الأقارب والأصدقاء يتركهم برهة من الزمن بعد منتصف السهرة ويدخل غرفته ثم يعود ليخرج منها ويكمل سهرته معهم لغاية الفجر في جو يسوده طلقات البارود، ورقص العريس على أنغام الرحابة ودفوفهم مع خلانه ورشقه بالمال وبعدها يفترق الجميع ليعودوا أدراجهم.

4.1.1- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة:

كذلك وجدنا تغيير نسبي في صباحية العروسة التي اعتادت معظم عائلات المجتمع الأوراسي على ممارسة عاداتها وتقاليدها وفق كذلك ما تمليه المستجدات الحديثة. أين أصبحت العروسة تمكث في غرفتها مع زوجها ولا ينهضا باكرا كما هو معتاد عليه سابقا إلا بعد طلوع الشمس. بعد اغتسالهما يتناولان فطور الصباح ويستعدا من خلال تجهيز نفسيهما، للخروج من المنزل في موكب من كلا النوعين الاجتماعيين راجلين للذهاب إلى بئرالخاص بالعائلة أو عين العرش حسب تواجد الماء فيهما.

أما بقية العادات والتقاليد فبقيت على حالها لم تتغير من جلب حلويات مع العروسة وتوزيعها على الحاضرين من النساء والاطفال وحتى الرجال في جو احتفالي من خلال غناء النسوة ورقص الاخريات وبعدها يتم جلب الماء في قرب من جلد المعز أو في جرر الخاصة بالماء ليعودو ا أدراجهم نحو بيت العريس، لتناول الغذاء الذي تم تحضيره من طرف والدة العروسة بمساعدة قريباتها و ترتيب والدة العريس.

بعد تناول الغذاء الذي هو عادة تريذ بالدجاج(الشخشوخة) مع إضافة ما تبق من أكل عشاء لية العرس وأكلة الشرشم. تقوم العروسة بعرض هداياها التي قدمت لها من طرف المدعويين باختلاف أنواعها ثم تقدم هدية زوجها لها. فرغم أن هذه العادات حديثة الولادة في العرش إلا أنها لاقت رواجا كبيرا في الوسط الاجتماعي وأصبحت أغلب العرائس يمارسونها حتى لو اضطررن لتزييف الحقائق، بغية التباهي بين نظيراتها المتواجدات معها من قريباتها وصديقاتها وغيرهن، كنوع من التظاهر والتفاخر أمامهن.

هذا ما صرحت به أغلب المبحوثات اللواتي اجرينا معهن المقابلة وحتى من خلال ملاحظاتنا لطريقة حديثهن ولملامح وجوههن البادية والتي توحي للسخرية خاصة المتقدمات في السن ونذكر منهن الحالات التالية رقم: 04، 11، 12، 18، 20 اللواتي صرحن على لسان حالهن: الحالة رقم 04: **(هسلاثين أماسا تمعاناذنث غير ذي الشبوق أتونث لعوايذ أنغ نعثنث ايمانسنث ذي هصاباحيث أنسنث هغاوسيوين ايدوموقن تغاوسيوين ايديوي ورقازنسنث)**

(عرائس اليوم يقلدن فقط غيره وكل ما هو ساري على الموضة، كل عروية تحب أن تخرج كل ما لديها من أساليب التباهي لتثبت وجودها أمام الحاضرات من قريباتها وصديقاتها لتبهرهم بالهدايا المقدمة لها حتى لوكان ذلك مزيف للحقيقة)

الحالة رقم 11: **(هسلاثين اجنث لعوايذ انغ،أوذيقيمشا سيسنث أنوقاض، أذفنث فلاس لعوايذ ايض،قينهنث ايمانسنث باش انعثن ايمينسنث أزاث وادي حضرن سي هسذنان)**

(لقد تخلت معظم العرائيس على عاداتنا وتقاليدنا،ولم يتبقى منها إلا القيلي مع دخول عادات دخيلة علينا صنعوها بأنفسهن و يتنافسن عليها لإضهارها امام الملأ بغية التباهي بها)

الحالة رقم 12: **(هيهيويين انغ اوضحافضنشا سلعوايذ أنغ،ولانث سذافنث اجديذ فلاسنث باش اذيلي ذيهقرا نلوقث انتعاش ذيس ايميرا)**

(لم تحافظ بناتنا عادتنا وتقاليدنا،أصبحن يدخلن مستجدات عليها لمواكبة كل ما هو جديد يتوافق مع الزمن الذي نعيش فيه حاليا)

الحالة رقم 20: **(تعاشن هيهيويين انغ ذو قوار انغ هرجايين نثهيويين نلمدينث،أتونث ايمانسنث بلي نهنثي يسسيس نو ذوار لازم فلاسنث باش اذعاشنث وذوقيرنث هكلي انسنث، لازم اذولانث غر لاصل أنسنث وذرولنث سي لعاوايذ نبرا باش اذ واحافضنث فلعوايذ العرش وذباعذنث فلماشكلاث جار لعوايذ ايا يلان بسلنث)**

(تعيش فتايتنا في القرية أحلام فتيات المدينة،نسين أنفسهن أنهن غير مخيرات بل مجبرات للتعايش مع وضعهن القروي،لا بد من الر جوع إلى أصالتهن و الابتعاد عن كل عادة خارج تقاليدنا للمحافظة على عادات وتقاليد العرش ولتجنب المشاكل بين عائلاته بسبب هذه التفاهات)

نستنتج من خلال أقوال الحالات أن هناك بعض التغيرات طرأت على عادات وتقاليد العرش خاصة بعد لية العرس و بالتحد يوم الصباحية، فالعروس تقوم بكل وسعها لإظهار بعض المظاهر التي تبدوا عند النساء المتقدمات في السن أنها غريبة ودخلية عنهن وعن عاداتهن، مما سبب لهن بعض الانزعاج من هذه التصرفات.

غير أن العروسة تبدوا لها أنها تتماشى مع حداثة الزمن الذي تعيش فيه وتتعمد أظهار كل ذلك أما نظيراتها من قريباتها وصديقاتها لإثارة نوع من الغيرة لديهن بسبب تفاخرها وتباهيها أمامهن،أنها متقدمة عليهن وحضارية وتتماشى مع موضة الساعة. مما يعرضها أحيانا إلى تضخيم الأمور وتزييف الحقائق التي تتصنها من أجل هذه اللحظة لتعيشها وفق مخيلتها وتجعلها فعلية على أرض الواقع.

2.1 عرش أولاد داود:

1.2.1- الخطبة:

حضيت مرحلة الخطبة في هذه الفترة (2000-2015) اهتمام مبالغ فيه نوعاما في وسط عائلات العرش. فبعد اختيار الفتاة التي تسصبح زوجة في المستقبل بشكل عادي من طرف عائلة الخاطب والتفاهم عن كل شيء، يتم الاستعداد لمرحلة الخطبة الرسمية التي كان لها تحضرات عديدة وعلى عدة مستويا من كلا الطرفان لعائلة، وكأنه تعويض لسنوات التي عانوا منها بسبب القوانين التي نصت عليها الجماعة بأوامر الجماعات المسلحة سابقا. هذا وفق ما استنتجناه من خلال خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات في كلا القريتين،رغم أنهن لم يصرحنلنا بشكل مباشر، إلا أننا فهمنا ذلك خلال أقوالهن وملاحظتنا لهن لطريقة حديثهن وكأنهن تنفسن الصعداء جراء ما عشنه.

عموما كانت الخطبة تستلزم تحضيرات تشبه إلى حد ما العرس من تأثيث المنزل، شراء أواني جديدة وعصرية مع تحضير مأدبة غذاء تحتوي على أطباق رئيسة وأخرى ثانوية تقوم والدة الفتاة بمساعدة قريباتها. ليتم بعد ذلك توثيق العقد في البلدية. هذا ما ورد على لسان أغلب المبحوثات اللواتي نذكر منهن المبحوثة رقم 33: **(يولا لخضوب املعرس لازم كلشي ذيس ذاجديذ، ولان ايوذان تقن امكلي سوكسوم ابربوش زيراوي الشوربث الفايدة كلشيء نزها اتينذ ذلعرس اسخوصاينشا هغاوسا)**

(أصبحت الخطولة تحضر كما وأنها عرس، تقام فيها مأدبة الغذاء ولابد من حضور اللحم، الكسكس، الزيراوي، الشوربوغيرها، المهم كل شيء حاضر بدون أي نقائص)

لا بد أن يكون اللحم حاضرا في هذه المناسبة فأحيانا ووفق قدرات كل عائلة يتم ماشية ذبح خروفا أو معزة أو جدي لتحضير الكسكس الذي يعبر عن الفخامة وتعظيم شأن الضيف بدلا من التريذ الذي هو متداول وشائع أكثر في الوسط الاجتماعي. لأن تناوله يكون شبه يومي في العرش، بينما الكسكس يكون فقط في المناسبات وتحضيره يكون من قمح الصلب الكامل من انتاج أرض والد أو عائلة الفتاة، يتم تحضيره يدويا على الطريقة التقليدية،من بداية الحصد، الفرز، طحن...إلى صنع الكسكس (أفثال أوبربوش)، ليتم تخزينه في بيت المؤونة الموجودة في أغلب بيوت عائلات العرش ويكون استخدامه فقط في المناسبات والولائم الخاصة كالأفراح، الختان وغيرها دون استخدامها في المناسبات الحزينة.

فعند استفسارنا حول ذلك تبين لنا أن التريذ مصنوع من دقيق القمح اللين (الفرينة) وهو متوفر في العرش وبكميات وفيرة.بينما الكسكس هو نتاج من دقيق القمح الصلب وهو شبه نادر في عائلات العرش بسبب نقص الأراضي الصالحة له وبسبب الجفاف الذي تعرفه مناطقه الشبه صحراوية.يتمركز أغلب سكانه في الجبال التي لا تصلح فيها زراعة القمح الصلب. على غرارالمنتوجات الفلاحية الأخرى كأشجار الفواكه، التمور بأنواعها وغيرها من المنتوجات.

لذلك أصبح القمح يمثل مكون غذائي جد مهم في صنع الأطباق لدى عائلات عرش أولاد داود ولايقدم إلا للأشخاص الذين لهم مكان اجتماعية معينة و تراتبية في عائلاته. إضافة إلى تحضير الكسكس،يتم تحضير طبق الزيراوي وشوربة الفريك من نفس القمح. هذا الأخير يتم تخصيص جزء منه وهو في بداية نضجه ولا يزال محتفظا بلونه الأخضر ليتم حصاده وجمع سنابله،تحميصه، تصفيته، ثم تجفيفه وبعد ذلك طحنه وصنع منه ما يسمى بالفريك الأخضر. بالإضافة إلى تحضير بعض الحلويات التقليدية وتقديمها مرفقة بالمشروبات الساخنة والباردة بعد تناول الغذاء ببعض من الوقت.

كان هذا بالنسبة لمأدبة الغذاء التي يحضرنها قريبات الفتاة لأهل خطيبها. أما هؤلاء الآخرين، هم أيضا يعدون لهذه المناسبة عدة مستلزمات خاصة بها بدئا من تجهيز أنفسهم بثياب أنيقة تحضير صنيات من الحلويات التقليدية والعصرية، فواكه الموسم، خليط من المكسرات والسكاكر، الشكلاطة وأهم ما يتم التركيز عليه هو **خاتم الخطوبة والطرطة** كما حدثتنا الحالة رقم 29 بقولها: **(تقن ايوذان هضخضبن هغاوسيوين اسقا هاذقابلن ايسن**

ماليث انشليشي لقاطواث اضمين، لحلاواث لقشقشة ولكن كلشي اهتون اوهتقنشا الا هخاثمث الخضوب لاتارت لازم اتيلي احضر ذابريذ الوقث اسرقنثيث اثنتبع)

(يحضر أهل الشاب لوازم لأهل خطيبته من حلويات خليط المكسرات وغيرها فكل ذلك قد يمكن التغاضي عنه إلا خاتم الخطوبة والطرطة فهي ضرورية ولا بد من أن تكون حاضرة أثناء الذهاب للخطبة)

عادة ما يتم الاتفاق على مختلف الأمور مهما كان حجمها أثناء الخطبة. بعد ذلك يصدر القرار أو مجموعة قرارات وفق الشروط الفتاة وأهلها بشكل نهائي لارجوع من خلال التفاهم على الجهاز، الصيغة وغيرها. إما باعداد ذلك من طرف العريس وأهله أو منحها مبلغ مالي،الذي كان يرتفع كل سنة وفق متطلبات الزمن المعاش. ليتسنى للعروس القيام بتجهيز نفسها من ملابس، حلي،أفرشة وغيرها، ثم يحدد موعد الزفاف بعد مرور أيام أو شهور من الخطبة وأحيانا بضعة سنوات وفق خصوصيات وظروف كلا من العائلتين.

حدثتنا مبحوثات العرش بهذا الصدد من كلا القريتين ومن بينهن تصريح المبحوثة رقم 23 بقولها: **(ألان يوذان تبين هوثلايث بالقطعي بغير أذنفاهمن فشروض انسن جار العايلاث وذرنين اذوشن اوال فثغاوسيوين)**

(عادة ما كان يتم اتخاذ القرارات بدون رجعة فيها أثناء الخطبة بعد التفاهم على الشروط بين العائلتان خاصة بعد تحديد المهر)

والمبحوثة رقم 27 التي صرحت لنا على لسان حالها: **(اولاش راي يج زدوغلا نشوروض نلعايلاث هسنين بلخصوص فثغاوسيوين)**

(لم يكن هناك راي آخر بعد قطع الشروط والاتفاق أثناء الخطوبة من طرف كلا العائلتين خاصة فيما يتعلق المهر)

2.2.1- يوم الحنة:

توصلنا من خلال تحليل خطابات مقابلاتنا مع الفئات أن الحنة كانت ضرورية بالنسبة لعائلات العرش مقارنة مع عائلات عرش أولاد عبدي التي لم تكن تكلل بالرعاية التامة والاهتمام في وسطهم الاجتماعي. بعكس ما هو موجود في عائلات عرش أولاد داود التي تم إعادة الاعتبار لها بشكل مميز عن نظيراتها من الاعراش الأخرى.حتى أصبح يوم الحنة كيوم عرس، تقام قبله بيوم واحد فقط، يحضر فيه مأدوبتين من الغذاء والعشاء.

فالغذاء يخصص لأهل العروسة والحاضرين من الأقارب.بينما العشاء مخصص لأهل العريس الذين عادة ما يخصصون مبلغا مميزا لهذا اليوم للاحتفال به، يقدم مسبقا لأهل العروس لتحضيره خاصة وانهم يجلبون معهم بعض من المدعوين.

تقوم والدة العروسة أو اختها بتحضير كل اللوازم الخاصة بالحنة بعد تناول الأكل وبعد أن تكون العروس قد حضرت نفسها وتزينت لهذا اليوم. تتجه نحوها إحدى قريبات العريس تتمتع بمنزلة اجتماعية ومادية مرموقة مسنة فوق الستين سنة تفاؤلا أن تصبح العروس مثلها - وفق ما شرحته لنا الحالات المستجوبة - لتضع الحنة على يدها اليمنى.يترك

جزء منه ليضعه العريس في يده اليسرى، اعتقادا أن ذلك سيكون له شأن عظيم لهما في المستقبل بحيث كل واحد منهما يكمل الآخر.

لابد ان تكون المرأة التي ستضع الحنة في يد العريس هي نفسها التي وضعت الحنة في يد العروس حتى يتحقق ذلك الاعتقاد.كما استفسرنا لماذا المرأة المسنة دون سواها، وكانت إجابات الفئات أغلبها تصب في اتجاه واحد أن المرأة المسنة هي أكثر خبرة وتجربة في الحياة، حتى تكون العروس مستقبلا تشبهها بنفس الصفة.

لكن هناك بعض الآراء الأخرى ترجح أن المرأة المسنة هي أكثر تناسبا من غيرها بحكم سنها المتقدم قد تختلط بالرجال أثناء وضع الحنة في يد العريس على غرار الكاهلة أو الشابة التي قد يتسبب ذلك احراجا أمام زوجها وأهلها، لأنها ستضع الحنة في وسط حشد من الرجال واحيانا ما ينجر عنه مشاكل هي في غنى عنها، لأنها مرتبطة بشرفها الذي يمس العائلة ككل. هذا ما أكدته لنا الحالة رقم 32 بقولها: **(اوهتلاواشا همتوث اومرقاز نيغ هھيويث اتق النى ايسلان لازم همتوث اتيلي هقعمر ذي لعمرباش اتوخر فلمشاكلاث)**

(لا تستطيع أن تضع الحنة للعروسن امرأة متزوجة كاهلة أو شابة لا بد ان تكون مسنة تفاديا لأي لمشكلة قد ستتعرض لها)

تتعالى الزغاريد،ضرب الدفوف مع غناء النسوة ورقص البعض منهن في جو يسوده الفرح، ثم يتم عرض جهاز العروسة بكل تفاصيله أمام ملأ عيون الحاضرات كنوع من التباهي خاصة أمام قرينات العروسة. بعد برهة من الزمن يفترق أهل عائلة العريس ويعود أدراجه، بينما تمكث قربيات عائلة العروسة اللواتي يكملن سهرة الاحتفال.

3.2.1- عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس):

أصبحت عادات وتقاليد العرش أثناء الزواج تشهد تغيرات تدريجية من سنة لأخرى، بشكل ملاحظ وفق ماتم التصريح به من طرف الفئات، إذ تم إدخال عدة متغيرات عليها خاصة على مستوى الشكل لمواكبة البنيات الحديثة طيلة هذه الفترة، رغم أن المضمون بقي على حاله ولم يتغير فيه شيء.

يوم الزفاف عادة ما تكون ربة البيت هي المسؤولة عن مختلف التحضيرات بمساعدة زوجها والأفراد المتواجدين فيه وبعض الأقارب استعدادا للإحتفال بالعرس ليلا.
تحضرجميع المستلزمات اللآزمة بدءا بالأطباق الخاصة بالعشاء ليتم المباشرة في تحضيره بعد الانتهاء من الغذاء. عادة ما يكون الغذاء عبارة عن أطباق عادية،لا يولى لها أهمية بالغة كطبق (البكبوكة) المكون من أحشاء المواشي التي تم ذبحها من الخرفان أو المعز، وبعض الخضار مرفقا بالسلطة وفاكهة الموسم وبعض المشروبات الغازية. يتم تحضير هذا الطبق خصيصا للتخلص من الأحشاء التي لا يمكن الاحتفاظ بها داخل الثلاجات والمجمدات لأنه عادة ما تكون مملوأة بمختلف المأكولات والمشروبات وقد لا يتسنى لها مكان داخلهما.

يبدأ في تحضير العشاء بعد تناول الغذاء مباشرة إما بالاستعانة بطباخ من العرش أو خارجه أو قيام نسوة من قريبات عائلة العريس بتجهيزه بنفس الأطباق المعتاد سابقا إما كسكس باللحم، أو التريذ(الشخشوخة)،شوربة الفريك وطبق الزيراوي، إضافة إلى السلطة،

فاكهة الموسم والمشروبات الغازية. كما يخصص بعض الأطباق للعرسان من كبد،شواء وغيرها تكون فقط لهما. عند العصر يتم الاستعداد للموكب أين يتم تجهيز العائلة برمتها ماعاد المسنين من كلا النوعين الاجتماعين لإحضار العروسة.

فالموكب لم يتغير بل بقي حاله من استعدادات وتحضيرات له شكلا ومضمونا. وفق العادات والتقاليد المعتاد ممارستها منذ انطلاقه إلى غاية وصوله إلى بيت العروسة.التي تكون هي الأخرى قد هيئت نفسها استعدادا للخروج من بيت أهلها في وسط احتفالي من غناء وتعالي الزغاريد وطلقات البوارید واشعال الشموع مع ورمي الحلويات والسكاكر من فوق رأسها ليلتقطها الأطفال.

حسب اعتقاد أغلب المبحوثات ووفق ما صرحن به، كل ما كان عدد الأطفال كبير في التقاط الحلويات (خاصة الذكور) تفائلن الحاضرات بانجاب العروسة وفق عددهم. فهذه لا تزال قائمة رغم التغير الذي عرفته البنيات القديمة، حيث أدلت لنا المبحوثة رقم 23 بمايلي: **(نشني نتق هيلاوين مخولضنث ماميك اخ الانث نتياشيهنث ونق انيخف نشليث باش اهنلقضن أدري الان تنضن ايس، باش اذنسفال سنوقاذ نثاروا اديوسين وتزها ذي لعمر انس وتعاونن امبعد)**

(نحن نضع خليط من الحلويات بشتى انواعها المختلفة فوق رأس العروسة ليلتقطها الأطفال المجمعين حولها، تفاؤلا بكثرة للأولاد عندها مستقبلا الذين سيزينون حياتها وسيعينونها عليها)

يسير الموكب باتجاه بيت العريس بعد جولة قصيرة لتغيير مسار الانطلاقة ونوع من الترفيه وذلك في بلدية المنطقة قبل الوجهة المتجه إليها. بعد الوصول إلى مقر السكن تكون أول سيارة أمام البيت هي لتي تحمل العروسة خوفا من أن يراها أحد.ترفقها بنتان احداهما من عائلتها والأخرى من عائلة زوجها، لتستقبلها حماتها في جو مليء ببعض العادات والتقاليد المكتسبة من الأسلاف.التي بقيت على حالها تمارس من جيل للآخر ولم تتغير من وضع الزبدة المستخلصة من مواشي أهل زوجها على أعلى منطقة من جدار مدخل البيت وتطوف سبع مرات على حماتها كما سبق وأن وضحنا ذلك في الصفحات السابقة، كل طقس إلا وله دلالة معبرة عنها.

لتقوم بنفس العادات السابقة أمام الحاضرات من النسوة بمعزل عن الرجال وبنفس الطقوس التي سبق ذكرها فلم تتغير كثيرا بل بقيت على حالها، رغم توقفها برهة من الزمن أثناء الظروف الأمنية (العشرية السوداء) لتعود بقوة بعد ذلك. فهي جزء من حياتهم الداخلية سلبت منهم عنوة لم يتم تقبل ذلك من طرفهم، لذلك أعيد لها الاعتبار وأصبحت تمارس بكل عناية بالرغم من احداث بعض التغيرات التي تتماشى مع هذا الزمن. هذا ما أدلت به جل المبحوثات بقول احداهن رقم 37 على لسان حالها: **(ذي لوقث أليرهاب حرمنانغ سي لعوايذ أنغ الان نوالف نتقيهن زيك ايمرا الحمد لله راندند همرالحرب نوالا غرسن نتساواهت)**

(أثناء فترة الارهاب حرمنا من ممارسة عاداتنا وتقاليدني التي تعودنا عليها في السابق والحمد لله حاليا انتهت الحرب عدنا إليها وأصبحنا نمارسها)

بعد تناول العشاء من طرف الحاضرين من كلا العائلتين والعريسن.يتم الاستعداد للحفل الغنائي المتعارف عليه في المجتمع الأوراسي ألا وهو الرحابة كنوع من الترفيه في السهرة بحضورفرقة غنائية،كما سبق وأن قمنا بالتعريف بها في جو يسوده الغناء الرقص الفلكلوري، حيث لم يتغير أي شيء من السهرة بل بقيت أجوائها بنفس ماكانت عليه سابقا، إلى غاية ساعات متأخرة من الليل.

لم يكن هذا التوقيت مسموحا به أثناء الظروف الأمنية في السابق. مما جعل أفراد القرية يتمتعون به بعد الهدنة وتوقف الحرب الأهلية، وهذا ما أكدته لنا الفئات اللواتي استجوبناهن أثناء مقابلاتنا معهن ومن بينهن الحالة رقم: 38 بقولها: **(ماني روح ليرهاب اولاد كل شيء نوالف نتساوث نتسهر ذي لعراس بغير اصبح)**

(بعد زوال الارهاب استرجعنا كل شيء حتى سهراتنا المعتاد عليها في الأعراس ولوقت متأخر من الليل)

4.2.1- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة:

عادت من جديد عادات وتقاليد صباحية العروسة إلى ساحة الممارسة وأصبحت تواكب مستجدات الحياة العصرية طيلة هذه السنوات . بعد أن حرمت النسوة منها أثناء الظروف الأمنية. رغم أن الكثير منها بقي على حاله لم يتغير فيها سوى بعض الأمور المتعلقة بالأمور الشكلية كلباس العروسة، واستبدال القربة أو جرة بالقنينات البلاستيكية أو الدلو و غيرها. تقول إحدى المبحوثات على لسان حالها رقم 34: **(يروح كل شيء يحلى هلا هسليث هستمتع ايس سي ثقغاوسيوين نزيك، بدلنهن ستغاوسيوين نيميرا، لخترش هسذنان بطلنث امسال نثلاخث ذوزطا، تغاوسيوين هيض، يتحتم فلانغ اهنسيذف ذي ثغاوسيونغ اندايما نيغ ذي المونا سباث)**

(لقد ذهب كل شيء جميل كانت تتمتع به العروسة من الوسائل التقليدية الماضية، ويتم استبدالها بوسائل حديثة بسبب استغناء النساء عن ممارسة صناعة الفخاروالنسيج وغيرها لذلك كان لا بد إدخالها إلى مستخدماتنا الموسمية واليومية)

تقوم كالعادة والدة العريس بتحضير أكلة الشرشم، في هذه الأثناء تجهز العروسة نفسها لتقوم بجلب الماء مع قريباتها وقريبات زوجها وغيرهن من الحاضرات في حشد من النسوة المخصصات للغناء. يليهن الرجال حاملين بواريد ثم تليهم الاخريات وتتوسطهم العروسة وفي أخرالموكب تظهر المسنات. بحكم أنهن غير قادرات على المشي ولا بد من حضورهن للتبرك بهن.

تبدأ طقوس الممارسة أثناء وصولهن إلى الجهة المخصصة لجلب الماء التي تم استبدالها بالآبار بدلا من العيون الطبيعية التي شهدت جفافا وقلة المياة في البعض منها. تقوم العروسة برمي الدلو بمساعدة قريباتها، كأول شخص يجلب الماء ثم تقدمه للحاضرات لشربه وتعيد رمي الدلو مرة اخرى لتذهب به إلى بيتها الزوجي. يعبر هذا الفعل عن بدأ نشاط العروسة مباشرة بعد زواجها وهو مؤشر إنطلاق الحياة الزوجية القروية التي تشهد العديد من الانشغالات الممارسة خارج المنزل.

بعد الاحتفال وتناول الحلويات التي لا بد من والدة العروسة احضارها خاصة التقليدية منها كالطمينة ثم الرقص على ضربات الدفوف وغناء النسوة،ثم يعدن أدراجهن حاملات المياة التي تم جلبها. تقوم والدة العروسة بتحضير الغذاء الذي جلبته معها إلى بيت أهل العريس وتوزيعه على الحاضرين بمساعدة صاحبة البيت وقريباتها. ثم تقدم أكلة الشرشم تقوم العروسة في المساء بجمع الهدايا التي جلبتها من بيت والدها وتقديمها للمقربين والمقربات من أهل زوجها.

تستعد العروسة بعد ذلك لتصبح إمرأة منزل (همتوث امخام)بعد انقضاء الصباحية مثلها مثل غيرها من نساء القرية، بمعنى تصبح ربة منزل لتقوم بأعمالها وانشطتها المعتاد ممارستها في الوسط الاجتماعي.

نستخلص من خلال ما ورد في هذه الفترة أن أهم حدث عرفه كلا العرشين هو الوئام المدني والمصالحة الوطنية التي استدعت بالضرورة عودة الكثير من عائلات العرش إلى ديارهم - رغم استقرار البعض منهم في المناطق المهجورة إليها سواء داخل الأوراس أو خارجه-. مما إنعكس بشكل ايجابي على الأوضاع الاجتماعية لهم محاولين بذلك إعادة إحياء لمختلف الممارسات وفق ما تمليه الجماعة الخاصة بكل عرش، مع بعض التغيرات الشكلية التي أصبحت تمارس وفق مختلف الوسائل تماشيا مع الزمن المعاش. غير أن المضمون لم يتغير كثيرا عما كان عليه سابقا.

فكل عرش أصبح يمارس عاداته وتقاليده وفق متطلبات العصر ووفق بيئته الاجتماعية وما يحيط بها جغرافيا بشكل متحفظ، دون الخروج عن ما هو مألوف عادة، كنوع من رد الاعتبار لها.بعد أن حرموا منها طيلة العشرية التي اطاحت بكل الممارسات عرض الحائط، ولم يسمح بممارسة أغلبيتها. كان هذا القاسم المشترك بين العرشان في أوجه التشابه بينهما على غرار أوجه الاختلاف التي تلخصت في طرق الممارسة له والسائل المستخدمة في ذلك.

2- إعادة إحياء عادات والتقاليد الزواج في العرشين من 2015إلى يومنا الحالي

1.2- عرش أولاد عبدي:

إن عادات وتقاليد الزواج بمختلف مراحله في العرش بعد سنة 2015 إلى يومنا الحالي تغيرت بعض الشيء حسب خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات المتواجدات في قريتي **"ثلاث"** و**"أولاد عزوز"**، فأصبح مسموحا اجتماعيا للفتاة أن تتزوج خارج قريتها وعرشها،ذك راجع لعدة أساب أهمها تأخر سن الزواج لدى الفتيات بسبب طول انتظار ذكور الأقارب للتقدم إليهن وخطبتهن. فالبعض من هؤلاء أصبحوا يفضلون بنات من خارج عائلتهم وعرشهم، باعتبار أن الاختيار لزواجهم يكون فردي. إضافة إلى تأخر سنهم بسبب العلاقات العاطفية ما قبل الزواج وهذا ما أكدته الباحثة: فاطمة أوصديق Fatma Oussedik "ظهور الإختيار الزواجي الفردي إضافة إلى المرور من الزواج المبكر إلى تأخر الزواج بما يعرف بمصطلح العزوبة النهائية"[1]

[1] Oussedik, F. *la famille Algérienne subit des changements profonds* . El watan (en ligne) .< https://www.djazairess.com/fr/elwatan/374538 > (consulté le25/04/2014.)

يرجع السبب وراء ذلك إلى ظهوروسائل الاعلام الجديدة،الهاتف الذكي ومختلف التطبيقات، البرامج والمواقع الالكترونية. أهمها مواقع التواصل الاجتماعي التي حطت مرساها على انتشار العلاقات العاطفية بين شباب العرش وحتى شاباته والحلم بحياة أفضل بعبدا عن جو القرية، والتحرر من قيود عاداتها و تقاليدها التي أثقلت كاهل البنيات الحديثة.

فلم يستطع أهالي العرش التطور مواكبة الحداثة للزمن الحاضر، والتقدم كباقي المجتمعات الأخرى المتواجدة في المدينة بسببها.على غرار البعض الآخر الذي أصبح يفضل الزواج من بنات قريته وعرشه لذات السبب (انتشار مواقع التواصل الاجتماعي).خوفا من الوقوع في فخ بعض بنات المواقع اللواتي يزيفن حقائقهن لهم. هذا ما استنتجناه إنطلاقا من فئات الدراسة اللواتي أكدن وباجماع أن الشباب أصبح يخاف من الارتباط بهذا النوع الأخير.

1.1.2- الخطبة:

أخذت الخطبة مسار آخر هي أخرى فأصبح يقام فيها حفل يشبه الزفاف إلى حد ما، مليئة بالمختلف التحضيرات العصرية المتماشية مع الموضى. فكل خطوة تقوم بها هذه الأخيرة يحسب لها ألف حساب. أصبح يطلق على جهازها الخاص "لجهاز نباباس" "جهاز أبيها". يكون في الغالب مكون من أفرشة،أغطية، حلويات، ترتيبات من أواني، وغيرها من الأمور المتعلقة بالمنزل خاصة بعد اشتراط الفتاة بضرورة السكن لمفردها لتؤسس أسرة نووية بعيدة عن عائلة زوجها.

غير أن بعض الأطباق التقليدية حافظت على شكلها ومحتواها تقدم كأطباق رئيسية، خاصة أكلة الزيراوي التي تحتل الصدارة في هذه المرحلة عند أغلب عائلات العرش، خاصة أن الخطبة أصبحت تقام إما بعد الظهر أو ليلا بعد صلاة العشاء، سواء كان أهل الشاب قريبين أو بعيدين عن بيت أهل الفتاة، لتجنب حضور مأدوبتا الغذاء أو العشاء عندهم،حتى لا يتم تكليفها خاصة مع غلاء المعيشة في هذه السنوات.

ليسقط حق الجهاز والذهب المعتاد تحضيره لها وتولي مسؤولية شرائه من طرف العريس وأهله والاكتفاء فقط بإعطائها مبلغ من المال الذي أصبح يتزايد سنة عن أخرى.وفق مستجدات الحياة ومتطلباتها وغلاء ثمن الجهاز من الألبسة التقليدية والعادية، الأحذية والذهب لتشتريها بنفسها . يتمثل بالمهر فشهد نوع من الثبات على مستوى القوانين المعمول بها خاصة مع عودة الجماعة إلى العرش.

يتم تعويض ذلك بمقدار مالي، قد يزاد ارتفاعه من سنة إلى أخرى أو يتضائل وفق تغيرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العرش. فمن (100000) مئة ألف دينار جزائري إلى ثلاث مئة وخمسون ألف دينار جزائري (350000) وهو المعمول به حاليا ومصرح به من طرف جماعة العرش. هذا ما أجمعت عليه أغلب الحالات المستجوبة ومنها الحالة رقم 08 وقالت على لسان حالها: **(يولى أسا تشوشن اهسليث سوارد اموشاي باش اتسغ ماتا اهخس سي لجهاز انس بلا ما تصرف ذيس لماليث امسلي)**

(أصبح اليوم يقدم للعروسة مبلغ مالي محدد كمهر تستخدمه في شراء لوازمها كما تشاء دون أن تتيد عائلة العريس أو تتصرف في تحديد مشترياتها)

فالجماعة (لجماعث) تم إرجاعها بقوة من طرف الكثير من متوسطي الدخل في القريتين خاصة بعد نشوب خلافات بين أهالي العائلات بسبب المهر الذي يتم دفعة في فترة الخطوبة،مع كثرة الشروط التي أثقلت كاهل عائلات الشباب المقبلين على الزواج ،وغضبهم من تصرف بعض العائلات التي يعيش أهلها نوع من الرفاهية كأغنياء يمثلون القريتان في ذلك.هذا ما أكدة مبحوثات من كلا القريتين للعرش، التي نذكر منها:المبحوثة رقم 03 من قرية أولاد عزوز ، فقالت على لسان حالها: **(هولا هيوث هشرض انوقاض،هتعاناذ ياقلان غرسن لحقنس ولكن هيمغارين،اوتحيبانشا تفنث لعايذ نزيك خسنث الراي انسنث ماميك والفنث هوسد لجماعث هبي هوثلايث قين الشرط نسوارد حدو ذي تزياذ فحد ويخسن اسيوشصوار اتعدانشا ايخمسين مليون)**

(أصبحت الفتاة تشرتط الكثير على أهل العريس، تقلد أصحاب الأموال، لا تقنع بالقليل،تريد أن تساير الوضع،لكن الحماوات لا يرد ذلك لازلن بتفكير تقليدي ماضي موروث، جاءت الجماعة لتقطع الشرط وتحدد المبلغ المالي للعروسة،حتى لا يحدث فوارق كبيرة في عائلات العرش شرطهم الوحيد ألا يتعدى المبلغ خمسون مليون)

كما أضافت المبحوثة رقم 17 من قرية ثلاث بقولها: (**هخس ثهيوث أتعاش أهسعيفين أنس، نلوقث انس، يخضى أمزيك، أتسغ لجهاز أجديذ نلوقث أنس، باش أتفوخ فلماليث انس ذتسعيفين أنس، ماميك اخس يلا همعيشت انس، واي يتاوي غر لمهالك يتق الماشاكيل جار العايلاث، لازم لجماعث اتاف الحل و تبي اوال جاراسن، ماميك يخس هلا همعيشتنس ايلان ذيس)**

(تريد الفتاة أن تعيش مثل بقية الأخريات وفق نمط عيش حديث لا تقليدي،تشتري جهاز عصري وحديث لتتفاخر به أمام قريباتها وصديقاتها مهما كان مستواها المعيشي، لكن ذلك خلق مشاكل بين العائلات كان الأجدر أن تعود الجماعة لتتحكم في الوضع لأن بدونها ستعم الفوضى في القرية والعرش ككل وهو الحل الأنسب للجميع ويرضي كلا الطرفين مهما كان مستواهما المادي)

يتم حزم الوضع من طرف الجماعة التي اتخذت قرارات بشأن الخطبة والزواج وما يترتب عنها، لتخلق نظاما اجتماعيا يسير عليه أفراد عائلات العرش حتى تبتعد على الأقل عن بعض المشاكل، بسبب تفاقم مشاكل أخرى خاصة الروتينية في قطاع الفلاحة،السقي والرعي التي لاتزال تتخبط فيهما الى اليوم.

لكن بعد **ملاحظاتنا** أثناء تواجدنا عند بعض العائلات أثناء خطبة بناتهن أو لأولادهن اتضح لنا أنه يتم التصريح للعلن وفق ما أدلت به الجماعة لكن، ما خفي كان عكس ذلك في بعض الاحيان .فقد تلجأ البعض من عائلات الشاب إلى زيادة المبلغ أو تخفيضه وفق قدراته المعيشية خاصة.بالتالي المهر لا يتوقف عند أوامر الجماعة التي أصبحت شكلية فقط في العرش، لأن الأفراد أصبحوا يصرحون علانية بمبلغ المهر فقط خوفا من الغرامة المالية التي قد يدفعون ضعف قيمة المهر في حالة مخالفة القوانين التي تسنها الجماعة.

يتفق الطرفان من أهالي العريسين على كل شيء أثناء الخطبة خاصة إذا كانت الفتاة بعيدة عن مقرهم لمواصلة ترتيبات العرس من مختلف الجوانب.

2.1.2- يوم الحنة:

أصبح اليوم المخصص للحنة وفق ماجاء على لسان أغلب الحالات التي استجوبناها يشهد نوع من التغيرات التي لم يرينها من قبل من تخصيص ثوب عصري اجنبي يسمى ب: (هجبيبث الحني) (ثوب الحنة) يشبه إلى حد ما ثوب الزفاف، مزين، لكن بلون مغاير للأبيض. ثم تحضر والدتها بمساعدة أفراد من عائلتها و قريباتها كل لوازم الخاصة بالحنة التي كان في بادئ السنوات يحضرها أهل العريس، بدئا من متطلبات الغذاء (خضر، توابل، فواه، مواشي، الكسكس، الفريك، وغيرها من اللوازم).

كما يجب عليهم احضار الطرطة الخاصة بالحنة، القشقشة (خليط من المكسرات، السكاكر، الشكولاطة وغيرها) طبق الحنة المكون من شموع، حنة، ماء الزهر،، يتم خلط الحنة ويوضع فوقها قطعتين من السكر وقطعتين من الذهب. بعد تناول الغذاء يتم الاستعداد لها بتجهيز العروسة والباسها الثوب الخاص بهذه المناسبة. تتقدم إحدى قريبات العريس لوضع القليل من الحنة على يديها ثم وضع كل قطة من الذهب فوقها وتغطيتها بقطعتين من القماش مطرزتين على شكل وردة، قلب و غيرها.

في هذه الأثناء تبدأ النسوة بالغناء، يتم تخصيص فرقتين من كلا العائلتين اللواتي يحسنن الغناء،فتتعالى الزغاريد وتبدأ الفتيات بأداء الرقصات المعتادة (رقصة الفرس) ثمبعدها توزع المشروبات الساخنة والباردة مرفقة بالحلويات والطرطة والمكسرات وغيرها من المأكولات.ينصرف أهل العريس بعدها لتجهيز مختلف التحضيرات الخاصة بالزفاف التي ستقام في الغد.

3.1.2- عادات و تقاليد العرش أثناء الزواج (أثناء العرس):

شهد الزواج بعض التغيرات الشكلية مع ظهور قاعات الأفراح التي عوضت المنازل خاصة لمواكبة التحضر وانتعاش بعض العائلات اقتصاديا بسبب ولوج بعض من أفرادها إلى التجارة الحرة. مما أصبحوا يرون في قاعات الأفراح مطرحا للراحة واستقطاب العائلات التي تتمتع بنفس مستواها المعيشي والاجتماعي لخلق نوع من المفارقة بين أهالي العرش.عموما ووفق ما توصلنا إليه من تحليل خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات. إن العادات والتقاليد أثناء الزواج بقيت ضمنيا نفسها،لم يتغير الكثير منها باستثناء فيما يتعلق الشكل لمواكبة الزمن المعاش.

لا تزال إلى اليوم تمارس طقوس الاستعداد كما كانت في السابق،لم يتغير شيئا بل العكس نجد أن هناك اعادة لما كانت عليه سابقا بعد الاستقلال خاصة مع ظهور وسائل الاعلام والاتصال،انتشار الانترنت والمواقع المختلقةعلى مستوى القرى. كل ذلك أدى إلى إعادة الاعتبار والنظر فيها محاولين بذلك تكيفها مع مستجدات العصر.

بعد أن كان يتم تحضير الخواريف لذبحها بيوم قبل العرس، أصبحت عائلات العرش تشتريه جاهزا باكتفاء ذبح ماشية أو اثنان كنوع من التبرك، وشراء ما تبقى من اللحم لإكمال تحضير مأدبة العشاء،المعتاد تحضيرها سابقا منذ عدة سنوات سابقة بدون تغيير فيها. حيث كانت ولا تزال تتطلب في أطباقها الرئيسة اللحم وبكميات معتبرة المتمثلة في الكسكس

وشوربة الفريك، على قول إحدى مبحوثات العرش رقم 06 بقولها: **(أمنسي العرس يطلب اكسوم انوقاض باش اضييزيض العرس،وذي كثر الخير، و تعمر هادارث)**

(عشاء العرس يتطلب اللحم بكميات كبيرة تفاؤلا أن يكون العرس في ابهى حلته، اعمار بيت العريس)

تقوم عائلة العريس بتخصيص طباخ خاص مؤهل ومتعارف عليه من قبل أهالي العرش بالتكفل بتحضيرمأدبة العشاء بعدأن كانت النسوة تتكفل بذلك، فهو يقوم بتجهيز كل شيء مع فريقه وغاليا ما يغسل الأواني بعد الانتهاء من توزيع الطعام على الحاضرين والحاضرات للعرس.

فالطاهي أحدث ضجة في أوساط أهالي العرش الذي لم يكن معتاد عليه سابقا. ساهم في شكل كبير بتنظيم وترتيب كل المستلزمات الخاصة بعشاء العرس بدئا بالطهي وختاما بتوزيعه وغسل الأواني. أجمعت معظم الفئات التي قابلناها أنه بفضل الطباخين تحسن تنظيم الأعراس في العرش، الشيء الذي تفتقده عادة أغلبها رغم التحضيرات السابقة لها من مختلف الجوانب إلا أنه دائما تعاني من سوء التنظيم في يومها، حيث أدلت المبحوثة رقم 01 بقولها: **(يولى أطباخ ذي هبلاست نث طباخين نلعرش، يقوم سلعرس ذومنسي انسن سو أقنظم، ذورتب،ذوجذ ذي لوقثنس، خلافماميك يلى زيك)**

(أصبح الطباخ يحل محل طاهيات الأعراس عندنا من قريبات العريس أو من العرش، لقد قام بتنظيم المأدوبات وترتيبها، خاصة اعدادها في الوقت المناسب لها، عكس ما كانت عليه سابقا)

كما لم يسمح للنساء الاحتكاك بالطباخ، كان فقط الرجال من أقارب العريس من يتكفلون بمهمة مساعدة الطاهي وفريقه في توزيع الماكولات(شوربة الفريك باللحم، الخبز، الزيراوي، يليه الكسكس باللحم والمرق، السلطة، المشروبات الغازية، المياه وفاكهة الموسم) على الكل الحاضرين، من كلا النوعين الاجتماعيين. بالنسة للذكور لم يكن هناك عائق، بينما الاناث والأطفال كانت تتولى نساء وفتيات قريبات العريس بذلك.

تقوم والدة العريس أو إحدى قريباته بتجهيز عشاء العرسان ليتم تناوله في غرفتهما،عادة ما تكون نفس الأطباق المعدة للعشاء مع بعض الاضافات الخاصة كاستثناء لهما، يعده الطاهي باشراف متخفي من والدة العريس، كشواء الحم والكبد وغيرها الأطباق المميزة عن الآخرين وتخصيص ديكور خاص أثناء تقديمه لهما.

عند الانتهاء من العشاء، يتم الاستعداد للسهرة، قبل ذلك تخرج العروسة إلى النساء بعد أن تكون هي الأخرى قد أكملت عشائها مع زوجها، وتنزع فساتنها الابيض. تقوم بارتداء ما حضرته في جهازها من ملابس العرس. عادة ما تكون عبارة عن بعض الألبسة التقليدية التي لا تتعدى من03 إلى 04 أنوع التي تكون سارية مع موضة الزمن المعاش. عند سماع فرقة الرحابة يتم اطفاء الأنوارمن طرف النساء والخروج إلى الخيمة الخاصة بهن وتكون بعيدة ببضعة أمتار عن الرجال، بعد ايداع العروسة لتستريح في غرفتها استعدادا لليلة الدخلة.

تنطلق فرقة الرحابة، بعد تخصيص مساحة لها كافية لأداء الأغاني والراقصات الفلكلورية بمشاركة الحاضرين من الذكور بمختلف أعمارهم، في هذه الأثناء يدخل العريس على عروسه بقضاء ليلة الدخلة، وبعد برهة من الزمن يخرج إلى أصدقائه وأقاربه تحت تعالي الزغاريد وطلقات البوارید ليكمل السهرة معهم إلى ساعات متأخرة من الليل.

بعد انقاضاء السهرة تعود العائلات الحاضرة أدراجها خاصة القريبة منها أما البعيدة فتبيت عند أهل العريس لحضور صباحية العروسة.

4.1.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة:

وجدنا أنه في صباحية العروسة قد بقيت نفس العادات الممارسة ضمنيا سابقا ولم يتغير فيها شيء . ماعدا بعض التغيرات على مستوى الشكل التي فرضت نفسها بسبب الظروف الحياتية المعاشة ولمواكبة البنيات الحديثة.

فالتغير شهد في طريقة الاحتفال خاصة فيما يتعلق بالرقص الذي انتقل من الفلكلور الشعبي إلى الرقص على اقاعات عصرية حديثة، بينما ما تبقى منه لم يمسسه تغيير. بقيت العروس محافظة على نفس النمط المعتاد عليه في الصباحية من جلب الماء سواء من بئر أو عين،القيام ينفس الطقوس،بعدها تناول الغذاء،الذي يقدم فيه الطبق الرئيسي هو الشرشم. عند الانتهاء تقوم العروسة بممارسة نفس العادات والتقاليد السابقة الذكر، ألا وهي تحضير فطائر حلوة المذاق يطلق عليها (هوذفيست وبالعامية البغرير) كختام للصباحية، ليعود كل المدعوين إلى أدراجهم نحو بيوتهم لتبدأ حياة جديدة وسط أهل زوجها كإمرأة منزل (همتوث امخام).

2.2- عرش أولاد داود:

عرف العرش هو الآخر بعض التغيرات التي لم تكن لها هي الأخرى دورفعال داخل الأنساق الاجتماعية ونظمها التي من بينها الزواج، الذي نحن في صدد دراسته. بقي المضمون والأصل الثقافي الممارس نفسه ولم يتغير منه شيئا،ماعدا بعض الأمور الشكلية التي أصبحت بعد كل سنة تتلاشى،بسبب محاولة أفراده مواكبة البنيات الحديثة،تزامنا مع العصر المعاش. رغم انتشار حملات التوعية والتحسيسية من خلال تأسيس جمعيات، ندوات،أيام دراسية وملتقيات دورية، لرد الاعتبار للمروث الثقافي المتوارث عبر الأجيال.

كما أن عرش أولاد داود من خلال ملاحظتنا لمختلف عائلاته من كلا النوعين الاجتماعيين يحملون في طياتهم نزعة تميزية ينفرد بها سكانه عن باقي الأعراش الأخرى.

بحكم أنه عرش ثوري ويحتوي على الأصالة أكثر من غيره من الآخرين كنزعة احتكارية دون سواه. الأمر الذي جعلنا ندقق أكثر في أقوال خطابات مقابلاتنا مع المبحوثات وملاحظاتنا للواقع المعاش لظاهرة الزواج في وسطه الاجتماعي في السنوات الأخيرة.

1.2.2- الخطبة:

أصبح للخطبة شأن يتغنى بها الكثير من أهالي العرش الذي يعتبر النسق الكلي لهم لا بد يغير في الأنساق الاخرى وفق التغير الاجتماعي الذي تشهده الانساق الاخرى. كأنها شيء مقدس لابد أن تتم في ظروف ملائمة وتكون مجهزة من جميع جوانبها. بعد اختيار الشاب

لزوجته المستقبلية والاتفاق معها على كل شيء، يرسل والدته أولا مع احدى قريباته لرؤية الفتاة اولا، ثم بعد قبول كلا الطرفين يذهب الشاب مع أهله لخطبتها بشكل رسمي.

فاختيار الشريكة يتم في اطار الصراع بين ا لآباء والأبناء برفض الزواج القرابي الذي يعتقد أبائهم أنها ستعود عليهم بالنفع لهم ولأولادهم.الذين غالبا ما يلجأون لاختيار فتاة خارج عن العرش ولا تربطهم بها صلة القرابة وأحيانا خارج المجتمع الأوراسي.هنا يقع التصادم بينهم وبين أوليائهم الذين يرفضون ذلك،إلا أن عليهم الرضوخ في نهاية المطاف والقبول بها.

رأت الباحثة **مسعودة كسال** أنه: **" قد يظن الآباء أنه باختيارهم من عائلة القرابة أو المصاهرة سوف يحتفظون بمهمات كبيرةمع ابنائهم، بينما يرى الأبناء أنه باختيارهم الفردي المبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياته الزوجية"**[1]

هذا النوع من الخطبة لم يكن موجودا من قبل،بل أصبح يدخل عائلات العرش تدريجيا من خلال تعايش البعض من أفرادها خارج العرش والمجتمع الأوراسي، أحيانا خارج الجزائر ككل. للتعرف على مختلف المجتمعات الي ساهمت في تغيير وجهات نظرهم نحو الزواج والارتباط بزوجة المستقبل. مما خلق نوع من التمايز بين أنظاره من الأعراش الأخرى.

أصبحت الخطبة شبيهة إلى حد ما بالاحتفال الخاص بالعرس، حيث يقوم كلا النوعين الاجتماعيين من النساء والرجال على قدم وساق، بمساعدة أقاربهم من العائلة لتحضير أهم متطلباتها الشكلية والضمنية.

وفق ما جاء على لسان الحالات التي استجوبناها،عادة ما تتم التحضيرات بعد الاتفاق بين الشخصين الراغبين في الارتباط والزواج خاصة إذا كان المتقدم للخطبة شخص أجنبي عن العرش أو عن المجتمع الأوراسي ككل. إلا أن مضمون ممارسة مراحله بقي نفسه لم يتغير كثيرا عما شهده من قبل. صرحت المبحوثة رقم 33 بقولها: **(أسا يولا أرشيل سو عارف، واي نشني ذ لعوايل انغ اثنسينشا زيك، إيولا ذيس لومور ثبدلنث، تهنانث شبابنغ بلي لازم أذيلين ذي هقرا الوقث، ياش أذلاوان أذوقيرن ذيس وذرقن سي لعوايذ انسن ألي تقلن غرس سوسحقر)**

(اليوم أصبح الزواج يتم بواسطة التعارف موضة، لم تعهده عائلات العرش سابقا، أصبح فيه بعض التغيير،الذي يراه شبابنا أنه ضرورة حتمية لا بد منها لمواكبة مستجدات العصر للخروج من قوقعة العادات والتقاليد حتى أن البعض أصبح ينظر إليها بنظرة ازدراء واحتقار)

ليتجه بعد ذلك والدا الشاب إلى بيت الفتاة لخطبتها بدون مقدمات تسبقها. يتم الاستقبال من الطرف الثاني في جو تفاعلي يشمل مجموعة ايماءات ورموز متفق عليها تعتبر كدلائل رمزية للتعبير عن الفرح بإعداد مختلف المأكولات التقليدية،لبس أحسن الثياب، إحداث تغيير في البيت، من أفرشة، زينة وغيرها،كنوع من التغيير في جو تقليدي ضمنيا وعصري شكليا.

[1]- مسعودة كسال، *مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1986، ص. 90.

باستخدام أهم الطقوس المعتاد عليها سابقا لكن بوسائل ولوازم معاصرة تتواكب مع الزمن الحاضر.

وجدنا في هذا الصدد أقوال متضاربة بين الحالات المستجوبة.كل حالة تعكس ظروفها المادية وتنشئتها الاجتماعية،مع تدخل عامل السن الذي لعب دور في الإجابة. لكن في الأخير يكون الأمر المنفذ والغالب لصالح وبيد صاحب (ة) الأمر من طرف الفئات المعنية مباشرة بالحدث.

تقوم كل من الأسرة والعائلة بالإصغاء إليها وتوفير جميع متطلبات الخطبة حتى لو كانت في نظر الآخرين المعارضين من الأفراد، حيث حدثتنا المبحوثة: رقم 38بقولها: **(نش اوذليغشا سبدل ايا نلخضوب، ايولا املعرس يتكلاف انوقاض ذي العايلاث، الشباب انغ وخرن فلعوايذ انغ،ولان تساوان اميك يلى الوقث هبدل،واي يتكس السر فعوايذ انغ، لاش ماتا هانق غيرانساوا ماتا أخسن باش اهنخسرشا الومبعد)**

(أنا لست مع هذا التغيير في الخطبة،التي أصبحت بمثابة عرس ومكلف في العديد من العائلات، فقد تخلى الشباب عن عاداتنا المتعارف عليها في العرش بطريقة تقليدية وأصبح يطبق ما اكتسبه من موضة العصر وتطبيقها عليها، فهذا يسبب تشويه لها، لكن في الأخير نرضخ لمطالبهم،لأن الأمر أصبح بيدهم،وما علينا إلا تنفيذها لكسبهم حتى لا نفقدهم)

بينما الفئات المؤيدة للتغيير فكانت وفق ما تحصلنا عليه، في الغالب من نصيب المبحوثات الشابات التي استجوبناهن ونذكر منهن المبحوثة رقم: 26، حيث قالت على لسان حالها: **(نشني اونبديلشا سي لخضوب نزيك مميك هلا الدمث نيميرا هطلب انبدل ذيس باش انعاش اميوذان، نبدل ذيس باش انلاوا انقاوا ونعاش).**

(نحن لم نغير من المراسيم المعتمدة في الخطبة بقدر ما أن المتطلبات العصرية التي وضعتنا في موقف التعايش معها كأشخاص عاديين مثل الآخرين، لذلك غيرنها لتتناسب مع الحياة المعاشة)

نستنتج أن الخطبة لها رمزية خاصة في العرش إذ أصبحت تعطى لها دلائل وتفسيرات وفق تصورات ذهنية تجمع فئات معينة تشترك في صفات وخصائص معينة تؤيد هذا التغير.

2.2.2- يوم الحنة:

شهد هذا اليوم في الوسط الاجتماعي للعرش تغير وتصور الآخر، يحمله أفراده بمعزل ما كان عليه في السابق، يحمل في طياته بعض التغيرات الشكلية ليوم الحنة، إلا أن الجانب الضمني بقي نفسه يمارس وفق عادات وتقاليد موروثة من العرش.

بدئا من الاستعدادات والتحضيرات الأولية لهذه المناسبة من (تزيين البيت،تجهيز العروسة وتزيينها، إعداد الحلويات،المشروبات، الباردة منها والساخنة، الفواكه وغيرها). بالمقابل يأتي أهل العريس في المساء بعد تناولهم للغذاء في البيت مع أقاربهم، حاملين معهم الحنة وبعض الحلويات والطرطة، إضافة إلى فرقة غنائية من نسوة العرش لتقديم وصلات

غنائية. في حالة تواجد العروسة بقرب من منزل العريس فيذهبون راجلين، أما إذا كانت بعيدة فيقصدونها بالسيارات التي في الغالب لا تتعدى الخمس سيارات، ثم يرجعون أدراجهم.

وفق ما جاء على لسان المبحوثات، لاحظنا غياب الجماعة كنسق اجتماعي لبنية العرش المعتاد تواجده سابقا في كل الأعراش،فهو يعبر عن دلالة رمزية كقوة وسلطة في إصدار الأوامر واتخاذ القرارات التي تتعلق بمختلف النظم الاجتماعية وحسم المواقف والأفعال الاجتماعية لمختلف الفاعلين الاجتماعيين. هذا ما أدلت به الحالة رقم: 35 على لسان حالها: **(هولى لجماعث يقل واوال انس ذي قوار انغ، لخترش لاش ثيقث ذي قلي سيسن، ولان تاوين سوارد يتلايمن ايماغبان، يرني يولى اراي انسن اوذيسويش جار نشباب لعرش انغ، ذيس اسذليسن نزيك اوهقورشا ذي هقارا لوقث انسن)**

(أصبح دور الجماعة ضعيف وغير فعال في الوسط الاجتماعي، بسبب انعدام الثقة في بعض أعضائها،الذين أصبحوا يستولون عن المبالغ المالية التي تجمع لمساعدة الفقراء، كما أن آرائهم أصبحت غير محبذة لدى معظم شباب العرش،وذلك راجع لمضامين القرارات الصادرة عنهم التي تخدم بعض الأفراد عن الآخرين،تحتوي على أحكام تقليدية لا تتماشى مع متطلبات العصر)

3.2.2- عادات و تقاليد العرش أثناء الزواج (يوم العرس):

تقوم كل من العائلتين بتحضير كل اللوازم الخاصة أثناء الزواج،وممارسة مختلف الطقوس التي تعبر عن الأداء الوظيفي لمختلف العادات والتقاليد الخاصة به بشكل باطني. غير أن الظاهر يختلف وفق إمكانيات كل عائلة التي تسعى لتقديم الأفضل لمختلف المدعوين.

وجدنا أن الممارسات الثقافية للإحتفال من أكل وشرب، غناء ورقص بقي على حاله في سياقه العام الذي لم يتأثر كثيرا بعوامل التغير وفق مستجدات للبنيات الحديثة ضمنيا بقدر ما كان شكليا.

وفق تحليل خطابات مقابلاتنا مع الفئات المستجوبة ووفق ما تم ملاحظته، تبين لنا أن هذه الفترة تميزت بممارسة بعض من العادات والتقاليد لكن بطريقة وبوسائل عصرية حديثة مستجدة وفق تغيرات البنيات الحديثة المتواجدة في العرش. حدثتنا الحالة رقم 31 من خلال قولها: **(قيمن لعوايذ العرش نتساواهن، ولكن ألان تساوان ستغاوسيوين تيجديذين اوتتساوانشا زيك باش اذعاشرن لوقث انسن، هوسد لموضت ذو قلد جار أشباب انغ)**

(استمرت ممارسة بعض طقوس عادات وتقاليد العرش،لكن باستخدام وسائل واستعداد حديثة لم تكن من قبل وتم تطوير البعض منها لتلائم مستجدات العصر المعاش، خاصة مع وجود الموضة والتقليد في وسط الشباب)

رغم ذلك وجدنا من خلال ملاحظاتنا أن هناك تفاعل بين أفراد العائلات من مختلف التراتبات الاجتماعية لكلا النوعين.تمارس فيه طقوس الاحتفال بأشكال تعبيرية وبإحاءات يفهمها العام والخاص، لأنها معاشة في الوسط البيئي وفق انساق متعددة. إذ لكل واحد منها دور في اثبات وجوده داخل العرش.من بين التحضيرات التي يتم اعدادها مسبقا:

1- إعداد مأدبة العشاء في بيت أهل العريس بالاستعانة بطباخ من العرش أو خارج عنه، من خلال ذبح خروف أو اثنان فقط تبركا بالزواج. شراء اللحم لإتمام ما تبقى منه من لحم البقر (الثور)، إعداد مأكولات جديدة دخيلة عن ما هو مألوف (الطاجين بمختلف أنواعه، السلطات، المقبلات...الخ)،بجانب الأطباق التقليدية المتعارف على تحضيرها في هذه المناسبة، مع تقديمها بحلة عصرية(الشخشوخة، الزيراوي، شوربة الفريك). إضافة إلى المشروبات الغازية،العصائر وفاكهة الموسم،ذلك وفق القدرات المادية لكل عائلة.

2- إعداد بعض الحلويات مسبقا لتقدمها بعد دخول العروسة.

3- شراء أو كراء ملابس العرس بالنسبة للنساء والفتيات وهي ظاهرة غير معتاد عليها سابقا.

4- تحضير سيارات فاخرة لموكب العرس،وسيارة خاصة للعروسين وهذا لم يعتاد عليه سابقا،من خلال استأجراها أو الاستعانة بأصدقاء وأقارب تتوفر لديهم هذا النوع من السيارات، بعد غسلها وتزيينها.

5- التواصل مسبقا مع فرقة الرحابة (المنظمة)للاحتفال ليلا.

6- التواصل مع فرقة البارود للقيام بالاستعراضات أثناء الموكب.

يقوم كل من أهل العريس والعروسة بتجهيز العرسان خاصة من فئات الشباب،من الجانب الشكلي الباسهما الزي العصري، الحلاقة وغيرها.تتوجه العروسة نحو بيت والدها، فتستعد بحمل كل ما لديها من ممتلكات خاصة بها: أمتعة، أفرشة هدايا....الخ في جو يسوده الفرح المختلط بالحزن والبكاء لفراق أهلها، خاصة إذا كانت ستقطن بعيدة عن مقرهم.

تتجمع نحوها مجموعة من النساء،اللواتي يتمتعن بحناجر صوتية جميلة، لتقديم وصلات من الأغاني الفلكلورية المعتاد غنائها في الأعراس، المتوارثة شفهيا مع قرع الطبل(البندير)، في انتظار موكب السيارات، الذي سيقوده العريس بعد إطمأنانه على الأمور الخاصة بالاحتفال ليلا وبعد تناوله للغذاء مع المدعوين ينتقل معهم إليها لأخذها مع قريباتها باتجاه بيتها الزوجية.

بعد وصول أهل العريس إلى منزل أهل العروسة، تنزل النسوة مع أطفالهن والفرقة المخصصة للغناء التي تبدأ بأول وصلة غنائية تتضمن الصلاة والسلام على رسول الله مدح العروسة والرفع من شأنها وشأن أسرتها وغيرها من الأغاني المأخوذة من التراث الأوراسي،بينما الرجال بمختلف أعمارهم يبقون في سياراتهم في انتظار خروج العروسة، التي تكون في هذه الأثناء تقوم ببعض الطقوس كرمي الحلويات،المكسرات والتمر الجاف، على الحاضرات وقيام الأطفال بالتقاطها.

فهذه العادة المتوارثة لا تزال قائمة رغم التغيرات الاجتماعية التي شهدها العرش في مختلف الانساق، إلا أنها بقيت نظرا لوظيفة العادات والتقاليد التي تمتاز بالستاتيكا الاجتماعية الراسخة في المخيلات الشعبية للفاعلين داخل بنية العرش، اعتقادا بأن الله سيرزقها أطفالا بعدد ما تم التقاطه من طرف الأطفال.

يتقدم أحد الرجال من أقارب العروسة سواء من جهة الأب أو الأم لابسا ثوب تقليدي يطلق عليه البرنوس (أعلاو) ليضع جزء منه عليها ويغطها ويرافقها بجنبه إلى حين

وصولها للسيارة المخصصة لها،لتركب فيها تحت شموع قريباتها اللواتي يحملنها تفاؤلا بحياة مضيئة وسعيدة للعروسة.

في هذه الأثناء تتعالى زغاريد النساء وطلقات بوارید الرجال وتبدأ الاستعراضات المختلفة والمتنوعة التي يتفنن خاصة الشباب منهم في عرضها وسط موكب السيارات منذ انطلاقه. من خلال اللعب بالسيارات أثناء قيادتها، استعراض للبوارید باستعانة الفرقة الخاصة بالبارود وغيرها من الاستعراضات.حيث شهدت في السنوات الأخيرة مكانة في الوسط الاجتماعي وأصبحت من ضروريات التي لا بد من تواجدها في مختلف عائلات العرش في هذه المناسبة. كما أنها أصبحت ظاهرة معممة ومتفشية في بقية الأعراش الأخرى في المجتمع الأوراسي، وفق ما تم ملاحظته في معظمها وكذلك من خلال تصريحات المبحوثات اللواتي أدلين بذلك، من بينهن الباحثة رقم 40، فخاطبتنا قائلة: **(يلى الباروذ تساونث غير ارقازن وحذسن ياقلان غرسن المكحلث، اشاثن الباروذي لعراس تعبرن سلفرح،ولكن ايميرا ايوالىى في وذان اوكل الشباب انغ ذا أداري ايمازياين، ولان سنن ماممیك اذوثن، قين لفرقث اتوانيهن يوذان ذي لعراسن انسن ايغس ذي لقوم نيغ ذي قمنسي)**

(كان البارود مقتصرا فقط على الرجال دون سواهم خاصة الذين يملكون البوارید، يقومون بإطلاق الرصاص في الأعراس كتعبير عن الفرح، ولكن حاليا نجد استعماله قد تعمم على كل الفئات العمرية، خاصة الشباب وحتى بعض الصغار،الذين أصبحوا يتقنون استخدام البوارید وتطورت إلى فرق يتم الاستعانة بها،لتقديم العروض أثناء مواكب العرس وسهرات الاحتفال)

عند وصول الموكب إلى بيت العريس تتقدم سيارة العروسة إلى الأمام وتنزل برفقة قريباتها وبعض ن قريبات زوجها لتستقبلها والدته عند مدخل الباب للقيام ببعض الطقوس أهمها:وضع بضع الأوراق النقدية تحت نعلها وقطعتين من الذهب، وضع القليل من زبدة البقر أو المعز في أعلى مكان من جدار المدخل، ثم تدخل برجلها اليمين متجهة نحو غرفة الضيوف للجلوس في المكان المخصص لها، لكن قبل ذلك، تطوف سبعة مرات حول والدة زوجها(حماتها) لتكسب رضاها كنوع من التبرك ولا تخرج عن طوعها لتبرك في مكانها بعد ذلك.

تقدم بعض الحلويات من طرف أهل العريس للحاضرات من المدعوات في جو يسوده الغناء وضرب الدفوف من طرف المغنيات، ورقص قريبات كلا الطرفين، تتعالى فيه الزغاريد وطلقات البوارید. يقدم العشاء بعدها لكل الحاضرين بدئا بالرجال وهي عادة متوارثة تقوم على اطعامهم أولا، لتأتي النساء والأطفال في المرتبة الثانية بعدهم. خلال هذه الأجواء تنصرف العروسة نحو غرفتها في انتظار عريسها لتناول العشاء مع بعض استعدادهما لليلة الدخلة.

تقوم عائلة العريس عند الانتهاء من العشاء بتجميع كل المدعوين من كلا النوعين الاجتماعيين في مكان الذي سيكون مسرحا لتقديم الوصلات الغنائية من طرف فرقة الرحابة

بعزل الذكور عن الاناث من خلال وضعهن في خيمة خاصة بهن، بعيدة ببضعة أمتار عن الجنس الآخر، بعد ستر أجسامهن بلباس يغطي كل مفاتنهن.

تستهل الفرقة بالغناء وتقديم مختلف الأغاني الفلكلورية الشعبية المتوارثة في الأوراس بزيهم المعتاد لبسه ذو اللون الأبيض، خلال ذلك تقدم مختلف المشروبات الساخنة والباردة مع الحلويات والفول السوداني، رقص الشباب، زغاريد النساء والفتيات، يتواصل الاحتفال لساعات متأخرة من الليل قد تصل إلى الفجر ليفترق بعدها الحضور ويرجعون إلى أدراجهم إذا كان بيتهم قريب، أما في حالة البعد فيبيتون عند أهل العريس ويغادرون في اليوم الموالي.

نستنتج من خلال ما تم استخلاصه من الحالات التي قمنا باستجوابها وماتم ملاحظته، أن العادات والتقاليد لم تتغير بل بقي مضمونه تقريبا عند معظم العائلات نفسه،كل ما تغير في ذلك هو طريقة والوسائل المستخدمة أثناء الممارسة التي أعدوها لتتناسب مع المستجدات العصرية للزمن المعاش.

4.2.2- عادات وتقاليد العرش بعد الزواج صباحية العروسة:

أصبح هذا اليوم في العديد من عائلات عرش أولاد داود اتباعا لما جاء على لسان المبحوثات. أنه لا يهتم به كثيرا كما عهد في السابق تكتفي عائلاتا كلا الطرفين من أهل العريس والعروسة باحتفال بسيط دون دعوة الآخرين من الأقارب أو الجيران. كما أن هناك العديد من الطقوس التي أسقطت ممارستها بشكلها التقليدي لمواكبة العصر المعاش، كخروج العروس في الصبحاية لجلب الماء من أقرب بئر أو عين متواجدة في القرية، الاستغناء عن إعداد طبق تقليدي من طرفها والاكتفاء باعداد طبق الشرشم فقط مع احضار والدتها لغذاء يلم شمل العائلتان في أجواء احتفالية بسيطة. أخبرتنا الحالة رقم 25 بقولها على لسان حالها: **(هولاشا لعايلاث العرش هتشوش لقذر اقران أي لعوايذ نهصباحيث نسليث، ماميك هلا زيك، هبطل أهنتساوا ماميك هلا زيك، هبدليهن ستغاوسيوين ايض اهقور ذي هقارا الوقث نيميرا)**

(لم تعد عائلات العرش تولي اهتمام كبير لعادات الصباحية الخاصة بالعروس مثل السابق وتمارسها بحذافرها،قامت بالاستغناء عن معظمها بشكلها التقليدي واستبدالها بممارسات حديثة تتماشى مع العصر)

تقوم ربة البيت بالتوجه نحو بعض من النسوة من نفس العائلة للغناء أو استخدام جهاز صوتي مكبر. يصدر منه مختلف الأغاني الشعبية الشاوية،لتستهل الفتيات والنسوة بمختلف اعمارهن بالرقص من العائلة.

تستمر طقوس الاحتفال إلى المساء بإعداد عشاء يطلق عليه (لفروق) ويقصد به انتهاء المراسيم الخاصة بالزواج وينتهي لقب الفتاة ومناداتها بالعروسة(هسليث) واستبداله بزوجة فلان حسب لقب يحمله زوجها(همتوث اموخام)، لتستهل في اليوم الموالي نشاطاتها المتعددة والمتنوعة، سواءا اليومية والموسمية كربة بيت بشكل عادي لتحقيق تفاعل اجتماعي وفق ثقافة العائلة التي تتواجد فيها، وغيرها من الممارسات التي تقوم بها عادة في حياتها الاجتماعية.

3- إعادة الاعتبار لينابر شكلا ومضمونا والمطالبة بترسيمه كمناسبة وطنية من 2000 إلى يومنا الحالي يومنا الحالي:

إن للمصالحة الوطنية دور في إعادة مختلف عائلات الأعراش إلى موطنهم الأصلي حيث شهدت تحولات اجتماعية عديدة على أصعدة متباينة، إلا أن معاييرها وقيمها الثقافية حافظوا عليها، إذ بقيت صامدة في وجه التغير الذي سعى لإيصالها وفق البينات الحديثة التي شهدتها من خلال مكوثها خارج مسقط رأسهم لبلوغ مستوى التكيف مع إعادة تجديدها.

فالتغير الاجتماعي الذي شهده العرشان على مستوى عاداته وتقاليده الخاصة بيناير، ترك أثر بالغ على الأنساق الاجتماعية والثقافية وأدائها الوظيفي وأعاد لها الاعتبار من خلال استرجاع ذاكرة الجماعة لتفعيل الممارسات على أرض الواقع، بعد أن حرموا منها طيلة فترة الظروف الأمنية بوسائل تتناسب مع البنيات الحديثة.

كان في بداية الألفية نوع من التردد نحو الرجوع للممارسة عادات وتقاليد يناير في كلا العرشين حيث لم تكن عائلاتهما متحمسة بالممارسة بقدرما كانت متفاعلة أكثر مع أفرادها وأملاكها التي حرمت منها وهي قابعة فيها، بالأخص الأشخاص الذين هاجروا مناطقهم وابتعدوا عنها بسبب الحرب الأهلية.

إلا أن الربيع الأمزيغي في 2001 أو ما يسمى بالربيع الأسود ، الذي لخص أحداث منطقة القبائل بتيزي وزو وأسفرعن مقتل شاب في مقتبل العمر من نفس المنطقة على يد الدركي،التي بدورها أودت إلى مقتل أشخاص آخرين بلغ عددهم 127 شاب أمازيغي بالرصاص الحي تبين بالملموس أن الأمازيغ يسترخصون حياتهم ليعيشوا حياة الكرامة وأنهم لن يقبلوا الاحتواء والانصهار ومسألة الانتصار قضية وقت فقط حسب زعمهم. كان لهذه الوقائع أثر في العديد من المجتمعات الأمازيغية الأخرى المتوزعة على ربوع الوطن وعلى رأسها الشاوية في الأوراس، مما أيقض عقول النخب الثقافية الذين بدورهم قاموا بحملات توعوية لإعادة رد الاعتبار لمختلف الممارسات الثقافية، مثيرين انتباه الفاعلين الاجتماعين داخل الأعراش من مختلف المستويات وتراتباتهم الاجتماعية بواسطة جمعيات، ندوات ثقافية وغيرها (سوف نتطرق إليها فيما بعد).

عموما وجدنا أن هناك اختلافات متباينة فيما يتعلق استمرارية ممارسة العادات والتقاليد يناير في العرشين حيث يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1.3- عرش أولاد عبدي:

اتسمت عادات وتقاليد يناير في العرش بالتراجع عند البعض والاستمرارية عند البعض الآخر. بالنسبة للنوع الأول (التراجع)، خاص بالعائلات التي كانت تقطن في مناطق بعيدة عن العرش وبعض الفئات داخله، فلم تعر اهتمام بالغ له بسبب التحولات الاجتماعية التي عرفها الفاعلون الاجتماعون داخله ولعائلاته والتفكك الأسري وظهور عائلات نووية (زوجان مع اطفالهما) ومركبة (عدة أزواج مع أطفالهم) والتعود على النمط المعيشي خلال الظروف الأمنية،كل ذلك أدى إلى الإهمال التدريجي له والاكتفاء فقط ببعض الطقوس الظاهرة المعنية بالأكل دون سواها من الطقوس الأخرى.

بينما النوع الثاني (الاستمرارية)، فهو يتعلق بأغلب أفراد العائلات اللذين بقيوا في العرش وفي نفس مسقط رأسهم، وجدنا من خلال مقابلاتنا مع الحالات المستجوبة أنهم قد تحمسوا كثيرا للعودة إلى مختلف الممارسات الثقافية التي حرموا منها سابقا وعلى رأسها يناير كنوع من رد الاعتبار لهذه التظاهرة لما تحمله من تراث يمس هويتهم، تاريخهم ووجودهم، بدلالات رمزية تعبر عن إثبات وجودهم وبقوة عما كان عليه سابقا. سردت لنا الحالة رقم 01 من نفس العرش من قرية أولاد عزوز بقولها: **(نشني نولى غر لعوايذ أنغ نتساواهنث سي ولايوسد غرنغ لجمعياث، أهوعانغ نعاوذ نقل ذيسن، حرمنانغ سيسن سيسم اللامان ذا الدين متانزرا زيك ماتا اقعدن فلانغ)**

(استمررنا في ممارسة عادات وتقاليد الزواج بفضل ظهور جمعيات توعوية،وانا منخرطة معهم لاعادة اعتبارلها، حرمنا من مارستها سابقا بسبب الأوضاع الأمنية والتطرف الديني)

بينما حدثتنا حالة أخرى رقم 15من قرية ثلاث: **(نشني ذي قذوارنغ انتساواشا فينار نكسيث سي لعوايذ أنغ أسبث ذي لوقث نليرهاب)**

(نحن في قريتنا أصبحنا لا نبالي بعادات وتقاليد يناير الظاهرة بسبب الغائها في فترة العشرية السوداء)

2.3- عرش أولاد داود:

توصلنا وفق ماجاء على لسان الحالات المستجوبة،أن عادات وتقاليد يناير اتسمت باستمرارية الممارسة، فلم تشهد تراجعا كما شهدته بعض من عائلات عرش أولاد عبدي، بل كان هناك تنافس بين العائلات لتقديم الأفضل في هذه المناسبة.

لم تقف في وجه الفاعلين الاجتماعين الحرب الأهلية التي حرموا على إثرها مزاولة احتفالاتهم بالتظاهرة ولاحتى التطورات العصرية، بل كانت حافزا لتقديم تراثهم الثقافي ومكتسباتهم المعرفية المتعلقة بذلك لإبراز مكانتهم الاجتماعية في المجتمع الأوراسي بمقارنتهم مع الأعراش الأخرى باعتبار عرش أولاد داود من كبارها وأعرقها في الوسط الاجتماعي. قالت المبحوثة رقم 34مؤكدة أن: **(نشني ذي العرش أنغ نتساوى لعوايذ نينار، كل حد ذي هدارث أنس يتساوى ماتأقخس تغاوسيوين إقلان غرس، نشني وحذنغ دون لعراش أيين، غرنغ أنوقاض لعايلاث ذي لعرشنغ)**

(نحن في عرشنا نسعى لابراز تقاليدنا الخاصة بيناير،كل بيت يحتفل به وفق قدراته بوسائل مناسبة، لأننا مميزون عن الأعراش الأخرى،نحن عرش عريق وكبير يجمع الكثير من العائلات)

كما أضافت المبحوثة رقم 26: **(نلا زيك وذيميرا ورعاذ نتساوى لعوايذ أنغنينار ذي العرش أنغ، مايخس أهعدا فلانغ فلعايلاث أنغ لمورزيك، ذلعار فلانغ منساواش، نشني لعرش ذمقران غر لعراش ايين)**

(كنا ولا زلنا نمارس عادات وتقاليد يناير في عرشنا،رغم الظروف التي مرت بعائلاتنا،فعار علينا إن لم نمارسها، لأننا عرش كبير في نظر الأعراش الأخرى)

نستنتج أن المستجدات العصرية للبنيات الحديثة التي حدثت في عائلات كلا العرشين اضطرت للتخلي عن المساكن الطينية واستبدالها بأرضية من بلاط حديث، وطلاء الجدران باستعمال طلاءات تتناسب مع القدرات المعيشية لهم. كما تم الاسغناء عن بعض الوسائل التقليدية المستخدمة في شؤون الحياة المنزلية كالأثافي واستبدالها بالموقد الحديث، استبدال القرب المصنوعة من جلد المعز وغيرها من جلود الحيوانات الأليفة، وجرات الطين بالقاروات البلاستيكية. كل ذلك لم يمنع النساء من ممارسة طقوسهن الخاصة بيناير، فتعمدن أن يقومن بها وفق ما هو موجود لديهن في منازلهن،وبنفس الطرق التقليدية المعتمدة سابقا، تم ممارسة الاحتفالات بتظاهرة يناير عبر عدة محطات وفق موروثاتهن السابقة، لتحقيق الاعتقاد الراسخ في الضمير الجمعي.

لم تكن هناك عادات وتقاليد خاصة في كلاهما بل كانت في الغالب نفسها،تتماشى مع الزمن المعاش، مستوحاة من المخيال الشعبي وما تمليه ذاكرة التراث المتوارث شفهيا بين عائلاتهما. بالتالي تم إعادة الممارسة وبعث نبضها من جديد لضمان استمرارها عبر الأجيال ويمكن تقسيمها إلى:

3.3- العادات والتقاليد الممارسة ليلة يناير:

إن الممارسات الثقافية الخاصة بعادات وتقاليد ليلة يناير لم تتغير بل بقيت نفسها بالنسبة لهذه الفئة، رغم تغيرالأوضاع الاجتماعية، فالوظيفة المعتقدة لها لا تزال مستمرة عند الفاعلين الاجتماعيين الممارسين لطقوسها. لم تعد المرأة القروية المتزوجة دون 55سنة تهتم بالأمور المنزلية خارج القرية كما هو في السابق، فبعد الصحوة الدينية أصبح خروجها إلى مجال الفلاحة والرعي غير مرغوب فيه، باعتبار ذلك حرام خاصة إذا كانت بمفردها.

إذ يتوجب عليها مغادرة البيت في الصباح الباكر والعودة بعد الظهر أو بعد العصر حسب مكان تواجدها حقل العائلة. مما قد يشكل ذلك خطرا عليها، لذلك تم توقيف الأنشطة الفلاحية عنها خارج المنزل،فاقتصرت على مستوى المنزل بعد رجوع قطيع المواشيوبعض الأعمال بمحيطها الاجتماعي داخل بستانها القريب من منزلها.

يستهل الاحتفال باعداد العشاء الخاص بهذه الليلة.عادة في عائلات عرش أولاد عبدي يحضر طبق الكسكس ببقايا مكونات الخضر الطازجة والجافة التي جنتها من المحاصيل الزراعية طوال السنة والحم الجاف (المقدد)(لخليع) ، أما في عرش أولاد داود فيعوض الكسكس بالتريذ أما بقيت المكونات فهي نفسها.فالمغزى من وراء ذلك هو التخلص من كل شيء قديم يعود للسنة الماضية، حتى لو كان ذلك من ضمن المأونة.

يجتمع أفراد العائلة من كلا النوعين الاجتماعيين لتناول الأكل، كآخر وجبة في السنة القديمة، مع تخصيص جزء منه لتوزيعه على الحقول و البساتين في اليوم الموالي. بعد الفراغ منه، يقومون ببعض الطقوس متلخصة في الدعاء، لتكون السنة الجديدة خيرعليهم وعلى أسرهم وعائلاتهم. التحدث عن محاولة حل النزاعات بطرق ودية مع الأشخاص

المتخاصمين معهم،ليتم تفعيل ذلك في اليوم الموالي، ثم يأتي وقت السهر مع تقديم الفواكه الطازجة، الجافة، المكسرات، الحلويات وغيرها، تبادل الأمنيات بين الفتيات الشابات، في هذه الأثناء تقوم ربات البيوت بمساعدة قريباتهن بالاستعداد لليوم الموالي من خلال تحضير مختلف الطقوس للاحتفال بالتظاهرة.

4.3- العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول من يناير:

أصبحت بعض العادات والتقاليد الممارسة في اليوم الأول ليناير غير مكترث بها كثيرا، فبعد انتشارخزانات المياه على مستوى القرى. استدعى الأمر انشاء حنفيات في المنازل لاستقبال الماء دون عناء،اللجوء إلى العيون الطبيعية والآبار التي أصبح استعمالها يقتصر فقط في سقي الحقول القريبة منها والشرب في بعض الأحيان نظرا لقلة منسوب المياه فيها، بالتالي لم يعد هناك اهتمام كبير بجلب المياه منها. أما فيما يتعلق بجلب الأثافي فهي كذلك تم الاستغناء عنها بسبب ظهور الغاز داخل المنازل الذي يستدعي استعمال الموقد الحديث وبالتالي تم استبدالها به.

تنهض النساء باكرا لقيام بواجباتهن المنزلية (تنظيف البيت، غسل الملابس اعداد الطعام...إلخ) والفلاحية (تنظيف مكان المواشي، حلب المعز، تقديم الأكل لها...إلخ). عند فراغهن من الأشغال، يذهبن إلى حقولهن مع ترديد أغاني تمدح الطبيعة وإطلاق الزغاريد. في وسط الطريق يقلبن الأحجار المصادفة لهن لتفقد كمية الحشرات التي قد تكون متخفيها تحتها، اعتقادا منهن بأن ذلك سينعكس على السنة وبالتالي التفاؤلبها وبما ستحمله من الخيرات. ثم يجلبن منها الأعشاب والنباتات بعد نثرهن عليها لبقايا طعام العشاء الذي ستتناوله الطيور والمواشي. فهو يمثل تقديم عربون محبة للطبيعة التي ستكافئهن وراء هذا الفعل بجلب لهن محاصيل زراعية وفيرة خلال المواسم الفلاحية طوال السنة.

بينما الرجال يذهبون للتسوق لجلب ماطاب من الخضر، الفواكه، اللحوم (او يتم ذبح ما تيسر لديهم من مواشي)والعودة إلى المنزل لاستقبال الضيوف.

عند عودة النساء يتم وضع النباتات فوق موقد الطبخ،ومسحها به اعتقادا منهم أن تكون سنة خضراء مليئة بالعطاء. فالموقد يعمل بالنار التي وجب حسب رأي المبحوثات المستجوبة أن نروعها ونطفئها بعصارة الأعشاب والنباتات الخضراء للتهدئة من روعها.

فلا مجال للعنف ولا للغضب ولا لأدنى سبب لخلق الانفعال السلبي وتعكير جو الاحتفال حتى لو كان ذلك على حساب موقد المطبخ. تجديد البيت بعد تنظيفه كليا بأفرشة جديدة،نفس الشيء بالنسبة للملابس الخاصة بأفراد الأسرة والأواني المنزلية القديمة وغيرها من المستلزمات.

تقوم ربة البيت بإعداء سبعة أطباق متنوعة بين الحلوة والمالحة، مكونها الرئيسي هو القمح الذي تنتجه حقول العرش وهي: العصيدة،كسكس باللحم والخضار الطازجة، القمح المطبوخ (ارشمن: الشرشم) (الزيراوي)، الفطائر، المعجنات (محجوبث، الرقاق، هماقاست) وغيرها.

غير أن أول طبق يفتتح به اليوم هو العصيدة، باعتبار أنه يمتاز بحلو المذاق، فهو يتكون من أربعة مكونات أساسية موجودة في كل بيت وتعتبر أساسية ومن مقومات المؤونة في العرش، وهي دقيق القمح، الماء، الزبدة الطبيعية وعسل النحل.يتم البدأ به ليستمر في الحفاظ على نفس المكانة التي كان عليها منذ القدم.

بعد الغذاء، يتبادل جيران العرش الزيارات والعزائم، الأطباق، الخروج للطبيعة والتنزه فيها، التوقف عن الأعمال الفلاحية والنسيجية والمنزلية خاصة الشاقة منها . اللجوء إلى حل النزاعات وفك الخصوم بين المتخاصمين من كلا النوعين الاجتماعيين بتدخل وسائط من الفاعلين داخل المجتمع سواء من الأهل، الأصدقاء أو الجيران . كل ذلك ليعم السلام والخير مع بداية السنة متفائلين باستمرار ذلك طوال أيامها.

5.3- العادات والتقاليد الممارسة في الأيام الموالية لينار:

لم تكن هناك عادات جديدة تمارس في الأيام الموالية للتظاهرة،حيث بقيت نفسها ولم تتأثر بالتحولات الاجتماعية التي طرأت على العرشين خاصة الثلاث الأيام الأولى من التظاهرة، فأغلب الفاعلين الاجتماعيين يسعون لتقديم الأفضل في هذه المناسبة بتعابير مختلفة تتلخص في: تحضير الأطباق الخالية من اللحوم للتقرب من الطبيعة،التحسين من مستوى التعاملات مع الآخرين والتسامح معهم، تقديم الأفضل على جميع المستويات وتجديد كل ماهو قديم في البيت وخارجه.

كما تقوم الأسر بختان أطفالها الصغار،حلق شعورهم،زبر المواشي استعدادا لإستقبال السنة الجديدة بنظافة داخلية روحانية وخارجية للجسد، ومن ثم دفن كل الأشياء المترتبة عن ذلك في الحقول تحت أتربتها في سبيل التقرب من الطبيعة وتحقيق مطالبهم منها، اعتقادا منهم أن تكون محاصيلهم الزراعية وفيرة طوال السنة وفي مختلف المواسم الفلاحية.

فالختان ظاهرة اجتماعية معبرة عن الثقافة الشائعة والمنتشرة في كلا العرشين. ينعكس على مستوى العلاقاتي بين الطفل المختن ووالدته. تفسر فاطمة المرنيسي أن الطفل يبعد عن أمه من خلال : (**الفعل الرمزي الذي يمثله الختان الذي يحتفل به النسب والذي يزرع فيه فكرة الرجل الذي ينبغي له الانفصال عن عالم النساء،فتراه لا يقترب من أمه إلا بعد تقدمه في السن**)[1]

رغم أن الختان من المواضيع المرتبطة بجانب الانساني،اجتماعي، وضمن الطاهرة الدينية المقترنة بسعادته لتحقيق شرعيته في بناء أسرة مستقبلية،وجدنا أنه يستغل في الاحتفال مع تظاهر يناير أكثر منه في الزواج. لما له من أهمية اعتقادية على الصعيد الاحتفائي بالأرض، من خلال تقديم شيء في سبيل إرضاء الطبيعة التي ستقابلهم بسخي غير منتهي.

بعد انقضاء الأيام الثلاثة الموالية لينار، تعود عائلتا العرشين لمزاولة نشاطاتهما المعتادة وإلى روتين الحياة الاجتماعية لمواصلة مسيرتهم المعيشية.

[1]- Lacoste, C.D.*Des mères contre des femmes*.Paris: La Découverte.1985 , p. 135.

4- خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق ذكره من سنة 2015 إلى غاية يومنا الحالي تباين بين عائلات الاعراش في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم حول الزواج وفق مراحله المختلفة. فكان هناك اهتمام وإعادة الاعتبار بالنسبة لعائلات عرش أولاد عبدي وفق مستجدات عصرية تتناسب مع البنيات الحديثة، حيث بقيت محافظة على ممارسة مضمونها في سياق ملائم لمواكبة الزمن المعاش.غير أن هناك بعض الأمور التي تغيرت وأخرى تم استبدالها.

إن عودة الجماعة (الجماعث) إلى العرش ومحاولة التحكم في مختلف النظم الاجتماعية وتسيير شؤون أفراد عائلاته، أصبح غير مستحب لدى معظمهم، خاصة فئة الشباب الذكور فيما يتعلق بإصدارها للقوانين المتعلقة بالزواج.فرغم صرامتها وحرصها على تطبيقها بشتى الطرق إلا أن ذلك نتج عنه إعاقة قي سيره بشكل يتناسب مع حريات رعياها.بسبب الضغوطات النفسية، الاجتماعية والغرامات المادية التي تفرضها في حالة اختراقها.وجد الأشخاص المقبلون على الزواج مشاكل معها، ولتجنبها أصبحوا يسايرونها شكليا، ويفعلون ما يشاؤون خفية عنهم لإرضاء مبتغياتهم.

أما في عرش أولاد داود، لاحظنا غياب دور الجماعة وتفعيل وظيفتها كمنطلق لمختلف القوانين المسيرة له،إذ أصبحت عائلاته هي الأخرى يتعتمد على مستجدات حديثة لممارسة احتفالاتها المتعلقة بمراحل الزواج. على رأسها الخطبة،التي أضحى لها شأن كبير مقارنة بالمرحلة الأخيرة ألا وهي (الصبحاية) التي اسقطت بعض طقوسها من ضمن الممارسات. عموما في هذه الفترة شهدت عائلاته ممارسات لمختلف عادات وتقالد الزواج في مضمونها رغم اختلافها شكليا بما يتناسب مع الزمن المعاش.

نلاحظ وجود نقاط متشابهة تجمع بين كلا العرشين في طرق ممارسة الاحتفالات الخاصة بالزواج ومراحله رغم اختلاف بعض مضامنها باختلاف مناطق تواجدهما وثقافتهما. إلا أن الأصل الاجتماعي،الانتماء العرقي واللغوي جمعهما لتشكيل وحدة المجتمع الأوراسي الذي من وظائفه الحفاظ على الستاتيكا الاجتماعية والثقافية مهما تعددت واختلفت الأزمنة المتعاقبة على مر السنين فلم تكترث بتغيرات الاجتماعية التي طرأت عليها.

كما توصبنا أيضا أن الذكور في الكلا العرشي لا يزالون باختلاف تراتبياتهم الاجتماعية يمارسون هيمنتهم التي يعتبرونها حق شرعي مباح بتصريح من القوانين العرفية التي وضعها المجتمع الأوراسي للتحكم في النوع الاجتماعي الآخر واخضاعها لأوامرهم التي لا بد من تنفيذها بحذافرها، وإلا سيكون مصيرها لا يحمد عقباه دون التردد في تنفيذه من طرف أحدهم المقربين لها من الأسرة المصغرة أو العائلة الممتدة لها، حفاظت على ماء وجههم وشرفهم.

هذا ما ذهب إليه بيار بورديو Piérre Bordieu قي كتابه الهيمنة الذكورية، حينما تحدث عن الرجل الذي تنسب إليه عدة منمطات للنوع الاجتماعي، فيأخذ المراكز الأكثر هيمنة في التقسيم الذي عبر عنه بمفهوم **"المركزية الذكورية"**، فهو القوي الشجاع، اما المرأة فهي التابعة الضعيفة، حتى أن كانت سيدة في بيتها وذات تراتبية لا عنى عنها في تسيير شؤون أسرتها، إلا أنها تبقى محل الخضوع التام له حتى لو كان هناك تبادلبينهما في ممارسة

الأعمال خارج منزلها في فضاءات أخرى كالفلاحة وغيرها إلا أنها تكون دائما وفق ما تمليه مصالحه،وهذا ما أكده بقوله" **أن البناء الاجتماعي للعلاقات القرابية يمنح النساء مكانة اجتماعية كموضوع تبادل، مكانة محددة حسب المصالح الذكورية وموجهة بهذا الشكل للمساهمة في إعادة انتاج الرأسمال الرمزي للرجال**"[1] ليعيد انتاج ما خلفه أسلافه وفق ثقافة تنشئوية هي نفسها تعودت عليها وفق قوله هكذا كانت تعامل المرأة من طرف أبي وجدي...الخ

بينما عادات وتقاليد ينابر استمرت عائلات العرشين في ممارستهما من خلال ثقافتهما المحلية للعرش، حيث لم نلتمس اختلافات كبيرة بينهما، بل كانت شكلية فقط، وما تبقى فهو متشابه. حيث وجدنا أن الحرب الأهلية كذلك كان لها بالغ الأثر في اسقاط العديد منها وعدم ممارستها كما ينبغي خاصة الظاهر منها أمام الملأ بحكم تنافيها مع الشريعة الاسلامية.

مما جعل الفاعلين الاجتماعين يكتفون بتحضير الأمور المتعلقة بالأكل في بيوتهم كالأطباق التي تتضمن في مكوناتها الرئيسة القمح كرمز للخصوبة وما يحتله من تراتبية اجتماعية وثقافية عند أفراد العرشان.

بالتالي نستنتج أنه حظيت عادات وتقاليد الزواج وينابر في كلا العرشين بممارسة فعلية فيما يتعلق مضمونها . غير أنه تم اسقاط البعض منها شكليا لمواكبة مستجدات العصر بما تمليه البنيات الحديثة للاستمرار في الحياة ، بسبب التحولات الاجتماعية التي مرت به عائلاته على ممر الزمن والتي استعادت بعضها ، كما سنرى في الجزء الموالي كرد إعتبار لها بفاعلين ونشطاء اجتماعيين وسياسين لتحقيق مطالب أخرى.

1- بيار بورديو، ترجمة سلمان قعفراني، *الهيمنة الذكورية* ،ط.1،بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009،ص.73.

الفصل الثاني : أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في الاوراس وانتقالها إلى الهوية السياسية

1-أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في الاوراس

1.1- مفهوم التغير الاجتماعي

2.1- دوافع التغير الاجتماعي للهوية الثقافية

3.1- أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية

1.3.1- مفهوم الهوية

2.3.1- مفهوم الهوية الثقافية

4.1- عوائق التغير الاجتماعي للهوية الثقافية

2- مظاهر الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية

1.2- النخبة المثقفة ودورها في تفعيل الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية

2.2- دور الإذاعة المحلية في التوثيق والحفاظ على الهوية الثقافية الأمازيغية (الأوراسية)

3.2- تأسيس الجمعيات الثقافية لتعزيز الانتقال في أوساط العرشين

1.3.2- عرش أولاد عبدي

2.3.2 - عرش أولاد داود

3- خلاصة الفصل

الفصل الثاني: أ ثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج وينار في الاوراس وانتقالها إلى الهوية السياسية

1-أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في الاوراس:

إن للتغير الاجتماعي دور في إحداث تطورات عديدة على عادات وتقاليد ظاهرتي الزواج ويناير، من خلال الأزمنة التاريخية المتعاقبة عبر مرور السنين. فأحدث تغيير على مستوى البنيات التقليدية لمواكبة البنيات الحديثة والمستجدات المعاصرة للزمن المعاش، وفق عوامل داخلية وخارجية. فتغير نمط الزواج من زواج الأقارب إلى الزواج الأجانب خارج عرش الذي يمثل الأصل الاجتماعي للزوجين،كما أنه تم تغيير الممارسات خاصة الشكلية لمختلف العادات والتقاليد لتقديمها للآخرين كنوع من التجديد للاستمرار في الحياة الاجتماعية والخروج من روتين الحياة التقليدية المعتاد عليها سابقا في السنوات الماضية مع إسقاط البعض منها بسبب الظروف الأمنية والصحوة الدينية خاصة فما يتعلق بظاهرة يناير.

قبل التطرق إلى أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية لعادات وتقاليد الزواج ويناير في هذا الفصل لا بد من تحديد مفهوم التغير الاجتماعي وضبطه.

1.1- مفهوم التغير الاجتماعي:

- **لغة:**

عرف ابن منظور التغير الاجتماعي ب"تغير الشيء عن حاله، تحول وغيره، حوله وبدله، كأنه جعله غير ما كان عليه.غير الدهر: أحواله المتغيرة"[1].

- **إصطلاحا:**

يعد التغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع،فهو "من السمات الملازمة للإنسانية منذ نشأتها، لدرجة أصبح التغير معها إحدى السنن المسلم بها، والدالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها، لتحقيق أنماط وقيم اجتماعية جديدة، تشعر الفرد بأن حياته متجددة"[2]

كما أن التغير الاجتماعي هو: "الاختلاف والتباين الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي،النظم والظواهر الاجتماعية، الذي يؤدي إلى حدوث تغير في أنساق التفاعل العلاقات، أنماط السلوك والنشاط الانساني. فيعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة"[3]

1- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصار، *لسان العرب*، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1988،ص. 155.
2- أحمد بدوي، معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، لبنان،بيروت، المكتبة الوطنية، 1978،ص. 382.
3- عبد الله محمد عبد الرحمان، *علم اجتماع النشأة والتطور* ، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005،ص. 304

وأيضا يعرف التغير الاجتماعي أنه ظاهرة طبيعية تخضع لها شؤون الحياة من خلال التفاعلات،العلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة التي تقضي إلى تغيير دائم "[1].

ويعرفه أحمد زكي بدوي، أنه "كل تحول يقع في النظام الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي أو في بنائه الطبقي،أو في نظمه الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، التي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها" [2]. نستنتج من هذه التعريفات أن التغير الاجتماعي يعتبر سمة من السمات التي لازمت الإنسانية منذ ظهورها على ممر العصور إلى وقتنا الحالي. فأصبحت خاصية بشرية موجودة على كل المستويات والأنساق الاجتماعية، في مختلف المجتمعات لضمان الاستمرارية في البقاء،مع تحقيق الأهداف المنشودة للوصول إلى المبتغى.

إذن التغير الاجتماعي حركة ديناميكية تنفي وجود الثبات الاجتماعي المطلق، فهو المعيار الحقيقي للوجود والتكيف مع مستجدات الحديثة نحو عالم مفتوح متنوع خلافا لمعايشة الماضي فيصبح إلزاما على مختلف النظم الاجتماعية أن تتأقلم وتتكيف مع التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع والمؤسسات التنشئة لمواكبة الحداثة وبنياتها المتعددة.

- **إجرائيا:**

يمكن أن نحدد مفهوم التغي ر الاجتماعي وفق دراستنا هذه التي تتناول الممارسات لمختلف العادات والتقاليد الخاصة بالزواج ويناير،رغم أنهما يعتبران من الثوابت الثقافية في عرشي المجتمع الأوراسي، اللذان يعيقان التغير الاجتماعي، بحكم أن عائلاتهما يعيشان في الريف والقرى، إلا أننا وجدنا بعض منه على المستوى الشكلي للممارسات، خاصة في السنوات الأخيرة، بشكل تدريجي، عبر مراحل زمنية عديدة، فتم الانتقال من الحياة البسيطة إلى الحياة المعقدة التي استدعت ضرورة التغيير لمسايرة الأوضاع المعاشة في المجتمع.

بالتالي دخل التغير الاجتماعي على مستوى القيم والضوابط للنظم الاجتماعية، بنياتها، هياكلها وحتى على مستوى وظائفها داخل عرشي المجتمع، بدرجات مختلفة للتزامن مع التقدم الحاصل في المجتمعات الأخرى.

إن التغير الاجتماعي ارتبط بعدة مفاهيم كالتقدم والتطور. ميز العلماء والمختصين في المجال بينهما على مر السنين، بتمايز وجهات نظرهم التي كانت في الماضي مبنية على الملاحظة الخارجية لمصطلح التغير ومقارنة أجزاء الثقافة التي تتغير ببطء وسريعة التغير.

فأخذت الدراسات الاجتماعية في التغير، مسارا علميا بعد أن وضع William Ogburn كتابة المعروف بالتغير الاجتماعي سنة 1922[3]، فتتابعت الدراسات التغيرية بعد ذلك في ضوء التقدم الذي حدث في مناهج دراسات الاجتماعية.

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، *التغير الاجتماعي والمجتمع*، الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث، 2008،ص.27

2- أحمد زكي بدوي، *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت، مكتبة لبنان، 1982،ص382.

3- دلال ملحسن استيتية، *التغير الاجتماعي والثقافي*، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2008،ص.29.

إن التقدم يشير إلى صورة المجتمع وتحول نظامه نحو الأفضل عن ما كان عليه سابقا.كما يختلف من مجتمع لآخر حسب ثقافته التي يحملها والظروف التي تحيط به.

وقد تطور مفهوم التقدم عند علماء الاجتماع وأخذ منحى التفاؤل وتطور الإنسانية مثل سان سيمون وأوجست كونت وغيرهم. فتم الاستلال بكلا المصطلحين التقدم الاجتماعي والتغير الاجتماعي. "فالأول يحمل معنى التحسن المستمر نحو الأمام، في حين أن التغير يكون تغيرا أو تقدما أو تخلفا . بالتالي يكون مصطلح التغير أكثر علمية لأنه يتوافق مع واقع المجتمعات لأنها ليست دائما في تقدم مستمر بل يعتريها التخلف أيضا"[1]

نجد أن التغير الاجتماعي في هذه الحالة هو الأنسب اختيارا لموضوع دراستنا من التقدم الاجتماعي، فالمجتمع الأوراسي وأعراشه يس يون في وتيرة بطيئة يسودها التخلف في العديد من الجوانب الاجتماعية رغم سعيهم للتقدم نحو الأمام لمواكبة البنيات الحديثة.

بينما التطور فهو التحول من الأشكال البسيطة إلى الأكثر تعقدا. استخدم هذا المصطلح خاصة في علوم الطبيعة والأحياء، فالحياة الاجتماعية تتحول وتتطور من البسيط إلى المركب مثل الكائنات الحية في علم الاجتماع ، التطور الاجتماعي يحمل معنى التقدم التدريجي. فتم استخدامه من طرف العديد من المفكرين في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية بشكل واسع، للإشارة إلى تطور المجتمع.

2.1- دوافع التغير الاجتماعي للهوية الثقافية:

إن دوافع التغير الاجتماعي للهوية الثقافية في عرشي المجتمع الأوراسي يمكن حصرها في ثلاثة دوافع أساسية تكمن في الدوافع الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فكل دافع حمل معه جملة من الأسباب التي جعلت عائلات العرشان يتغيران وفق مطالب ما تقتضيه مختلف الظروف المعيشية في الحياة القروية.عموما نلخص هذه الدوافع على حدى والمتمثلة في:

1.2.1- دوافع اجتماعية:

إن أهم الدوافع الاجتماعية التي جعلت العرشان يتغيران هو مواكبة العصر وانتقال البنيات التقليدية إلى البنيات الحديثة، من خلال العودة إلى ديارهم بعد الأزمة التي عانوا منها خلال العشرية السوداء ، فكانت عائلاتهما تبحث عن الاستقرار الاجتماعي وإعادة هيكلة وعمار المنشآت والمباني التي تم تدميرها من طرف الجماعات المسلحة.

كما كانت لهم رغبة في تجديد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتقوية الروابط والقيم الاجتماعية فيما بينهم، لإعادة الاعتبار لنظامهم الاجتماعي لكن بتنظيم أكثر عما كان عليه سابقا.

فاستمر التغيير على مستوى عائلات الأشخاص القاطنة في السهول في البداية ليشمل باقي المناطق الأخرى على مستوى الجبال.كما أن الهجرات الداخلية والخارجية كان لها دافع قوي في ذلك بسبب اختلاط المهاجرين بالآخرين واكتساب العديد من الأفعال والعادات

1- المرجع نفسه، ص.35.

الاجتماعية التي لم تكن موجودة عندهم مع محاولة نقلها للفاعلين داخل وسطهم البيئي المعاش فيه.

إضافة إلى ذلك انتشار ظاهرة التقليد التي تعتبر خاصية اجتماعية أصبح يتنافس عليها كلا العرشين لإثبات وجودهما اجتماعيا من خلال التباهي بإدخال متغيرات جديدة على مجتمعيهما للوصول إلى اللقب تحت أنظار المجتمعات الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالنظم الاجتماعية والممارسات الثقافية للحفاظ على المكانة الاجتماعية خاصة عند عرش أولاد داود باعتباره الأعرق عرشا ومن كبار الأعراش، فهو يتميز بانطلاقة الثورة التحريرية أول نوفمبر ومحل افتخار كل من ينتمي إلى أصله الاجتماعي.

كما أن الموضة لعبت دورا في ذلك خاصة في شتى المناسبات والاحتفالات الموسمية الدينية منها والدنياوية خاصة في مراسيم الزواج، الختان وغيرها أين أصبح من الضروري إتباع موضة العصر في الألبسة، الأفرشة والصيغة فهذه الأخيرة سنتحدث عنها بإسهاب في الدوافع الاقتصادية الآتية.

2.2.1- دوافع تكنولوجية وإعلامية:

إن لتكنولوجيا الاتصال ووسائل الإعلام، دور في انتشار التغير الاجتماعي داخل العائلات العرشان. فالتقدم الحاصل من ظهور الشبكة العنكبوتية وتدفقها في مختلف القرى، برامجها وتطبيقاتها التكنولوجية الحديثة أما باستخدام الهواتف الذكية والحاسوبات المتطورة والتعرف على ثقافات جديدة مع تنوع المحطات الفضائية المنتشرة عبر وسائل الإعلام والاتصال. فلقد ساهمت بشكل تدريجي في انتقالها عبر الفاعلين الاجتماعيين المتعلمين منهم والمثقفين وغيرهم، حتى الأميون سعوا جاهدين من مختلف الشرائح الاجتماعية ومن كلا النوعين الاجتماعي لامتلاكها وتعلم طريقة استخدامها. أصبحوا محاولين بذلك التغيير من نمط عيشهم وفق شروط الحياة المعاصرة.

كما أن التكنولوجيات الحديثة غيرت من نمط تفكير العديد من العائلات خاصة في طريقة التعامل مع الآخرين وما يجمعهم من علاقات اجتماعية، فأصبح لديهم تفتح أكثر نحو الثقافات الأخرى وتقبلها وفق ما تمليه خصائصهم الاجتماعية، ومحاولة تأقلمها مع ثقافتهم المحلية خاصة عند شباب العرشان.

3.2.1- دوافع اقتصادية:

شملت الدوافع الاقتصادية للتغير الاجتماعي في العرشين، الدخول في التجارة خاصة الذهب مع استغناء أرباب المال فيهما عن ممارسة الفلاحة خاصة المعاشية، والتوسع في الفلاحة بشكل كبير خاصة الذين يمتلكون أراضي كثيرة مع أخذ التدعيمات الفلاحية من البنوك التي خصصتها الدولة لهم لتطويرها باستخدام العتاد المتطور الخاص بالفلاحة ومصادر المياه كالآبار والسدود والأسمدة الكيميائية الحديثة للحصول على الإنتاج الوفير مع الحفاظ على سلامته وتغطية طلبات السوق خاصة فيما يتعلق بالفواكه (كالمشمش والتفاح).

فالتجارة انتقلت بين العرشين بعد أن كانا يمارسان الحرف التقليدية الخاصة بصناعة الحلي الفضي، تطورت بمرور الزمن وتغيرت بدافع حاجات المجتمع ومتطلباته العصرية تماشيا مع الموضة السارية خاصة في المناسبات كالأعراس.

أصبح الزواج يتطلب صياغة ذهبية بدلا من الفضة التي كانت رائجة في السابق، فلم يعد لها وجود في متطلبات وشروط الزواج، بل اقتصر استعمالها فقط كمرافق للألبسة التقليدية دون سواها في نفس المناسبة. بينما الذهب أضحى سيد الحلي بتعدد ألوانه، أحجامه، أنواعه وقيراطه، يحمل أجار متنوعة الألوان، للتزين به العروس ومختلف النساء والفتيات بعد وضعهن لمختلف قطعه في أماكن وأطراف متفرقة وبارزة من أجسامهن.

بدأ التجار يهتمون أكثر بهذه الصياغة من خلال إتقانها وممارستها يدويا في البداية عن طريق تأسيس ورشات بسيطة بعتاد تقليدي إلى أن تطورت بفعل التغيرات والتطورات والتقدم الحاصل في مجال الصياغة من صناعة تقليدية حرفية إلى صناعة حديثة تستخدم فيها الآلات والصناعية وحتى التكنولوجية لتقديم الأفضل للزبائن وترويج السلع واستيرادها من مختلف بلدان العالم وتسمية البعض القطع منها بأسماء الظواهر الاجتماعية المتزامنة والمعاشة في ذات العصر كأسماء مسلسلات(كأساور وخواتم حريم السلطان، نعمة الله) أو البلدان الأصلية لبعض أنواعها كالسلال الأمريكية والايطالية وخواتم سويسرية وغيرها.

كما أن تجارة الذهب في كلا العرشين أصبحت متوارثة أبا عن جد سواء داخل المجتمع الأوراسي أو خارجه، فالكثير من عائلتهما استوطنوا ربوع الوطن خاصة في شرق البلاد وغربها مع كثرة التنافس على نفس التجارة في المكان الواحد، مما استدعى الأمر التنقل والبحث عن مكان آخر كمصدر لكسب رزق عيش (هخبوزت نثمعيشت) (خبزة العيش) للاستمرار في نفس السياق لما سيعود عليهم من أموال وقد يكون هذا ليس سببا رئيسيا بقدر ما هو احتكار هذه التجارة وصناعة الحلي بأرقى حلة لجلب أنظار الآخرين من الزبائن والتعامل مع التجار الأقل احترافيةٍ منهم، لضمان استمرار بقاء الممارسة والاحتكار.

فوجدنا مختلف التجار من العرشين يبذلون كل ما بوسعهم للحفاظ على مكانتهم في السوق وتكوين وتوسيع علاقاتهم التجارية مع الآخرين داخل وخارج الوطن،يتواصلون معهم في حدود تجارتهم لامتلاك السوق بصنف وبعض الأصناف المحددة والموزعة عليهم كتجار جملة يقتني الآخرون منهم ليبيعوها في أسواقهم بالتجزئة.

4.2.1 ـ دوافع سياسية:

إن للدوافع السياسية أيضا أثر على التغير الاجتماعي، فبعد الظروف الأمنية المعروفة وتغير سياسة البلاد ككل من أحادية النظام إلى التعددية الحزبية،اعتراف باللغة الأمازيغية وتدريسها التي شهدها الوطن عامة والعرشان خاصة، كانت كفيلة بإحداث تغير وتحول اجتماعي.

إن الربيعين الأمازيغيين الأول والثاني كان لهما بالغ الأثر بداية على النخبة المثقفة لكلا العرشين، ليتم تعميمه على بقية أفراده بواسطتهم كرد اعتبار لهما. تحويل مطالبهما الثقافية والاجتماعية إلى مطالب سياسية،من خلال تأسيس مجتمع وطني يجمع مختلف المجتمعات

الأمازيغية الموجودة في الجزائر لبناء دولة أمازيغية.هذا المطلب الأخير لم يتفق عليه غالبية أفراد عرش أولاد عبدي،فلم يلقى رواجا في الوسط الاجتماعي،حيث عارضوا عليه بشدة على غرار أفراد عرش أولاد داود الذي حظي إقبالا واسعا عليه وتلقى مؤيدين له.

رغم إتحاد أفراد العرشان وعائلاتهما خلال الأزمات التي عانوا منها وعلى رأسها الظروف الأمنية (العشرية السوداء) محاولين بذلك وضع مخرج لأزماتهم المتعددة وهجراتهم خارج مقر سكنهم.

إلا أن ذلك لم يمنع من وجود اختلافات على بعض المطالب السياسية المتعلقة باستقلالية الأمازيغ عن وطن الأم، وخلق وطن يضم فقط مجتمعاتهم دون غيرها من الآخرين الذين يعتبرون كأجانب عنهم من خلال وصفهم بالعرب، متناسيين أنهم كذلك أمازيغ أو خليط من الأجناس العرقية قد ترجع أصول بعضهم كذلك إلى الأمازيغ. سنوضح أكثر هذه النقطة فيما يلي بعد تناول بقية العناصر.

3.1- أثر التغير الاجتماعي على الهوية الثقافية:

1.3.1- مفهوم الهوية:

- **لغة:** قد لا نستطيع أن نحلل العلاقة التي تنطوي عليها سؤال الهوية بدون أن تطرق إلى تحديد الاطار النظري لمفهوم الهوية والبحث في تعدد دلالاته ومعانيه، فالهوية بضم الهاء في الدلالة اللغوية، لم نجد لها معنا لغويا في معظم المعاجم والقواميس اللغوية، إلا أننا وجدنا **تعريف فلسفي في معجم الوسيط** أنها: "حقيقة الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا"[1]

كما تم **تعريف الهوية في معجم العلوم الاجتماعية**:

"أنها تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة"[2]

وكذلك يعرفهما معجم مصطلحات علم اجتماع لجيل فيريول ترجمة أنسام محمد الأسعد:"مشكلة بناء الهوية، لا يساعدنا على فهم أفضل المسارات الاجتماعية في بعدها المزدوج الموضوعي والذاتي فحسب،وإنما يساعدنا كذلك في تحولات هذه المسارات المتوالية من خلال مجموعة معقدة من التجمعات والقطبيات.إذن نحن أمام علاقات إنسانية، يبذل الشخص فيها جهده للقيام- على شكل تعاملات- بالتوليف بين القوى الداخلية والخارجية للفعل الذي يقوم به،أي بين ما يمثله لنفسه، وبين ما يمثله بالنسبة للآخرين"[3]

1- فضلي عبد الهادي، *الاسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار واخلاقيات التعايش* ، بيروت لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،2014،ص.68.
2- فريدرك معتوق، *معجم العلوم الاجتماعية*، بيروت، أكاديميا،1988، ص. 190.
3- لجيل فيريول ،ترجمة أنسام محمد الأسعد، *معجم مصطلحات علم الاجتماع* ،ط. 1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2011،ص.102.

- إصطلاحا:

يعرف محمد الجريبيع معنى الهوية في علم الاجتماع أنها: "علاقة الفرد بالجماعة، فحتى المجتمع يمتلك هوية، وذلك عن طريق الصفات المشتركة بين الأفراد الذين يعيشون فيه وعبر امتلاكهم لمجموعة من القيم،الصفات، السلوكيات، العادات والتقاليد".[1]

كما عرف الهوية كل من هاولمبس وهولبورن، في كتابهما سوسيولوجية الثقافة والهوية، المترجم من طرف حميد حاتم محسن: "ترتبط فكرة الهوية بإحكام إلى فكرة الثقافة والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفئوية التي ينتمي لها الأفراد أو التي يشاركون فيها،والعديد من نظريات الهوية ترى العلاقة بين الثقافة والهوية تأخذ أشكالا مختلفة، فالباحثين الذين تأثروا بالنظريات الحديثة للثقافة والهوية ينظرون إلى الهوية باعتبارها نشأت بطريقة واضحة من الانخراط في ثقافات فئوية معينة" [2]

بينما محمد مسلم فيحدد مفهومها بقوله أن " :الهوية هي عملية حيوية تحرك كل قدرات الوظائف العقلية التي بفضلها يتم التعرف على الفرد ويقبل من طرف الآخرين،كما أن دراسة تنظيم ووظيفة هذه العملية تكشف أن الهوية ظاهرة معقدة وحيوية،وأن الحركات التي تنشطها متناقضة،والهوية تتميز في نفس الوقت بالاستمرارية والتغيير، لأنها تتأكد بواسطة الشعور بالاستقرار والأمن لدى الفرد،فإنها مع ذلك تفرض بالضرورة تغيير ثابت"[3]

أما سبنسر فيعرف الهوية "كنموذج يسميه نظام الهوية الجماعية وينطلق فيه من البعد الثقافي الاجتماعي أين تتفاعل فيه العناصر الثقافية(الوطن،اللغة،الفن، الأبطال...) كرموز أساسية مع أفراد المجتمع لتشكيل نظاما للهوية الجماعية."[4]

نستنتج من هذه التعريفات لمفهوم الهوية، أنها محصلة لمجموعة من العلاقات التي تعبر عن الانتماء لمختلف الخصائص التي يحملها الشخص.أين يجد نفسه في بيئة اجتماعية ثقافية قد يتشابه أو يتميز نظامها عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

كما أن للهوية صفة الاستمرارية ، لأنها تعمل على المحافظة عليها وإظهارها للوجود، فلا توجد هوية من دون الاستمرارية. أما التغيير فيعود إلى التحوير الذي يلحق الهوية،ولكن وفق مبدأ الثابت، أي أنه لا يمس الأصل من الهوية.

بينما وظيفة الهوية تتمثل في الحفاظ على التاريخ من خلال الحضور التاريخي الذي يسميه ماكس فيبر M. wiber " المتصل التاريخي ومقاطعه المندمجة في الحاضر والمتوالدة

1- محمد الجريبيع، *مدخل لدراسة الهويات الوطنية ، "دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية"* ، المجلة الافريقية للعلوم السياسية العدد 01، الجزائر، 2012،ص ص.3-4

2- هاولمبس وهولبورن، ترجمة حميد حاتم محسن، *سوسيولوجية الثقافة والهوية*، ط1 2، سوريا، دار كيوان للنشر، 2010، ص.15

3- محمد مسلم، *الهوية في مواجهة الاندماج*، ط1، الجزائر، دار قرطبة،2009، ص.98

4- محمد سعيد بن احمدو ، *مستقبل موريتانيا بين انتماء العرب والتوجه الافريقي، اشكالية الهوية السياسية 1960-1993*، ط.1، بيروت مركز الوحدة العربية، 2003، ص28.

في المستقبل[1]" من خلال تقوية التاريخ وترسيخه وتعليمه لكل الأجيال المتعاقبة والاعتزاز به، بالإضافة إلى العمل على ربطه بالحاضر ومواجهة التحديات الخارجية المواكبة له.

- اجرائيا:

يتحدد مفهوم الهوية وفق دراستنا الانتماء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الأوراسي إلى المجتمع الأمازيغي الذي يحمل خصائص يشترك فيها مختلف مجتمعات الأمازيغية الأخرى المقسمة في ربوع الوطن الجزائري وخارج عنه من غرب سيوة بمصر إلى جزر الكناري.

2.3.1- مفهوم الهوية الثقافية:

- إصطلاحا:

يقصد بالهوية الثقافية: "التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثَّقافة من عادات وأنماط سلوك، وميول وقيم، ونظرة إلى الكون والحياة، إن هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها عن باقي الأمَم لتعبر عن شخصيتها الحضارية"[2].

من المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته **منظمة اليونسكو** : "أن الهوية الثقافية تعني أولاً وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك أيضًا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعًا من المعادلة الأساسية التي تقرر- بطريقة إيجابية أو سلبية – الطريقة التي ننتسب بها إلي جماعتنا والعالم بصفة عامة" [3]

نستخلص من التعريفين أن الهوية الثقافية هو انتماء مجموعة من الأفراد إلى مجتمع ما حسب موقعه،حدوده ومجالاته، ويختلف وفق مستويات متعددة من أصغر تجمع إلى أكبره خلال ما عاشه مجتمعه طيلة سيرورته التاريخية التي مر بها واكتسب من خلالها سلوكيا ت تحولت فيما بعد عادات وتقاليد تمارس تبعا لمناسبتها المخصصة لها وأصبحت ضمن المروث الثقافي المتوارث والمتعاقب عبر الأجيال.

- إجرائيا:

نقصد بالهوية الثقافية هي مجموعة من الممارسات الثقافية الشعبية المجسدة في دراستنا المتمثلة في عادات وتقاليد يناير(الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة) والزواج في المجتمع الأوراسي. لتجسيد وإبراز وجود الهوية الثقافية الأوراسية الأمازيغية لا بد من ممارستها ماديا ومعنويا على أرضية الواقع الاجتماعي، من طرف الفاعلين الاجتماعيين من كلا النوعين الاجتماعيين. كما هو معمول به في عرشي أولاد داود وأولاد عبدي لضمان

1- محمد العربي ولد خليفة، *المسألة الثقافية*، ط.1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003،ص.178.

2- ثائر رحيم كاظم: *العولمة والمواطنة والهوية ، بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات*، جامعة القادسية، العراق مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد8، العدد 1، 2009،ص -ص 258 - 259.

3- حمدي حسن المحروقي، *دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، ع 7، أكتوبر 2004، القاهرة: مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين الشمس ،ص. 164.

الاستمرارية مستقبلا دون المساس بمضمونها بالرغم من اختلافها النسبي بينهما إلى أن وحدة الهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي، تجمعهما لتشكل منهما مجتمع منفرد عن غيره بمجموعة من الخصائص، قد تظهر أنها ايجابية بالنسبة بغية فتح مجال التمايز أمام نظيريه من المجتمعات الأخرى داخله وخارجه.

3.3.1- التغير من الجانب الشكلي للهوية الثقافية:

إن التغير الاجتماعي الذي عرفته **الهوية الثقافية**،التي نقصد بها في دراستنا عادات وتقاليد الزواج ويناير،الممارسة من طرف المرأة الأوراسية في عرشي أولاد داود وأولاد عبدي، لم يكن له بالغ الأثر على الصعيد الضمني للممارسة، بقدر ما كان له أثر على الجانب الشكلي، الذي أصبح يتزامن مع العصر المعاش وفق حيثيات وبنيات حديثة.

بعد مرور السنوات والتطور الحاصل على مستوى المجتمعات في المدينة والريف، رغم التقدم البطيء والتدريجي لهذه المجتمعات الأخيرة. إلا أننا التمسنا من خلال دراستنا للمجتمعات القروية للعرشين وتحليل خطابات مقابلاتنا مع الحالات المستجوبة، تغير ملحوظ على مستوى البنيات التقليدية . فدوافع التغير التي تناولناها في السابق كانت كفيلة لتحقق هذا التغير،رغم وجود بعض العوائق التي وقفت في وجه الهوية الثقافية كتحدي. بالتالي أخفقت في تغيير جوهرها عكس شكلها الذي شهد تغيرا ومستجدات وفق ما تمليه الحياة العصرية.

كما أن التغير الذي عرفته الهوية الثقافية هو طريقة الممارسة لعادات وتقاليد الزواج ويناير من خلال طريقة الاحتفال خاصة من الجانب الشكلي. فأصبح الفاعلون الاجتماعيون يستخدمون وسائل معاصرة وفق الزمن المعاش لمواكبة البنيات الحديثة دون المساس بالمحتوى الذي يمثل الموروث الثقافي.

بالتالي ظهر التغيير نتيجة لتغير نمط الاحتفال للعادات والتقاليد لكن لا تنم بتغيير فعلي أو جذري.فعائلات العرشان لا تزالان محتفظتان و متحفظتان على قيم وأفكار مجتمع هما ومختلف معتقداتهما. فهي تفرض وجودها بسبب التنشئة الاجتماعية والثقافية، لذلك قد ينتج عنها صراع بين ما هو تقليدي ومعاصر أثناء عملية التغير الذي يولد تحدي ويقف عائق أمام هذا الأخير. حيث أكدت الباحثة عبد المنعم جاد الله منال من خلال قولها أن : **"... الصراع القائم بين الممارسات التقليدية في ظل محاولة استبدالها بوسائل معاصرة رغم التمسك بالكلاسيكية القديمة المعتاد ممارستها من قبل "**[1]، كما أكدت الباحثة أوصديق فاطمة على أن:**"مظاهر الإحتفال الزواجي الحديثة تبقى غير متمايزة عن التقليدية، حيث يعيد المجتمع إنتاج نفس القيم "** [2]

4.3.1- عوائق التغير الضمني للهوية الثقافية:

إن عوائق التغير الاجتماعي للهوية الثقافية في عرشي المجتمع الأوراسي. تمثلت وفق دراستنا في صمود ممارسة عادات وتقاليد الزواج ويناير الجوهرية ضمن ما يمليه الإرث

1- عبد المنعم جاد الله منال، *الاتصال الثقافي، دراسة انثروبولوجية*، الاسكندرية، مصر، دار المعارف، 1997،ص.201

2- Oussedik, F. *la famille Algérienne subit des changements profonds* . El watan (en ligne) .<https://www.djazairess.com/fr/elwatan/374538 > (consulté le25/04/2014.)

الثقافي المتوارث من الأسلاف والأجداد. كما توصلنا إلى أن ذهنية المرأة الأوراسية في العرشين خاصة عرش أولاد داود ترفض التغيير الجذري والجوهري للهوية الثقافية التي تعتبرها سر الوجود والستاتيكا الاجتماعية وفق التنشئة الاجتماعية والثقافية التي تعتمدها منذ نعومة أظافر الناشئة، فالزواج ينتج عنه الانجاب الذي يعتبر وسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان استمراريتها من ناحية، ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة[1] فحسب رأي نساء عائلات عرشي أولاد عبد وأولاد داود لا بد من الاستمرار والتواصل في ممارستهن للعادات والتقاليد الخاصة بعرشهن لضمان بقائه واستقراره. عموما نلخص العوائق في نقطتين وهما:

1.4.3.1- صمود عادات وتقاليد الزواج وينار في كلا العرشين:

إن عادات وتقاليد الزواج وينار في كلا العرشين وقفت أمام التغير الاجتماعي كتحدي لإعاقة سيره .فهي تمثل الهوية الثقافية للمجتمع المحلي القروي لا يمكن تغيير مضمونها تحت أي ظرف من الظروف. توارثت عائلات العرشان هذه العادات والتقاليد عن أسلافهما السابقين من الماضي القريب والبعيد، ليواصلا حمل مشعل الممارسة عبر ممر السنين. رغم القساوة والمعاناة التي أتعبت وأثقلت كاهلهما،طوال السيرورة التاريخية التي مضت من قبل، بسبب المشاكل الأمنية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.فذلك يدل على الاستمرار في البقاء ومواجهة التغير الاجتماعي بما يحمله من أسس وأنظمة قد لا تتماشى مع تنشئتهم الاجتماعية وثقافية لأن كل واحدة من هذه الممارسات تمثل فعل اجتماعي وسلوك معبر متفق عليه من طرف الفاعلين الاجتماعيين وتعبر عن دلالة رمزية لها مكانة في وسطهم لا يمكن التنازل عنها مهما كلفهم ذلك.

2.4.3.1- رفض المرأة الأوراسية تغيير ذهنيتها:

إن رفض المرأة الأوراسية لتغيير ذهنيتها حول تمسكها بممارسة عادات وتقاليد الزواج وينار عرشها راجع إلى تبنيها مبدأ الحرية المنشأ عليه منذ نعومة أظافرها في قريتها. ليس لها الحق أن تتعمد تغيير تنشئتها الثقافية التي ترعرعت عليها منذ الصغر مهما كلفها الأمر. فعليها الحفاظ على ممارستهما، لحفظ ماء وجه عائلتها خاصة وعرشها عامة. قد تغير من شكلها وفق ما تمليه البنيات الحديثة المعاشة،لكن دون المساس في مضمونهما.

تقوم المرأة الأوراسية بتبني مبدأ التنشئة من خلال ما اكتسبته من أسلافها وورثته في عائلتها لتقوم بدورها بتوريثه لابنتها لتصبح حاملة ثقافة عرشها أمام نظيراتها من الأعراش الأخرى في حالة زواجها أو زواج أخيها خارج عرشها.

كما يعتمد عليها في مسألة اختيار الزوجة المستقبلية لابنها على الرغم من اعتماد الأسلوب الفردي الذي أحدثه التغير الاجتماعي بمرور السنين في الاختيار، ألا أنها تشارك في تحضير كل لوازم الزواج والإشراف عليه إلى غاية نهايته، و اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبل الزوجين وكأنها فرصة لإسترجاع الزواج من طرف العائل ة. هذا ما ذهبت إليه

1- مليكة لبديري، *الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟*، الجزائر، دار المعرفة، 2015،ص. 49.

الباحثة **سعاد خوجة Souad Khodja** من خلال قولها: **"ذلك ما يؤكد استمرارية السلطة العائلية على الأفراد وإن أصبح ذلك أقل شدة عما كان عليه، حيث يحاول الوالدين بشكل أو بآخر إظهار قدرتهما على التحكم بسلوكات الأبناء مهما كان سنهم أو جنسهم إثباتا لوجود الهرم السني"**[1]

إذن تمثل عادات وتقاليد الزواج ويناير الممارسة بشكل موسمي، رأسمال ثقافي للمرأة الأوراسية عامة والقروية خاصة. فهي من أهم ممتلكاتها المعرفية التي وجب عليها أن تخزنها في ذاكرتها الشخصية، تنقلها إلى ذاكرة الجماعة.لتساهم بنشر الموروث الثقافي عبر قنوات الاتصال المختلفة من وسائل، أشخاص...الخ باعتباره يمثل الهوية الثقافية للعرش، فتساهم من خلال التنشئة الاجتماعية، في المحافظة على مضمونه والاستمرار في ممارسته مستقبلا.

2- مظاهر الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية

1.2- النخبة المثقفة ودورها في تفعيل الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية:

إن انتقال المجتمع الأوراسي من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية مرتبط بتحقيق مطالب تتعلق بالتراث الثقافي بنوعيه المادي و المعنوي(ال لامادي) كحق شرعي لترسيخ الهوية الثقافية عبر الاجيال من خلال نشر التوعية التي يتزعمها النخب المثقفة المفرنسة والمعربة عن طريق تأسيس جمعيات ثقافية ذات بعد سياسي و نشر وثائق متعددة عبر قنوات التواصل لضم أصواتمن مختلف الشرائح الاجتماعية و التي بدورها ستتحول مع الوقت إلى هوية سياسية تضمن لهم الاستقلال بموطنهم وتحقيق دولة بمعزل عن الآخرين باعتبارهم السكان الأصلين للبلاد.

1.2.2- الهوية السياسية:

المقصود با لهوية السياسية وفق ماجاء به أشرف حسن منصور أنها:"*هوية* الشعب والدولة. هذه الهوية هي الأساس الأول لشرعية الدولة ذاتها ككيان *سياسي*، في تمييزها عن شرعية النظام السياسي الحاكم أو الحكومة تأتي من تمثيلها لمن ا رتخبها وحسب، أما شرعية الدولة فلا تأتي من مبدأ التمثيل ولا من حكم النيابي وآلياته، ولا من المؤسسات النيابية، بل تأتي من مبدأ الهوية"[2].

ورآى عبيد بسيوني رضوان أن الهوية السياسية" تبحث عن عناصر ارتكاز لها في الهوية الثقافية . ليس لأن الهوية الثقافية هي المعبر عن مصالح الجماعية ولكن لأن الهوية الثقافية لها دور أساسي في الصراع الغير متكافئ على السيطرة والهيمنة في العالم ويمكن القول أن الهوية السياسية تعد الدافع والغرض لهوية متحركة المقاصد قادرة على التجدد بشكل أسرع من الهوية الثقافية وهي ابنة أوضاع داخلية وعالمية أكثر منها ابنة ذاكرة جماعية وفردية

1- Souad Khodja.*A* Comme Algériennes*: essai de sociologie politique de la famille,* Alger,: Entreprise Nationale du Livre, 1992, p.43

2- أشرف حسن منصور، (على الخط)< www.academia.edu >، متوفر على العنوان التالي: الهوية السياسية في نظريات الديموقراطية الشعبية جامعة الإسكندرية ـ مصر:،تاريخ الاطلاع عليه:(2019/07/24)

ضرورية الاستحضار، من هنا شكلت أشكال الانتماء السياسي الترجمة الأكثر صدقا لمعطيات العصر، مهما كانت المرجعية الثقافية والرمزية لها[1]"

أما بالنسبة **للهوية السياسية للمجتمع الأمازيغي** تختلف: فهي الاستقلال الداخلي عن الوطن الأم وتشكيل وحدة وطنية قومية تخص فقط بهم والحكم و لسيادة لهم أي من يحمل نفس هويتهم سواء الاجتماعية أو الثقافية دون أي تدخل خارجي عنهم كما هو الحال بالنسبة لأمازيغ الشاوية وفق مبادئ وخصائص تحددها الهوية الثقافية الضوابط والنظم الاجتماعية التي خاصة بهم تسيرها مجموعة من النخب الثقافية المعربة والمفرنسة من كلا النوعين الاجتماعيين،ساهموا بممارساتهم الفعلية ضمن جمعيات مختلفة النشاطات وبتعاون مع فاعلين اجتماعيين آخرين و بكتاباتهم إنشاء حملات تحسيسية لنشر الوعي الثقافي والسياسي في الوسط الاجتماعي لترقية مفهوم المواطنة وفق نظرتهم الشخصية والموضوعية للمفهوم بغية الوصول إلى غرس قيم الهوية السياسية.

كما قال **بيكوباريك** أن:"الجماعات لا تطلب حقوقا مدنية واقتصادية وسياسية فحسب، ولكن تطلب أيضا احتراما مساويا وشرعية واعترافا بهوياتها المهمشة. يقتضي نضالهم منهم أن ينظمو أنفسهم ويسعوا إلى تحقيق أهدافهم بطريقة جماعية من أجل الوصول إلى أهدافهم المرجوة.وبما أن أهدافهم لا تتعلق بالحقوق والمصالح فحسب، لكن على الاعتراف بالهوية أيضا، فإن منظماتهم وطلباتهم قائمة على شعور مشترك بالهوية الجمعية"[2].

وجدنا أن الفاعلين الاجتماعيين من عائلات العرشين حاولوا تجسيد وظائف الهوية السياسية التي من أجلها أصبحو ا يناضلون ويكافحون لت حيققها على أرضية الواقع، بعد سيرورة تاريخية من مجموعة نضالات ، راح ضحيتها العديد من الأشخاص في سبيل تحقيق مطالبهم المتمثلة في الحرية واستقلال عن الآخرين باعتبارهم الأحق بالسلطة وبالسيادة لأنهم يمثلون أصل المجتمع عرقا وهوية.

بعد الاعتراف القانوني والسياسي للدولة الجزائرية سنة 1995 باللغة والهوية الأمازيغية ،تم إنشاء أول هيكل رسمي وطني مخصص لهما، لاستعاب المطالب المتصلة مع مقومات الهوية الوطنية التي لها علاقة مع هذه القضية. لتحقيق ذلك تم تسطير هدفين وهما: [3]

1 -ترقية الأمازيغية ورد الاعتبارللغتها ، باعتبارها أحد الأسس الهوية الوطنية.
2 -إدخال الأمازيغية في منظومة التربية والاتصال.

هذا ما شرعت إليه المحافظة السامية للغة الأمازيغية، باعتبارها المؤسسة الرسمية الناطقة باسمها في مختلف نشطاتها الثقافية وندواتها العلمية ، مع تخصيص وسائل الاعلام

1- عبيد بسيوني رضوان، *أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية*، ط.1، القاهرة، دار السلام 2012، ص.92 .

2- بيكوباريك، ترجمة حسن محمد فتحي، *سياسة جديدة للهوية - المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل*، ط.1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2013، ص. 62.

[3] محمد أمين أوكيل، *الهوية الأمازيغية ومسألة بناء الدولة الوطنية في الجزائر مقاربة قانونية*، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية المجلد :08 العدد :04 ،السنة:2019، ص ص.334-368.

والاتصال والتكنولوجيا المتنوعة لتقديم الاخبار، البرامج ،الحصص وغيرها وغيرها من الخدمات لتعريف بالأمازيغية أكثر وفق ما تمليه مجتمعاتهاالمتعددة وتحسن من صورتها أمام أنظارها من المجتمعات الأخرى لذلك ظهرت نخب مثقفة في أوساطها . بالنسبة للمجتمع الأوراسي ظهرت نخبتين متشبعتين بالثقافة الأمازيغية التي تعتبر القاعدة الأساسية في انطلاقهما لممارسة نشطاتهما وتظاهراتهما وهي القاسم المشترك بينهما وهما:

2.2.2 ـ النخبة المثقفة الناطقة باللغة الفرنسية والأمازيغية:

تمثل النخبة المثقفة الناطقة باللغة الفرنسية والأمازيغية من المجتمع الأوراسي بعض من النشطاء الاجتماعيين والسياسيين من أساتذة يدرسون مختلف المستويات خاصة الثانوي والجامعي، خريجي الجامعة،صحافيين وإعلاميين متشبعين بالثقافة الأمازيغية الشاوية والفرنسية أغلبهم هاجروا إلى ديار الغربة والقلة منهم في الوطن، وهو في احتكاك وتواصل دائم بينهم وبين المجتمعات الأمازيغة الأخرى داخل وخارج البلاد.

يمارسون ثقافتهم الأمازيغية الشاوية باللغة الفرنسية من خلال نشر مقالات، كتب في مختلف التخصصات التالية: التاريخ: سواء كان في المرحلة التاريخية أو ما قبل التاريخ وعلم الآثارArchéologie (الاركيولوجيا). فمعظمها تتناول الثورة التحريرية ومذكرات الثوار، تاريخ المناطق الأوراسية، عن الأصل العرقي، الاجتماعي، الأمازيغي، الأوراسي وانتماءات عروشها. كما أن الكتابات الآثارية تتحدث عن تاريخ المواقع والم عالم الآثارية المتواجدة في الأوراس.

-الأدب: بعض الإصدارات تتضمن اللسانيا ت الأمازيغية من نحو وصرف وطريقة الكتابة بخط التيفيناغ وكل ما يخص اللغة.بينما أغلبها عبارة عن روايات وقصص من التراث الشعبي تتناول واقع معاش ممزوج بالأسطورة من حكايات تم توارثه شفهيا ولم يجد في الماضي أقلاما لكتابته، أصبح الآن مكتوب ومحفوظ في أوراق وكتب أصحابها.

إلى جانب ذلك تم إصدار من طرف النخبة كتب تحمل سير ذاتية لشخصيات معروفة في الوسط الاجتماعي الأوراسي من مختلف الشرائح والتراتبات الاجتماعية من كلا النوعين الاجتماعيين سواءا كانت مثقفة أو غير مثقفة ومتداولة في أوساط العروش قديما وحديثا، بالإضافة إلى سيرة حياة الرواة أنفسهم(خاصة المغتربين) ليتم تقديمها للقراء كنوع من التعريف بذاتهم. يتحدثون فيها على وجه الخصوص عن مختلف مراحل حياتهم التي عاشوها أثناء تواجدهم في المجتمع الأوراسي وأهم المحطات واللحظات التي مروا بها وغيرها من الأمور.

ظهور دور نشر الناطقة بالأمازيغية والفرنسية،التي تقوم بنشر وتوزيع الكتب داخل ربوع الوطن، كما تنظم ندوات علمية وأمسيات أدبية وشعرية.

إضافة إلى ذلك ظهور بعض من الفنانين التشكيليين، ممثلين،مسرحيين، وغيرهم من النشاطين. كونوا بانضمامهم كأعضاء لجمعيات ثقافية، تنادي بالمحافظة على التراث الثقافي وتعمل على استغلال المناسبات والتظاهرات، لإبراز نشاطاتهم وممارساتهم الثقافية.

3.2.2 ـ النخبة المثقفة الناطقة باللغة العربية والأمازيغية:

إن النخبة المثقفة الناطقة باللغة العربية والأمازيغية تمثل أغلبيتها من فئة بعضها دون المستوى الجامعي فقط المستوى الثانوي أو أقل منه . معظمهم منخرطون في جمعيات كأعضاء أو مساعدين لها. يتم استخدامهم في نشر الثقافات الأمازيغية المحلية في إطار حملات تحسيسية.من خلال ممارساتها أمام الملأ، في شتى المناسبات وأثناء التظاهرات الثقافية المتنوعة مستعينين في ذلك استخدام عاداتهم وتقاليدهم بوسائلهم المعتادة وفق ما تمليه عليهم.

بينما الأقلية من الفئة المثقفة الناطقة باللغة العربية والأمازيغية. فهم من خريجي الجامعات وتحصلوا على شهادات عليا. درسوا الأدب العربي واللسانيات الأمازيغية، ألفوا كتب متنوعة تتناول القصص، الروايات، بـالإضافة إلى الأشعار،الحكم وغيرها بكلا اللغتين. كما ألفوا كذلك المعاجم والقواميس التي تشرح وتترجم مختلف المفردات الأمازيغية ومعانيها الخاصة بالثقافة والعادات والتقاليد، أسماء القرى الأوراسية ومعانيها وكل ما يتعلق بالممارسات العادية في الحياة اليومية في شتى المجالات الاجتماعية، الصحية، المهنية وغيرها...إلخ

إن ظهور وسائل الإعلام والاتصال ساهم بشكل خاص مع سياسة التشجيع التي انتهجتها الدولة من انتشار القنوات الفضائية الجزائرية الناطقة بالأمازيغية (كالقناة الرابعة)، في إعادة هيكلة الثقافة الأمازيغية المنتشرة في ربوع الوطن- باعتبارها من الثوابت التاريخية في المجتمع الجزائري التي لا يمكن لأحد أن ينكرها - من خلال تناول مختلف البرامج والحصص المتنوعة على صعيد أغلب المستويات المعاشة لنقلها إلى كل المتحدثين بها وفق اللهجات المحلية لكل المناطق المتحدثة بها، "كحصة مرحبا" الخاصة باللهجة الشاوية، أين بتجمع مختلف الاعلاميين من النخب المثقفة الأمازيغية سواء مفرنسين أو معربين متخرجين من معاهد جامعية لتقديم ذلك، إضافة إلى تخصيص مجلات أمازيغية تابعة لأقسام المعاهد لكل ولاية تتوفر فيها هذه الثقافة وللمحافظة السامية. لإبرازه للعلن باعتبار الأمازيغية ثقافة جماهيرية تستخدم كل وسائل الاتصال والتواصل من أجل توريثها ونقلها للأجيال الصاعدة

فالثقافة كما قال عزي عبد الرحمان هي:" **مرجعية ثابتة في التاريخ وتتجدد بالفعل والممارسة أما الوسيلة فقد تولدت في فضاء الثقافة وسعت إلى التعبير عن بعض مظاهر هذه الأخيرة، وإذا كانت وسائل الاتصال قد أنتجت ما يسمى بالثقافة الجماهيرية فإنها لم تصبح الثقافة في حد ذاتها كما أن الثقافة الجماهيرية وليدة المجتمع وليس العكس**"[1]

على غرار ذلك، تم إنشاء إذاعة محلية أوراسية التي تعتبر وسيلة اتصال قوية نوعا ما تستطيع الوصول لمختلف الشرائح الاجتماعية ومستوياتها المختلفة في المجتمع. حدث ت تفاعلا اجتماعيا من خلال ما تقدمه من برامج وحصص تعالج قضاي اه المتعددة وأبرزها الثقافية، فهذه الأخيرة تحمل في طياتها عدة معارف موسمية ويومية تسعى الإذاعة لإبرازها

1- عزي عبد الرحمن، *قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، سلسلة المستقبل العربي*، بيروت، ط.1، عدد34، أوت 2004، ص ص:22-32.

وتكريس ممارستها لأنها تمثل قيمة اجتماعية وثقافية، فتقدم خدمات وأنشطة في إطار التوعية لما تتضمنه من إرث وتراث يشكل الهوية الثقافية للمجتمع الأوراسي.

3.2- دور الإذاعة المحلية في التوثيق والحفاظ على الهوية الثقافية الأمازيغية (الأوراسية):

توصلنا من خلال إطلاعنا على مختلف المحاور التي تذيعها الإذاعة المحلية الجهوية بباتنة [1]، أنها تتناول برامج عديدة ومتنوعة،يتم إذاعها على مسامع الجمهور من خلال الإذاعة أن معظمها في إطار الهوية الثقافية للمجتمع الأوراسي سواء اليومية منها أو الأسبوعية. لأنها تهتم بقضايا المجتمع المحلي في كل مجالات حياته الممارسة داخله من كلا النوعين الاجتماعيين سواء من ذكور أو إناث و له علاقة بالبناء الاجتماعي لما له من دلالة رمزية وعلى رأسها اللغة الأمازيغية واللهجات الشاوية. التي تعتبر وسيلة للاتصال والتواصل، تعكس الواقع المعاش فعلا في الأوراس.سواء في المدينة أودوائرها،أو في بلدياتها أو حتى ضواحيها النائية.التي تحاول من خلال برامجها التي تبثها على مسامع الأفراد أن توثق،تدون وتسجل كل ما هو مرتبط بالمجتمع،وما يحمله من ثقافة مقسمة عبر فضاءات مختلفة في مناطق جغرافية تحددها التقسيمات الإدارية للأوراس.

عموما من بين المحاور التي تخص موضوعنا والمتداولة أكثر في الإذاعة هي المحور الاجتماعي، الثقافي والتنموي والتي لها علاقة مباشرة بالهوية الثقافية وتعكس مختلف الممارسات التي يقوم بها الأفراد داخل الوسط الاجتماعي للعرشين.

1.3.2- المحور الاجتماعي:

استخلصنا أن الإذاعة المحلية تقوم من خلال هذا المحور بتقديم برامج تعرض فيها مختلف الأنشطة الممارسة والمعاشة خاصة في الحياة اليومية في الوسط الاجتماعي وفق خصائص ثقافية لكل منطقة في المجتمع، الذي لاقى صدى كبير بعد محاورتنا للمبحوثات. أغلبهن صرحن أنه يهتمن بالدرجة الأولى بقضايا المجتمع،لمحاولة معالجة ومواجهة مشاكلهن المتنوعة من مشاكل صحية، قضائية، مناقشة حياتهن الاجتماعية اليومية وغيرها. استفدن منها خلال التواصل معها والتفاعل مع برامجها محاولات بذلك تغيير العديد من الأمور،ووجهات نظرهن للوقائع والأحداث التي يعشنها،مع تكييفها وفق ما يتم تقديمه من نصائح وإرشادات سواء من مقدمي البرامج أو الضيوف الأخصائيون في المجال المستضاف فيه.

2.3.2- المحور التنموي:

وجدنا أن هذا المحور يهتم خاصة بالتنمية،القطاع الفلاحي وكل الأعمال المتعلقة به من تربية المواشي، النحل، الرعي، الري وغير ذلك،بحكم بيئة الفاعلين الاجتماعيين التي

1- إذاعة باتنة ، (على الخط) < https://www.radioalgerie.dz/player/ar/live/05-Batna .> متوفر على العنوان التالي: البث الحي ،تاريخ الاطلاع عليه:(2019/01/20)

يعيشون فيها ونشاطاتهم التي يطغى عليها الطابع الفلاحي.فهي من خصوصيات المجتمع القروي في الأوراس، تعتبر جزء من تنشئتهم الثقافية يمارسها كلا النوعين الاجتماعيين.

فحسب آرائهن أن مختلف الأفراد يستفيدون من هذا البرنامج، في إطار النهوض بالقطاع واستخدام الوسائل المتطورة لرفع من مستوى مردودية الانتاج. باعتبار الفلاحة موروث ثقافي متنقل اجتماعيا وفق ميراث الأرض التي ترمز للعطاء والخصوبة بها يحدد مصير الأفراد عن طريق أحد أنظمة الاجتماعية المنحصر في الزواج، بالرغم من ارتباط الفلاحة بالجانب الاقتصادي المعاشي في الأوراس،إلا أنها قاسم مشترك حسب رأي المبحوثات لمختلف مجالات الحياة ومصدر رزق عائلاتهن مدى الحياة.

فكل فرد في المجتمع لا تقاس ثروته المادية بالأموال قدر ما تقاس بعدد ممتلكاته للأراضي الفلاحية وأهم الأنشطة الممارسة فيها وأنواعها. إضافة إلى ما يمتلكه من مواشي وأبقار وغيرها من الحيوان.، فمعنى الأرض (هموروث) لها دلالة ثقافية تعكس مدى تشبث الأوراسيون بأصلهم الاجتماعي وانتمائهم العرقي وموروثهم الحضاري وبالتالي تعكس هويتهم الثقافية.

3.3.2- المحور الثقافي:

استنتجنا على ضوء مقابلاتنا مع المبحوثات وطبقا لما جاء في برامج هذا المحور أن لهذا الأخير دور كبير في الحفاظ على الهوية الثقافية، من خلال توثيق مختلف الخصائص الثقافية من عادات وتقاليد وتراث...إلخ التي يتميز بها المجتمع الأوراسي بمختلف تجمعاته السكنية المتواجدة في مناطقه المتنوعة بين الريف و المدينة والمتوارثة شفهيا خاصة.

يجمع بين الفنانين، الأدباء والشعراء المتميزون والذين يمثلون تلك المناطق،بالإضافة إلى إحداث تواصل بين المستمعين والضيوف لخلق جو من التفاعل الاجابي والتعريف بمختلف معالم الحضارية الموجودة في المجتمع. بالإضافة إلى الترفيه من حين لآخر وتقديم مسرحيات باللهجات المحلية الأمازغية التي تعبر عن قرى الأوراس، بحكم أن لكل ضاحية لكنتها الخاصة بها.. فأكدت لنا المبحوثات أن من بين المحاور الأكثر استماعا لحصصه المتنوعة، فينتظرون توقيتها بفارغ الصبر للإستماع والتواصل معهم لما يحمله من قيمة ثقافية واجتماعية يستطيعون من خلاله إضافة لمسات معبرة عن ثقافاتهم المختلفة نسبيا بين تجمعاتهم السكنية من منطقة لأخرى مع توسيع الثقافة بينهم.

توصلنا كذلك إلى أن الإذاعة المحلية في المجتمع الأوراسي تستغل مختلف التظاهرات الثقافية التي تزخر بها بلدياته ودوائره، المرتبطة بالأصالة والتراث المتنقل عبر ممر السنين المتعلق بالاحتفالات الموسمية والفلاحية بالدرجة الأولى، وعلى رأسها تظاهرة يناير وهي موضوع دراستنا.

تتناول الإذاعة التظاهرة من مختلف زواياها شكلا ومضمونا، إضافة إلى التنقل عبر المناطق لرصد الحدث وتغطيته لنقله مباشرة إلى المستمعين.تظهر المشاركة الفعالة لمقدمي البرنامج من خلال التواصل مع المشاركين في التظاهرة والمستمعين عبرها القناة،باعتباره

حدث عظيم (من موجهة نظر المبحوثات والقائمين على التظاهرة)لما يحمله من قيم اجتماعية، اقتصادية، تاريخية وحضارية.

فالدور الذي تلعبه الإذاعة هو المحافظة على هذا التراث الثقافي من خلال الاستمرار في ممارسة عاداته وتقاليده عبر الأجيال وتوثيقه ليبقى ذكرى كل سنة تستشهد به في نفس الزمان المتعارف عليه، وكذلك بغية الوصول إلى حقائق أخرى مجهولة قد يتم اكتشافها من طرف المؤرخين والأخصائيين من خلال استضافتهم في الحصة لإعطائه صبغة علمية.

كما كان للإنترنت دور شاسع في نشر مختلف الثقافات الأمازيغية عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي المتواجدة في الساحة، وتخصيص مواقع علمية ثقافية يشارك في تأسيسها والقيا بتعديلها بشكل مستر من طرف المتشبعين بها من النخب المثقفة.

تتناول هذه المواقع مقالات كتب، روايات وأشعار، مذكرات، أرشيفات وموروثات ثقافية، فنون، مسرحيات وغيرها، خاصة بكل لهجة محلية.من بينها:"موقع إينوميدن" [1] الذي يخص المجتمع الأوراسي، وهو عبارة عن بوابة ثقافية شاوية، تتناول نفس المجالات السابقة بالإضافة إلى السياسة، البيئة، التاريخ، المصطلحات الطبية، تدريس اللغة الأمازيغية وطريقة كتابتها بخط التيفيناغ...الخ.

فالموقع خصص مكتبة تضم مختلف التخصصات المتعلقة بالمجتمع الأوراسي. تضم الكثير من الكتب في مختلف التخصصات باللغة العربية، الفرنسية والأمازيغية، التي تتحدث عن الانسان الأمازيغي والمجتمعات الأمازيغية والتنوع الحاصل فيها ومخلفاتها الحضارية أصول انتماءاها الاجتماعية والعرقية ومختلف ممارساتها في حياتهم العادية والمناسباتية. إضافة إلى موقع جمعة جغلال وعمار نقادي اللذان يتناولان نفس المعطيات تقريبا لموقع إينوميدن.

نستخلص مما سبق أن للنخب الثقافية الناطقة باللغات الأمازيغية، العربية والفرنسية دور كبير في إعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية (الشاوية) في المجتمع الأوراسي في كلا عائلات العرشين وساهمت في نشر الوعي بأهمية التراث والمرووث الثقافي من خلال إعادة إحياء مختلف العادات والتقاليد في شتى المناسبات والتظاهرات الموسمية، من ثقافية العلمية وغيرها مع استغلالها لتمرير رسالة مفاداها ليس فقط الاحتفاظ بما تركه الأسلاف الأجداد،لتخليد الأبطال والأطلال.لكن كذلك بتطوير الممارسات وفق متطلبات العصر وشن حملات تحسيسية بشأن المواطن الأمازيغي للتعريف بذاته والحرية التي يتمتع بها محاولين فرض وجوده في الساحة الوطنية أمام الآخرين من العرب (حسب وجهة نظرهم رغم جهل أصولهم الاجتماعية وشجرة انتسابهم لهذه الفئة الأخيرة).

مما دفع العام والخاص ينجذب إليهم ويتبعون ما تمليه الفئات المثقفة والاشتراك في نشاطاتهم المتعددة تحت لواء الحفاظ على الثقافة الذي يبدوا ظاهرا لهم، لكن باطنيا يبدوا أكثر من ذلك، فهو ليس فقط خدمة الثقافة الأمازيغية المحلية، بل نشر الوعي السياسي والمطالبة

1 - اينوميدن، (على الخط)<http://www.inumiden.com/ar/> متوفر على العنوان التالي: البوابة الثقافية الشاوية، تاريخ الاطلاع عليه:(2019/02/13)

بالحقوق في كل شيء بدئا بالاعتراف باللغة الأمازيغية وتعليمها لأبنائهم لهجة ولغة، طريقة كتابتها،التحدث بها أمام الملأ وخارج عن مناطقهم المحلية، ممارسة مختلف العادات والتقاليد وكل ما تحمله من طقوس مستوحى من تراثهم خاصة فيما يتعلق بالسنة الأمازيغية الجديدة ومناسبات الأفراح.

بالإضافة إلى محاولة خلق فضاء اجتماعي وتجمعات خاصة بهم لتناول الثقافات المحلية للمجتمع الأوراسي بعيدا عن الآخرين الغير الأمازيغيين والمطالبة من الهيئات والسلطات المحلية بتقديم تراخيص لذلك وكأنه تمهيد لخلق موطن جديد لهم وتبريرا لذلك أن لهم الأولوية في العيش كما يحلوا لهم باعتبارهم يمثلون الأصل الاجتماعي للوطن ولهم حقوق لا بد من أخذها وغيرها من المطالب السياسية التي يرونها شرعية لا بد من الوصول لتحقيقها.

4.2 ـ تأسيس الجمعيات الثقافية لتعزيز الانتقال في أوساط العرشين:

قامت الجمعيات بمختلف مواقع تواجدها على نشر التوعية من خلال استغلال الأنشطة الثقافية المتنوعة الموجودة في مجتمعاتها الأمازيغية وفي شتى عروشها لتعيد إحيائها ورد الاعتبار لها بلمسة عصرية تناشد من خلالها ضرورة الاحتفاظ بها في ذاكرة الجماعة من خلال ممارستها لها باستمرار دون الإجحاف أو التقصير في حقها باستخدام شتى الطرق والوسائل لإبرازها على أرضية الميدان. لأنها تمثل أساس الوجود والاستمرار في البقاء.فهي رسالة موجهة خاصة للناشئة من الأجيال الصاعدة من فئة الشباب لكلا النوعين الاجتماعيين، لتحقيق مطالبها وأهدافها السياسية. فهي بذلك تنتقل إلى الهوية السياسية عن طريق استغلال الهوية الثقافية خاصة فيما يتعلق بالممارسات لتظاهرة يناير (الاحتفال برأس السنة الأمازيغية الجديدة) وظاهرة الزواج وما يترتب عنها من ممارسات ثقافية التي تمر عبر مراحل متسلسلة. فهتان الظاهرتان تحملان إرثا ثقافيا غني وملم من جميع الجوانب للهوية الثقافية التي تخص المجتمع الأوراسي.

فهذا ما سعت إليه للوصول إلى مبتغياتها (الغاية تبرر الوسيلة) بمساعدة أيادي من داخل الجمعيات وخارجها، فهذا ما تم استنتاجه خلال مقابلاتنا مع جمعيتين ثقافيتين في المجتمع الأوراسي المتواجدتين على مستوى العرشين المدروسين من بين هذه الجمعيات اخترت جمعية رئيسية في كل من:

1.4.2- عرش أولاد عبدي:

جمعية تافوست منعة[1] تنظم سنويا عدة مهرجانات وفق ماتمليه الظروف والمناسبات التي لا تتهاون معها خاصة فيما يتعلق بالاحتفال بيناير (رأس السنة الأمازيغية الجديدة) بعاداته وتقاليده كما هو متعارف عليها في عرش أولاد عبدي الذي سبق وأن تم ذكره سابقا في الأطروحة في الجزأين الأول والثاني،باعتبار أن أعضائها المؤسسون لها ينتمون لهذا الأصل الاجتماعي.فحتى لا نكرر ما قيل في الجزأين، سنكتفي بعرض تظاهرة المهرجان الربيع الأمازيغي المقام في الجمعية.

1- أنظر الملحق رقم 10، ص. 312.

يقام مهرجان الربيع الأمازيغي ببلدية منعة التي تضم عرش أولاد عبدي العريق وبعض من عائلات عرش التوابة وهي حاليا دائرة ل ولاية باتنة. فمهرجان "تافوست"(الربيع الأمازيغي الثقافي) من الأعياد الأمازيغية السنوية التي برمجت أيام الثالث،الرابع والخامس من شهر مارس، إذ تعد المناسبة فرصة سانحة للتعارف ومشاركة الأفراح وسط مزيج من الاستعراضات الفلكلورية باعتبار أنها موروث ثقافي كما قال عنها الباحث دنيس كوش:**"الظواهر الفلكلورية متداخلة...تمثل شكل من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميز بها تاريخ أو مرحلة معينة"** [1]. بالاضاقة إلى زيارة لأشهر المواقع التاريخية، التي يزيد عمرها عن الثمانية قرون، ومسارح للطفل، أين ينتظر السكان زيارة مختلف الفئات خاصة الأمازيغية الموزعة عبر ربوع الوطن.

لإنجاح المهرجان حسب ما اكده لنا **محمد مزاتي** [2]، أن الجمعية تسعى لتنظيم هذه التظاهرة لإحياء التراث القديم بالمنطقة خاصة فيما يتعلق بعرض الملابس التقليدية وكذا الزرابي التي تشتغل نساء المنطقة بحياكتها طيلة فصل الشتاء وغيرها من المنسوجات والأواني الطينية والحلي الفضية، كما يتم تنظيم مباراة أو ما يسمى بلعبة ثاكورث باستعمال الكرة تصنع من نبات الحلفة وهي من الحطب وتعرف ب "الهوكي الأمازيغي".

تعمل الجمعية على الحفاظ على جميع ما كانت تتضمنه التظاهرة خلال الزمن القديم عروضا لفرقة الخيالة والبارود إلى جانب فرقة البندير الذي يعد أكثر الأدوات الموسيقية تداولا بالمنطقة خاصة عند إحياء الأعراس،أين تقوم بعرض عادات وتقاليد الزواج من خلال تمثيل أجواء عرس تقليدي يعبر عن واقع وتراث العرش.

بالإضافة إلى إنشاء ورشات تضم ندوات فكرية ومحاضرات تتضمن التعريف بالتراث الثقافي المحلي، إلى جانب الشعر الأمازيغي بمشاركة وفود محلية وكذا وفود من باقي ولايات الوطن خاصة الأمازيغية ، هذا وقد يتمتع الحضور بتناول بعض الأطباق التقليدية ضمن مسابقات في الأكلات الشعبية المعروفة بالمنطقة والعرش.

كما يتم تسجيل حضور أو مشاركة **للسلطات المحلية** التي لا تفوتها مثل هذه المناسبات لتغطية أجوائها منذ بداية التحضير لها إلى نهايتها، حرصا على أمن وسلامة الحاضرين والمشاركين من المحليين والوفود الخارجية.

تقوم السلطات بمراقبة الأنشطة حسب ما تم استنتاجه من أقوال أعضائها المنتسبين إليها باعتبارهم يحملون في جعبتهم رسالة نقل تراثهم الثقافي، غير أنهم في الحقيقة نشطاء سياسيون قد يعمدون باستغلال الأنشطة الثقافية لرصد التجمعات السكانية عامة والأمازيغية خاصة لضم الأصوات باسم الهوية الثقافية من مختلف المناطق في سبيل تحقيق مطالبهم وأهدافهم نحو الهوية السياسية.

فالتظاهرة كان يتم إحياؤها لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال متتالية لكن في السنوات الأخيرة أصبحت الجمعية تحيي المناسبة في يوم واحد نظرا لانشغالات المشاركين والتزاماتهم طيلة

1- دنيس كوش ترجمة:منير سعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، بيروت، مركز الوحدة العربية، 2006، ص.159.

2- محمد مزاتي نائب رئيس جمعية تافوست منعة.

أيام الأسبوع حيث يتم اختيار تنظيم التظاهرة خلال أيام عطلة نهاية الأسبو ع، وفق ما تم التصريح به من طرف أعضائها.إلا أننا علمنا من مصادر أخرى بواسطة المخبرين الأساسيين أن السلطات الأمنية قامت بتقليص مدة التظاهرة لتفادي أي مشاكل قد تمس بالأمن الوطني والتي قد تصدر من الجمعية بمساعدة الآخرين الوافدين إليها من ربوع الوطن وخاصة من منطقة القبائل الذين سجلوا تضاؤل في الحضور خاصة في السنوات الأخيرة بعد التدقيق والفحص في محتوى الأنشطة الثقافية وأبعادها الممارسة على أرضية المهرجان نظريا وميدانيا.

2.4.2- عرش أولاد داود:

أما في عرش أولاد داود وجدنا **الجمعية الثقافية الأمازيغية والمجتمع المدني** من تنظيم مختلف أعضاء ينتمون إلى منطقة أريس ويطلق عليها الجمعية **الثقافية ثامزغا أوراس فوروم باتنة**[1] وهي كذلك جمعية رئيسية لذلك تم اختيارها. توصلنا أنها تنظم سنويا ملتقى مغاربي، ضمن فعاليات الجامعة الصيفية الأوراسية . يشارك فيها مختلف التجمعات الأمازيغية بتنوع أصولهم وتنشئتهم الثقافية والاجتماعية من ربوع الوطن وخارجه.

عادة ما تستهل الجمعية الافتتاح بمعرض متنوع للصناعات الحلي والألبسة التقليدية بالإضافة إلى المخطوطات التي تعبر عن الثقافات المحلية للمشتركين، حيث يتم تنظيمه بساحة المسرح الجهوي بباتنة.

بعدها يتم تقديم وصلات غنائية تراثية من الفلكلور الشاوي، فالفلكلور وفق ما ذهب إليه صفوت كمال هو: " **ذلك الوعي المعرفي العميق والمعادل التاريخي، الحضاري، العقائدي والثقافي للهوية الشعبية في أوسع معانيها والحفاظ عليه...وهو اسم الكيان أو وجود الشعب، بناءا على مقومات وخصائص معينة** "[2]. كذلك تقديم العديد من المداخلات وفق ما يمليه الشعار السنوي الذي تحمله الجامعة في كل سنة، سواء حول المسرح، التراث واللغة الأمازيغية. كما تقام كل سنة حملة تحسيسية من اجل ترقية مفهوم المواطنة، الثقافات الشعبية و مختلف ممارساتها..الخ بمشاركة ممثلين لجمعيات وناشطين في الثقافة التي يحملونها في طياتهم لإبرازها علانية بغية تقديمها والتعريف بها خاصة أمام الأشخاص الذين يجهلونها كنوع من إثبات الوجود اتجاه الآخرين.

إنطلاقا من مقابلاتنا مع أعضائها وحضورنا لفعاليات نشاطاتهم استنتجنا أنها جمعيات ثقافية المظهر سياسية الجوهر،حيث يسعون بكل جهد لإبراز مجهوداتهم تحت لواء الهوية الثقافة لكن في نفس الوقت شن حملات تحسيسية وتوعوية بالهوية السياسية المستقلة خاصة في الفترة الأخيرة، وذلك منذ،أين تلقت الجمعية صدا كبير في ربوع الوطن وأصبح يتواصل معها حشود من الجمعيات الأمازيغية الأخرى من الجزائري خاصة والمغرب الكبير عامة.

توصنا في الأخير بعد تحليلنا لخطابات مقابلاتنا مع الجمعيات والمخبرين الأساسيين أن هذه الجمعيات ما هي إلا منظمات سرية تابعة للدولة، قامت بتأسيسها لمراقبة الأنشطة

1- انظر الملحق رقم 10، ص. 312.
2.. صفوت كمال، مدخل لدراسة الفلكلور الكويتي، الكويت، ط2، مطبعة حكومية،1973،ص 76.

الثقافية الصادرة عن النخب المثقفة سواء كانت مفرنسة أو معربة لتجاوز كل ما قد يثير مستقبلا زعزعة استقرار وأمن الشعب والمحافظات الأمازيغية أين وجدت والدولة عامة.

3- خلاصة الفصل:

عرف العرشان خاصة وا لمجتمع الأوراسي عامة مؤخرا العديد من التغيرات وفق مستويات مختلفة تمس التراث الثقافي ل يتم تشكيل الهوية الثقافية التي أعيد إليها الاعتبار مؤخرا، فلضحت مهمة في حياة الفاعلين الاجتماعيين خاصة عند النوع الاجتماعي الأنثوي.

إن المرأة الأوراسية في كلا العرشين سعت من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية تمرير أساليبها التربوية لناشئتها وغرس قيمها وضوابطها الاجتماعية، لتكوين أفراد محافظين من أسرها وعائلاتها على موروثهم الثقافي وغرسه في ذاكرتهم شفهيا وفعليا،من خلال الممارسة مع تأكيد المحافظة عليه. باعتبار أنه يمثل انتمائهم الهوياتي وسبب استمرار وجودهم من بين المجتمعات الأمازيغية الأخرى.فلا يؤثر على مضمونه التغير الاجتماعي مهما حمل معه من مستجدات حديثة، وهذا ما تم ملاحظته في عائلات العرشين.

إضافة إلى ذلك أن الهوية الثقافية كانت من ضمن مطالبهم الأساسية، لتشكل بدورها الهوية السياسية كما سنرى في الفصل الموالي. لتحقيق هذه الأخيرة أصبح ينشد بها العديد من العامة ومن النخب المثقفة، المعربة والمفرنسة من خلال تكاتف جهودهم لتقديم مطالبهم باسم أصلهم الاجتماعي والعرقي- الأمازيغي . لذلك استمروا في المحافظة على ممارسة العادات والتقاليد، التي تمس هويتهم الثقافية (الزواج ويناير) والتي تبرز فيها هذا التراث المكتسب من الأسلاف، الذي لا يزال إلى اليوم يحافظ على وجوده وبقاء مضمونه رغم تعاقب السنوات والتغير الاجتماعي الذي شهده خلالها، فلم يثره على محتواه بقدر ما كان له أثر على شكله.

توصلنا كذلك إلى أن مظاهر الانتقال من الهوية الثقافية إلى الهوية السياسية، لم تكن بشكل ظاهري وواضح بقدر ما كنت متخفية مستترة باطنيا، فأغلب النشطاء من النخبة الثقافية المفرنسة والقلة منهم من الفئة المعربة.كان لهم يد في هذا الانتقال سواء داخل الوطن أو خارجه، من خلال نشر ثقافتهم الأمازيغية عن طريق مؤلفاتهم،إنشاء جمعيات ثقافية وضم العديد من الأشخاص من نفس النخبة أو من العامة باختلاف تراتبياتهم ومستوياتهم الاجتماعية والعلمية.

أيضا وجدنا أن النخبة المثقفة تتحدث الهوية الثقافية شكليا في وسائل الإعلام والاتصال، من خلال تمرير رسائل غير مباشرة تخاطب بضرورة التمسك بالموروث الثقافي لهدف الوصول إلى الهوية سياسية وإنماء الروح الأمازيغية ونشر التوعية بما يعرف بالمواطن الأمازيغي لمختلف الجماهير العريضة بتنوع مستوياتهم الثقافية،عبر قنوات فضائية ومحلية، تتناول فيها حصص وبرامج تلفزيونية وإذاعية تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم الفكرية والذهنية،لفهم المقصود وراء ذلك.

كما أن للتظاهرات الثقافية دور في ذلك، إذ تعتبر البوابة الرئيسية في هذا الانتقال وممر للرسائل المشفرة التي تحمل في كينونتها العديد من الخبايا الثقافية للعادات والتقاليد

الممارسة وفق ما تمليه المناسبة أو التظاهرة التي عادة ما تكون في إطار مقرب من العامة ويحتفل بها الأغلبية إما تتعلق بأحد النظم الاجتماعية كالزواج، أو بالفصول الأربعة الموسمية كالسنة الأمازيغية الجديدة. فهاتان التظاهرتان تعتبران الأكثر ممارسة في الوسط الاجتماعي، لذلك تم اختيارهما كموضوع دراستنا . تسعى النخب المثقفة،باستغلالها لتحقيق مطالبها ومطالب الجمعيات السياسية التي تشرف عليها، باسم العامة من أفراد عائلات أعراش المجتمع الأوراسي.

بالتالي تساهم بشكل غير مباشر في إرسال سهام الوعي السياسي خاصة أن رؤساء الجمعيات لهم علاقة خفية بالنظام وناشطين سياسيين يهدفون لخلق مواطن أمازيغي متمتع بمختلف حقوقه التي يرونها شرعية وفق فلسفتهم المتخذة في حياتهم المعاشة ووجهة نظر الآخرين من الشخصيات التي يقتدون بها سواء من نفس المجتمع أومن المجتمعات الأمازيغية الأخرى الخارجة عنه.

خاتمة عامة

خاتمة عامة:

استهدف البحث الكشف عن دراسة فرضيتين كان مفاداهما بالنسبة للأولى:

إن صلة القرابة (نسب القرابة) التي يتميز بها أفراد عرش المرأة الأوراسية له علاقة وثيقة بممارسة عادات وتقاليد الزواج،بالتالي الحفاظ عليها ومحاولة توريثها اجتماعيا لأجيالها شكلا ومضمونا بالرغم من العوائق التي تحدثها عوامل التغير الاجتماعي.

أما الثانية فتمثلت في: أن الامتداد التاريخي والاجتماعي للعرش،الخصائص الجغرافية التي يتميز بها موقعه والبعد الثقافي لينايز ، لهم دور في حفاظ المرأة الاوراسية على ممارستها لعاداته وتقاليده بالرغم من التغير الاجتماعي الذي يطرأ عليه.

لإثباتهما قمنا بإجراء مقابلات مع النوع الاجتماعي الأنثوي اللواتي ينتمين إلى عائلات كبار العرشين المتواجدين في الأوراس وفق ما جاء في الدراسات سابقة وعلى لسان المخبرين الأساسيين، توصلنا أن ممارسة العادات والتقاليد الزواج في كلا العرشين مرتبط بالأصل الاجتماعي لهما الذي ينص على الزواج الداخلي القرابي من جهة الأب لتقوية الروابط الاجتماعية وتعزيزها ثقافيا لمواصلة استمرارها مستقبلا.

بعد تطور الحياة الاجتماعية وتعقدها وخاصة الظروف التي مرت في العشرية السوداء(الظروف الأمنية) شهدت بعض التغيرات بعدها لتكون نقطة تحول في بعض العادات الشكلية والتخلي بشكل تدريجي عن الزواج الداخلي بعد الانفتاح عن المجتمعات الأخرى. بسبب الهجرة والعمل خارج المجتمع الاوراسي،إلا أن العادات والتقاليد التي بقيت محافظة عليها في الزواج هي مأدبة العشاء ولم تشهد فيها تغيير باعتبار أن الأطباق المحضرة من (كسكس، شوربة الفريك والزيراوي) بالنسبة لعرش اولاد عبدي، أما في عرش أولاد داود (التريذ، شوربة الفريك والزيراوي) مصدرها القمح.

فهذا الأخير يشكل مكون غذائي رئيسي في تحضير المأكولات الأساسية بشتى أنواعها (حلوة أو مالحة) في كلاهما لما يحمله من قيمة غذائية ومرتبة اقتصادية لا يعلى عليها أي غذاء آخر، سواء من الحبوب أو الخضر وحتى الفواكه في العرشين فهو مصدر عيش يعتنى به جيدا بدئا من زراعته وانتهاءا بحصاده.

إن الحصاد له أيضا قدسيته ونصيبه من طقوس تمارس أثنائه. فبعد الإعلان عن وجود حصاد يعود لعائلة ما من العرشين.يتم تداول الخبر في الوسط الاجتماعي القروي سواء بالتواصل الشخصي من خلال اللجوء إلى مقر السكن خاصة إذا كان الأقارب قريبين منه أو عن طريق الاتصال عبر الهاتف،فتقام ما يسمى ب: **"هويزة"** أو **" التويزة"**[1]، أي طلب

1- التويزة ظاهرة اجتماعية تضامنية وتعاونية متواجدة منذ القدم في القرى الأوراسية، تقام في فصل الصيف من خلال تجمع مجموعة من الأشخاص الأقارب بشكل تطوعي من كلا النوعين الاجتماعيين لحصد سنابل الحبوب (القمح الصلب أو الزرع) لفائدة أحد الأشخاص أو عائلة ما في أحدى مناطق الأوراس عند بدأ الحصاد تحضر بعض الوجبات للأشخاص كتصبيرة لهم من طرف صاحب التويزة بعد تجهيز مسبق لها من طرف نساء عائلته والتي عادة ماتكون عبارة عن خبز شعير (رخساس)، لبن، تمر حليب، قهوة، حلويات، عصائر، فواكه ..الخ وفق ماتمليه قدراته المادية .بعد الانتهاء من الحصاد يقدم رب العائلة مأدبة غذاء فاخرة تعادل مأدبة العرس لهم كنوع من الشكر لله وللمساعدين وتعبيرا عن ما قاموا به مكونة من (كسكس باللحم،الزيراوي، والشوربة) والمكون الرئيسي في إعدادها هو القمح لتعم

يد المساعدة لجمع الغلة. يتجمع مختلف الأشخاص بعد الإعلان المسبق لها بتواصل الشخص مع من أقاربه وقريباته، الذي في العادة يملك أرض كبيرة فلا يستطيع أن يحصدها بمفرده أو تقع في مكان عالي قريبة من الجبل قد لا يستطيع أن يجلب لها آلة الحصاد، لذلك يلجأ إلى التويزة.

يعتبرالقمح **"إرذن"** - مفرده**"إرذ"** حبة قمح - المصدر الأساسي للعيش والقوت في كلا العرشين، له قدسيته، فهويحتل الصدارة والمقدمة في الحقول والبساتين أمام المحاصيل الزراعية الأخرى، من أجل الحفاظ عليه لا بد من مزاولة بعض الطقوس تبركا به حسب اعتقاد عائلات المجتمع الأوراسي أنه في حالة اللامبالاة والتفريط في ممارسة طقوسه (كالتويزة مثلا)، سينعكس ذلك على مصير المحصول الزراعي وبالتالي ستسوء حالتهم المعيشية التي تتطلب منهم بذل مجهود عضلي وإخراج كل ما يمتلكونه من طاقة كامنة لمواجهة صعوبة الحياة ومشقة الأعمال الفلاحية، المنزلية وغيرها نظرا للموقع الجغرافي الذي يسود مناطق تواجد عائلات العرشين،وممتلكاتهم الأرضية التي تتصدر المرتفعات في أعالي الجبال والهضاب والقلة منها في السهول.

هذا كفيل ليشرح سبب الحفاظ المبالغ على محصول القمح لأن له الفضل في إدخال بعض من السعادة في قلوب العائلات من خلال التظاهر به أمام الآخرين وإشباع بطونها مقارنة مع ما تعانيه من قسوة الحياة المعاشة.

ومنه فإن القمح يقوم بدور محافظة الفاعلين الاجتماعيين على الستاتيكا الاجتماعية والثقافية، مع الاستمرار في ممارسة العادات والتقاليد الخاصة بالزواج (من خلال مأدبة العشاء: شوربة الفريك، الكسكس، الزيراوي،) وينابر (من خلال الأطباق المحضرة على رأسها: الشرشم **"إرشمن"**، الروينة **"هبسيست"**، الفطائر **"هوذفيست"** والحصيدة **"هحريرث"**) في كلا العرشين جوهريا، رغم الديناميكية التي يحدثها التغير الاجتماعي خارجيا لهم تزامنا مع الحاضر المرتبط فيه.

إن **إثبات وجود** أمازيغ الأوراس في مجتمعهم أمام أنظار الآخرين مرتبط بقدر ممارستهم لمختلف العادات والتقاليد في أعراشهم، فرغم التغير الاجتماعي والتطور الذي شهدته على ممر السنوات، فإن البنيات التقليدية لا تزال محافظة عليها في مختلف المناسبات والفصول. أصبح **ينابر** يشكل تراثا تاريخيا ومؤهلا ثقافيا يحتمى به أفراد المجتمع الأوراسي كذرع واقي ضد التيارات الخارجية التي قد يكنها الآخرين لهم.

بعد الفترات التاريخية المتقطعة التي شهدها العرشان من مد وجزر للممارسة بسبب الظروف، خاصة الاجتماعية، الأمنية والاقتصادية، أصبحت عائلات العرشين تعمل على استعادة الممارسات الثقافية البارزة المتعلقة بشؤونهم الاجتماعية والهوياتية لضمان بقائهم واستمرار ثقافتهم عبر الأجيال في ظل التقدم الذي يشهده المجتمع وتعقد مسار حياتهم بعد أن كان يسودها البساطة في استخدام مقومات العيش المرتكزة على كل ما يتم جلبه من

=البركة في الصاد. فالتويزة عموما ليست مخصصة فقط في اطار الحصاد بل تعرف أكثر في هذا المجال ، حيث يمكن قيام بالتويزة في مجالات أخرى ، كالنسيج، توزيع الأكل،أعمل فلاحية أخرى، بناء المنازل (خاصة للفقراء)، بناء السدود وحفر الآبار...الخ

الطبيعة. ومن ثم مواكبة البنيات الحديثة استدعى الأمر التخلي عن ممارسة عادات وتقاليد الخاصة بالزواج ويناير بالطرق المعتاد ممارستها سابقا واقتصار ممارستها انطلاقا من مسار الحياة الشكلية المتزامنة مع العصر المعاش مع الحفاظ على أغلبية المضمون دون تحريفه.

توصلنا كذلك أن لوسائل الإعلام والإتصال المتنوعة والمختلفة وللجمعيات الثقافية دور في تعزيز الحفاظ على استمرارية الممارسة ونشر الحملات التوعوية التي تشنها، باستغلالها لمختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تقيمها على مدار السنة،المتوافقة مع التظاهرات الموسمية سواء فصلية أو علمية وتسايرها وفق مستجدات عصرية يمليها التغير الاجتماعي.

رغم أن ما يرى منها هو ضمن التراث والموروث الثقافي تقوم بإعادة إحيائه خاصة مع الاعتراف باللغة الأمازيغية وانتشارها في ربوع الوطن من خلال تدريسها في مختلف المؤسسات التعليمية وفي مستويات مختلفة.

فهي تعتبر مكون أساسي في الثقافة الوطنية، فأهمية الأمازيغية تتأكد من خلال عامل الهوية كون الوعي بالذات هو المدخل للتحرر والتمتع بالقدرة على الإبداع والإنتاج والإحساس بالمواطنة والدفاع عنها. كما أن تأكيد هذه الهوية يعزز ارتباط الإنسان بالأرض والتشبث بها، والعمل على صيانة كرامته والدفاع عن قيم الحرية والعدالة . كلها معطيات قادرة على تعزيز قوة الجانب البشري على مستوى التنمية والتطور .إلا أن باطنها يدعوا إلى خلق موطن أمازيغي باعتباره أنه ينفرد عن باقي التجمعات البشرية بهويته الثقافية لتأسيس موطن منعزل عنهم في ظل غياب (حسب زعمهم) مختلف الحقوق المنتهكة من طرف الدولة الحاكمة.

إضافة إلى قرار منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة الذي نص على ضم ا حتفالات رأس السنة الأمازيغية بعاداتها وتقاليدها إلى قائمة التراث العالمي اللامادي، وذلك لأنها تمثل تقليدا تاريخيا عريقا تمارسه مجموعة بشرية متواجدة في مختلف بقاع العالم، على غرار الامتداد الذي يتعلق بالانتماء الجغرافي الأصلي من سيوة غرب مصر إلى جزر الكناري، لضمان استمراريتها تقوم الأجيال بتداولها حفاظا على المكانة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الأمازيغية في وسط موقعها الجغرافي وانتمائها الوطني.

عموما توصلنا أن يناير هو زمن يكتسي إحياء هذه العادة بمختلف طقوسها بعدين اثنين فالبعد الأول: ويبدو جليا من خلال ارتباط مكونات هذه العادة بالأرض، إذ هي بمثابة بداية السنة الفلاحية كما سبق و أن ذكرنا والأكلة التي تقدم فيها تتكون من مواد لها مغزى و دلالة في التراث الأمازيغي الأوراسي، وهي مؤشر على حال مستقبل السنة . أما البعد الثاني: له ارتباط بتاريخ الأمازيغ الذي يبتدئ مؤقتا، في المصادر المكتوبة(خاصة ما كتبه الإغريق) مع اعتلاء الملك الأمازيغي شيشنق العرش في مصر.كان ذلك بعد تنحيته لآخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين،و انتصاره على الملك رمسيس الثالث من أسرة الفراعنة سنة 950 قبل الميلاد.

هكذا نجد أن السنة الأمازيغية تجمع بين الطابع السياسي للحدث متمثلا في الانتصار والطابع الاحتفالي بالأرض كعروس ورمز للعطاء والخصوبة، فـالاحتفال بيناير يحيل

بالأساس إلى الذاكرة الضاربة في عمق التاريخ وحينما نتحدث عن الذاكرة نتحدث بالضرورة عن الهوية وبالتالي عن الجذور والأصول مادام أن من لا أصل له لا مستقبل له

إن استغلال الهوية الثقافية من طرف النخب المثقفة وإدراجها ضمن الموروث الثقافي ما هو إلا ذرع تحتمي به لتصل إلى أهدافها،بعد ضم العديد من الأشخاص من النوعين الاجتماعيين سواء في نفس مستواها وتراتبها أو من العامة لتحقيق مرادها. تحضرني مقولة الفيلسوف هيجل "كل إنسان لا يعي ذاته يتدنى مركزه من الشخص إلى الشيء، أي يصبح مباحا قابلا للتملك والضم والاستغلال كالأشياء" .صورة حية عن أهمية الوعي والاعتزاز بالذات الذي يعطي للإنسان قوة المساهمة في بناء حضارته وتنمية أساسه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.يعتبر عنصر الهوية الثقافية إذن، أداة مناعة ضد الاستلاب والانفصام الشخصية كأهم ظاهرة سلبية يمكن أن تعطل حركية أي مجموعة بشرية أكثر من أي مشكل اقتصادي أو سياسي.

غير أنه بعد التقصي وتحليل المعطيات المحصل عليها من طرف بعض النشطاء السياسيين التابعين للجمعيتين توصلنا في الأخير إلى اكتشاف معرفة جديدة أضافتها لنا هذه الفئة على الصعيد الشخصي والموضوعي، قد تجعلنا نتعمق أكثر في الموضوع من هذه زاوية، مفاداها: أن الدولة التي تحتمي فيها وتحمل اسمها والقاطنة في حدودها الجغرافية، أضحت أكثر حرصا منها، لذلك قامت باختراقها وجعل البعض منهم يترصد تحركاتهم خلال التظاهرات لمراقبة نشاطاتها وحملاتهم حفاظا على أمن وسلامة الوطن، وكذلك بقية التجمعات الأمازيغية الموزعة في ربوع الوطن التي قد تكون جاهلة لمقاصد النخب المثقفة الحقيقة وراء الممارسة الفعلية لما تحمله الهوية الثقافية.

فهل يمكن الاستغناء عن باقي مقومات الهوية الثقافية من عادات وتقاليد تزخر بها أعراش المجتمع الأوراسي خاصة والمجتمعات الأمازيغية عامة، رغم غياب منافس قوي للممارسة -نظرا للأوضاع المعاشة في وقتنا الراهن- لظاهرتي الزواج وينابر ؟

وهل يمكن الاستمرار في الحفاظ على الهوية الثقافية للزواج وينابر،في ظل وجود التغير الاجتماعي الذي تسعى إليه النخب المثقفة لمواكبته وصولا للهوية السياسية؟

من شأن مثل هذه التساؤلات أن تفتح آفاقا رحبة للدراسات السوسيوبوجية والأنثروبولوجية لمواصلة المشوار في هذا المجال لأهميته البالغة أولا في وسط المجتمعات الأمازيغية باختلاف مناطق تواجدها التي تعكس تنوعاتها الثقافية والعرقية، وثانيا لأننا لم نقف إلا عند جزء يسير من هذا الميدان.

المراجع

المراجع

- باللغة العربية:

أ. المصادر:

1 - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم *مقاييس اللغة*، بيروت، المجلد 01، دار الجيل،1979.
2 - إحسان محمد إحسان، *موسوعة علم الاجتماع*، بيروت، الدار العربية للموسوعات،1999.
3 - أحمد الشنتاوي و آخرون، د ت، *موسوعة دائرة المعارف الإسلامية* ، ، المجلد 03،بيروت، دار المعرفة،د.س.
4 - أحمد العايد وآخرون ، *المعجم العربي الأساسي (لاروس)*، أليسكو، باريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة،1989.
5 - أحمد بدوي، معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، لبنان، بيروت، المكتبة الوطنية،1978.
6 - أحمد زكي بدوي، معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت، مكتبة لبنان، 1982.
7 - أحمد عامر، 2012، *موسوعة البربر*، الجزء2، القاهرة،هلا للنشر والتوزيع،2012.
8 - بدوي أحمد زكي،معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت،لبنان، دارالنهضة العربية ،1986.
9 - جمال الدين ابن منظور، *لسان العرب*، *حرف الزاي*، ج.14، بيروت، دار صادر، 2003.
10 - جمعية أول نوفمبر، *ثورة الأوراس*، أريس، باتنة ، جمعية أول نوفمبر لتجليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس،1996.
11 - دينكن ميشيل، ترجمة: احسان محمد حسن معجم *علم الاجتماع*،بيروت، لبنان، دار الطليعة،1986.
12 - عبد الرحمان ابن خلدون، 1958، *المقدمة*، المجلد 2، ج.2 ، بيروت ، دار الفكر،1958 .
13 - عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ج.6، بيروت لبنان، دار الفكر ، د.س.
14 - عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن حاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، بيروت، مجلد 6، ط.2، دار الكتب العلمية، 2003.
15 - عبد الرحمان ابن خلدون، 2003، *تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، المجلد 7، ط.02، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003.
16 - عبد الله العلايلي، *لسان العرب لابن منظور*، بيروت، المجلد 4، دار الجيل ،1988.
17 - علي بن حسن الهنائي، *المنجد الأبجدي*، ط.1، بيروت لبنان ،دار المشرق، 1986.
18 - فريدرك معتوق، معجم *العلوم الاجتماعية*، بيروت، أكاديميا،1988.
19 - وزارة العدل، *قانون الأسرة*، المادة 04، الجزائر، ط3 الديوان الوطني للأشغال التربوية،2002.
20 - مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، المجلد1 ، ط4 ، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية ، 2004.
21 - محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ابن منظور ، *لسان العرب* ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي،1988.
22 - محمد عاطف غيث، *قاموس علم الاجتماع*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.
23 - مصلح الصالح، *الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية* ، الرياض، السعودية، عالم الكتاب ، 1999.

ب. الكتب:

1 - إبراهيم أخياط ، *لماذا الأمازيغية؟* ، *سلسلة الدراسات الأمازيغية المغرب* ،القنيطرة، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي،1981.

2 - أبي عبد الله الذهبي، *كتاب العرش*، الجزء01، ط.1، السعودية، أضواء السلف، 1999.

3 - أحمد بوكوس، *الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب* ، الرباط، المغرب، ط. 1، مركز طارق بن زياد،2003 .

4 - أحمد توفيق المدني، *كتاب الجزائر*، الجزائر، البليدة، دار الكتاب ،1963.

5 - أحمد هبو الأبجدية، *نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعو* ب،ط.1، اللاذقية، سوريا، منشورات دار الحوار،1984.

6 - إسماعيل قباري، *الأنثروبولوجيا العامة*، الإسكندرية مصر، منشأة المعارف،1973 .

7 - الخليل بن احمد الفراهدي، *كتاب العين*، بيروت، الجزء03، دار الكتب العلمية،2003.

8 - بهاء الدين خليل تركية، *علم الإجتماع العائلي*، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع،2015.

9 - بيار بورديو وجان –كلود باسرون، ترجمة: ماهر تريمش، *اعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*، ط.1، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

10 - بيار بورديو، ترجمة سلمان قعفراني، *الهيمنة الذكورية* ، ط.1،بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،2009.

11 - بيكوباريك، ترجمة :حسن محمد فتحي، *سياسة جديدة للهوية-المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل*، ط.1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2013.

12 - تابليت عمر، *غسيرة ودورها في ثورة التحرير الكبرى 1954-1962*، ط2 ، الجزائر، دار المعارف للطباعة،2013.

13 - جبائلي محل العين، *طبيعة أراضي الملك ومحمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792و 1830*، ط 02، الجزائر، م.و.ك، 1984.

14 - ج.و. بيج، ترجمة :محمود محمد موسى، *الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر، القاهرة* ، مصر، مكتبة النهضة المصرية،1957.

15 - جوناثان تيرنر، الترجمة: محمد سعيد فرح، *بناء نظرية علم الاجتماع*، ط.3 الاسكندرية، دار المعارف،2000.

16 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، *الدين والمجتمع:دراسة في علم الاجتماع الديني* ،مصر، مركز الإسكندرية للكتاب ،2004.

17 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، *التغير الاجتماعي والمجتمع* ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2008.

18 - حمد أبو زيد، *البناء الاجتماعي : مدخل لدراسة مجتمع الأنساق*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1979.

19 - حمدان خوجة، ، ت رجمة:محمد العربي الزبيري، *المرآة*، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2005.

20 - خزارعبد الحميد، *فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الاسلام* ، ط. 1، باتنة ،دار الشباب للطباعة والنشر، 1989.

21 - دلال ملحسن استيتية، ، *التغير الاجتماعي والثقافي* ، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع،2008.

22 - دنيس كوش ترجمة: منير سعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، بيروت، مركز الوحدة العربية،2006.

23 - شفيق محمد، *التشريعات الاجتماعية العمالية الأسرية* ، الأزاريطة، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2008.

24 - صفوت كمال، *مدخل لدراسة الفلكلور الكويتي*، ط.2،الكويت، مطبعة حكومية ،1973.

25 - عاطف وصفي، *الانثروبولوجيا الاجتماعية*، ط.2، بيروت لبنان، دار النهضة العربية، 1981.

26 - عباس الجراري، *الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه*، المغرب ط.2، الرباط ،1982.

27 - عبد العزيز بن علي الغريب، *نظريات علم الاجتماع*، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود،2009.

28 - عبد العزيز سعد، *الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية*، قسنطينة، ط.1، دار البعث،1989.

29 - عبد الله محمد عبد الرحمان، *علم اجتماع النشأة والتطور* ، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005.

30 - عبد المنعم جاد الله منال، ا *لاتصال الثقافي، دراسة انثروبولوجي ة* ،الاسكندرية، مصر، دار المعارف،1997.

31 - عبد الوهاب منصور، *قبائل المغرب*، ج 01، الرباط، المطبعة الملكية، ،1968.

32 - عبيد بسيوني رضوان، *أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية*، ط.1،القاهرة، دار السلام،2012 .

33 - عثمان الكعاك، *البربر*، ط.2،المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،2003.

34 - عثماني مسعود، *أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد*، عين مليلة -الجزائر، دار الهدى،2008 .

35 - عدلي علي ابو طاحون ، *في التغير الاجتماعي، المفاهيم والنظريات، والاتجاهات والأنماط والاستراتيجيات والآثار*، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث،1997.

36 - عدي الهواري،ترجمة :جوزيف عبد الله، *الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الإقتصادي و الاجتماعي 1980-1960*، بيروت، ط.1، دار الحداثة،1983.

37 - عز الدين المناصرة،*المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب*، الأردن، ط.1، دار الشروق،1999.

38 - علي السيد محمد الشخبيني ، *علم اجتماع التربية المعاصر تطوره، منهجيته، تكافؤ الفرص التعليمية*، القاهرة، مصر، ط.1 دار الفكر العربي،2002 .

39 - علي حوات، *النظرية الاجتماعية، اتجاهات اساسية*، مالطا، منشورات ELGA،1988.

40 - علي خنوف، *السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق" نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي* "، الابيار، الجزائر، مطبعة العناصر،1999 .

41 - فرانسوار ايريتيه، ترجمة: كاميليا صبحبي، *ذكورة و أنوثة فكرة الاختلاف*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2003.

42 - فضلي عبد الهادي، *الاسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار واخلاقيات التعايش* ، بيروت لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،2014.

43 - فهمي سليم الغزوي، *مدخل إلى علم الاجتماع*، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،2006 .

44 - فوزية ذياب، *القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية* ،ط.2، القاهرة، دار النهضة العربية،1980.

45 - لجيل فيريول ،ترجمة: أنسام محمد الأسعد، *معجم مصطلحات علم الإجتماع*، ط.1، بيروت ، دار ومكتبة الهلال،2011.

46 - ليون الافريقي، ترجمة عن الفرنسية: محمد الأخضر ومحمد حجي، *وصف أفريقيا* ، ج.1، ط.3، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1983.

47 - محمد الشطيبي، *الأمازيغ (البربر) عبر التاريخ*، الرباط، المغرب، ط.1، رباط نيت،2014 .

48 - محمد الصالح ونيسي، *الاوراس تاريخ و ثقافة، الجزائر*، دار زرياب،2007 .

49 - محمد العربي ولد خليفة، 2003، *المسألة الثقافية*، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2003.

50 - محمد المختار العرباوي ،*البربر مشارقة في المغرب* ، مراكش، المغرب، ط. 1، المطبعة والوراقة الدوديات،2012 .

51 - محمد حقي، البربر في الأندلس، الدار البيضاء، المغرب، ط. 1، شركة النشر والتوزيع المدارس،2001.

52 - محمد سعيد بن احمدو، *مستقبل موريتانيا بين انتماء العرب والتوجه الافريقي، اشكالية الهوية السياسية1960 -1993* ،ط.1، بيروت، مركز الوحدة العربية،2003.

53 - محمد صقر خفاجة، *هرودوت يتحدث عن مصر*، مصر، دار العلم الكوني، 1966.

54 - محمد عاطف غيث، *دراسات في علم الاجتماع وتطبيقاته* ، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية،1985.

55 - محمد عبده محجوب وفاتن محمد الشريف، *التراث الشعبي، دراسة ميدانية في المجتماعات البدوية* ، ط.1، الاسكندرية مصر، دار الوفاء،2007.

56 - محمد مسلم، *الهوية في مواجهة الاندماج*، ط.1، الجزائر، دار قرطبة، 2009.

57 - مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، *نظريات الاتصال*، القاهرة، دار النهضة العربية ،2006.

58 - مسعودة كسال، *مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري* ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

59 - مصطفى كمال عبد العليم، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ليبيا بنغازي* ، بنغازي المطبعة الأهلية ،1966.

60 - مليكة لبديري، *الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟*، الجزائر، دار المعرفة،2015.

61 - مصطفى بوتفنوشت، ترجمة: أحمد دمري ، *العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1984 .

62 - نقولا تيماشيف، ترجمة محمود عودة واخرون، نظرية *علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها*، مصر، دار المعارف ،1980.

63 - نيكولا تيماشيف، تر جمة:محمود عودة وآخرون، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1999.

64 - موريس انجرس، *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية: تدريبات علمية* ، الجزائر دار القصبة للنشر،2006.

65 - هاولمبس وهولبورن، ترجمة: حميد حاتم محسن، *سوسيولوجية الثقافة والهوية* ، ط.1 ، سوريا، ، دار كيوان للنشر،2010.

66 - هلالي محمد الصغير، *شاهد على الثورة في الأوراس*، وهران، الجزائر، دار القدس العربي،2013 .

67 - وول ديورانت، ترجمة محيي الدين صابر، *قصة الحضارة* ، ج1،لبنان، بيروت، ج1، دار الجيل،1988.

ت. المجلات:

1 -أمزيان وناس، *الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان*،عدد خاص الملتقى الدولي الأول، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، مارس2011،العدد 5، ص ص446-464

2 - ثائر رحيم كاظم، *العولمة والمواطنة والهوية، بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات* ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق المجلد 8، العدد 1،سنة 2009 ، ص 253 – 272.

3 - جبائلي محل العين ، ، *العرش في الجزائر ما قبل الاستعمار "*، مجلة التاريخ، رقم 21، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986،ص ص77-95

4 - جلول مكي، *تطور ولاية باتنة ما بين 1962-1978* ، مجلة الأصالة، قسنطينة، الجزائر، نوفمبر - سبتمبر 1980،العدد: 87-88، ص ص.115-147

5 - حمدي حسن المحروقي ، *دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية* مجلة *دراسات في التعليم الجامعي* ، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين الشمس ، القاهرة، أكتوبر 2004، العدد 7، ص ص285-298.

6 - صلاح الدين لعريني، *مفهوم الهابيتوس عند بيار بورديو*، مجلة العلوم الاجتماعية، نوفمبر 2014، مجلد،03،ع.04، ص ص63-71.

7 - عزي عبد الرحمن، *قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، سلسلة المستقبل العربي*، بيروت، ط.1، عدد34، أوت 2004، ص ص:22-32.

8 - عصام العدوني، *السوسيولوجيا والمجتمع لدى الان تورين وبيار بورديو* ، مجلة اضافات، خريف 2010، ع.12، ص ص28-47.

9 - عقون محمد العربي، *المنطقة الأوراسية من خلال مصادر* ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،2005،المجلد 6، العدد12 ص ص،7-18.

10 - محمد الجريبيع، *مدخل لدراسة الهويات الوطنية، "دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية"*، المجلة الافريقية للعلوم السياسية العدد 01، الجزائر، 2012،ص ص.3-15.

11 - محمد أمين أوكيل، *الهوية الأمازيغية ومسألة بناء الدولة الوطنية في الجزائر مقاربة قانونية*، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية المجلد :08 العدد :04 ،السنة:2019، ص ص.334-368.

12 - ناصر الدين سعيدوني، *الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة*، مجلة الأصالة، عدد 60-61 ،1978،ص ص 115-156.

ث. الدوريات:

1 - الطاهر العمري، *دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900*، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة، 1998- 1999.

2 - حليمة النايلي، *الحقول الاجتماعية ودورها في اغتراب العاملين بالمؤسسات البترولية*، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الاتصال في المنظمات، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،2013-2014.

3 - سمية فالق، *المثل الشعبي في منطقة الأوراس*، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة ،2004-2005.

4 - فلة القشاعي المولودة موساوي، *النظام الضريبي بالريف القسنطيني* (1771، 1837) ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1992-1993.

ج.المواقع الالكترونية:

1- أشرف حسن منصور، (على الخط)< www.academia.edu >، متوفر على العنوان التالي: الهوية السياسية في نظريات الديموقراطية الشعبية جامعة الإسكندرية ـ مصر ،تاريخ الاطلاع عليه:(2019/07/24) .

2 - محمد زيتوني ، *الحوار المتمدن*، (على الخط) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=366960&nm=1> متوفر على العنوان التالي: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، تاريخ الاطلاع عليه:(2013/04/01) .

3 - اينوميدن، (على الخط)< http://www.inumiden.com/ar/ > متوفر على العنوان التالي: البوابة الثقافية الشاوية، تاريخ الاطلاع عليه:(2019/02/13)

4 - إذاعة باتنة ، (على الخط) < https://www.radioalgerie.dz/player/ar/live/05-Batna.> متوفر على العنوان التالي: البث الحي :،تاريخ الاطلاع عليه:(2019/01/20)

5 - بلدية ثنية العابد (على الخط)<http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي :*موقع ولاية باتنة*،تاريخ الاطلاع عليه:(2018/01/09)

6 - بلدية تيغانيمين ،(على الخط)< http://www.wilaya-batna.gov.dz >، متوفر على العنوان التالي :*موقع ولاية باتنة* ،تاريخ الاطلاع عليه:(09 /2018/01)

7 - -قرية أولاد عزوز،(على الخط)< http://aouled-azzouz.ahlamontada.com >، متوفر على العنوان التالي :*موقع قرية أولاد عزوز* ،تاريخ الاطلاع عليه:(22 /2018/02)

- باللغة الفرنسية

A- Les sources

1- AKOUN , A. *Dictionnaire de sociologie,* Paris:Seuil.1999.

2- AUBIN, F. *Encyclopédie de l'islam* , Nouvelle édition. Paris: G.P. Maisonneuve La Rose. 1991.

3- Géographie de l'Algérie. Alger :Instiut Pédagogique national.1967 .

4- DELARTIGUE, LT. *Monographie de l'Aures* .Constantine: DU 3° Zouaves.1904.

5- LACOSTE,C.D.*Dictionnaire de la culture bérbére en kabylie*.Paris: La découverte.2005.

6- Ministére de la culture. *Parure et bijoux d'Algérie à travers l'histoire*. Telemcen: Capitale de la culture islamique. 2011.

7- WILLEMS ,E. *Dictionnaire de la sociologie*. Paris France: Marcel R.1961.

B- Les ouvrages

1- ADDI,L. Les *mutations de la société Algérienne Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*. France:La Découverte.1999.

2- ARESKI, D. *Sens et non sens de la famille Algérienne*. Paris: Publisud.2004..

3- BENFOUGHAL,T. *Bijoux de l'Aurès*. Alger: Catalogue du Musée National du Bardo. 1993.

4- BOURDIEU,P. *Que sais je ? Sosiologie de l'Algerie.* France.Paris: Presse universitaire.1963.

5- BOURDIEU,P.*Sociologie de l'Algérie.Que sais-je* ? 7éme édition.Alger:Ed Dahleb.1985.

6- BOURDIEU,P.Sociologie de l'Algérie France.Paris:Presse universitaire.1985.

7- CAMPS, G. *L'Afrique du nord féminine*, Paris. librairie académique Perrin.1992.

8- CAMPS, G. *Aux origines de la berbèrie, rites et monuments*. Paris:Funeraires. 1961.

9- DELARTIGUE, LE LT. *Document sur Batna et sa region: (Monographie de L'aures)* Costentine. 1904.

10- DUJARDIN,L.C. *Des mères contre des femmes*. Paris: La Découverte.1985.

11- DURKHEIM, É. 1968, *les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie*. Paris: Les Presses universitaires de France .1968.

12- El Holay El-Djazairia. *Bijoux algériens*.Alger: Palais de la Culture.1996

13- GAUTIER E.F. *Le passé de l'Afrique du Nord, (les siècles obscures)*. Paris: Payot.1952.

14- GAUDRY .M. *La femme Chaouïa de l'Aurès*. Alger: Chihab.1998.

15- HADDADOU, M. A. *Le Guide de la culture berbére*. France.Paris : Méditerranée .2000.

16- KHDJA ,S. *Comme Algériennes*: *Essai de sociologie politique de la famille*. Alger: Entreprise nationale du livre.1992.

17- LEFEBURE ,C. *Le mariage des cousins parallèles patrilatéraux et l'endogamie de lignée agnatique: l'anthropologie de la parenté face à la question de l'endogamie*.Paris : Librairie orientaliste Paul Geuthner.1981.

18- LACOSTE, C.D.*Des mères contre des femmes*.Paris: La Découverte.198

19- MASQUERAY E. Note *concernant Aouled daoud du mont Aures (Aouras*). Alger: Adolphe Jourdan, Libraire-Editeur. 1879.

20- RIVI ÈRE,T., COLONNA,F. *Aurès Algérie 1935-1936.* Paris: Éditions de la maison des sciences de l'homme. 1988.

21- RIVIÈRE,T.,TILLION,G.*Aurès (Algérie) 1935, Photographies.* Montpellier : Pavillon Populaire.2000.

22- SEGALEN,M. *Sociologie de la famille*. Nancy: Armond colline.1981.

23- KHODJA, S. *.A Comme Algériennes: essai de sociologie politique de la famille.* Alger: Entreprise Nationale du Livre. 1992.

24- TILLION, G. Le harem et les cousins. Paris: Seuil.1966.

25- TILLION, G. Il était une fois ethnographie. Paris: Seuil.2000.

26- QUIVY, R., CAMPENHOUDT, .V.ampenhoudt, *Manuel de recherche en sciences socials*. 5eme édition .Malakoff France: Dunord.2017.

C- Les revues

1- BOUCHAREB , A.b .*Aurasius mons, cet inconnu…*, Insaniyat ,juillet-septembre 2011; N. 53 p.79-93.
2- CHAMLA , M.C.L. *Bouzina (Aures/Algerie).* IN Revue de l'Anthropologie, 1981-1982.
3- - CHAULET,C. *Le local, L'origine et terme.In inssaniyat*, CRASC Oran . Janvier-Avril 2002. N016, p.15-29
4- LEFEBURE, C. *Le mariage des cousins parallèles patrilatéraux et l'endogamie de lignée agnatique: l'anthropologie de la parenté face à la question de l'endogamie*, in. Lacoste, C .-D.*Production, Pouvoir et Parenté: dans le monde méditerranéen, de Sumer à nos jours.* Paris: P. Geuthner. *1981* p.195-207.
5- MASQUERAY, E. *Documents historiques recueillis dans l'Aurè* .IN Revue Africaine. Juillet 1876 ,N0 122, p.97-123
6- Masqueray, E. *La ville sans nom dans la vallée des Aoulad Daoud* ; *les ruines qui se située trouvent sur le mont Ahmar Khadou* . Revue Aouras , septembre2007.N °4, p3-85 .
7- MASQUERAY, E. *Quels colons ont occupé l'Aurès ? Oued Abdi et Nara* . Revue Aouras, septembre2007, n°4, p.3-85
8- MASQUERAY, E. *Documents historiques recueillis dans l'Aourâs*.IN Revue Africaine, Mars 1877,p.97-123
9- TILLION , G. Les *sociétés berbere dans L'Aures meridional:in africa journal de l'inst des langues et ctv* .afr.vol,11 .1938 , P.42-54.

D- Sites internet:

1- OUSSEDIK , F. la *famille Algérienne subit des changements profonds* . El watan (en ligne) .<https://www.djazairess.com/fr/elwatan/374538 >
(consulté le :25/04/2014.)

- باللغة الانجليزية:

1- ALISTAIRE, H. *A savage war of peace*. New york :V. Press.1978.
2- DOBY, J .T. *Introduction to Social Research.* Harunsbing:The Stack Pole Co.1956 .

الملاحق

الملحق رقم:1

دليل مقابلة (باللغة العربية)

الأحوال الشخصية للمبحوثات:

1. السن
2. مكان الإقامة
3. الحالة المدنية
4. المستوى التعليمي
5. المستوى المعيشي
6. المهنة
7. العرش

المحور الأول: العرش بين الامس واليوم

الجزء الأول: العرش قديما

- ما هي أسطورة عرشك؟
- ماهي العائلات التي كانت تحت لواء عرشك أثناء الفترة الاستعمارية؟ و كم عائلة كان يضمها وأين كان موقعها؟
- هل بقيت نفس العائلات في عرشك بعد الاستقلال أم تغيرت_(في العدد و الموقع)، كيف و لماذا؟.
- **الجزء الثاني: العرش حديثا**

1. كيف أصبح تقسيم عائلات عرشك في فترة الظروف الأمنية (العشرية السوداء اي فترة الإرهاب) و بعدها؟و لماذا؟
2. ماهو التقسيم الاجتماعي لعرشك حاليا؟ وكم عائلة تتواجد في عرشك؟
3. هل هناك تضامن بين عائلات العرش؟ في أي مناسبة وكيف ذلك؟

المحور الثاني: طرق ممارسة المرأة الأوراسية لعادات و تقاليد الزواج و ينار في عرشها بين الماضي والحاضر

الجزء الأول:الزواج

1. ما هي معرفك حول عادات وتقاليد الزواج في عرشك أثناء الاستعمار؟
2. كيف كانت تمارس الطقوس (قبل الزواج، أثناء الزواج و بعد الزواج)؟لماذا؟
3. هل لصلة القرابة دور في الحفاظ على عادات و تقاليد الزواج؟ كيف ذلك؟
4. كيف أصبحت تمارس عادات و تقاليد الزواج في عرشك بعد الاستقلال 1962 إلى 1989؟ (قبل الزواج، أثناء الزواج و بعد الزواج)؟ لماذا؟

5. كيف أصبحت تمارس عادات وتقاليد الزواج بعد العشرية من 1990(فترة الإرهاب) - 1999إلى يومنا هذا،كيف أصبحت تمارس طقوسه ولماذا؟(قبل الزواج وأثناء الزواج و بعد الزواج).

- **الجزء الثاني: يناير(ينار)**

1. ما هي معرفك حول عادات و تقاليد يناير(ينار) في عرشك أثناء الاستعمار؟ كيف كانت تمارس الطقوس ولماذا؟
2. كيف أصبحت تمارس عادات و تقاليد يناير(ينار)في عرشك بعد الاستقلال 1962؟ شرح التحضيرات لليلة ينايي وفي يوم الأول من ينايي؟
3. أثناء الظروف الأمنية 1990(فترة الإرهاب) إلى 1999؟كيف كانت تمارس عادات وتقاليد يناير(ينار)؟ شرح التحضيرات لليلة ينار و في يوم الأول من ينار ؟
4. كيف أصبحت تمارس عادات و تقاليد يناير بعد العشرية من 1999 إلى يومنا هذا ؟ كيف أصبحت تمارس طقوسه ولماذا؟
5. كيف تم إعادة الاعتبار ليناير شكلا؟ و لماذا؟ من ساهم في ذلك؟

- **المحور الثالث: أثر التغير الاجتماعي على ممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في عرشها**

- **الجزء الأول: أثر التغير الاجتماعي على ممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج و ينار(ينار) في عرشها**

1. ما هي التغيرات الاجتماعية التي طرأت على ممارسة عادات وتقاليد الزواج ويناير (ينار)عرشك؟ لماذا؟ وفي أي سنة؟
2. ماهي دوافع التغير الاجتماعي لممارسة المرأة الأوراسية عادات وتقاليد الزواج ويناير في عرشها؟اشرحي ذلك؟
3. كيف كان تأثير التغيرات الاجتماعية على عادات و تقاليد الزواج ويناير(ينار) عرشك؟ وماذا خلفت ورائها؟

- **الجزء الثاني: عوائق التغير الاجتماعي لممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج و ينار في عرشها**

1. هل تمارسين عادات وتقاليد الزواج ويناير عرشك بانتظام؟ كيف ولماذا؟
2. ما هي العوائق التي تقف حاجز أمام التغير الاجتماعي لممارسة المرأة الأوراسية لعادات و تقاليد الزواج ويناير(ينار) في عرشها؟
3. ما هي نظرتك حول عادات وتقاليد الزواج و يناير(ينار) العروش الأخرى بصفة عامة و عرشك بصفة خاصة قديما وحديثا؟
4. ما هي جمعيات الثقافية المتواجدة في عرشك وكم عددها؟
5. هل هناك جمعيات أخرى موزعة في ضواحي الأوراس ؟ أذكريها مع مكان تواجدها؟
6. فيما تتمثل نشاطاتها ومن يقوم عليها؟ و ما هو تخصصهم؟
7. ماهي أهداف هذه الجمعيات و لماذا تم إنشائها؟
8. ما رأيك في الجمعيات؟

الملحق رقم02
دليل مقابلة (باللغة الأمازيغية –الشاوية-)

- **لحوال نشسذنان نلبحث:**

1 - لعمر
2 - امكان اهتيليذ
3 - لحالث انم
4 - ماتا هقريذ
5 - هامعيشت انم
6 - لخذمث انم
7 - العرش

المحور الأول: العرش جار اسناط ذ واساي

الجزء الأول: العرش زيك

1 - ما تاهلا هحكايث لعرشنم؟
2 - ماتالانث لعوايل لعرشنم ذي لوقث ليستعمار ؟ كيم ايلان ماني ايتيلين؟
3 - قمينث نهنثي ذي لستيقلال:(كيم ماني) ماغف؟

الجزء الثاني: العرش نيميرا

4. ماميك ولان لعايلاث لعراش ذي لوقث اليرهاب ذسدوغلانس؟ ما غف؟
5. ماتا يلى لقسيمث نلعشنم ايميرا،؟ كيم لعايلاث ذي لعرش أنم؟
6. يلاشا نوعاون جار العايلاث لعرش انم؟ مات لموناسبث؟

المحور الثاني: ماميك همتوث نلاوراس عتساوى لعاويذ نرشيل ذينار ذي لعرشنس جار أسا ذوسنات

الجزء الأول:الرشيل

1. ماتا ألان لمعلوماث انم نرشيل ذي لوقث لليستعمار؟
2. ماميك هتساوم لعوايذ (قبل الرشيل، أذي أرشيل، سدوغلا نرشيل)ماغف؟
3. لقريبث ذيس اذخب ذي هغيمي لعوايذ أنون؟ ماميك؟
4. ماميك هولام هتساوام لعايذ انون سدوغلا ليستيقلال سي 1962 غر1989؟ (قبل الرشيل، أذي أرشيل، سدوغلا نرشيل)ماغف؟
5. مامبك هلام هتساوم لعايذ انونسي 1990-1999 وقث اليرهاب؟ (قبل الرشيل، أذي أرشيل، سدوغلا نرشيل)؟ اميك هولام هتسوامهن ايميرا ذي لوقث ايا؟ ماغف؟

- **الجزء الثاني: يناير(ينار)**

1. ماتا ألان لمعلوماث انم نينار ذي لوقث لليستعمار ؟ ماميك هتكمهن؟ ماغف؟
2. ماميك هتساوم نينار سدوغلا نيستيقلال 1962؟اغف؟ شرحايد ماميك سي يض غر اومزوارو؟

6. مامبك هلام هتساوم لعايذ نينار انونسي 1990-1999 وقث اليرها ؟ اميك هولام هتسوامهن ايميرا ذي لوقث ايا؟ ماغف؟
3. مامبك هلام هتساوم لعايذ انينار غر1999 وقث ايا؟هل ملغف؟
ماميك اوعاند يناير ذي لعرش انم غري ايميرا؟ ما اغف؟

المحور الثالث:: لاثار نغير فلعوايذ نرشيل ذينار تثمتوث لاوراس ذاخل لعرش انس

الجزء الأول: لاثار نغير فلعوايذ نرشيل ذينار تثمتوث لاوراس ذاخل لعرش انس

1. ما تادير نين فلعوايذ انون؟ ماتاثبدلنث ذس؟ فرشيل؟ذينار؟ ماني اسوقاس؟
2. ماميك الدوما ثبدلنث لعوايذ نينار ذرشيل؟ ماغف؟
3. ماتالانث ثيدلنث فرشيل ذينار؟ شرحايد؟

الجزء الثاني: اعطل نغير لعوايذ نرشيل ذينار تثمتوث لاوراس ذاخل لعرش انس

1. هتقذ لعوايذ نرشيل ذينار؟هتواضبض فلاسن؟ ما غف؟
2. ماتا الان هغوسيوين تبداث قلعوايذ ترشيل ذينار؟ ماغف؟
3. ماميك هتقلذ ذي لعوايذ نرشيل ذنينار نلعش انم؟ ايميرا ذزيك؟
4. كيم لجمعياث ذي لعش انم؟ ماتا تستاونث؟
5. الانث لجمعياث ايض ماني هتيليذ كيم؟
6. ماتا تساونث لجمعياث ايا؟ ماتا تقن؟ ماني ايوذان ذيسن؟؟
7. ماتا يلى يسوى لجمعياث؟ماغف اهنقين؟
8. ماتى هتقلذ ذي لجمعياث ايا؟

الملحق رقم03

جدول المميزات الموضوعية للمبحوثات في عرش اولاد عبدي ببلدية ثنية العابد

أرقام المبحوثات	السن	مكان الإقامة	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	المستوى المعيشي	المهنة	العرش
01	32	أولاد عزوز	عازبة	جامعي	متوسط	عقود ما قبل التشغيل	أولاد عبدي
02	45	اولاد عزوز	متزوجة	ثانوي	متوسط	بدون عمل	أولاد عبدي
03	20	اولاد عزوز	عازبة	جامعي	متوسط	طالبة	أولاد عبدي
04	60	اولاد عزوز	متزوجة	أمية	ضعيف	فلاحة	أولاد عبدي
05	27	اولاد عزوز	مطلقة	جامعي	ضعيف	بون عمل	أولاد عبدي
06	20	اولاد عزوز	عزباء	جامعي	جيد	طالبة	أولاد عبدي
07	40	اولاد عزوز	متزوجة	ابتدائي	جيد	بدون عمل	أولاد عبدي
08	28	اولاد عزوز	متزوجة	جامعي	جيد	طالبة	أولاد عبدي
09	43	اولاد عزوز	ارملة	متوسط	متوسط	بدون عمل	أولاد عبدي
10	65	اولاد عزوز	متزوجة	أمية	متوسط	بدون عمل	أولاد عبدي
11	67	ثلاث	متزوجة	أمية	متوسط	فلاحة	أولاد عبدي
12	64	ثلاث	متزوجة	أمية	جيد	بدون عمل	أولاد عبدي

13	27	ثلاث	متزوجة	جامعي	جيد	بدون عمل	أولاد عبدي
14	33	ثلاث	متزوجة	جامعي	جيد	أستاذة	أولاد عبدي
15	49	ثلاث	متزوجة	متوسط	ضعيف	فلاحة	أولاد عبدي
16	44	ثلاث	متزوجة	إبتدائي	متوسط	بدون عمل	أولاد عبدي
17	51	ثلاث	متزوجة	متوسط	متوسط	الخياطة	أولاد عبدي
18	62	ثلاث	متزوجة	أمية	جيد	بدون عمل	أولاد عبدي
19	54	ثلاث	متزوجة	أمية	متوسط	فلاحة	أولاد عبدي
20	67	ثلاث	متزوجة	أمية	متوسط	فلاحى	أولاد عبدي

الملحق رقم04

جدول المميزات الموضوعية للمبحوثات في عرش اولاد داود بدائرة آريس

أرقام المبحوثات	السن	مكان الإقامة	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	المستوى المعيشي	المهنة	العرش
21	42	تيغانيمين	متزوجة	متوسط	متوسط	بدون مهنة	أولاد داود
22	49	تيغانيمين	متزوجة	ابتدائي	متوسط	فلاحة	أولاد داود
23	55	تيغانيمين	متزوجة	أمية	متوسط	فلاحة	أولاد داود
24	46	تيغانيمين	ارملة	ابتدائي	ضعيف	بدون عمل	أولاد داود
25	51	تيغانيمين	مطلقة	ثانوي	متوسط	ممرضة	أولاد داود
26	21	تيغانيمين	عزباء	جامعي	متوسط	طالبة	أولاد داود
27	32	تيغانيمين	عزباء	جامعي	متوسط	موظفة	أولاد داود
28	36	تيغانيمين	متزوجة	جامعي	جيد	بدون عمل	أولاد داود
29	64	تيغانيمين	متزوجة	أمية	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
30	38	تيغانيمين	متزوجة	ثانوي	جيد	خياطة	أولاد داود
31	53	بليهود	متزوجة	ابتدائي	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
32	49	بليهود	متزوجة	متوسط	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
33	60	بليهود	متزوجة	ابتدائي	متوسط	فلاحة	أولاد داود
34	26	بليهود	متزوجة	جامعي	جيد	أستاذة	أولاد داود
35	65	بليهود	متزوجة	أمية	متوسط	فلاحة	أولاد داود
36	38	بليهود	مطلقة	متوسط	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
37	40	بليهود	متزوجة	ابتدائي	متوسط	فلاحة	أولاد داود

38	67	بليهود	متزوجة	امية	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
39	44	بليهود	متزوجة	متوسط	متوسط	بدون عمل	أولاد داود
40	34	بليهود	متزوجة	جامعي	متوسط	أستاذة	أولاد داود

الملحق رقم05

مدينة باتنة أثناء الاستعمار الفرنسي

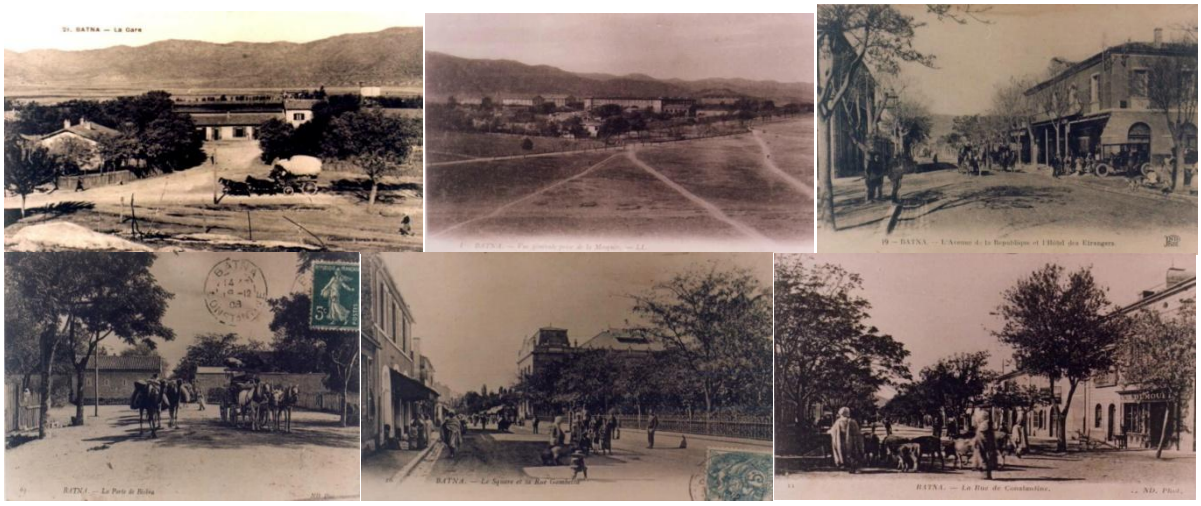

مدينة باتنة بعد الاستقلال إلى يومنا الحالي

بلدية أريس من الاستعمار إلى مابعد الاستقلال

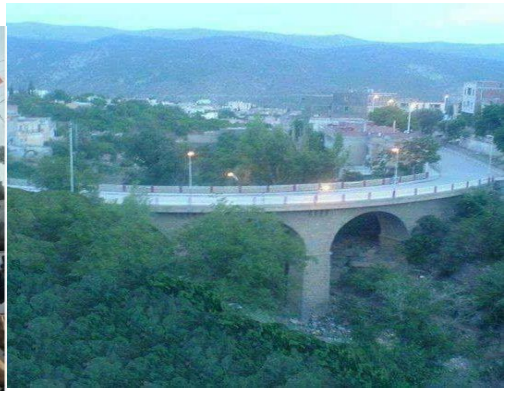

قرية بوصالح (بليهود)

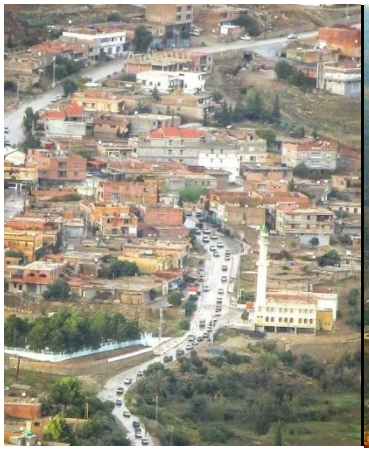

قرية تيغانيمين

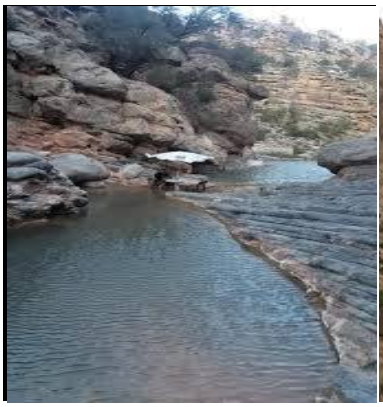

بلدية ثنية العابد

قرية ثلاث

قرية أولاد عزوز

الملحق رقم 06

صور الجزء الأول (بعض من حلي[1] وألبسة العروس(شورث ،جهاز) أثناء الفترة الاستعمارية)

هسقرست هبزيمث سلسال (أرقبث) أقراط (لمشرف)

1- Ministère de la culture, 2011, Parure et bijoux d'Algérie à travers l'histoire, Telemcen, Capitale de la culture islamique.

السوار(أمقفول) الخلخال(أحناشي) مجموعة من الحلي الجبينة (لجبينث) مجموعة أساور خلة الملابس

الصور تم أخذها من كتاب: El Holay El-Djazairia [21]

السخاب ملون سخاب بدون ألوان سلسال من العنبر خلخال يوضع في الرجلين

أساور (هبروسليين) /عروس شاوية أثناء الاستعمار تضع لياس يدعى اللحاف من كتاب Benfoughal T. [2]

[1] El Holay El-Djazairia,1996, Bijoux algériens, Palais de la Cultur

2 Benfoughal Tatiana, 1993,Bijoux de l'Aurès, Alger, Catalogue du Musée National du Bardo.

الحناء(الحني (المسواك)

نساء عرش أود عبدي

إمرأة تضع شان

لوازم حنة العروس

عرس في عرش أولاد داود أثناء الفترة الاستعمارية[1]

موكب احضار العروس

الرحابة

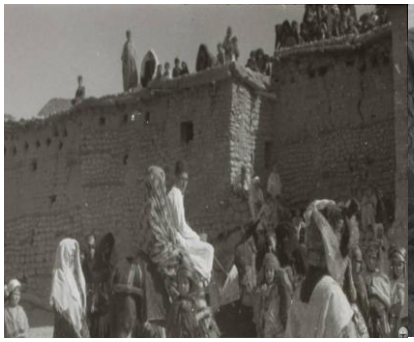

عريس وعروسه

رقص اثناء العرس

[1] GAUDRY M., 1998, La femme Chaouïa de l'Aurès, Alger, Chihab.

عرس في عرش أولاد عبدي أثناء الفترة الاستعمارية[1]

نساء يحضرن الكسكس حبوب الفريك الأخضر فريك (إوزان)مطحون جلب الماء

ملحق رقم 07عادات وتقاليد يناير بين الماضي والحاضر

قربة خاصة بالماء(أقديذ)/إقط(كليلة)/ كسكس بالحليب والقديد،الاقط ..)/كسكس بلحم مخاضة اللبن(هقشولث)

[1] -Thérèse Rivière et Germaine Tillion, Aurès (Algérie) 1935, Photographies , Pavillon Populaire, Montpellier.

تريذ(هشخشوخ) نبات الديس(هقوفث) شرشم(ارشمن) خليط مكسرات فواكه جافة

فواكه يتم تخزينها عشاء ليلية يناير اجتماع العائلة

تجمع النسوة صباح يناير الذهاب لجلب الماء جلب النباتات

الأثافي تغيير أثافي الموقد طهي الطعام طهي الخبز

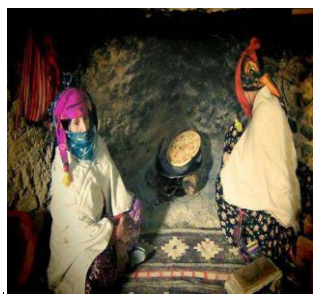

عصيدة(هحريرث) فطائر (هذفيست) رفيس(زيراوي) طمينة (أضمين)

روينة (هبسيست، الزرير) الباطوط شخشوخة الرخساس

أزطا نسج الصوف(أقرذش)

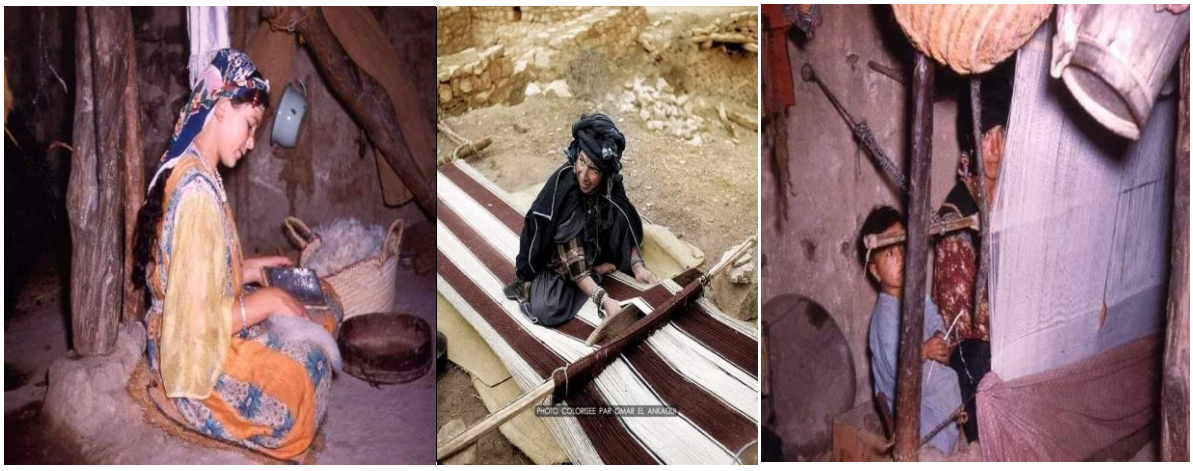

نسج خيوط من الصوف (هسنارث)

الملحق رقم 08 عادات وتقاليد الزواج (1999-الى يومنا الحالي)

موكب إحضار العروس القريبة **رحابة أولاد داود**

رحابة أولاد عبدي

الدف (ابندير) **تسخين الدف**

الفولار(همحرمث) **زي تقليدي للعروس** **لحاف تقليدي**

لحاف عصري

حنة العروسة

حزام لويز تشكيلة متنوعة من صياغة العروس مقياس

الخلخال سوار وخواتم خواتم أقراط

برنوس (أعلاو) شاش

غذاء يوم العرس عشاء يوم العرس

أطباق متنوعة زيراوي كسكس (بريوش) شخشوخة

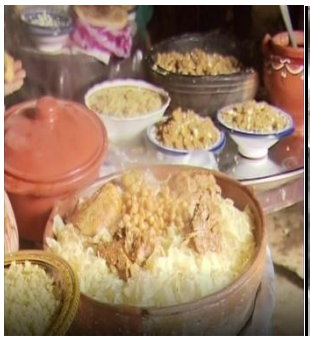

خروج العروس من بيت أهلها موكب العروس مع الاستعراض

استعراض طلاقات النيران من البوارید

وصول العروس إلى بيتها الزوجي

تويزة الحصاد قمح تحضير الكسكس (أفثال أربوش)

تحضير الفريك الاخضر بشوي السنابل الخضراء

الملحق رقم09 يعض الاعمال الفلاحية والمنزلية للمرأة الأوراسية

تحضير الفريك

لبن مع زبدة البقر **طهي الخبز(اكفال ذو رخساس)**

رعي الأغنام والخرفان

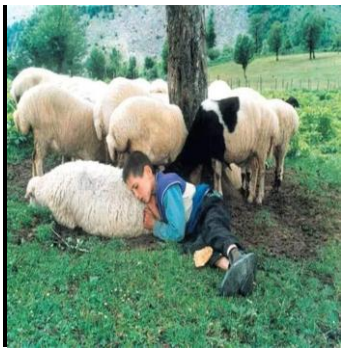

حلب البقر **حلب المعز**

الملحق رقم 10

جمعية عرش أولاد عبدي:

جمعية تافوست منعة

تنظم سنويا مهرجان الربيع الأمازيغي ببلدية منعة

منعة.. عروسة الأوراس تتألق في مهرجان "تافسوت" لهذا العام

حرائر "ليبطوزي" جنديات الخفاء بامتياز

المظاهرة تنظم بحلة ونشاطات جديدة ببلدية منعة
تظاهرة "تافسوت".. تقليد يأبى الزوال

جمعية عرش أولاد داود :

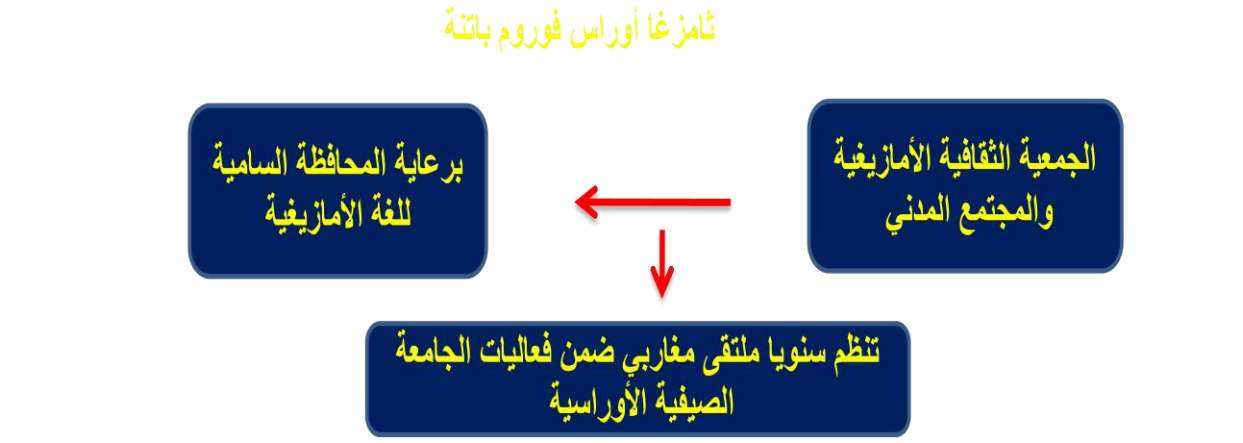

الملخص

العنوان:ممارسة المرأة الأوراسية لعادات وتقاليد الزواج وينايرعرشها (اشكالية الممارسة في ظل التغير الاجتماعي)

إن المرأة الأوراسية باعتبارها فاعلة اجتماعية، تمارس وظيفتها بما تمليه خصائص ثقافة مجتمعها القروي، تجعلها بذلك تتميز عن النوع الاجتماعي الآخر، سنحاول في هذا العمل إبراز المكانة الاجتماعية لها في عرشها ودورها في مدى محافظتها على ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينايرر، من خلال التحليل البنائي، التاريخي الوظيفي والإمبريقي لعرشها، بالإضافة إلى تحليل الثبات النسبي له الذي يظهر في صعوبة الحراك الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين بسبب ستاتيكية القيم والعادات المتبعة. لتحقيق مسعى البحث اتبعنا منهجية مناسبة، حيث تناولنا المنهج الكيفي نوعه وصفي.أما المجال البشري فتمثل في عرشين من المجتمع الأوراسي أولاد عبدي وأولاد داود. تم اختيار منهما عينة ممثلة وفق خصائص يمليها مجتمع البحث الكلي وفق أسلوب المعاينة التناسبيةعددها40 مبحوثة مقسمة بالتساوي بينهما.لجمع معطيات البحث استخدمنا تقنية الملاحظة في عين المكان (الملاحظة المباشرة)، الملاحظة بالمشاركة،والمقابلة النصف الموجهة.من أهم النتائج التي توصلت إليها:حفاظ المرأة الأوراسية على ممارسة عادات وتقاليد الزواج وينايرعرشها بالرغم من وجود عامل التغير الاجتماعي،الذي أثر على الجانب الشكلي فقط، وفق ما تمليه البنيات الحديثة المعاصرة للزمن المعاش. بينما المضمون بقي نفسه يمارس على ممر الفترات الزمنية التي درسناها بسبب التحديات التي أعاقت سير التغير ووقفت كحجر عثر أمامه. إضافة إلى عامل انتشار وسائل الإعلام والاتصال التواصل الاجتماعي الذي أعاد الاعتبار إلى الهوية الثقافية الأمازيغية على الصعيد الوطني والعالمي. لتنتقل إلى مطالب أخرى تحدد مصيرها المستقبلي في ظل خلق هوية سياسية والمطالبة بتفعيلها، مما جعل موضوع الهوية سؤال رهانات متعددة يكتسي أهمية قصوى على مستوى طرح الإشكالات ذات الطابع الوجودي، وفتح مجالات أخرى لتكون محل دراسات سوسيولوجية وأنثروبولوجية مستقبلية،لأننا لم نقف إلا عند جزء يسير من هذا الميدان.

الكلمات المفتاحية: الأوراس، الزواج،ينايرر، الهوية، التغير الاجتماعي.

Le résumé

Titre:Les femmes aurasiennes pratiquent le mariage, les coutumes et les traditions et la fête de Yannar (le nouvel an Amazigh). (le problème de la pratique à la lumière de changement social)

La femme aurésienne, en tant qu'actrice sociale et malgré les diktats, vit quotidiennement sa culture et suit les traditions de sa communauté rurale. Ce qui la distingue des autres acteurs de la société. Dans notre travail de recherche, nous avons mis en relief son rôle et son statut, car c'est à travers elle que la préservation des coutumes et traditions s'est faite à travers les époques, notamment les fêtes de mariage et les festivités de Yennayer (le nouvel an amazigh). À travers une analyse constructive, nous démontrons que, malgré la mutation de la société et la tendance moderniste, l'aspect extérieur a certes évolué mais pas ce qu'elle ressent: la femme aurésienne garde à ce jour en elle ses traditions et ses coutumes. Tout au long de notre travail, de nos investigations et recherches sur le terrain, nous avons constaté que ce caractère conservateur reste ancré chez la femme de cette région. La reconnaissance récente de la culture amazigh et sa meilleure représentation dans les médias et sur les réseaux sociaux ont valorisé cette culture et lui ont rendu sa place dans la société. Cette réalité a lancé le débat si bien que l'identité culturelle amazigh a pu devenir un challenge et un défi. Un large champ d'étude de la sociologie et de l'anthropologie est aujourd'hui ouvert aux chercheurs. Nous considérons que notre travail aborde seulement une petite partie d'un vaste domaine excessivement riche.

Mots clés: Aurès, mariage, Yannar, identité, changement social.

Abstract

Title: Algerian Aures women practice marriage customs and traditions and Yannayer celebration (The problematic of practice in light of social change)

The Eurasian woman, as a social actor, exercises her job in what is dictated by the characteristics of the culture of her rural community, thereby making her distinguished from the other cultural gender, in this work we will try to highlight her social status in her throne and community and her role in the extent of her maintenance of the customs and traditions of marriage and Yannayer, through structurel, historical, career, and empirical analysis of her throne, in addition to the analysis of its relative stability, which appears in the difficulty of the social mobility of social actors due to the static values and customs followed. To achieve the research endeavor, we followed an appropriate methodology, as we addressed the qualitative approach, its type is descriptive.As for the human domain, it consists of two thrones of eurasian society, the children of Abdi and the children of Daoud (Awlad Abdi and Awlad Daoud). A representative sample was chosen from them according to characteristics dictated by the total research community according to the method of proportional sampling method. Its number is 40 researchers divided equally between them. To collect the data of the research, we used the technique of in-place observation (direct observation), participatory observation, and a half-directed interview. Among of my most important results: The Eurasian woman maintains marriage customs, traditions and Yannayer in her throne despite the presence of the social change factor, which affected the formal side only, according to the contemporary structures of modern times. While the content remained the same over the course of the periods we studied because of the challenges that hindered the course of change and stood as a stone found in front of it. In addition to the factor of social media outreach and communication, which restored consideration to the Berber cultural identity at the national and global levels. To move to other demands that determine its future fate in light of creating a political identity and demanding its activation, which made the subject of identity a question of multiple bets that are of paramount importance at the level of posing problems of existential nature, and opening other fields to be the subject of future sociological and anthropological studies, because we only stood at a small part From this field.

Key words: Aures, marriage, Yannayer, identity, social change.